موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم

الجزء الثاني

دار المحجة البيضاء
دار الواحة

موسوعة المدائح النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم

(الجزء الثاني / الهمزة)

دار الواحة

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ١٤ / ٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

الإهداء

إلى الشهاب الثاقب .

إلى أسد الله الغالب .

إلى سيد البلغاء في المشارق والمغارب .

إلى وَصِيِّ الرسول ، وزوج البتول .

إلى والد السبطين ، الحسن والحسين .

إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

أهدي الجزء الثاني من كتابي «موسوعة المدائح النبوية» راجياً قبوله بعين الرضى .

المؤلف

محمد بن أحمد الهواري الأندلسي

ـ ابن جابر ـ

هو محمد بن أحمد بن علي الهواري ويكنى أبا عبد الله ويعرف بابن جابر الأندلسي وهو عالم أديب معروف ، من آثاره: شرح الألفية وبديعية سماها ، الحلة السيرا في مدح خير الورى . وديوان شعر.

المقصورة الفريدة

بـادَرَ قلبـي للهـوى ومـا ارتـأى ... لمّـا رأى مـن حسنهـا مـا قـد رأى
فقـرَّب الـوجـدَ لقلبـي حُبُّهـا ... وكـان قلبـي قبـل هـذا قـد نـأى
يـا أيهـا العـاذلُ فـي حبـي لهـا ... أقْصِـرْ فلي سمـعٌ عـن العـذل بـأى
لـو أبصـر العـاذلُ منهـا لمحـةً ... مـا فَـضَّ بـاب عـذلـه ولا فـأى[1]
سَرَّحْتُ طَرْفي طالباً شَأوَ العلى ... وتـابعـاً فـي حُبِّهـا مـا قـد شـأى[2]
إنّـي لأرعـاهـا علـى تتبيعهـا ... عهدي ، ومثلي من وفى إذا وأى

(١) شق وخرج .
(٢) قد تعني (بعد) ، (أعجب وأطرب) .

مَنْ مُنْصِفي من شادنٍ لم أَزْجُهُ   لحاجةٍ مِنْ وَصْلِهِ إلاَّ زأى[1]
وإن قبضت النفس عن سلوانه   مَدَّ أديمَ هجره لي وسأى[2]
لأقطعنَّ البيد أفري حاذها   بضامرٍ يفري الحصى إذا جأى[3]
حتى أَزُورَ رَبَّةَ الخِدْرِ وقد   ذاد الكرى عني الوشاةَ ودأى

* * *

يا رُبَّ ليلٍ قد تعاطينا به   حديثَ أنسٍ مثل أزهار الرُّبى
في روضةٍ تعانقت أغصانُها   إذ واصلت ما بينها ريحُ الصَّبا
نادمتُ فيها من بني الحسن رشاً   يصبو له من لم يكن قطُّ صَبا
حلوٌ رخيمُ الدَّلِّ في أعطافه   لينٌ وفي ألحاظه بيضُ الظُّبى
أيامَ كان العيشُ غَضّاً حسنُه   عذبَ الجنى ريَّانَ مِنْ ماءِ الصِّبا
أيُّ زمانٍ ومَحَلٌّ للمُنى   ما ضاق مغناه بنا ولا نَبا
يا مَرْبَعاً ما بين نجدٍ والحِمى   ويا زماناً قد حباني ما حبا
الله يرعاهُ زماناً لم يَحُلْ   عن بذل ما نأمله ولا أبى
فأيُّ مغنىً آهلٍ يَمَّمْتُهُ[4]   لمقصدٍ حلَّتْ لنا فيه الحِبا
هل تُرْجِعُ الأيَّامُ عيشاً باللِّوى   فِراقُه كان اللُّهيمَ الأربى[5]

* * *

(١) تكبر .
(٢) سأى الثوب والأديم مده حتى انشق .
(٣) قذف .
(٤) يممته: أمله .
(٥) اللهيم: الداهية . الأربى: الشديدة .

تـالله لا أعبـا بعيشٍ قـد مضـى ... ولا زمـانٍ قـد تعـدَّى وعَتـى
مـذ عَلِقَـتْ كَفِّـيَ بـالهـادي الـذي ... سـاد الـورى طفـلاً وكهـلاً وفتـى
كـالبحـر لا يَغيـضُ يـومـاً وِرْدُهُ ... لـلـوارِدِ إذا أصـاف أو شَتـى
مُتَّصِـلُ البِـرِّ لمـن قـد أَمَّـهُ ... لا يكـره العـودةَ ممـن قـد أتـى
ولا ينـاجـي نفسـه فـي ضيقـةٍ ... أيُّ نهـارٍ سَـرْيُ هـذا ومتـى؟
إن رسـول الله مصبـاحُ هـدىً ... يهدى به من في دجى الليل متا
كـفَّ بني الجـور بعـدلٍ واضـحٍ ... كمـا تَكُـفُّ اليَـدُ كَفّـاً من فتـى
كـم ذي هـوًى قـد راضـه بهـديِّهِ ... فـانقـاد كـالعبـد إذا العبـد قَتـا[1]
قـد خـالـطَ الحلـمُ سجـايـا طبعـه ... كمثـلِ مـا قـد خـالـطَ الثوبُ السَّتا
أقسمـتُ لا زلـت أوالـي مـدحـه ... مـا اشتـدَّ بـالنَّـاسِ زمـانٌ ورتـا[2]

* * *

لـولا اشتيـاقـي لـديـارٍ كَـرُمَتْ ... لبعدهـا يـرثـي لنـا مـن قـد رثـى
ومـدحِ مـن أرجـو بـأمـداحـي لـه ... إصـلاح مـا قـد عـاثَ منـي وعثـا
لـم أجْعَـلِ الشِّعْـرَ لنفسـي خلَّـةً ... ولـم يَجِشْ فكـري بـه ولا غثـى[3]
فمـا أرى الأيـامَ تبـدي مُنصفـاً ... ولو حكيتَ المسكَ من حسنِ الثَّنا
يـا ضيعـةَ الألبـابِ فـي دهـرٍ غـدا ... فيه فَتيتُ المِسكَ يَعلُوهُ الخُثى[4]
يـا وَيْـلَ أُمٍّ ليـسَ تُـزجـي ضَيْمَهـا ... مثلي بما تبديه من منع الحثا[5]

---

(١) أحسن الخدمة .
(٢) شدَّ وأرخى .
(٣) كثر غثاؤه، والغثاء هو ما لا خير فيه ولا نفع كالزبد الطافي على السيل .
(٤) جمع خثي وهو روث الثور .
(٥) التراب المحثي .

هـل مـارسَـتْ إلاَّ أخـا عَـزمٍ إذا ... ما قَعَدَ النَّاسُ عَنِ الخَطْبِ جَثا(1)
تَسيلُ مِـنْ جهدِ السَّرَى أَعْطافُهُ ... كمِثْلِ ما سالَ من الدَّوحِ اللَّثى(2)
لـه اعتصام بـالرَّسولِ المُجْتَبى ... أَجْـوَدِ مَـنْ أَضْفى العَطـايا وحَثـا
مَـنْ ليس للـدُّنيا مَحَـلٌ عنـدَهُ ... ولا يُنيـلُ المـالَ إلاَّ بـالحَثـا(3)

* * *

أنَـا الفَتـى لاَ يُطْبِيَنِّـي طَمَـعٌ ... فـأَبْـذُلُ الـوَجْـهَ لِنَيْـلٍ يُـرْتَجـى
لكـنْ إذا اضطـرَّ زمـانٌ جـائِـرٌ ... أمَّلْـتُ مَـنْ لَيس يَـرُدُّ مَـنْ رَجـا
لا أَسْـأَلُ النَّـذْلَ وَلَـوْ أَنّـي بـه ... أملـكُ مـا حـازَ النَّهـارُ والـدُّجى
حَسْبـي بَنُـو عَبْـدِ مَنـافٍ بهـمُ ... يَغْنى من اسْتَغْنى وينجو من نجا
أولئـك القـوم الأُلـى مـن أمَّهُـمْ ... أَمِّـنَ مِمَّـنْ لاَمَ يـومـاً وهجـا
يلقـاكَ منهـم كـلُّ وجـهٍ مُشـرقٍ ... كـأنَّـه البـدرُ إذا اللَّيـلُ سَجـا
إنِّـيَ مُـذْ أَمَّلْتُهُـم لـم يَثْنِنـي ... عن طلبِ المجدِ زمـانٌ قـد شجـا
إن أنـا قـد نكّـرنـي دهـرٌ عـدا ... فطـالمـا عَـرَّفَنـي فَضْـلُ الحِجـى
يَطْوي العِدا ذِكري ومجدي ناشري ... آليـتُ لا زالَ لهـم منّـي شَجـا
أنـا الـذي أعلمـتُ للمجدِ السُّرى ... لا أسـأمُ الأيـنَ ولا أشكـو الـوَجـى

* * *

---

(1) جلس على ركبتيه .
(2) شيء ينضحه ساق الشجر أبيض خاثر .
(3) إن كان الشاعر يقصد أن ليس للدنيا من يجعلها حلالاً أو يجعل لها محلاً عند رسول الله فهي مُحِلاً على النصب كما وردت، وإلا فهي على الرفع (مَحَلٌ) بمعنى لا محل للدنيا عند رسول الله وعندئذ يعتبر ورودها بالنصب خطأً مطبعياً لا دخل للشاعر به، والأول بعيد والثاني أقرب وأليق.
يريد حثواً أي بملء الكفين .

كم سرتُ في البيداءِ لا يُقلقُني ... حَرُّ الهَجيرِ لا ولا بردُ الضُّحى
أُرسِلُها غُرَّ الذُّرى تَسري بنا ... كلَّ عَويصِ السَّيرِ صعبِ المُنتحى
يُطيحُ مفتوتُ الحَصى من دُونها ... كأنه سهمٌ عن القَوسِ ضَحا[1]
فكم بذلتُ الجُهدَ في كسبِ العُلى ... وجُدتُ بالنَّفسِ لَحَاني مِن لحا
أُرْغِمُ أَعدايَ بِحَزمٍ نافِذٍ ... يعركُهم عَرْكَ الثِّقالِ بالرَّحى
أَذُودُ عن عِرضي وَأَحمِي حَسَبي ... بكرمٍ جَزْلٍ وَمجدٍ قَدْ ضَحا
أُقسمُ بالبيتِ ومنْ طافَ به ... ومَنْ نَحا وجهته فيمن نحها
وكلٌّ من أعمل لله الخطى ... مَحا بها من الخَطايا ما مَحا
ومعشرٍ تَجّوا وعَجّوا فلهم ... بمُرتقى المَرْوَةِ ذِكْرٌ وَوَحى[2]
لا زلت أُزجيها لإدراكِ العُلى ... حتَّى تُرى من جَهْدها مثلَ اللِّحا

* * *

يا عجباً من حاسدٍ لي قد زَها ... بعيشِهِ الغَضِّ عَليَّ وانتَخى
كأنّني لم أعرف العزَّ وَلا ... صاحَبْتُ دَهْري في سُرورٍ وَرَخا
وإنّما الدَّهرُ له تقلُّبٌ ... إن ارتَخى شَدَّ وَإن شَدَّ ارتَخى
إنَّ الذي لا يَنثني عن جودِهِ ... إنْ بخلَ الدَّهرُ لنا وإن سَخا
خَيرُ الوَرَى طُرّاً مَنِ الله به ... أَذْهَبَ عَنّا كلَّ غَيٍّ فامْتَخى[3]
شَرَّفَهُ الله وَحلّى جِيدَهُ ... بجَوْهَرٍ من كلِّ مَجدٍ مُؤتَخى[4]

---

(١) ذهب بعيداً .
(٢) الصوت .
(٣) قَبَراً .
(٤) مُتَحَرَى .

زَيَّنَهُ تَواضعٌ على عُلًى فما ازْدَهى بعِزَّةٍ ولا نَخا[1]
فكم حَمَى بِهَدْيِه وكم وَقَى وكم أفادَ آمِلاً وكم نَخا
خَلَّص من أسرِ الخَطايا جاهُه فما على قلبِ امْرِىءٍ منها طَخا[2]
خَفَّفَ عَنَّا ثِقْلَ ما نَحْمِلُه فلم نَبِتْ من ثِقْلِهِ نَشْكُو السَّخا[3]

* * *

إن تحسَبِ الرُّسْلَ سماءً قد بَدَتْ فإنَّه في أُفْقِها نَجمُ هُدى
وإن يكُنْ كلُّ كريمٍ قد مضى طَلاً فقد أضحى لنا غَيْثَ جَدا
وإن يكونوا أَنْجُماً في فَلَكٍ فإنَّه من بينهم بَدْرٌ بَدَا
واسِطَةُ السِّلْكِ إذا ما نُظِموا ومَلْجَأُ القَومِ إذا الخَطْبُ عَدا
كالبَحْرِ بل كالبَدْرِ جُوداً وَسَنىً فحَبَّذا من اجْتَدى أَوِ اقْتَدى
أحسنُ أخلاقاً من الرَّوضِ إذا ما اختالَ في بُرْدِ الصَّبا أَوِ ارْتَدى
وساقِطُ القطرِ عليه دَمْعُهُ فابْتَلَّ بُرْدُ الزَّهرِ منه وانْتَدَى
تَفديه نَفْسي من شَفيعٍ للوَرَى وقَلَّتِ النَّفسُ له مِنّي فِدا
هو الذي أَنْعَشنا مِنْ بَعْدِ ما قد يبسَ الغُصنُ وَأَذْواهُ الصَّدَى
وكنتُ في ليلِ الهوى ذا حيرةٍ فجاءَ بالحقِّ وأَنجى وَهَدى

* * *

فكم كَسا من ثوبِ نُعْمَى قد ضَفا وكم هَدَى بعلمِهِ وكَمْ غَذا
من اقتَدَى بغيرِهِ فإنَّه لم يَتَّبِعْ سُبُلَ الهُدَى وَلاَ جَذا

---

(١) زهى .
(٢) قطر السحاب .
(٣) ظلع يصيب البعير حين يثب بالحمل الثقيل .

هَل هِيَ إلاّ سُنَّةُ الحَقِّ التي ... أَرشَدَ مَنْ لاذَ بها أَوِ احتَذى
كَفُّ اللِّسانِ وانبِساطُ الكَفِّ بالـ ... ـخيرِ وطِيبُ الذِّكرِ هَمٌّ قَدْ شَذا
أحسنُ ما نالَ الفتى من كرمٍ ... أن لا يُرى من أَجلِه من اتَّذى
والصَّمتُ عَمّا لا يُفيدُ قَولُهُ ... من كَلِمٍ يَهذي به فيمَنْ هَذى
لا شيءَ كالصَّمتِ وقاراً للفَتى ... يوماً ولا أَنجى له من الأَذى
مَنْ عَيبُهُ يُشغِلُهُ عن غيرِهِ ... باتَ سليمَ العِرضِ نَفّاحَ الشَّذا
ومَنْ يُعِبْ عِيبَ وَمَنْ يُحسِنْ إذَنْ ... لانَ لهُ كُلُّ عَصِيٍّ وَخَذا
ومَنْ تكنْ دُنياهُ أَقصى هَمِّهِ ... لم يُرْوَ مِنْ ثَدْيِ الحِجى ولا اغتَذى

* * *

لا تُنفقِ العُمرَ سِوى في حُبِّ مَنْ ... هو الذي في سُنَنِ الحقِّ جَرَى
يَهديكَ من رشدٍ ومَجدٍ واضِحٍ ... رَوضَينِ من علمٍ وذِكرٍ قَدْ سَرَى
أجادَ هَدياً وأفادَ نائِلاً ... وجادَ حتّى عمَّمَ الجُودُ الوَرَى
ترى بَني الحاجاتِ نَحوَ بابِهِ ... قد أَعمَلُوا العِيسَ بِحَزْنٍ في البَرَى
لهم إلى رُؤيتِه تَشَوُّقٌ ... تَشَوُّقَ السّاري إلى نارِ القِرَى
ذا يَبتَغي عِلماً وهذا نائلاً ... وخائِبٌ مَنْ قَصْدُهُ لَيسَ يُرَى
كأنَّهم إذا رَأَوا غُرَّتَهُ ... وَفدُ حَجيجٍ عايَنُوا أُمَّ القُرَى
وَجْهٌ لَدَيهِ يُحمَدُ السَّيرُ، كَذا ... عند الصَّباحِ يَحمَدُ القَومُ السُّرَى
هذا إذا ما أَخلَفَ النّاسُ وفي ... نائي المَدَى في مَجدِهِ سامي الذُّرا
إذا شَدَدْتَ الكَفَّ في أمرٍ به ... فليسَ بالوَاني ولا الوَاهي العُرَى

* * *

أنهضَنِي بِهَدْيِهِ إلى التُّقى بعدَ قُصورِ العَزْمِ والبَاعِ الوَزى[1]
هو الشَّفيعُ المُجتَزَى بِجاهِهِ بِمثلِ ذاكَ الجاهِ حقّاً يُجتَزى
مُذْ زُرْتُه لم أشْكُ مِنْ شَحْطِ النَّوَى إذْ كان لي فيه غِنىً وَمُجتَزَى
وما وَجَدتُ غُربةً ولم يَجِدْ مَسَّ اغْتِرابٍ مَنْ إلى الجُودِ اعْتَزَى
مُتَّصِلُ البِشرِ غَضُوبٌ للهُدى إذا رأى مَن زَاغَ عنه أوْ نَزَا
أصبحَ من أيَّامِهِ في مَأمَنٍ مَنْ قَدْ لَجَا يَوماً إليه أوْ وَزَى[2]
تَخِذْتُهُ كَهفاً فَبِتُّ آمِناً جَزاهُ رَبُّ العَرشِ خَيرَ مَا جَزَى
أَدِّبْنا بِسُنَّةٍ أَفلَحَ مَن نَمى إلَيْها النَّفسَ يَوماً أوْ عَزَا
يَجْزي أخا الحُسنى على إحْسَانِه شُكرَ امرِىءٍ راضَ الأُمورَ وَحَزا[3]
لستُ أُجازِي الشَّرَّ بالشَّرِّ، ولا أغزو لناوي السُّوءِ مِثلَ ما غَزَا
لم تَرَ عَينٌ كَرَسُولِ اللهِ ذَا حَزْمٍ، ولا أَحْلَمَ إنْ دَهرٌ غَزَا

* * *

إذا مُلِمَّاتُ الأُمورِ قَلْقَلَتْ أَلْفَيْتَهُ كأنَّه طَوْدٌ رَسَا
بخُلْقِه فلْيَقْتَدِ المَرْءُ فما أَكْرَمَهَا من مُقتَدَى وَمُؤتَسى
كُن حَذِراً وإن رَأَيتَ تَمرَةً فمِثلُها تُوقِدُ جَمرَةَ الأسَى
لا تَيأَسَنَّ إنْ تَناءى أمَلٌ وكُلَّما عَنَا زَمانٌ قَدْ عَسَا
وإن بَدا صُبحُ المَشيبِ فاطَّرِحْ ما كانَ إذ لَيلُ الشَّبابِ قَد غَسا
ولا تَظُنَّ الشَّيبَ يُزجَى طِبُّه بِزُورِ صِبْغٍ أوْ مُدَامٍ يُحتَسَى

---

(١) القصير .
(٢) لجأ .
(٣) عرف وجرب ، والحازي: الكاهن .

إذا الفَتـى قَـوَّسَ واعتَـدَّ العَصـا لقَـوسِـه عـن وَتَـرٍ أَعْيَـا الأَسَـا
فاذْكُرْ زمانَ الشَّيْبِ في حالِ الصِّبا عسـى يَلِيـنُ للتُّقـى قَلْـبٌ قَسـا
مـا أَقْبـحَ اللَّهْـوَ علـىٰ المـرءِ إذا مـا اشتعـلَ الـرَّأسُ مَشيباً واكْتَسـى

* * *

لا تحسـبِ الـرَّاحـةَ راحـاً قـرقفـاً للشُّـربِ منهـا قَبَـسٌ ومُنتَشـى
إذا أَدَاروهـا وقـد جَـنَّ الـدُّجـى وَشـى بهـم نَيِّرُهـا فيمَـنْ وَشـى
قـد حُجِبَـتْ فـي دَنِّهـا دَهـراً إلـى أن بَـرَزَتْ كـأنَّهـا صَبْـحٌ فَشَـا
كـأنَّهـا والكـأسُ قـد حَفَّـتْ بهـا مُتَيَّـمٌ أصبـحَ مَضْـرومَ الحَشـا
يُـديـرُهـا مختلـفُ الحسـنِ إذا أقبـلَ بَـدرٌ ، وإذا تـاهَ رَشـا
يَحكي القَطا والظَّبيَ والغُصنَ إذا مـا قـد تَثَنَّـى أَوْ تَجَنَّـى أَوْ مَشَـى
وإنَّمـا الـرَّاحـةُ زُهْـدُ المَـرءِ فـي إعـراض دُنيـا تُـورِثُ العَيْـنَ غَشَـا
والمَجْـدُ إيقـادُكَ نيـرانَ القِـرَى يَعْشـو لهـا فـي الأَزَمـاتِ مَنْ عَشَـا
والجُـودُ أن تُعْطـي قِيـاءً للنَّـدى لا لافتِخـارٍ أو لِجـاهٍ يُخْتَشـى

* * *

خـابَ امـرؤٌ لَـمْ يَـرَ أَرْضـاً حَلَّهـا مـن اصطَفـى رَبُّ السَّمـاءِ وانتَصـى
أَرْسَلَـهُ اللهُ هُـدىً ورَحْمَـةً أَوْصـى وَوالـى الخيـرَ فينـا وَوَصـى
وخَلَّـصَ الأَنْفُسَ مـن أَسْرِ الهَـوى في يَوْمِ هَوْلٍ فازَ فيه من فَصَى(١)
ذو رأفـةٍ تَلْقـاهُ يَـوْمَ العَـرْضِ قـد مـالَ بنـا عَـنِ الجَحيـمِ وَمَصـى(٢)

---

(١) ميز الشر عن الخير .
(٢) لم يجد الشارح لها معنى في السياق .

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يا مَنْ جَاهُهُ يومَ الحِسابِ مَلْجأٌ لِمَنْ عَصى

يا مَنْ جَرى من كَفِّهِ الماءُ وَمَنْ حَنَّ له الجِذْعُ وسَبَّحَ الحَصى

بِكَ اعْتِصامي يومَ يَدْنُو مَنْ دَنَا من رحمةِ اللهِ ويَقْصُو مَنْ قَصا

هل غَيْرَ إِحْسَانِكَ يَرْجُو مُذْنِبٌ طالَ به خوفُ الخَطايا وانْتَضى

يا مَنْ سَما في يومِ بَدْرٍ بَدْرُهُ عِزّاً لِيَشْقَى كُلُّ مَنْ شَقَّ العَصا

أَحْصَاهُمُ رَبُّ السَّماءِ عَدَداً وأنهم أَدْنَى الفَرِيقَيْنِ حَصَى

* * *

يا مُجْتَبَى مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ حَسَباً فيما أتى من زَمَنٍ وما مَضى

يا مَنْ تَدَانَى قابَ قَوْسَيْنِ وَمَنْ قِيلَ لهُ سَلْ تُعْطَ قَدْ نِلْتَ الرِضا

ومَنْ أتَى والنَّاسُ من ظُلْمِهِم في ظُلمةٍ ليس لها من مُرْتَضى

فكانَ كالصُّبْحِ جَلَى جُنْحَ الدُّجَى فأَذْهَبَ الظَّلامَ عَنَّا وانْتَضَى

رُضِيتَ للإِرْسالِ إذْ آدمُ بَيْـنَ الماءِ والطِّينِ فكُنْتَ المُرْتَضى

اخْتَارَكَ اللهُ رَسُولاً هادياً أَكْرِمْ بِمَا اخْتارَ لنا وما ارْتَضى

يا أَحْلَمَ النَّاسِ عَلى مَنْ قَدْ جَنَى وأَعْدَلَ الخَلْقِ إذا ما قَدْ قَضَى

يا مُصْغِرَ الأَلْفِ إذا ما جادَ أَوْ جَرَّدَ في الهَيْجاءِ سَيْفاً أَوْ نَضا

يا نَاصِحاً أَحْكَمَ تَشْييدَ الهُدَى عَزْماً فَلَمَّا يَنْتَقِضْ ولا انْقَضى

يا مُضْفِياً للنَّاسِ ظِلَّ رَحْمَةٍ باتَ العِدَا مِنْها على جَمْرِ الغَضَا

* * *

إِدْفَعِ الشَّرَّ بِحُسْنَى فإذا به أَخُو صِدْقٍ وإنْ كانَ سَطَا

وانْفِ لِنَفْسٍ كَرِهَتْ أَعْمَالَها كَمَنْ يُرِيكَ قَدْرَها حَثَّ الخُطا

إن يُدْرِكِ الهَوَى الفَتَى في بيتِه ليسَ كَمَنْ سَعَى إِلَيْهِ وخَطا

وإنَّ خَيْراً مَنْ صَدِيقٍ سَيِّءٍ أن يَصْحَبَ الإنْسَانُ في البِيدِ القطا
ولا تَرُمْ ما لا تُطِيقُ نَيْلَهُ فَخَجْلَةُ الخَيْبَةِ شَرُّ مُمْتَطى
وبِتْ من الدُّنيا مَباتَ خائِفٍ فلِلَّيالي عَدَواتٌ وَسَطا
وخَلِّهَا عَنْكَ ولا تَعْبَأْ بما تَبَوَّأَ المُكْثِرُ مِنْها وعَطَا
وجَنِّبِ الحِرْصَ تَعِشْ ذا عِزَّةٍ أَفْلَحَ مَنْ إن شَدَّهُ الحِرْصُ نَطا
ولا تَجِدْ للنَّفْسِ حَظّاً واطَّرِحْ مَنِ امْتَطَى الكِبْرَ فَبِئْسَ ما امْتَطَى
لا تُطْرِيَنْ صاحِباً بغيرِ ما فيه فإطْرَاؤُهُ الفَتى كَسْرُ المُطا

* * *

لا يَحْسُنُ المَدْحُ سِوَى لِمَنْ يَرى مادِحَهُ بِمَدْحِهِ قَدِ احْتَظى[1]
خَيْرُ عبادِ الله ذو العِزِّ الذي لِظِلِّهِ يَأوِي الشَّرِيفُ والشَّظَى[2]
كَمْ آمِنٍ بِبابِهِ وقَبْلَ أن يَلْقاهُ لاقَى ما عَجَا ومَا عَظَا[3]
أصبحَ من حُرمَتِهِ في حَرَمٍ يَرْفُلُ في ظِلٍّ هِبَاتٍ وحظا
في منزلٍ سِيَّانِ فيه رَبُّهُ وضَيْفُهُ فيما اقْتَنَى وما حَظَا
إنَّ رَسُولَ الله غَيْثٌ واكِفٌ إذا لَهِيبُ الصَّيفِ دَاجَ والْتَظَى
إذا أَعَدَّ للمُلِمِّينَ القِرَى لم يَدَّخِرْ عن ضَيْفِهِ ولا حَظا[4]
لَمَّا عَلِمْتُ جُودَهُ الجَزْلَ وما هُناكَ من عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَبَظا[5]

---

(١) فاز .
(٢) الموالي والأتباع .
(٣) شِدَّةٌ وبلاء .
(٤) فاضل بين وبين .
(٥) وفرة العلم

يَمْتُّهُ من فَوْقِ طِمِرٍ ضامِرٍ مُنْتَظِمِ الأعضاءِ مَلْمُومِ الشَّظا
ليس يَمَسُّ الأرضَ من سُرعتِه كأنَّما يَخشى بها من اللَّظَى

* * *

يا موسعَ الألفِ بصاعٍ شِبَعاً ومَنْ مَشَى الدَّوْحُ إليهِ وسَعَى
وأخصبَ الضَّرْعَ بِلَمْسِ كَفِّهِ ويادَرَ المُزْنُ له لمَّا دَعا
وسَلَّمَ الظَّبْيُ عليهِ كَرَماً وكلَّمَ المَيْتَ فَقامَ وَرَعى
واسْتَشْهَدَ الضَّبُّ فَحَيَّا مُعْلِناً بصِدْقِهِ ومُثْبِتاً لِمَا ادَّعى
إليكَ أَعْمَلْتُ المَطَايا في الفَلا تَنْسابُ ما بَيْنَ أَراكٍ وَلَعا
مُسَوِّغاً جاهَكَ عَلِّي في غَدٍ أكونُ مِمَّنْ قد أجادَ وَرَعا
أَزْكى صَلاةٍ وَسَلامٍ أَبَداً عليكَ ما ارتاحَ الظَّليمُ وارْتَعَى
وسَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِ مَنْ سَقَى صَوْبَ الحَيَا فقالَ للأرْضِ لَعَا
فاشْتَمَلَتْ بالنُّورِ كُلَّ فَدْفَدٍ لم يَكُ للسَّارِحِ فيه مَرْتَعى
وباكَرَ البَيْداءَ غَيْثٌ مسبلٌ فأَخْلَفَ النَّبْتَ الهَشيمَ وَرَعى

* * *

وَدْقٌ سَحابٌ تَحْسَبُ البَرْقَ به أَسِنَّةً قَدْ أُشْرِعَتْ يَوْمَ وَغَى
واخْضَرَّتِ الدَّوحُ وَمَدَّتْ قُضْبَها فَبَيْنَها حُسْنُ الْتِئامٍ وَصَغا(١)
وساقَطَتْ لها السَّحابُ حَمْلَها إذ خَوَّفَ الرَّعْدُ تَساقُطَ الفَغَا(٢)
ترى خريرَ الماءِ في قَضيبه كأنَّهُ مَيِّتُ ذَوْدٍ قد رَغا

---

(١) الميل .
(٢) البسر الفاسد المغبر .

فَسَكَّنَ القَيْظَ لَهِيبُ حَرِّهِ … وَفَرَّ لَمَّا أَنْ رأى المَاءَ طَغَى
غَيْثٌ حَمَى الرَّمْضَاءَ عَنَّا مِثْلَما … حَمَى رَسولُ اللهِ جَوْرَ مَنْ بَغَى
تَاهٍ عَنِ الفَحْشَاءِ دَاعٍ لِلْهُدى … لم يَنْتَطِقْ بِبَاطِلٍ ولا لَغَا

* * *

هذا إذا استكْفَيْتَ في أمْرٍ به … أجْداكَ فيما تَنْتَحيهِ وَكَفَى
تَهفو به رِيحُ العُلى إلى النَّدَى … كأنَّهُ ناعِمُ غُصْنٍ قد هَفَا
مُحْيِي الهُدى والعَدْلِ في زَمانِهِ … من بعدِ ما ألفاهُما على شَفا
أخفى الهُدَى قَوْمٌ فَأضحى وهو قد … أظهرَهُ بعدْلِهِ فما اختفى
إنْ يَقْضِ يَعْدِلْ أو متى يُسْأَلْ يَهَبْ … وإنْ يَقُلْ يَصْدُقْ وإنْ يَعِدْ وَفَى
وَإنْ يَجُدْ يُجْزِلْ وَإنْ جَادَ يَعِدْ … وإنْ تُسِيءْ يُحْسِنْ وإنْ تَجْنِ عَفَا
بَحْرٌ طَمَا ، بَدْرٌ سَمَا ، عَضْبٌ حَمَى … رَوْضٌ نَمَا ، طِبٌّ أَفَادَ وَشَفَى
لِمُجْتَدٍ أو مُقْتَدٍ أو مُعْتَدٍ … أو مُجْدِبٍ أو مُشْتَكٍ خَطْباً جَفا
ما لِيَ لا أُضْفِي له المَدْحَ وقد … أضحى به الحَقُّ علينا قد ضَفَا
أَسَّسَ خُلْقَ الجودِ فينا فاغْتَدَى … به لنا وِرْدُ المَعَالي قد صَفا

* * *

الجُودُ يُعْلِي المَرْءَ والبُخْلُ لقد … يَحُطُّ عن رُتْبَتِهِ من ارْتَقَى
والعِزُّ ما أحْسَنَهُ لكنَّه … إن كان هذا مع عِلْمٍ وَتُقَى
والجَهْلُ للإنسانِ عَيْبٌ قادِحٌ … ولو حَوى مالاً كَكُثْبَانِ نَقا
والعِلْمُ في حالِ الغِنَى والفَقْرِ لا … يَزالُ يَرْقَى بِكَ كُلَّ مُرْتَقَى
ولا أَلومُ المالَ فالمالُ حِمىً … من جاهِلٍ يَلْقاكَ شَرَّ مُلْتَقى
قد جُبِلَ النَّاسُ على حُبِّ الغِنَى … فَرَبُّهُ فيهم مُهابٌ مُتَّقى

وما لـذي الفَقْـرِ لـديهـم رُتْبَـةٌ ولـو أفـادَ وأجـادَ واتَّقـى
إنَّ الغِنَـى طِـبٌّ لِعِـلأّتِ الفَتـى والفَقْـرُ داءٌ لا تُـداويـه الـرُّقـى
والحَزْمُ أَحْرَى ما به المَرْءُ اقْتَدَى فـي أَمْـرِهِ ومـا بـه النَّفْـسَ وَقَـى
مَنْ لَـمْ يَبِـتْ معَ اللَّيالِي حازماً لِغَـدْرِهـا غـادَرَنَـهُ فيـه لَقَـى

* * *

أمْضَيْتُ طَرْفي كي يَرَى طَرْفِيَ ما أخْبَـرْتُـه مِـنْ طِيـبِ مَجْـدٍ قَـدْ زَكـا
فَصَـدَّقَ الحَـاكـيَ مـا أَبْصَـرْتُـهُ وفَـاقَ مـا عـايَنْتُـهُ مـا قَـدْ حَكَـى
فَسَهَّلَـتْ رُؤْيَتَـهُ جُهْـدُ السُّـرى وَأَشْكَـتِ الأيَّـامُ مَـنْ كـان شَكَـا
عَجِبْـتُ لـلأيَّـامِ مَـنْ عَـزَّ بهـا ذَلَّ ، ومَنْ يَضْحَكْ بها يَوْماً بَكَى
فكَـمْ لهـا مـن كَـرَّةٍ علـى فَتـىً جَلْـدٍ إذا مـا لَهَـبُ الحَـرْبِ ذَكَـا
تَجْتَنِبُ الأُسْدُ سطاهُ في الوَغى فَـذَلَّ حتَّـى صـارَ قضـواهُ بُكَـا
وكـم صَـريـعٍ غـادَرَتْ ليـس لـه مـن مَلْجأٍ يَـومـاً ولا مـن مُشْتكـى
عَـدَتْ علـى نَفْـسِ عَـدِيٍّ وسَقَـتْ منها ابنَ حجرٍ كأسَ سُمٌّ كالذُّكا(١)
واسْتَلَبَـتْ مُلْـكَ بنـي سـاسـانَ لـم تتـركْ لـه علـى اللَّيـالـي مُـرْتكـى(٢)

* * *

لـم يـأمَـنِ المَـأمـونُ مِـنْ صَـوْلَتِهـا ولا ابـنُ هِنْـدٍ مـن عَـواديهـا خَـلا
واتَّبَعَـتْ جَعْفـراً الفَضْـلَ وكـم بـاتَ الطَّلَى(٣) يَسْقِيَها صِرْفَ الطَّلَى

(١) الجمرة الملتهبة .
(٢) المعوّل .
(٣) الغلام .

وغـالَـتِ الـزَّبَّـاءَ فـي مِنْعَتِهـا | فـأظْفَـرَتْ عَمْـراً بهـا فمـا ألا[1]
وأنفَـذَتْ فـي آلِ بَكْـرٍ حُكْمَهـا | وجَـرَّعَـتْ مُهَلْهَـلاً كَـأْسَ البَـلا
وكَـمْ سَبَـتْ مَـنْ سَبَـأ مـن نِعْمَـةٍ | فَمُـزِّقُـوا فـي كُـلِّ قَفْـرٍ وَفَـلا
وأهْلَكَـتْ عَـاداً وأفْنَـتْ جُرْهُمـاً | وزَوَّدَتْ مِنْهـا تَميمـاً بـالصَّلَـى
فِرْعَـوْنَ موسـى أوْلَجَـتْ في لُجَّـةٍ | فمـاتَ قَهْـراً بَعْـدَ عِـزٍّ وَعُـلا
وأظْفَـرَتْ بـابْـنِ زِيـادٍ مِثْلَمـا | أفْنَـتْ يَـزِيـداً حَسْـرَةً لَمَّـا اعْتَلَـى
وسَيْـفٌ اسْتَلَّتْـهُ مِـنْ غِمْـدَانِـهِ | من بَعْدِ ما قد خَضَعَتْ لَهُ الطُّلَى
ثـم أعـادَتْـهُ فَحَـزَّ الجَيْـشَ عـن | حَـوْزَتِـهِ حَـزَّ النَّبـاتِ المُخْتَلـى

* * *

هـي اللَّيالي ليس يَرْعَى صَرْفُها | لا خـامِـلاً فيهـا ولا مَـنْ قَـدْ سَمَـا
ولا رَسُـولَ اللهِ فينـا لـم يَـزَلْ | كَهْفَ حِمِيٍّ[2] ، فهو لنا نِعْمَ الحِمَى
للهِ مـا أكْـرَمَـهُ مـن سَيِّـدٍ[3] | يُنْمَى من المَجْدِ لأعْلَى مُنْتَمى
سليـمُ صَـدْرٍ ذو وَفـاءٍ لـم يَجِـشْ | في صدرِهِ غِشُّ امْرِىءٍ ولا عَمَى[4]
أوْسَعنـا فَضْـلاً فمـا خـابَ امْـرُؤٌ | أوى إلـى ذاكَ الجَنـابِ وانْتَمـى
يـا مَنْ غَـدا للخَلْـقِ كَهْفـاً وَحِمىً | فـأكْـرَمَ المَثْـوَى وآوَى وحَمَـى
إنّـا أتَيْنـا مـن دِيـارٍ دُونهـا | مـوحِشَـةٌ بَيْـداءُ أو بَحْـرٌ طَمـا
وإنَّنـي مـن قُبْـحِ مـا أسْلَفْتُـهُ | ذو كَبِـدٍ رُضَّـتْ ودَمْـعٍ قَـدْ هَمَـى

---

(١) قَصَّرَ .
(٢) حيا .
(٣) من سند .
(٤) غطى .

فـلا تُخَيِّبَنِّــيَ ممَّــا لــكَ مــن شَفـاعَـةٍ تُـرْجَـى وفَضْـلٍ قـد نَمـا
إنَّـكَ مـن قَـوْمٍ بهـم يُشْفَـى العَنَـا ويُـدْرَكُ الشَّـأْوُ البَعيـدُ المُـرْتَمَـى

* * *

أَعْرِضْ عن الجاهِلِ مَهما قد أَسَا وحَسْبُـهُ مـن جَهْلِـهِ مـا قـد حَـوَى
ولا تَلُــمْ ذا سَفَــهٍ فــإنَّــهُ إن لُمْتَــهُ لــم يَتَّئِــدْ ولا ازعَــوى
وإِنْ رأيــتَ مــن كَــريــمٍ عَثْــرَةً فَقُـلْ لَعَـا وَلاَ تَعِـبْ بمـا اختَـوى
وإن تَـرُعْـكَ مـن زَمـانٍ فُـرْقَـةٌ فاصْبِرْ لها فالصَّبْرُ أَشْفَى لِلْجَوى
لـم أَشْكُـرِ البُعْـدَ على خَيْرِ حِمىً قد صَدَّني عن أُنْسِهِ شَحْطُ النَّوَى
يـا مَنْـزِلاً مـا بَيْـنَ نَجْـدٍ والْحِمَـى ويـا دِيـاراً بيـن كُثْبـانِ اللِّـوى
هـل لـي إلـى تلـكَ المَعـالي عَـوْدَةٌ أو جُـرْعَـةٌ مـن ذلـك المـاءِ الرَّوِي
لا تَعْجَبـوا مـن لَعِـبِ الـدَّهْـرِ بِنـا فـأَيُّ إنْسـانٍ علـى حـالٍ سَـوَا
إن عِشْــتُ لاقَيْتُهُــمْ وإن أَمُــتْ فـإنَّمـا الـدُّنْيـا فَنـاءٌ وَتَــوَى
إنَّ رســـولَ الله مُــــذْ أَمَّلْتُــــهُ فـالـدَّهْـرُ قـد أَضْمَـرَ نُضْحِـي وَنَـوَى

* * *

إي والـذي مـا زالَ يَسْـري جـاهِـداً حتَّــى أَتَــى مِيقـاتَــهُ ومـا وَنَــى
فَقَــدَّمَ الغُسْــلَ وصَلَّــى وَنَضــا أَثْــوَابَــهُ مُسْتَغْفِــراً مِمَّــا جَنــى
ثُــمَّ نَــوَى مُلَبِّيــاً ثــمَّ مَضَــى حتَّــى رأى ذاتَ السَّنــاءِ والسَّنــى
ثــمَّ أَتَــى بــابَ بَنــي شَيْبَــةَ قــد أَبْصَـرَ مـا أَمَّـلَ قِـدْمـاً مُـذْ دَنَـا
فَقَبَّــلَ الــرُّكْــنَ وطــافَ وَسَعَــى ثــمَّ مَضَــى مُـرْتَحِــلاً نَحْـوَ مِنَــى
ثــمَّ أَتَـى المَـوْقِـفَ يَـدْعـو راغِبـاً حتَّــى إذا مــا نَفَــرَ القَـوْمُ انْثَنَــى
ثــمَّ رَمَــى ثــمَّ أَفَــاضَ وانْبَــرَى مُعْتَمِـراً قـد نـالَ غـايـاتِ المُنَــى

ثُمَّ مَضَى مُرْتَحِلاً فِيمَنْ مَضَى ... مُيَمِّماً طَيْبَةَ لا يَشْكُو العَنا
يَبْغِي التي شَرَّفَها اللهُ بِمَنْ ... شادَ به الدِّينَ القَوِيمَ وابْتَنَى
فَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ إذا حَجَّ جَفَا ... بَلْ يَمَّمَ القَبْرَ وزارَ واعْتَنَى

* * *

خُلُقٌ عُلىً لم يَحْوِها إلاَّ امْرُؤٌ ... نَهاهُ عن نَبْذِ العُلَى رَعْيُ النُّهَى
فإنْ يَقُلْ مَنْ حازَها؟ قُلِ الذي ... له تَسامَى كُلُّ مَجْدٍ وانْتَهى
مُعْتَصَمُ الرَّاجِينَ إنْ خَطْبٌ دَنا ... وكَهْفُهُمْ إنْ راعَ أَمْرٌ وَدَهَى
المُرْشِدُ النَّاصِحُ للهِ فَما ... قَصَّرَ في نَصْرِ الهُدَى ولا لَهَا
مَنْ جَدَّ في إدْراكِ ما رامَ يَجِدْ ... ولم يُصِبْ مَنْ قد تَوانَى وَسَها
فلا يُقَصِّرْ بِكَ خَوْفُ خَيْبَةٍ ... مَنْ خُيِّلَ الخَيْبَةَ في البَدْءِ وَهَى
واكْتَسِبِ الحَمْدَ بما تُبْدِيهِ مِنْ ... فَتْحِ اللَّها بِمُسْتَدِمَّاتِ اللِّها
واحْرِصْ على المَجْدِ ودُنْياكَ اطَّرِحْ ... فأَمْرُها أَمْرٌ زَهِيدُ المُشْتَهى
والمَرْءُ مَنْ إنْ فاتَهُ لم يَكْتَئِبْ ... وإن يَنَلْ لم يَفْتَخِرْ ولا ازْدَهى
مَنْ لازَمَ الكِبْرَ على النَّاسِ اغْتَدَى ... مُتَّضِعَ القَدْرِ وَلَوْ نالَ السُّها

* * *

أَنَّى تَخِيبُ اليومَ آمالي ولي ... مِنْ كَفِّهِ أَكْرَمُ مِنْ صَوْبِ الحَيا
يُدْني الفَتى إلى مَدَى آمالِهِ ... ولَوْ غَدا من دُونِها الأرضَ اللَّيا(١)
إن أَهْزَلَ القَوْمَ زَمانٌ مُغْوِرٌ ... أَنْعَشَهُم حَتَّى يَرَى لَهُمْ حَيا(٢)

---

(١) بعد ماؤها واشتدّ السير فيها .
(٢) الخصب .

وإن أماتَ الجَدْبُ كُلَّ مُخْصِبٍ ... بدا لنيرانِ القِرَى مِنْهَا حَيَا[1]
أرْسَلَ سُحْبَ هَدْيِهِ جارِيَةً ... بالحَقِّ حتَّى حَيِيَ الدَّرُّ حَيا[2]
أوْقَعَ في الأنْفُسِ مِنْ مَاءٍ لدى ... ظامٍ إذا ما اشتَدَّ بالشَّمْسِ الحَيا
لم تَغْيَ من فِعْلٍ جميلٍ كَفُّهُ ... ولا لَهُ في المَكْرُماتِ مُغْتَيا
ما لِيَ لا أبْلُغُ أقْصَى غايَةٍ ... في مَدْحِ مَنْ بالَغَ جُوداً واغْتَيا
لِكُلِّ شَخْصٍ غايَةٌ يَبْلُغُها ... وما لَهُ في المَعْلُواتِ مُغْتَيا
تَغيا يَدُ السَّائِلِ مِنْ مَعْرُوفِهِ ... ولم يُقَصِّرْ كَرَماً ولا اغْتَيا

* * *

والآنَ قَدْ أكْمَلْتُها في مَدْحِهِ ... مَقْصُورَةً يَقْصُرُ عَنْها مَنْ خَلا
ضَمَّنْتُها مِنْ كُلِّ فَنٍّ دُرَراً ... نَظْماً فأضْحَتْ مِنْ نَفِيساتِ الحُلَى
حَلَّيْتُها جِيدَ مَعَالِيهِ وما ... أمْلَحَ حَلْيَ المَدْحِ في جِيدِ العُلى
جَعَلْتُها مِنِّي وَداعاً فاعْتَجِبْ ... لِنَظْمِها الحُلْوِ الجَنَى كيف حَلا

* * *

مَنْ قارَبَ الرِّحْلَةَ عَنْ ذاكَ الحِمَى ... كيف أجادَ النَّظْمَ يَوْماً أوْ دَرَى
أرْسَلْتُها مِنْ خاطِرٍ خامَرَهُ ... وَجْدٌ جَلَى من مُقْلَتِي طيبَ الكَرَى
وكيفَ لا آسى على بُعْدِيَ عَنْ ... قَوْمٍ جَرَى من جُودِهم ما قد جَرَى
أنْصارُ دينِ اللهِ والهادِي الذي ... لَوْلا وُضوحُ هَدْيِه ضَلَّ الوَرَى
فالقَلْبُ بَيْنَ مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبٍ ... مُقَسَّمُ اللَّوْعَةِ مَجْذُوبُ العُرَى

---

(١) أحييتها .
(٢) المطر .

إذا ذَكَرْتُ الغَرْبَ جُنَّتْ مُهجَتي ... وَبَلَّ دَمْعي مِنْ جَوَى الشَّوْقِ الثَّرَى
وإنْ ذَكَرْتُ حُبَّ مَنْ في مَشْرِقٍ ... أَبْطَأَ بي حُبُّهُمْ عَنِ السُّرَى
إنْ يَصْفُ مِنْ وَجْهٍ لِشَخْصٍ مَوْرِدٌ ... كدّرَ من أُخرى فلا صَفْوَ يُرَى
فإنْ تَرَحَّلْتُ فَقَلْبِي عِنْدَكُم ... لم يَرْتَحِلْ عَنْ بابِكُمْ ولا سَرَى

* * *

ولا تزالُ رُسْلُ شَوْقي أبداً ... تَتْرَى على مَجْدِكُمُ الجَزْلِ النَّدَى
ولن تَمُرَّ ساعَةٌ إلاَّ هَفا ... بذِكْرِكُمْ مُفْصِحُ نَظْمِي وَشَدا
فلَيْسَ عندي للنَّجاةِ مُخَلِّصٌ ... إن لم يَكُنْ مِنكُم نَوالٌ أَوْ جَدَا
بكُمْ مَلاذي وحِماكُمْ مَلْجَئي ... ليس سِوَى ذاكَ السَّماحُ المُجْتَدَى
وما ذَخَرْنا عُدَّةً سِوَاكُمُ ... مِثْلُكُمُ مَنْ يُرْتَجَى ويُجْتَدَى
لا أَوْحَشَ اللهُ دِياراً أَنْتُمُ ... فيها ولا أَزْرَى بِمَرْعاها الصَّدى
ولا نَأَتْ دارُكُمُ ولا خَلا ... رَبْعُكُمُ ما راحَ يومٌ واغْتَدَى

* * *

ملاحظة:

«هذه القصيدة الغراء المؤلفة من (٣١٠ بيتاً) قطفناها من كتاب نفح الطيب في تاريخ الأندلس الرطيب».

محمد البنداري

الشاعر: الأستاذ محمد أفندي البنداري ، شاعر بني هاشم أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الاسلامية المجلد الخامس الجزء ١١ شهر ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ .

ذكرى رسول الله محمد ﷺ

ولـد المصطفـى فعـم الهنـاء ... واستنـارت بنـوره الأرجـاءُ
وأضـاءَ الـوجـودُ والمـلأُ الأعـ ... ـلى ونجـدٌ وأشـرقـت سينـاءُ
يـا رعـى الله مكـةَ مـن بقـاعٍ ... حـلّ فيهـا المُنـى وحـلَّ العطـاءُ
سـاقـه الله للحجـاز فـأمسـى ... بـرُبـا أرض النعيـم والنعمـاء[1]
شـاقنـي نحـوه حنيـنٌ وحـبٌّ ... وولاءٌ ولـوعـةٌ وبكـاءُ
فمتـى تقطـعُ البحـارَ سفيـنٌ ... ومتـى تقطـعُ الـرُّبـى وَجْنـاءُ
فـي رفـاقٍ مـن المحبّيـن فيهـم ... خيـرُ قـومٍ للمُصطفـى أقـربـاءُ
ليت شعري كيف الوصولُ ودائي ... قـلّ منـه الشّفـا وعـزَّ الـدَّواءُ

(١) هكذا ورد الشطر الثاني من البيت في مجلة الهداية وهو مختل الوزن ولعل الصحيح: برباه النعيم والنعماء.

ونياقي قد شفَّها الأينُ حتّى … لا يطيبُ السُّرى ويحلو الحداءُ
إنّني مذنبٌ كثيرُ الخطايا … وفِعالي زخارفٌ وطِلاءُ
إنّما المدحُ للذين عليهم … نسماتُ القبولِ هَبّتْ رُخاءُ
إن تطفّلْتُ يا رسولَ البرايا … فدُموعي وعَبْرَتي شُفَعاءُ
أنتَ يا أفضلَ الخليقةِ طُرّاً … خُلُقُكَ الصَّفحُ والرِّضى والسَّخاءُ
ولأهلِ التّقصيرِ منكَ سماحا … تٌ وللأدعيا بكَ اهتداءُ[1]
أنتَ نورُ الأنوارِ والجوهرِ الأسـ … ـنى وأنتَ اليتيمةُ العَصماءُ
كذُكاءٍ منها الكواكبُ ضاءَتْ … واستضاءَتْ وأينَ منكَ ذُكاءُ
إنَّ تاريخكَ المجيدَ كتابٌ … ضيّعتهُ الأحفادُ والأبناءُ
سالَ دمعي على الطُّروس فما أد … ري أمدحٌ قصائدي أم رثاءُ
يا رسولَ الهُدى لعيدكَ نورٌ … وجمالٌ وبهجةٌ وبَهاءُ
غيرَ أنَّ المسلمينَ أمسوا حَيارى … أخّرتهم الأوهامُ والأهواءُ[2]
نكبوا عن صِراطكَ الحقِّ عَمْداً … وغدوا في دِيارهم غُرباءُ
يا رسول الهدى لعيدك ذكرٌ … فيه من نفحةِ العُلى إيحاءُ
كثرت معجزاتك فالنجوم الزهر تحصى وما لها إحصاء[3]
فعليك الصلاة تبقى من الله كما شاءَ كثرةً وتشاءُ

* * *

(١) هكذا ورد الشطر الثاني في المجلة ولعل الصحيح: تٌ وللأدعياء فيك اهتداء.
(٢) هكذا ورد البيت في مجلة الهداية الإسلامية وهو مختل الوزن، ولعل الصحيح:
غير أن الذين أمسوا حيارى … أخّرتهمْ عن الهدى الأهواء
(٣) هكذا ورد البيت في المجلة وهو مختل الوزن واجتهدت لمعرفة الصحيح فلم أفلح.

الشاعر محمد التهامي

مدح الرسول

الــديــن عنــدك ملّــةٌ سمحــاءُ والحــق نــارٌ فــي الــورى وضيــاء
يـا صـاحـب الـديـن الحنيف تحيةً تجــزى بهـــا آلاؤك الغـــراء
لمـــا عملـــت البينـــات تـــلألأت فـي الخـافقيـن من الهـدى أضـواء
يـــا سيـــدي إنـــا نسيـــر بقفـــرةٍ زاد الهجيـــرُ بهـــا وقـــلَّ المـــاء
يـــا سيـــدي كـــن للنجـــاة شفيعنـــا يـــا خيـــر مـــن شهـدت لـه الشفعـاء
يا مصطفى طال الزمانُ وطوّحت بـــالمسلميـــن زعـــازعٌ نكبـــاءُ
جهلـــوا حقيقـــة دينهـــم فتبـــوأوا فـي الأرض حيـث يُبَـوَّأُ الجهـلاء
الـــدار دارُهُـــمُ تعـــجُ بخيـــرهـــا لكنهـــم فـــي دارهـــم غـــربـــاء
والحـق يـا مـولاي حـقٌّ واضـحٌ لكـــنَّ أعيُـــنَ بعضهـــم عميـــاء
لـو يفتحـون عيـونهـم لبـدت لهـم ممـــا شَـــرَعْـــتَ محجّـــةٌ بيضـــاء

* * *

محمد الحسناوي

الشاعر محمد الحسناوي وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ملحمة النور» الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ ، دار القلم دمشق ـ بيروت .

الإسراء والمعراج

حطَّ البراقُ على ثرى البطحاءِ … والليلُ يضربُ خيمةَ الظَّلماءِ
حطَّ البُراقُ على بساطِ جهالةٍ … سوداءَ قد أغفَتْ على شَحناءِ
وعلى مفاخرَ من بقايا يَعرُبٍ … تُذرى وتُنفخُ في لَهى الشُّعراءِ
حطَّ البُراقُ ، كما تحطُّ الطيرُ من … كبدِ السَّماءِ لرشفةٍ من ماءِ
أو حبَّتَيْ قمحٍ تناثرتا هنا … في ساحِ مكَّةَ كعبةِ الصَّحراءِ
.. ماذا يَرى جبريلُ في أصنامِها … في قريةٍ ضاعتْ على البَيداءِ
حتى أتاها ضاحكاً مُستبشِراً … واختصَّها عن دارةِ الجَوزاءِ
.. صَمتاً بُراقُ فما عهدتُكَ نافِراً … عن بيتِ إبراهيمَ ذي الأرجاءِ
كنْ مثلما شاءَ الإلٰهُ مُبارَكاً … فلسوف نأتي سَيِّدَ الغَبراءِ
مَنْ سفَّهَ الأصنامَ في غَلوائِها … فرداً بلا جَيشٍ ولا نُصَراءِ
من عاشَ مسكيناً يتيماً صابراً … ليُدافعَ البُؤسى عن البُؤَساءِ

سِرْ يا بُراقُ بهِ فهذا المُصطفى ... في قومه ، هذا أبو الزَّهراءِ

سِرْ يا بُراقُ فأنتَ أكرمُ حاملٍ ... لأعزِّ محمولٍ - إلى سَيْناءِ

سِرْ فيه فوقَ الظّالمينَ وقل لهم ... هذا الذي تَرْمونَ بالأقذاءِ

هذا الذي راودتُموهُ عن الهُدى ... ووصَمْتُموهُ بأشنعِ الأسماءِ

هذا الذي طافَ القبائلَ لاجِئاً ... فرَجَمْتُموهُ بوابلِ الحَصْباءِ

وجرحْتُمُ قَدَمَيْه حتّى ابْتَلّتا ... بدِمائه ، وانْهَدَّ من إعياءِ

وشكا إلى الله العَليِّ بلاءَهُ ... شكوى الضَّعيفِ لأرحمِ الرُّحماءِ

فَلْترتَفِعْ قدماهُ فوقَ رؤوسِهم ... بعدَ الهوانِ وشِدَّةِ الإيذاءِ

إن يَنْبذوهُ ففي السَّماءِ له مَرا ... حٌ واسعٌ من سُدَّةِ العَلْياءِ

أو يَظْلِموهُ فحسبُهُ نصرُ الإلـ ... ـه وعدلُه الرّابي على الفُرَقاءِ

سِرْ فيه حتى (المسجد الأقصى) المُبا ... رَكِ حولَهُ ، واهبِطْ على (إيلياءِ)

دارَ النّبيينَ الألى رَكَزوا اللّوا ... ءَ على رُفاتِ الشِّركِ والأشلاءِ

من عهدِ داودَ النّبيِّ إلى سُليمانَ الحَكيـ ... ـمِ وآلِ عِمرانٍ إلى العَذْراءِ(١)

حَطَّ البُراقُ على صعيدِ (القُدس) مز ... هُوّاً يُجيلُ الطَّرفَ في الأنحاءِ

لا حسَّ إلاّ وقعُ أقدامِ الرَّسو ... لِ يحفُّهُ جبريلُ في الظَّلماءِ

دَلَفا إلى المِحْرابِ سُنَّةَ زائرٍ ... وتبتَّلا لله ذي الآلاءِ

وأتاهُما المعراجُ يُوطىءُ مَتْنَهُ ... مَنْ علَّقَ الدَّرجاتِ في الجَوْزاءِ ؟!

اللهُ علَّقها وشدَّ حِبالَها ... من غيرِ صاروخٍ ولا خُبَراء

اللهُ علَّقها وأمسكَ تحتَها ... أرضاً مُطَوَّقةً بكلِّ سماءِ

اللهُ علَّقها وأمسكَ حولَها الدُّنيا بلا عَمَدٍ ولا إرْساءِ

---

(١) صدر البيت فيه تفعيلة زائدة.

.. صُعُداً أبا الزَّهراء فوقَ ظَلامِهم واهْنَأْ فَدَرْبُكَ طافحُ الأضواءِ
هذي النُّجومُ الزُّهرُ جئْنَكَ سُمَّراً فاسْحَبْ على السُّمّارِ ذيلَ عفاءِ
واعْرُجْ نَطُفْ بالأنبياءِ فعندهم نُصحُ الهُداةِ وخيرةُ الحُكماءِ
كم كافَحوا الطّاغوتَ في جَبَروتِهِ وتدرَّعوا ببطولةِ الشُّهداءِ
كم أخرَسوا الكُفرَ البَهيمَ وحَطَّموا للشِّركِ من صَنَمٍ ومن خُيَلاءِ
وإليكَ قد دَفَعوا اللّواءَ تَيمُّناً فيما حباكَ اللهُ من سيماءِ
لمّا اصطفاكَ على الأنامِ محمَّداً لما دَعاكَ بأحسَنِ الأسماءِ
لمّا بُعِثْتَ إلى الأنامِ جميعهم لا فَرقَ بينَ العُربِ والعَجماءِ
لمّا رَقَى بكَ فوقَ آفاقِ الوَرَى في ليلةِ المِعْراجِ والإسْراءِ
صُعُداً أبا الزَّهراءِ حتى المُنتهى من سِدْرَةٍ وجلالَةٍ وبَهاءِ
واسْجُدْ لربِّكَ شاكراً آلاءَهُ واسأَلْ لتُعْطى غايةَ الأشياءِ

* * *

محمد المحبي

الشاعر: محمد المحبي. وهو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المحبي الحموي الدمشقي، الحنفي، مؤرخ، أديب، شاعر، لغوي، مشارك في بعض العلوم.

ولد بدمشق سنة ١٠٦١ هـ. من آثاره: ديوان شعر، وخلاصة الأثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر، وغيرها. (معجم المؤلفين ج ٩ ص ٧٨) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ١ ص ٣٥٥.

دَعِ الْهَـوَى فَـآفَـةُ الْعَقْـلِ الْهَـوَى   وَمَـنْ أَطَـاعَـهُ مِـنَ الْمَجْـدِ هَـوَى(١)
وَفِـي الْغَـرَامِ لَـذَّةٌ لَـوْ سَلِمَـتْ   مِـنَ الْهَـوَانِ وَالْمَـلاَمِ وَالنَّـوَى(٢)
وَأَفْضَـلُ النُّفُـوسِ نَفْـسٌ رَغِبَـتْ   عَـنْ عَـرَضِ الـدُّنْيَـا وَفِتْنَـةِ الظِّبَـا
وَالْعِشْـقُ جَهْـلٌ وَالْغَـرَامُ فِتْنَـةٌ   وَمَيِّـتُ الأَحْيَـاءِ مُغْـرَمُ الـدُّمَـى(٣)
قَـالُـوا لَنَـا الْغَـرَامُ حِلْيَـةُ الْحِجَـى   قُلْنَا لَهُمْ بَلْ حِلْيَةُ الْعَقْلِ التُّقَى(٤)

---

(١) هوى: سقط.
(٢) الغرام: الولوع، والنوى: البعد.
(٣) الدُّمى: جمع دُمية وهي الصورة من رخام.
(٤) الحلية: الزينة من الحُلِيّ، والحِجى: العقل.

وَهَلْ رَأَيْتُمْ فِي الْهَوَى أَذَلَّ مِنْ ... مُعَذَّبٍ تَلْهُو بِهِ يَدُ الْهَوَى(١)
أَوْ أَحَداً أَغْبَنَ مِنْ مُتَيَّمٍ ... تَقُودُهُ شَهَوَاتُهُ إِلَى الرَّدَى(٢)
وَلِلْغَوَانِي فِتْنَةٌ أَشَدُّ مِنْ ... قَتْلِ النُّفُوسِ وَالْفَتَى مَنِ ارْعَوَى(٣)
وَمَا عَلَى سَاجِي الْجُفُونِ رَاقِدٍ ... مِنْ دَنِفٍ يَبِيتُ فَاقِدَ الْكَرَى(٤)
مَظَنَّةُ الْجَهْلِ الصِّبَا وَإِنَّمَا ... مَفْسَدَةُ الْمَرْءِ الشَّبَابُ وَالْغِنَى(٥)
وَالنَّفْسُ مَا عَلِمْتَهَا فَإِنْ تَجِدْ ... ذَا عِفَّةٍ فَزُهْدُهُ مِنَ الرِّيَا
وَالنَّاسُ إِمَّا نَاسِكٌ بِجَهْلِهِ ... أَوْ عَالِمٌ مُفَرِّطٌ أَوْ لاَ وَلاَ
كَأَنَّهُمْ أَقْيَالُ شَطْرَنْجٍ فَلاَ ... يُظَاهِرُ الْمَرْءُ أَخَاهُ فِي عَنَا(٦)
وَإِنْ خَفِيتَ بَيْنَهُمْ عَذَرْتَهُمْ ... فَشِدَّةُ الظُّهُورِ تُورِثُ الْخَفَا
وَلَيْلَةٍ بِتُّ أَعُدُّ نَجْمَهَا ... وَالدَّمْعُ مِلْءُ الْجَفْنِ مَحْلُولُ الْوِكَا(٧)
وَلَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنَّ الْجَوَى ... يَجْعَلُ لَيْلَ الصَّيْفِ مِنْ لَيْلِ الشِّتَا(٨)
وَالشَّوْقُ كَاللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا ... وَاللَّيْلُ كَالْبَحْرِ إِذَا الْبَحْرُ طَمَى(٩)
كَأَنَّمَا الْمَرِّيخُ عَيْنُ أَرْمَدٍ ... أَوْ جَمْرَةٌ مِنْ تَحْتِ فَحْمَةِ الدُّجَى(١٠)

---

(١) الهوى: الحب.
(٢) المغبون: الخاسر، وتيمه الحب: ذلله، والردى: الهلاك.
(٣) الغواني: جمع غانية وهي المستغنية بجمالها، والفتنة: المحنة، وارعوى: انكف.
(٤) ساجي: ساكن، والدَّنِف: من الدّنف وهو المرض الملازم، والكرى: النوم.
(٥) مظنة الشيء: مَعْلَمه أي المحل الذي يُعلم فيه وجوده.
(٦) يظاهر: يعاضد، والعنا: التعب.
(٧) الوكاء: ما يربط به فم القربة.
(٨) الجوى: الحزن.
(٩) دجا: أظلم، وطمى: ارتفع.
(١٠) المريخ: كوكب سيار في السماء الخامسة، والدجى: الظلام.

كَـأَنَّمَـا السُّهَـى أَخُـو صَبَـابَـةٍ ... يَكَـادُ يُخْفِيـهِ السَّقَـامُ وَالضَّنَـى(١)
كَـأَنَّمَـا سُهَيْـلٌ رَاعِـي نَعَـمٍ ... أَوْ فَـارِسٌ يُعِـدُّ جَيْشاً لِلْـوَغَـى(٢)
كَـأَنَّمَـا الْجَـوْزَاءُ عِقْـدُ جَـوْهَـرٍ ... أَوْ سُبْحَةٌ أَوْ مَبْسَمٌ عَذْبُ اللَّمَى(٣)
كَـأَنَّ مُنْقَـضَّ النُّجُـومِ شَـذَرٌ ... تُثِيرُهُ الرِّيَاحُ مِنْ جَمْرِ الْغَضَـا(٤)
كَـأَنَّمَـا السُّحْـبُ سُتُـورٌ رُفِعَـتْ ... أَوْ مَـوْجُ بَحْـرٍ أَوْ شَـوَامِخُ الْفَـلاَ(٥)
كَـأَنَّمَـا الـرَّعْـدُ زَئِيـرُ ضَيْغَـمٍ ... قَدْ فَقَدَ الأَشْبَالَ أَوْ صَوْتُ رَحَى(٦)
كَـأَنَّمَـا الْبَـرْقُ حُسَـامُ لاَعِـبٍ ... يُـدِيـرُهُ فِـي يَـدِهِ كَيْـفَ يَشَـا
كَـأَنَّمَـا الْقَطْـرُ لآلٍ نُثِـرَتْ ... عَلَـى بِسَـاطِ سُنْدُسٍ يَـوْمَ جَـلاَ(٧)
كَـأَنَّمَـا الْهَـمُّ غَـرِيـمٌ مُقْسِـمٌ ... أَنْ لاَ يَغِيـبَ لَحْظَـةً عَـنِ الْحَشَـا(٨)
كَـأَنَّمَـا الْقَلْـبُ مُكَلَّـفٌ بِـأَنْ ... يَحْمِـلَ مِنْـهُ مَـا تَحَمَّـلَ الْـوَرَى
كَـأَنَّمَـا وَجْـهُ الْبَسِيـطِ شُقَّـةٌ ... لاَ تَنْطَـوِي وَلاَ لِحَـدِّهَـا انْتِهَـا(٩)
كَـأَنَّنِـي مُـوَكَّـلٌ بِـذَرْعِهَـا ... مِـنْ قِبَـلِ الْخِضْـرِ بِـأَذْرُعِ الْخُطَـى
لاَ أَسْتَقِـرُّ سَـاعَـةً بِمَنْـزِلٍ ... إِلاَّ اقْتَضَـى أَمْـرٌ يُجَـدِّدُ النَّـوَى(١٠)

---

(١) السهى: كوكب صغير خفيّ، والصبابة: العشق، والضنى: المرض.
(٢) سهيل: نجم، والنعم: الإبل والبقر والغنم، والوغى: الحرب.
(٣) الجوزاء: النجوم في جوز السماء أي وسطها، واللمى: الريق.
(٤) انقض النجم: هوى، والشذر: قطع الذهب، والغضا: شجر ناره شديدة الحرارة.
(٥) الشوامخ: الجبال المرتفعات.
(٦) الزئير: صوت الأسد، والضيغم: الأسد، وأشباله: أولاده، والرحى: الطاحون.
(٧) السندس: نوع من الحرير، والجلا: جلاء العروس، وهو إهداؤها إلى زوجها.
(٨) الغريم: يطلق على الدائن والمديون.
(٩) البسيط: البسيطة وهي الأرض، والشقة: شقة الثوب الممتدة طولاً.
(١٠) النوى: البعد.

وَلاَ تَـرَانِـي قَـطُّ إِلاَّ رَاكِبـاً ... فِي طَلَبِ الْمَجْدِ وَتَحْصِيلِ الْعُلى
وَالْحُرُّ لاَ يَرْضَى الْهَوَانَ صَاحِباً ... وَلَيْسَ دَارُ الذُّلِّ مَسْكَنَ الْفَتَى[(١)]
وَالْعَقْلُ فِي هَذَا الزَّمَانِ آفَةٌ ... وَرُبَّمَا يَقْتُلُ أَهْلَهُ الذَّكَا
وَذُو النُّهَى مُعَذَّبٌ لأَنَّهُ ... يُرِيدُ أَنْ تَرَى الأَنَامُ مَا يَرَى[(٢)]
وَالنَّاسُ حَمْقَى مَا ظَفِرْتُ بَيْنَهُمْ ... بِعَاقِلٍ فِي الرَّأْيِ إِنْ خَطْبٌ دَهَى[(٣)]
وَكُلَّمَا ارْتَقَى الْعُلَى سَرِيُّهُمْ ... كَفَّ عَنِ الْخَيْرَاتِ كَفّاً وَطَوَى[(٤)]
يَهْوَى الْمَدِيحَ عَالِماً بِنَقْدِهِ ... وَدُونَ نَقْدِهِ تَنَاوُلُ السُّهَى[(٥)]
وَإِنْ طَلَبْتَ حَاجَةً وَجَدْتَهُ ... كَمِشْجَبٍ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ فَهْوَ لاَ[(٦)]
إِنْ أَوْعَدُوا فَالْفِعْلُ قَبْلَ قَوْلِهِمْ ... أَوْ وَعَدُوا فَإِنَّهُمْ كَالشُّعَرَا[(٧)]
وَالآنَ قَدْ رَغِبْتُ عَنْ نَوَالِهِمْ ... وَتُبْتُ مِنْ مَدِيحِهِمْ قَبْلَ الْهِجَا[(٨)]
لاَ يَنْبَغِي الشِّعْرُ لِذِي فَضِيلَةٍ ... كَيْفَ وَقَدْ سُدَّتْ مَذَاهِبُ الرَّجَا[(٩)]
وَخَابَتِ الآمَالُ إِلاَّ فِي الَّذِي ... حِمَاهُ مَلْجَأُ الْعُفَاةِ الضُّعَفَا[(١٠)]
مُحَمَّدٍ خَيْرِ النَّبِيِّينَ وَمَنْ ... سَرَى إِلَى السَّبْعِ الطِّبَاقِ وَرَقَى

---

(١) الفتى: السيد والشاب.
(٢) النهى: العقل.
(٣) الخطب: الشدة، ودهاه: رماه بداهية.
(٤) السري: الشريف.
(٥) النقد الأولى: نقد الشعر وهو معرفة جيده من رديئه، والنقد الثاني: واحد النقدين الذهب والفضة ففيه تورية.
(٦) المشجب: خشبات منصوبات يوضع عليها الثياب تشبه لفظ لا.
(٧) أوعد بالشر ووعد بالخير، والشعراء يقولون ما لا يفعلون.
(٨) رغبت عنه: كرهته، ورغبت فيه: أحببته، والنوال: العطاء، والهجاء: الذم بالشعر.
(٩) المذاهب: جمع مذهب وهو محل الذهاب أي الطريق، والرجاء: الأمل.
(١٠) العفاة: طلاب الرزق.

شُــقَّ لَــهُ الْبَــدْرُ الْمُنِيــرُ جَهْــرَةً وَسَبَّحَــتْ فِـي كَفِّـهِ خُرْسُ الْحَصَـى
وَفَــاضَ مِــنْ رَاحَتِــهِ الْمَــاءُ وَقَــدْ سَقَـى بِـهِ الجَيْـشَ الْعَظِيـمَ فَـارْتَـوَى
مَفَــاخِــرٌ لاَ يَنْتَهِــي إِحْصَــاؤُهَــا وَلاَ يُطِيــقُ حَصْــرَهَــا أَهْــلُ النُّهَــى
وَكَيْـفَ يَسْتَـوْفِـي الْبَلِيـغُ مَـدْحَ مَـنْ أَثْنَــى عَلَيْــهِ اللهُ أَعْظَــمَ الثَّنَــا
يَا خَيْرَ مَنْ يَشْفَعُ فِي الْحَشْرِ وَمَنْ أَفْلَــحَ قَــاصِــدٌ لِبَــابِــهِ الْتَجَــا
كُــنْ لِــي شَفِيعــاً يَــوْمَ لاَ مُشَفَّــعٌ سِوَاكَ يُنْجِي الْخَائِفِينَ مِنْ لَظَى(١)
قَــدْ عَظُــمَ الْخَــوْفُ لِمَــا جَنَيْتُــهُ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الأَكْـرَمِيـنَ يُـرْتَجَـى(٢)
وَلَيْـسَ لِـي عُـذْرٌ سِـوَى تَـوَكُّلِـي عَلَـى الْكَثِيـرِ عَفْـوُهُ لِمَـنْ عَصَـى
لَـوْلاَ الـذُّنُـوبُ ضَـاعَ فَيْضُ جُـودِهِ وَلَــمْ يَبِــنْ فَضْلُــكَ بَيْــنَ الشُّفَعَــا
وَهَــاكَهَــا خَــرِيــدَةً مَقْصُــورَةً عَلَى مَعَالِيكَ وَمَهْرُهَا الرِّضَى(٣)
إِنْ قُبِلَــتْ فَيَــا لَهَــا مِــنْ نِعْمَــةٍ وَهَــلْ يَخَــافُ وَارِدُ الْبَحْــرِ الظَّمَــا
صَلَّــى عَلَيْــكَ ذُو الْجَــلاَلِ كُلَّمَــا صَلَّــى عَلَيْــكَ مُخْلِــصٌ وَسَلَّمَــا
وَبَــاكَــرَتْ ذَاكَ الضَّــرِيــحَ سَحْــرَةً حَــوَامِــلُ الْمُــزْنِ يَحُثُّهَــا الصَّبَــا(٤)
مَا سُلَّ عَضْبُ الْفَجْرِ مِنْ غِمْدِ الدُّجَى وَمَا سَرَى رَكْبُ الْحِجَازِ مُدْلِجَا(٥)

* * *

---

(١) لظى: النار.
(٢) جنى: أذنب.
(٣) هاكها: خذها، والخريدة: البكر لم تمسس، والمقصورة: المختصة والقصيدة التي قافيتها ألف مقصورة ففيها تورية.
(٤) الضريح: القبر، والمزن: السحاب الأبيض، وحثه: ساقه بعنف، والصبا: الريح الشرقية.
(٥) العضب: السيف، وغمده: قرابه، والدجى: الظلام، وسرى: سار ليلاً، والإدلاج: السير في أول الليل.

محمد أمين كتبي الحسني

الشاعر: السيد محمد أمين كتبي الحسني. وقد أخذت هذه القصيدة من كتابه «نفح الطيب في مدح الحبيب ﷺ».

طَافَتْ مَوَاكِبُهُ بِكُلِّ سَمَاءِ ... فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ وَالإِسْرَاءِ
وَاسْتَقْبَلَتْهُ بِهَا الْمَلاَئِكُ فَرْحَةً ... وَتَزَيَّنَتْ أَرْجَاؤُهَا بِسَمَاءِ
وَاللهُ أَكْرَمَهُ بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ ... وَكَلاَمِهِ وَإِمَامَةِ السُّفَرَاءِ
مَا لَيْلَةُ الإِسْرَاءِ إِلاَّ غُرَّةٌ ... فِي جَبْهَةِ الإِصْبَاحِ وَالإِمْسَاءِ
فَلَقَدْ رَأَى فِيهَا مِنَ الآيَاتِ مَا ... تَسْمُو مَدَارِكُهُ عَلَى الْفُطَنَاءِ
فَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ مِنْ آيَاتِهَا ... وَاللَّوْحُ وَالأَفْلاَكُ بَاسْتِقْصَاءِ
يَا لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ مَاذَا كَانَ فِي ... مَسْرَاكِ مِنْ فَيْضٍ وَمِنْ إِعْطَاءِ
فَالْمُسْلِمُونَ تَزَيَّنَتْ أَعْيَادُهُمْ ... بِالْمُصْطَفَى وَبِنُورِكِ الْوَضَّاءِ
فَإِذَا قَرَنْتَ اسْمَ النَّبِيِّ بِلَيْلَةٍ ... شَعَّتْ جَوَانِبُهَا مِنَ اللأْلاَءِ
وَالذِّكْرَيَاتُ هِيَ الَّتِي بَقِيَتْ لَنَا ... تُرْوِي صَدَا الأَشْوَاقِ فِي الأَحْشَاءِ
وَالذِّكْرَيَاتُ هِيَ الَّتِي بَعَثَتْ لَنَا ... حُبَّ النَّبِيِّ يَدُبُّ فِي الأَعْضَاءِ
تُتْلَى شَمَائِلُهُ فَتَزْدَادُ النُّهَى ... عِلْماً بِرِفْعَةِ ذَاتِهِ الشَّمَّاءِ

هَيْهَاتَ لاَ يُنْسَى النَّبِيُّ وَلاَ اسْمُهُ   إلاَّ إذَا نَسِيَ الْوَرَى اسْمَ الْمَاءِ
اسْمٌ يُرَدِّدُهُ الأذَانُ مُكَرَّراً   فِي كُلِّ صُبْحٍ طَالِعٍ وَمَسَاءِ
اسْمٌ يُرَتِّلُهُ كِتَابُ اللهِ مَا   عَكَفَتْ عَلَيْهِ طَوَائِفُ الْقُرَّاءِ
فَاللهُ شَرَّفَهُ وَعَظَّمَ قَدْرَهُ   وَأَمَدَّهُ بِصِيَانَةٍ وَبَقَاءِ
إذْ كَانَ قَابَيْ قَوْسٍ اوْ أدْنَى كَمَا   يَرْضَى وَذَلِكَ مُنْتَهَى الإدْنَاءِ
رُفِعَ الْحِجَابُ فَلاَ حِجَابَ وَإنَّمَا   رَفْعُ الْحِجَابِ نِهَايَةُ الإرْضَاءِ
كُشِفَ الْحِجَابُ فَلاَ حِجَابَ وَعِنْدَ ذَا   كَانَتْ مُشَافَهَةٌ وَرُؤْيَةُ رَائِي[1].
أنَّى الْتَفَتَّ رَأَيْتَ نُوراً سَارِياً   مِنْ نُورِهِ فِي سَائِرِ الأَجْزَاءِ
وَرَأَيْتَ نُورَ اسْمِ الْجَلاَلَةِ وَاسْمِهِ   مِنْ حَيْثُ تَنْظُرُ فِي إطَارِ بَهَاءِ
وَرَأَيْتَ فِيهِ مَظَاهِراً مِنْ رَبِّهِ   شَتَّى مِنَ الأَوْصَافِ وَالأَسْمَاءِ
شَرَفٌ أنَافَ عَلَى الذُّرَى وَغَدَتْ بِهِ   أُمُّ الْقُرَى تَزْهُو عَلَى الْجَوْزَاءِ
فَاسْأَلْ بِهِ الْبَيْتَ الْعَظِيمَ وَسَلْ بِهِ   الشِّعْبَ الْكَرِيمَ إلَى حُجُونِ كَدَاءِ
وَسَلِ الأَبَاطِحَ وَالْمُحَصَّبَ وَالصَّفَا   وَالْمُنْحَنَى وَمَضَارِبَ الْفُصَحَاءِ
وَاسْأَلْ بِبَابِ الْبَاسِطِيَّةِ شَاعِراً   غَرِداً يُجِبْكَ بِأَصْدَقِ الأَنْبَاءِ
الْمُصْطَفَى رُوحُ الْوُجُودِ وَسِرُّهُ   وَسِرَاجُهُ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ
وَكَمَالُهُ وَجَمَالُهُ وَقِوَامُهُ   وَنِظَامُهُ فِي الْبَدْءِ وَالإنْشَاءِ

---

(١) الاعتقاد بإمكانية رؤية الله تعالى اعتقاد فاسد، لأن رؤية الله سبحانه تجعله متحيزاً في مكان، حالاً بجسم يمكن أن يحيط به البصر وهذا محال والله سبحانه منزه عن الجسمية والمكان والزمان، نعم يمكن أن يرى بعين القلب لا بإنسان العين.

أَنْوَارُهُ ذَاتِيَّةٌ وَصِفَاتُهُ ... قُدْسِيَّةٌ فَاضَتْ عَلَى الْفُضَلاءِ
لِلأَنْبِيَاءِ بِهِ اتِّصَالٌ دَائِمٌ ... مُتَوَاصِلٌ فِي عَالَمِ الصُّلَحَاءِ
شَهِدَتْ مَنَاقِبُهُ بِرِفْعَةِ قَدْرِهِ ... وَبِصِدْقِهِ فِي الأَخْذِ وَالإِعْطَاءِ
لَمْ أَنْسَ أَيَّاماً لَنَا فِي قُرْبِهِ ... وَلَيَالِياً كَانَتْ زَمَانَ صَفَاءِ
بَيْنَ الْحِمَى وَاللاَّبَتَيْنِ وَفَارِعٍ ... وَالسُّنْحِ وَالعَاقُولِ وَالزَّوْرَاءِ
بَقِيَتْ لَنَا أَشْوَاقُهَا فَكَأَنَّهَا ... حُلُمٌ مَضَى فِي عَالَمِ الإِغْفَاءِ
قُلْ لِلْمَدِينَةِ قَوْلَ صَبٍّ ظَامِىءٍ ... لِلْمُصْطَفَى وَلِعَيْنِهَا الزَّرْقَاءِ
أَنَا مَنْ عَلِمْتِ مَحَبَّةً وَصَبَابَةً ... لَيْسَ الْمُحِبُّ وَغَيْرُهُ بِسَوَاءِ
هَلْ لِي إِلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ نَظْرَةٌ ... وَإِلَى جَلاَلِ القُبَّةِ الْخَضْرَاءِ
وَمَعَاهِدِ التَّنْزِيلِ وَالْبَلَدِ الَّذِي ... هُوَ مُنْيَتِي وَالرَّوْضَةِ الْفَيْحَاءِ
وَإِلَى الْعَقِيقِ وَعُرْوَةٍ وَالْعَنْبَرِيَّةِ ... وَالْمَنَاخَةِ وَالنَّقَا وَقُبَاءِ
فَإِذَا نَزَلْتَ بِهَا فَقَدْ نِلْتَ الْمُنَى ... وَبَلَغْتَ مَا تَهْوَى مِنَ السَّرَّاءِ
وَوَقَفْتَ فِي حَرَمِ النَّبِيِّ وَقُلْتَ يَا ... خَيْرَ الْوُجُودِ تَحِيَّتِي وَدُعَائِي
مَا لِي مِنَ الأَعْمَالِ مَا أَرْجُو بِهِ ... فَوْزاً وَلَكِنْ فِي نَدَاكَ رَجَائِي
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ وَبِتَوْبَةٍ ... وَصِيَانَةٍ وَسَلاَمَةٍ وَشِفَاءِ
وَاشْفَعْ لَدَى الْمَوْلَى الْكَرِيمِ تَفَضُّلاً ... لأَكُونَ صَاحِبَ صَفْحَةٍ بَيْضَاءِ
حَاشَاكَ أَنْ تَنْسَى مُحِبَّكَ وَالْوَرَى ... فِي غَمْرَةٍ مِنْ شِدَّةِ اللأْوَاءِ
فَلأَنْتَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الأُخْرَى وَفِي ... كُلِّ الْمَوَاطِنِ عُدَّتِي وَنِدَائِي
وَلِسَانُ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَحَالُهُمْ ... وَقُلُوبُهُمْ مِثْلِي مِنَ الْبُرَحَاءِ
لَكِنَّنِي عَبَّرْتُ عَنْهُمْ رَافِعاً ... فِي أُفْقِ قِبْلَتِنَا لِوَاءَ إِخَاءِ
فَامْنُنْ عَلَيْنَا بالْقَبُولِ وَكُنْ لَنَا ... عَوْناً وَأَنْقِذْنَا مِنَ الضَّرَّاءِ

وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِالزِّيَارَةِ عَاجِلاً ... فِي صِحَّةٍ وَسَلاَمَةٍ وَهَنَاءِ
حَسْبِي بِجَاهِكَ مَأْمَناً وَمَثَابَةً ... وَبِبَحْرِ جُودِكَ مَوْرِدَ اسْتِغْنَاءِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا خَيْرَ الْوَرَى ... بِجَوَامِعِ الصَّلَوَاتِ فِي الآنَاءِ
وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ تَحُفُّهُمْ ... وَتَعُمُّ تَابِعَهُمْ مِنَ الْحُنَفَاءِ
وَعَلَى الأَطَايِبِ آلِ بَيْتِكَ كُلِّهِمْ ... مَادَامَتِ الدُّنْيَا بِلاَ اسْتِثْنَاءِ
وَالْقُطْبِ والأَوْتَادِ أَقْمَارِ الْهُدَى ... وَالْغَوْثِ وَالأَبْدَالِ وَالنُّجَبَاءِ

* * *

محمد بن الحسن الحر العاملي

الشاعر: محمد بن الحسن الحر العاملي. ولد في قرية مشغرة سنة ١٠٣٣ هـ، وتوفي سنة ١١٠٤ هـ. له مؤلفات عديدة منها الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، ومنظومة في تاريخ النبي والأئمة.

أخذت هذه القصيدة من أعيان الشيعة ج ٩، ص ١٧٠.

قال يمدح النّبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام:

جـدَّ وجـدي لفـرقـةٍ وتنـائـي　　عـن رُبـىً أرض مكّـةَ الغـرّاء
وشجـانـي بُعْـدُ الحجاز خصوصـاً　　عنـد بُعْـدي عـن طَيْبَـةَ الفيحـاء
وعجبنـا مـا بيـن تلـك المغـانـي　　لاعتنـاق السّـرّاء والضّـرّاء
ودعتنـي عنـد البعـاد فتـاةٌ　　أفحمَـتْ منطِقـي عـن الإفتـاء
عـانقتنـي الفتـاةُ عنـد مَشيبـي　　قلـتُ صيـفٌ مُعـانِـقٌ لشتـاء
وبـدا فـي الخُـدودِ مـاءٌ ونيـرا　　نٌ وحَظّـي النّيـرانُ دون المـاء
وتنـاءَتْ فقلـتُ معـذورةٌ أنـ　　ـتِ لعمري في مثل هذا التنائي
أفـلا يعجبـون كيـف أضلّـتْ　　مقتـدى الفـاضليـن والصلحـاء
فَتَنَـتْ كـلَّ عـاشـقٍ وخَلِـيٍّ　　منيـةُ الخلـق فـي المَـلا والخَـلاء
ليتنـي كنـتُ مبتلـىً ببـلاء　　واحـدٍ بـل لـديَّ ألـفُ بـلاء

كــم رأينــا بــأرضٍ بــدرٍ عجيبــاً ... حــار فـــي شـــأنـــه ذوو الآراء

ألــف بــدرٍ يلــوحُ فــي أرضِ بــدرٍ ... وأرى البــدرَ واحــداً فــي الســمــاء

غــادرتنــي تلــك اللّحــاظُ شهيــداً ... إذ أردنـــا زيـــارةَ الشهـــداء

كَحَلَـتْ بــالهـوى العيـونَ فعنَّـتْ ... بهـــواهـــا وحُبِّهـــا كـــلُّ رائـــي

فقلــوب الــرجــال وهــي تفــوق الصَّخــر بــأســاً أســرى عُيــونِ النِّســاء

كــم طلبنــا منهــا الــوفــاءَ فضنَّــتْ ... واصطلــى العــاشقــون نــارَ الجَفــاء

كــم رأينــا مــن ليــثِ غــابٍ قتيــلاً ... أو أسيــراً فــي كَــفِّ بعــض الظِّبــاء

جَزِعَــتْ مــن لحــاظ ظبــيٍ وكــانــت ... لا تبــالــي بــالبــأس والبــأســاء

رمـــت زوراً تعـــاد زَوْراً بيـــدرٍ ... وغـــروراً مـــن ســاكنــي الــزوراء

حــدَّثــونــي عــن اللِّقــاءِ فسمعــي ... كــاد ينســى حــديــث ذاك اللقــاء

أودعــونـــي سِـــرَّ الغـــرام ولـــولا ... أدمُعــي لــم يُخَــفْ مــن الإفشــاء

أنــا راضٍ منهــم بطيــفٍ ومَــن لــي ... بعـــدهـــم بـــالمنـــام والإغفـــاء

ربَّ بـــدرٍ بـــدا ببـــدرٍ وشمـــسٍ ... ثـــمَّ تبـــدو فـــي الليلـــة الظلمـــاء

تـــارةً تشبـــه الغـــزالـــةَ فـــي الأفـ ... ـــقِ وطـــوراً غـــزالـــةَ البيـــداء

أيُّ شيءٍ ألذُّ في القلب من وصـ ... ـــل حبيـــبٍ فـــي غفلـــةِ الـــرُّقَبـــاء

أسِـرَتْهـــم عِيـــنٌ وحـــورٌ فحـــاروا ... بيـــن عيـــنِ العينـــاء والحـــوراء

قد قتلْنَ الأحبابَ يا ليت شعري ... أيُّ شـــيءٍ تـــركْـــنَ لـــلأعـــداء

كـم فتـاةٍ غـدت لهـا (حكمـة العيـ ... ـن) وعادت في غيرها في انتفاء

بيـــن ألحـــاظهـــا (كتـــابُ الإشـــارا ... ت) وفـــي ريقهـــا كتـــابُ (الشِّفـــاء)

أضْنَـتِ القلـبَ بـالجفـاء وفـاءَتْ ... ثـــم صـــدَّت فلـــم تَجُـــدْ بـــالـــوفـــاء

سكنـت غـرفـةً عَلَـتْ قلـتُ أنتـم ... ما سكنتم في الأرض بل في السماء

وكذاك البدور والشمس والأنـ ـجُمُ ليست من ساكني الغبراء
قتلتنا إذ أقبلت بجفونٍ ثم لمّا أن أعرضت بجفاء
قلتُ يوماً لو زرتِ ليلاً إذا ما غلبَ النومُ أعينَ الرقباء
بأبي من أزورها وهي تأبى أن تزور المحبَّ أيَّ إباء
برَّحت في النوى سقى رَبْعَها ها مٍ مُلِثٌّ من أغزر الأنواء
حرسوها بأسهمٍ ورماحٍ ومواضي السيوف عن كلِّ رائي
قلب تلك الخنساءِ صخرٌ ولكن جسمُها صِيغَ من هواءٍ وماء
ولها في القصور حيث تمشَّت لَفَتاتُ الظِّباء في البيداء
قد خضبْنَ البَنانَ بالدَّمِ والبيـ ـضُ خضبْنَ البَنانَ بالحِنّاء
أطلعَتْ لي أسماءُ بدراً فخلنا بدرَ أسماءَ فاق بدرَ السماء
فأشارت بالطَّرْفِ لا لا فقلنا رؤيةُ اللَّحظ أكبرُ الآلاء
وزمانُ الوصال فصلُ ربيعٍ وزمانُ الصُّدودِ فصلُ الشتاء
أو يئسنا لمّا ذللنا ولكن ما أذلَّ الرجالَ مثلُ الرَّجاء
أعرضَتْ والفؤادُ مال إليها فصباحي من صَدِّها كمسائي
كم أذاب القلوب منا وكانت تشبه الصخر أعيُنُ الخنساء
قد نسيتُ الإحرامَ عنها وقلبي ليس ينسى يوماً طَوافَ النِّساء
ونسينا طوساً ونَجْداً ومِصراً وشآماً وقاعةَ الوَعْساء
وعِراقاً وبصرةً وقَطيفاً والمخا مَعْ معاهد الأحساء
أيقظَتْ كلَّ مقلةٍ وأثارت كلَّ وجهٍ بمقلةٍ نعساء
لو رأى المَيْتُ وجهَها كاد يحيـ ـه فلا تسألوا عن الأحياء
حبَّذا غفلةُ الزمان الذي فا زت أسودٌ فيها بصيد الظِّباء
وانقيادٍ من الظِّباء إلى بذ ل الأماني منها بغيرِ إباء

كم تعجبْتُ من شبابي وشيبي ... أين ذاك الصباح من ذا المساء
لستُ أنسى عصرَ الصِّبا حينَ أقبلْـ ... ـنَ بُدوراً في الأرض لا في السماء
فبلغْـنَ المنى ونحن بلغنا ... ها اغتناماً لغفلةِ الرُّقَباء
وأضاء الجبينُ لي عند رشفي ... ظُلْمَ تلك الظَّلْماء في الظَّلْماء
تحفة الحسن ما لها مشبه تهـ ... ـدى إلينا من أُمِّنا حواء
غال حزني مسرتي وابتهاجي ... واصطلت مهجتي بنار الجفاء
لادّكاري مصائبي وذنوبي ... مَعْ ليالي اللقا ويوم اللقاء
كلُّ ما يوجب المسرَّةَ والأفـ ... ـراحَ للناس موجبٌ لبكائي
برَّحَتْ بي شدائدٌ قد أذاقتـ ... ـنيَ طعم الحمام والبرحاء
يا إلهي وسيدي ورجائي ... فرِّج الهمَّ واستجبْ لي دعائي
سيدي أنت أنت غاية قصدي ... سيدي أنت أقصى مُنائي
يا غياثاً للمستغيث أغثني ... جدَّ وجدي جِدّاً وطال عنائي
يا ملاذي يا ملجأي يا معيني ... يا مغيثي يا منقذي من بلائي
يا رجائي إذ لا يُرامُ ولا يُر ... جى ملاذٌ به يُناطُ رجائي
بك أرجو كشف الشدائد عني ... وزوال البأساء والضرّاء
أنت يا سيدي غفورٌ رحيمٌ ... لا تكلني لرحمةِ الرُّحَماء

* * *

بنبيٍّ فاق الخلائقَ فضلاً ... وعليٍّ وولده الأوصياء
مفزَعِ الناسِ مرجعِ الخلقِ طرّاً ... منبع الفضل مجمع العلياء
بحرِ عِلمٍ وطودِ حلم وزَيْنٍ ... معدِنِ الجودِ منهلٍ للظَّماء
إن تُشَكِّكْ في فضل مجدهِمُ فاسـ ... ـأل جميع الأعداء والأولياء

يشهدوا كلُّهم فأكْرِمْ بفضلٍ ... أثبتته شهادةُ الأعداء
حبّذا حبّذا وناهيكَ ناهيـ ... ـكَ بفخرٍ وسؤدَدٍ وعلاء
مدَحَتْهم أهلُ السماوات والأر ... ض وفي الأرض شاعَ بعدَ السماء
سَلْ ثقاةَ الرواة إن شئتَ أن تسـ ... ـمعَ عنهم غرائبَ الأنباء
ومجالُ المديح فيهم فسيحٌ ... طال فيه تسابُقُ الفُصَحاء
غير أن الأعداد تقصُرُ عنه ... إن أرادوا ميلاً إلى الإحصاء
كلُّ ما قلتَ فيهمُ فهو صدقٌ ... من جميلٍ ومِدْحَةٍ غرّاء
فالأكاذيبُ في مديح عُلاهم ... غيرُ مشهودةٍ من الشعراء
بمديحي لهم تشاغل فكري ... لا بمدح الملوك والأمراء
ذكرُهُم عندنا يلذُّ ويحلو ... لا غناءٌ عن ظبيةٍ غنّاء
أنا داعٍ إليهمُ وإلى اللّـ ... ـهِ بهمْ كلَّ من أجاب دعائي
وجزائي شفاعةٌ منهمُ يو ... م جزائي فلْيَنْعِموا بجزائي
وإبائي يزداد عند سواهم ... ولدى عزّهم يزول إبائي
أنا عبدٌ لعبدِهِمْ ومُوالٍ ... لهم أولياؤهم أوليائي
شمسُ مجدٍ لهم تعالت وجلّتْ ... تُخْجِلُ الشمسَ في سنىً وسناء
بلغوا سؤدَداً بليغاً منيعاً ... بارعَ الوصفِ مُفْحِمُ البُلَغاء
أهلُ بيتٍ همُ سفينةُ نوحٍ ... وصراطُ النجاةِ يومَ الجزاء
فاز من كان يهتدي بهداهم ... في اختلافِ الأهواء والآراء
أعلمُ الخلق بل إليهم تناهى ... سَنَدُ الناقلين والعلماء
أترجّاهمُ لدنيايَ والأخـ ... ـرى وهيهاتَ أن يَخيبَ رجائي
جَدُّهم سابَقَ البُروقَ على متـ ... ـنِ بُراقٍ في ليلة الإسراء
قاطعاً للعوالم المَلَكوتيّةِ يمضي قِدْماً بغير انثناء

خلَّف الأرضَ والسماواتِ والكر ... سيّ والعرشَ خلفه من وراء
خائضاً في بحار وصلٍ وقربٍ ... يتلالا في روضه اللألاء
خاتمُ الأنبياء لكنَّه أضـ ... ـحى إماماً لسائر الأنبياء
كم صلاةٍ كان المُقَدَّمَ فيها ... وهمُ خلفه بغير إباء
أشرقَتْ في دُجى ظلامِ القضايا ... من سَنى علمهم وجوهُ القضاء
سطعت نارُهم على كلِّ طودٍ ... فاهتدى من رآه في البيداء
خيرُ نارٍ يبدو الرَّدى والهدى فيـ ... ـها لكلِّ الأعداء والأولياء
صرَعوا الكفر والضلالةَ لمّا ... هاجَ منهم بأسٌ لدى الهَيْجاء
وعناقُ السيوف أحلى لديهم ... من عناقِ البيضاء والسمراء
وإذا أُجِّجَتْ جحيمُ ضلالٍ ... أطفأوا نارها بغيثِ الدِّلاءِ
فرؤوس الرؤوس ودَّغنَ بالرغـ ... ـم صدورَ الصُّدور يومَ اللقاء
مدحُهم خيرُ قربةٍ ظلَّ يُزري ... بالعبادات أيّما إزراء
كلُّ بيتٍ منه ببيتٍ من الجنَّة يُجزى أكرم بذاك الجزاء
خبراً صادقاً رواه ثقاة النَّقل لم نَرْوِه عن الضعفاء
لو ظَمِئْنا يومَ الجزا لوجدنا ... ساقيَ الحوض مُرْوِياً للظُّماء
هم ملاذي إذا الخطوبُ ادلهمَّت ... وهمُ مفزعي لدى الأدواء
يتجلّى عنا بهم كلُّ خطبٍ ... وبهم يُستجابُ كلُّ دعاء
أنا حُرٌّ رِقُّ الذنوب وأرجو ... بهمُ أن أرى من العتقاء
كم عروسٍ من المناقب رامو ... ها فجالت تسعى على استحياء
كلَّما جادلوا العِدى أبطلوا كلَّ مِحالٍ منهم وكلَّ مراء
فعليهم تحيَّةٌ وسلامٌ ... وصلاةٌ منا وطيبُ ثناء

* * *

محمد محسن النواجي

الشاعر: شمس الدين النواجي، وهو محمد بن حسن بن يحيى بن عثمان النواجي ويعرف (شمس الدين النواجي)، أديب، شاعر، ولد بالقاهرة سنة ٧٨٨ هـ أو ٧٨٥ هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٥٩ هـ. من آثاره: ديوان شعر، والشّفا في بديع الاكتفا في مدح المصطفى (معجم المؤلفين ج ٩، ص ٢٠٣)، والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ١، ص ١٥٦.

يَـا رَعَـى اللهُ جِيـرَةَ الْجَرْعَـاءِ ... وَقِبَـابـاً عَهِـدْتُهَـا بِقُبَـاءِ[1]

وَسَقَـى وَادِيَ الْعَقِيـقِ غَمَـامٌ ... مِـنْ دُمُـوعٍ تَـرْبُـو عَلَـى الأَنْـوَاءِ[2]

كَـمْ قَطَعْنَـا فِيهَـا لَيَـالِـيَ وَصْـلٍ ... بِـدَوَامِ الْهَنَـا وَطِيـبِ اللِّقَـاءِ

حَيْـثُ زَارَ الْحَبِيـبُ بِـاللَّيْـلِ وَهْنـاً ... فَحَيِينَـا بِسَـاعَـةِ الـزَّوْرَاءِ[3]

حَيْـثُ أَخْلَيْـتُ دَارَ أُنْسِـيَ لَمَّـا ... سَكَـنَ الْقَلْـبُ قَـاعَـةَ الْـوَعْسَـاءِ[4]

(١) رعاه: حفظه، والجيرة: الجيران، والجرعاء: اسم مكان وهو الرملة السهلة الطية المنبت، وقباء: مكان بالقرب من المدينة المنورة.

(٢) تربو: تزيد، والأنواء: الأمطار.

(٣) الوهن: نصف الليل، والزوراء: مكان في المدينة المنورة.

(٤) قاعة الدار: ساحتها، والوعساء: الرملة الطيبة المنبت.

وَوَفَتْ بِالْوِصَالِ هِنْدٌ وَأَسْمَا ءُ فَيَا حَبَّذَا لَيَالِي الْوَفَاءِ(1)

وَسَرَتْ نَسْمَةُ الْغُوَيْرِ فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي فَضْلِ لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ(2)

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى لَيَالٍ تَقَضَّتْ بِرُبُوعِ الْحِمَى وَسَفْحِ اللِّوَاءِ(3)

ثُمَّ وَلَّتْ وَأَعْقَبَتْنِي شَجْواً وَانْقَضَتْ مِثْلَ هَجْعَةِ الإِغْفَاءِ(4)

عَجَباً وَالْغَرَامُ فِيهِ أُمُورٌ تَتَنَاهَى عَنْ فِطْنَةِ الْعُقَلاَءِ

كَيْفَ لاَ يَنْطَفِي لَهِيبُ فُؤَادِي وَدُمُوعِي كَالدِّيمَةِ الْوَطْفَاءِ(5)

لَوْ دَنَا عَاذِلِي إِلَيَّ قَلِيلاً أَحْرَقَتْهُ أَشِعَّةُ الأَحْشَاءِ

يَنْبُعُ الدَّمْعُ كَالْعَقِيقِ وَيَهْمِي مِنْ عُيُونِي لِلْمُقْلَةِ الْحَوْرَاءِ(6)

يَا خَلِيلِي وَأَنْتَ خَيْرُ مُعِينٍ عَمْرَكَ اللهُ إِنْ أَرَدْتَ إِخَائِي(7)

رَوِّحِ الْقَلْبَ بِادِّكَارِ أُوَيْقَا تٍ تَقَضَّتْ لَنَا عَلَى الرَّوْحَاءِ(8)

---

(1) الوفاء: هو الوفاء بالوعد، وفيه تورية بوفاء النيل فإنه يكون موسم فرح وسرور.

(2) الغوير: مكان وهو تصغير غور المنخفض من الأرض، والإسراء فيه تورية بالإسراء به ﷺ.

(3) لهف: كلمة تحسر، والربوع: المنازل، والحمى: المكان المحمي، والسفح: ذيل الجبل ووجهه، واللوى: ما التوى من الرمل ومده ضرورة.

(4) ولت: أدبرت، والشجو: الحزن، والهجعة: النومة الخفيفة، والإغفاء: النعاس.

(5) الديمة: المطر الدائم بسكون، والوطفاء: مسترخية الأطراف لكثرة مائها.

(6) في ينبع والعقيق والحوراء تورية باسم الأمكنة الحجازية، والحَوَر: شدة سواد العين مع شدة بياضها.

(7) عمرك الله: دعاء بالتعمير وهو طول العمر، والإخاء: المصادقة.

(8) رَوِّحْ: من الرَّوح وهو الراحة، والادِّكار: التذكر، والروحاء: مكان بين الحرمين الشريفين.

وَاحْثُثِ الْعِيسَ لاَ عَدِمْتُكَ وَاغْنَمْ   لَذَّةَ الْعَيْشِ فِي رُبَى الدَّهْنَاءِ[١]

ثُمَّ عُجْ بِي مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ وَسِرْ بِي   نَحْوَ سِرْبِي لِلْحِلَّةِ الْفَيْحَاءِ[٢]

وَتَنَسَّمْ أَخْبَارَ سَلْمَى وَسَلْ مَا   يُنْعِشُ الْقَلْبَ عِنْدَ بِشْرِ الْعَلاَءِ

وَإِذَا مَا وَصَلْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ   قَلْبِ صَبٍّ صَبَا لِسِرْبِ ظِبَاءِ[٣]

مِنْ ظِبَاءِ الْغَدِيرِ كُلُّ مَهَاةٍ   ذَاتُ جِيدٍ وَمُقْلَةٍ كَحْلاَءِ[٤]

وَلَمىً بَارِدٍ وَثَغْرٍ شَنِيبٍ   وَأَسِيلٍ وَقَامَةٍ هَيْفَاءِ[٥]

تَرْشُقُ الْقَلْبَ بِاللِّحَاظِ وَتُصْمِي   مَنْ يَرَاهَا بِالطَّعْنَةِ النَّجْلاَءِ[٦]

كَمْ شَفَتْ مِيمُ ثَغْرِهَا قَلْبَ صَادٍ   وَسَبَتْ وَاوُ صُدْغِهَا عَيْنَ رَائِي[٧]

أَشْرَقَتْ مِثْلَ طَلْعَةِ الْبَدْرِ حُسْناً   وَتَثَنَّتْ كَالصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ[٨]

---

(١) احثث: أعجل، والعيس: الإبل البيض، والربى: الأمكنة المرتفعة، والدهناء: موضع أمام ينبع.

(٢) عاج: عطف رأس البعير بالزمام، والعجب: الكبر، والسرب: الجماعة، والحلة: جماعة بيوت الناس، والفيحاء: الواسعة.

(٣) سرب الظباء: قطيعها.

(٤) الغدير: وادٍ بديار مضر، والمهاة: أنثى بقر الوحش، ومراده الظبية، والجيد: العنق.

(٥) أصل اللمى: سمرة الشفة وهنا الريق المجاور لها، والثغر: المبسم، والشنيب: من الشنب وهو رقة الأسنان وبريقها، وأسيل: أي خد أسيل سهل غير مستدير، والهيف: ضُمْر البطن ورقة الخاصرة.

(٦) ترشق: ترمي، واللِّحاظ: طرف العين من مؤخرها، وتُصمي: تصيب، والنجلاء: الواسعة.

(٧) الصادي: العطشان، والرائي: الناظر، وفي كل منهما مع الميم تورية بالحروف ومراعاة النظير.

(٨) الطلعة: الرؤية والوجه، وتثنت: تمايلت، والصعدة: القناة المستوية.

وَرَنَــتْ كَــالْهِـلاَلِ بَــاسِمَــةَ الثَّغْــ ـرِ فَغَـارَتْ كَـوَاكِـبُ الْجَـوْزَاءِ[1]
شِـمْ سُيُـوفَ اللَّحَـاظِ وَاقْـرَأْ لِعُشَّـا قِ حُـلاَهَـا مَصَـارِعَ الشُّهَـدَاءِ[2]
وَاتْلُ مِنْ لَحْظِهَا وَمِنْ جَفْنِهَا الْفَا تِـرِ بَـابَ التَّحْـذِيـرِ وَالإِغْـرَاءِ[3]
وَادْعُهَـا فِـي الْهَـوَى بِهِنْـدٍ وَلَيْلَـى وَبِسُعْـدَى وَالْكَعْبَـةِ الْغَـرَّاءِ[4]
وَتَـأَمَّـلْ جَمَـالَهَـا وَهِـيَ ذَاتُ الْـ ـخَالِ تُجْلَى فِي الْحُلَّةِ السَّوْدَاءِ[5]
وَتَمَسَّـكْ بِـذَيْلِهَـا عَـلَّ فِـي ذَا الْـ ـعَامِ تَحْظَـى بِـاللَّيْلَـةِ الزَّهْـرَاءِ[6]
وَتَـرَى ذَلِـكَ الْمَقَـامَ وَتَـرْقَـى ذُرْوَةَ الْعِـزِّ بَيْـنَ أَهْـلِ الصَّفَـاءِ[7]
وَبِـوَادِي مِنَـىً تَبِيـتُ وَتَقْضِـي عِنْـدَ رَمْـيِ الْجِمَـارِ كُـلَّ مُنَـاءِ[8]
أَنَـا إِنْ بِـتُّ مُـوثَقـاً فِـي يَـدَيْهَـا بِقُيُـودِ الْهَـوَى وَذُلِّ الْجَفَـاءِ[9]
لَيْسَ لِي مَخْلَصٌ سِوَى مَدْحِ خَيْرِ الْـ ـخَلْـقِ وَالـرُّسْـلِ خَـاتَـمِ الأَنْبِيَـاءِ
أَحْمَـدُ الْمُصْطَفَـى الْبَشِيـرُ النَّـذِيـرُ الطَّـاهِـرُ الطُّهْـرُ سَيِّـدُ الأَصْفِيَـاءِ

---

(١) رنت: نظرت، وغارت: غابت ومن الغيرة ففيه تورية، والجوزاء: نجوم في جوز السماء أي وسطها وهي من منازل القمر.
(٢) شام البرق: نظره، وشام السيف: غمده واستله، وحُلاها: صفاتها، والمصارع: أماكن الصرع والقتل.
(٣) التحذير: التنفير، والإغراء: التحريض، وهما من مصطلح النحو ففيهما تورية.
(٤) الغراء: الشريفة.
(٥) خالها: الحجر الأسود.
(٦) تمسك: اقبض ومن المسك ففيه تورية، والزهراء: البيضاء، ولعل مراده بها ليلة القدر.
(٧) المقام: مقام إبراهيم ومحل قيام الحجاج في الطواف وغيره ففيه تورية، والصفاء: ضد الكدر وأخو المروة ففيه تورية أيضاً.
(٨) المناء: المنى ومده ضرورة.
(٩) الموثق: المشدود بالوثاق.

أَفْضَلُ الْمُرْسَلِينَ حَقًّا وَأَهْلِ الأَرْضِ جَمْعاً وَخَيْرُ أَهْلِ السَّمَاءِ

صَفْوَةُ اللهِ مِنْ صَمِيمِ قُرَيْشٍ أَكْرَمُ الْعُرْبِ أَفْصَحُ الْفُصَحَاءِ(١)

حَرَمُ الْفَضْلِ كَعْبَةُ الْجُودِ بَيْتُ الْـ ـحِلْمِ رُكْنُ الْعُفَاةِ وَالأَغْنِيَاءِ(٢)

مُعْجِزُ اللَّفْظِ ذُو بَيَانٍ بَدِيعٍ وَمَعَانٍ جَلَّتْ عَنِ الإِحْصَاءِ(٣)

وَاسِعُ الصَّدْرِ زَائِدُ الْبِشْرِ سَهْلُ الْـ ـخُلْقِ رَحْبُ الْفِنَاءِ جَمُّ الْعَطَاءِ(٤)

مُسْتَنِيرُ الْجَبِينِ طَلْقُ الْمُحَيَّا حَسَنُ الْمُلْتَقَى كَثِيرُ الْحَيَاءِ(٥)

وَإِذَا مَا نَوَى زِيَارَةَ قَوْمٍ سَبَقَتْهُ أَشِعَّةُ الأَضْوَاءِ(٦)

رَوْضَةُ الْفَضْلِ جَاءَنَا فِي رَبِيعٍ فَاسْتَنَارَ الْوُجُودُ بِاللأْلاَءِ(٧)

وَجَلاَ حُسْنَ طَلْعَةٍ كَسَنَى الْبَدْ رِ فَجَلَّى غَيَاهِبَ الظَّلْمَاءِ(٨)

وَأَتَى بِالْكِتَابِ وَالذِّكْرِ وَالآ يَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَالأَنْبَاءِ(٩)

---

(١) الصميم: الخالص.

(٢) اشتقاق الحرم من الحرمة وهي الرعاية والاحترام، وفي ذكر الحرم والكعبة والبيت والركن مراعاة النظير.

(٣) البيان: الفصاحة والبديع الآتي على غير مثال، والمعاني: جمع معنى وفي كل منها تورية بالعلم.

(٤) البشر: طلاقة الوجه، والخلق: الطبع، والرحب: الواسع، والفناء: أمام الدار، والجم: الكثير.

(٥) المحيا: الوجه وطلاقته استبشاره.

(٦) الأشعة: جمع شعاع وهو انتشار الضوء.

(٧) الربيع: الشهر والفصل ففيه تورية، واللألاء: الفرح التام.

(٨) السنى: الضياء، والغياهب: الظلمات.

(٩) الأنباء: الأخبار.

وَدَعَانَا لِرَبِّهِ فَأَنَبْنَا		وَهَدَانَا لِلدِّينِ أَيَّ اهْتِدَاءِ[1]
فَجَزَى اللهُ خَاتَمَ الرُّسْلِ عَنَّا		وَشَفِيعَ الأَنَامِ خَيْرَ جَزَاءِ
خَصَّهُ اللهُ بِالشَّفَاعَةِ فِي الْحَشْـ		ـرِ وَأَدْنَاهُ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ
فَأَتَى بِالْبُرَاقِ جِبْرِيلُ لَيْلاً		وَدَعَاهُ بِأَمْرِ رَبِّ السَّمَاءِ
فَدَنَا مِنْ حَبِيبِهِ وَتَدَلَّى		حِينَ وَافَى لِلْحَضْرَةِ الْعَلْيَاءِ[2]
ثُمَّ لَمَّا انْتَهَى لأَعْلَى مَقَامٍ		أَمَّ بِالْمُرْسَلِينَ وَالأَنْبِيَاءِ
وَرَأَى رَبَّهُ الْعَظِيمَ بِعَيْنَيْ		رَأْسِهِ يَقْظَةً بِغَيْرِ مِرَاءِ[3]
صِفْ أَحَادِيثَهُ الْحِسَانَ وَسَلْسِلْ		دُرَّ أَوْصَافِهِ عَلَى الْكُرَمَاءِ[4]
وَارْوِ مَا شِئْتَ مِنْ نَدَاهُ وَإِفْضَا		لِ يَدَيْهِ عَنْ جَابِرٍ وَعَطَاءِ[5]
فَهْوَ غَيْثُ النَّدَى وَبَحْرُ الْعَطَايَا		وَغِيَاثُ الْوَرَى وَكَنْزُ الْوَفَاءِ[6]
قُمْ وَبَادِرْ إِلَيْهِ وَادْخُلْ حِمَاهُ		عَلَّ تَرْقَى مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ[7]
فَاغْتِنَائِي بِهِ يُزِيلُ عَنَائِي		وَغِنَائِي بِالرَّوْضَةِ الْغَنَّاءِ[8]

---

(١) الإنابة: الرجوع.
(٢) دنا: قرب، وتدلى: تدلل قاله الجوهري، ووافى: أتى.
(٣) المراء: الجدال.
(٤) الحديث المسلسل: ما يروى بصفة مخصوصة، وسلسل الدر: جعله سلسلة أي عقداً ففيه تورية.
(٥) جابر من جبر القلب، والعطاء: الإعطاء وهما راويان الأول من الصحابة والثاني من التابعين.
(٦) الغياث: المغيث والمنقذ، والوفاء: ضد الغدر.
(٧) بادر: أسرع.
(٨) العناء: التعب، وغنائي: إنشادي، والروضة: البستان، وروضة المسجد النبوي ففيها تورية، والغنّاء: كثيرة النبات.

وَزُرِ الْحُجْـرَةَ الشَّـرِيفَـةَ مِـنْ بَعْـ ـدُ وَحَـاذِرْ مِـنْ فِعْلَـةِ السُّفَهَـاءِ[1]
وَتَـأَدَّبْ وَارْعَ الْمَقَـامَ وَقُـلْ يَـا سَيِّـدَ الـرُّسْـلِ يَـا سَمِيـعَ النِّـدَاءِ[2]
يَـا رَسُـولَ الإِلٰـهِ إِنِّـي غَـرِيـبٌ فَـأَغِثْنِـي يَـا مَلْجَـأَ الْغُـرَبَـاءِ
يَـا رَسُـولَ الإِلٰـهِ إِنِّـي فَقِيـرٌ فَـأَعِنِّـي يَـا مُنْجِـدَ الْفُقَـرَاءِ[3]
يَـا رَسُـولَ الإِلٰـهِ إِنِّـي ضَعِيـفٌ فَـاشْفِنِـي أَنْـتَ مَقْصِـدٌ لِلشِّفَـاءِ
يَـا رَسُـولَ الإِلٰـهِ إِنْ لَـمْ تُغِثْنِـي فَإِلَى مَنْ تُرَى يَكُونُ الْتِجَائِي[4]
أَنْـتَ ذُخْـرِي وَعُـدَّتِـي وَمَـلاَذِي وَغِيَـاثِـي وَعُمْـدَتِـي وَرَجَـائِـي[5]
وَشَفِيعِـي يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ فِـي الْحَشْـ ـرِ فَكُـنْ لِـي يَـا أَكْـرَمَ الشُّفَعَـاءِ
يَـا بَسِيـطَ النَّـوَالِ يَـا كَـامِلَ الْفَضْـ ـلِ وَيَـا وَافِـرَ النَّـدَى وَالْعَطَـاءِ[6]
لَـكَ قَـدْ جِئْـتُ زَائِـراً وَتَـوَسَّلْـ ـتُ بِجَـدْوَى يَـدَيْـكَ وَالآلاءِ[7]
فَـأَجِبْنِـي يَـا مُصْطَفَـى لِسُـؤَالِـي وَتَفَضَّـلْ بِـالْعَفْـوِ فَهُـوَ قِـرَائِـي[8]

---

(١) السفهاء: جمع سفيه وهو ناقص العقل، وهم الذين لا يزورونه ﷺ.
(٢) ارع: احفظ الأدب اللائق بذلك المقام الشريف.
(٣) المنجد: المعين.
(٤) تُرى: تعلم وتضم تاؤها في العَلَمية للتفرقة بينها وبين البصرية وتستعمل مع الاستفهام غالباً.
(٥) العدة: ما يعتده الإنسان نحو المال والسلاح، والملاذ: الملجأ، والغياث: المغيث، والعمدة: ما يعتمد عليه ويستند إليه كالعماد.
(٦) البسيط: الكثير الواسع، والنوال: العطاء، والفضل: اسم جامع لكل خير، والوافر: التام، والندى: الكرم.
(٧) توسلت: تقربت، والجدوى: العطية، والآلاء: النعم.
(٨) القراء: القِرى وهو الإكرام.

قَدْ تَشَرَّفْتُ حَيْثُ صُغْتُ قَرِيضاً ... فِي مَعَانِي صِفَاتِكَ الْعَلْيَاءِ[1]

فَاجْبُرِ الْيَوْمَ خَاطِرِي وَتَقَبَّلْ ... مِدْحَتِي فِيكَ يَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ

كُنْتُ فِيمَا مَضَى فَقِيراً وَقَدْ صِرْ ... تُ بِمَدْحِي مِنْ أَسْعَدِ السُّعَدَاءِ

يَا إِمَامَ الْوَرَى وَيَا جَامِعَ الْفَضْلِ ... وَيَا قِبْلَةَ الْهُدَى وَالدُّعَاءِ

لَكَ مِنِّي تَحِيَّةٌ وَصَلاَةٌ ... كُلَّ يَوْمٍ فِي صُبْحِهِ وَالْعِشَاءِ

وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ يَا أَشْرَفَ الْخَلْـ ... ـقِ مِنَ اللهِ فِي الضُّحَى وَالْمَسَاءِ

مَا شَدَتْ فِي أَرَائِكِ الأَيْكِ وُرْقٌ ... وَتَغَنَّتْ بِرَوْضَةٍ غَنَّاءِ[2]

وَحَدَا فِي الْحِجَازِ حَادٍ وَنَادَى ... يَا رَعَى اللهُ جِيرَةَ الْجَرْعَاءِ

* * *

---

(١) صاغ الشيء: سبكه، والقريض: الشعر.

(٢) شدت: غنت، والأرائك: جمع أريكة وهي سرير منجد مزين في قبة أو بيت، والورق: الحمائم ذات اللون الرمادي، والغنّاء: كثيرة النبات.

الشاعر الأستاذ العلامة المجاهد
السيد محمد حسين فضل الله

من وحي الميلاد النبوي

يا نَبيَّ الأحرارِ . . حَرِّرْ نِدائي من حياةٍ . . مخنوقَةٍ الأَصْداءِ
وازْرَعِ النُّورَ في دمي . . إنَّ نَجْوايَ . . حروفٌ مغموسَةٌ بدِمائي
وتَعهَّدْ رُوحي . . . لأُبصِرَ ذِكراكَ . . بِفِكْرٍ . . مُنَوَّرٍ . . بالسَّناءِ
فأُحِسَّ الجمالَ . . والحقَّ . . والخيرَ . . ينابيعَ رحمةٍ وإخاءِ
حولَ تَسْنيمَةٍ . . سَتَطْلُعُ من فجرِكَ . . رَمْزاً ليقظَةِ الصَّحراءِ
مُدْني بالحياةِ . . تقتَحِمُ الفنَّ . . فتَسْتَلُّ شُعْلَةَ الأضواءِ
فلقد يَعْثُرُ البيانُ ويَجْتَرُّ حديثَ الرُّواةِ والشُّعراءِ
إن تناءى عن الحياةِ . . . ولم يحضُنْ بكفَّيْهِ . . رائعاتِ السَّماءِ

* * *

مُدْني . . بالحياةِ . . تبدعُ ميلادَكَ . . فَجْراً مُعَطَّرَ الأجْواءِ
يستحِثُّ الضَّبابَ . . في وَهَجِ الشَّمسِ . . ليَذْروهُ في دُروبِ الفَناءِ
ويُثيرُ الرِّمالَ . . في لهفةِ الصَّحراءِ . . نحوَ انتفاضَةٍ هَوْجاءِ
ويُحيلُ الأرضَ الجَديبَةَ حَقْلاً . . من طُيوفٍ . . ومَوْجَةً من رُخاءِ

ويشُدُّ القُوى . . فيلتَهِبُ الدَّربُ . . وتَفْرى قوافِلُ البُؤساءِ
خُطوةً خُطوةً . . وأنتَ تَقودُ الرَّكْبَ للنُّورِ . . للأماني الوِضاءِ
وعلى مفرِقِ الطَّريقِ . . عَوى البَغْيُ . . بأعراقِ أُمَّةٍ عَمْياءِ
يَسْتَثيرُ الظَّلامَ والحِقْدَ . . والشَّرَّ . . ليُطْوى بها لَهيبُ النِّداءِ
غير . . أنَّ النِّداءَ . . ما زال رَعَّاداً . . وما زال صارِخاً بالدُّعاءِ
«أيُّها الجاهلونَ . . عُودوا إلى النُّورِ . . فهذي طلائِعُ الأضْواءِ
حَرِّروا رَأيَكُم . . يُحَرِّرْكُمُ الإسلامُ . . من جاهليَّةٍ جَوْفاءِ»

* * *

يا نبيَّ الأحرارِ . . وانْتَحَرَ الصَّمتُ . . ومَرَّتْ مواكبُ الإغواءِ
وتمَطَّى الظَّلامُ . . من رقدةِ الحلمِ . . وجنَّتْ نوازِعُ الآباءِ
فإذا أنتَ في شفاهِ «قريشٍ» (خطرٌ) يَبْذُرُ الوَرَى بـ(الوَباءِ)
ساحِرٌ يُدهِشُ العُقولَ بنَجْواهُ ويُغْوي حُثالَةَ البُسَطاءِ
ورِفاقُ الطَّريقِ حولَكَ . . وافْتَرَّتْ عنِ القومِ بسمةُ اسْتِهزاءِ
إنَّهم من عَبيدِنا . . أفيَمْشونَ غداً في مَواكِبَ الكُبَراءِ
مَنْ تُرى عرَّفَ العبيدَ قضاياها وَرَوَّى حياتَها بالرَّجاءِ

* * *

وسَجا اللَّيلُ . . فانتبَهتَ . . وعَيْناكَ . . التِفاتٌ إلى جلالِ السَّماءِ
حامِلاً في يَدَيْكَ قرآنَكَ البِكْرَ . . وفي رُوحِكَ انْتِفاضَ الحِداءِ
ثم مرَّ النَّسيمُ . . وانسابَتِ الآياتُ . . في صوتِكَ الحبيبِ النَّائي
أيُّها النَّاسُ كلُّكم . . لو عقِلْتُم . . مَبْدَأَ الخلقِ من تُرابٍ وماءِ

إن هــذي الفــروقَ أضعــفُ مــن أن تتجَنّــى علــى طــريــقِ السَّــواء
فــاخنُقــوهــا . . ونَضِّــروا الــرُّوحَ بــالتَّقــوى فــإنَّ الصَّبــاحَ لــلأتقيــاء

* * *

وتهــادَيْــتَ فــي الضُّحى . . وأبــو جهــلٍ . . يُعِــدُّ السِّيــاطَ للضُّعفــاء
حــامِــلاً فــي يــديــه . . أغــلالَ مــاضيــه وأثقــالَ فتــرَةٍ سَــوْداء
يحسَبُ السَّوطَ قوّةً . . تَصْرَعُ الفَجْرَ . . وتُودي بالدَّعوَةِ السَّمْحاء
ليــس يَــذري أنَّ العقيــدةَ بُــركــانٌ يُثيــرُ الحيــاةَ . . فــي الأعضــاء
ونَــذيــرٌ . . بثــورَةٍ تُــزهِــقُ الطُّغيــانَ ـ إن جُــنَّ ـ فــي يَــدِ الأقــويــاء
كيــف يَهْــدا ؟ وهــذه الأمَّــةُ السَّــوداءُ تَغْــرى فــي ثــورَةِ الكِبْــريــاء
وعلــى ثَغــرِهــا . . ابْتســامَــةُ هُــزءٍ بلهيــبِ الجِــراحِ والبَــأْســاء
ثــمَّ مــاذا . . ويــاسِــرٌ يتحــدّاهُ بــوحــي الهُــدى ولَحْــنِ السَّمــاء
ومَضَــتْ لحظَــةٌ . . وكــان سَنَــى الفجــرِ يشــقُّ الطَّــريــقَ للشُّهــداء
وإذا بــالنَّبِــيِّ يفتَتِــحُ النَّصــرَ . . بِــزَهْــرِ الشَّهــادَةِ الحَمْــراء
واستَفــاقَ التَّــاريــخُ . . للثَّــورَةِ الكُبْــرى بــروحٍ جيّــاشَــةِ الأصْــداء
ومضى يَرْقُبُ الخُطى في انطلاقِ الرَّكبِ . . نحوَ الحقيقةِ البَيْضاء
ويحسُّ اللَّحْنَ الــذي يحضُــنُ النَّصرَ . . ويَحْنو على ربيعِ الــدِّماء
حــذراً . . يلمــسُ الــرِّمــالَ التــي مــرَّت عليهــا مــواكِــبُ الأنبيــاء
ليَــرَى كيــف تُبْــدِعُ الخُطــوَةُ الأولــى . . جمــالَ الحيــاةِ فــي البَيْــداء
كيف يَطْوي الرَّبيعُ . . في فجرِه البِكْرِ . . جُنونَ الدُّجى وعَسْفَ الشِّتاء
ويَــرُشُّ الثَّــرى . . بــأحْــلامِــهِ البيــض . . فتَــزهــو بخَفْقَــةِ الأشْــذاء

وهنا . . وانجَلى الضّبابُ عن الأُفقِ . . وثارَ الشُّعاعُ في الأَرْجاءِ
. . راحَ يُزْجِي الحديثَ خُلْواً من الزَّيْفِ بعيداً عن نزعَةِ الإغْراءِ
ويخُطُّ الخُلودَ . . في سِفْرِهِ الخالِدِ . . رَمْزاً للدَّعوةِ الغرّاءِ
مُسْتَمِدّاً من وَحْيِ رُوحِكَ نَجْواهُ . . وعَزْمَ الصّحابَةِ الأَصْفياءِ

* * *

يا نبيَّ الأحرارِ . . مرّتْ نجاواكَ . . مع الأمسِ في دُروبِ الضِّياءِ
تبعَثُ اليقظةَ الحبيسةَ من أعماقِنا . . من مخالبِ الظَّلماءِ
وتصبُّ الحنانَ في الأعيُنِ الحَيْرَى . . وتَحْنو على صريعِ الشَّقاءِ
وتضمُّ الحياةَ . . في وحدَةِ الحُبِّ . . لتُطْوى نوازِعُ البَغْضاءِ
وتُثيرُ الدُّنيا . . لتقتسِمَ الحِقْدَ . . فتَجْني الثِّمارَ للأَشْقياءِ
حيث لا مُتْرَفٌ . . يعيشُ على القِمَّةِ في مَشْرِقِ الضُّحى اللأْلاءِ
وضعيفٌ يعيشُ في السَّفْحِ عَبْداً لميولِ الطُّغاةِ والأغنياءِ
وإذا ما ازتَمى على وهدَةِ الجوعِ . . وناءَتْ حياتُهُ بالعَناءِ
لم يجِدْ غيرَ كِسْرَةٍ وإناءِ . . . مَلأَتْهُ الأقدارُ بالأَقْذاءِ
كُلُّ ما ترتجيهِ . . أن تتلاقى في قلوبِ الوَرى مجاري الهناءِ
ويُثيرُ الحياةَ في كلِّ عِرْقٍ من عُروقِ الصَّحراءِ نَبْعُ سَناءِ
في اشتراكيَّةٍ . . تُقَرِّرُ حَقَّ الفَرْدِ . . في نَزْعَةِ الغِنَى والثَّراءِ
وتَرَى . . أنَّ في الثَّراءِ نَصيباً من صَفايا الأرباحِ للفُقَراءِ
وحُقوقاً . . لو أنصفَ النّاسُ . . لاهتزَّتْ بآفاقنا طُيوفُ الرَّخاءِ
ولَعِشْنا معاً على الشّاطىءِ الحُرِّ . . نَشاوَى . . في موكِبِ السُّعداءِ

* * *

يا نَبيَّ الأحرارِ . . هذي سَراياكَ . . أُسارى في قبضةِ الأعداءِ
خَدَعوها باسمِ (الحِمايةِ) وامتدَّتْ يَدٌ بالسَّلاسِلِ الصَّمّاءِ
تُزهِقُ الشَّعبَ بالقُيودِ وتَهوي بسِياطِ اللَّظى على الأبرياءِ
ثمَّ عادت . . باسم التَّحرُّرِ . . تَدْعونا . . لأحضانِها . وراءَ غِطاءِ
ورَيحنا استِقلالَنا . . ومَلأْنا الأُفُقَ بالشِّعرِ والهَوى والغِناءِ
وتَوارَى الدَّخيلُ خَلْفَ سِتارٍ من نفاقِ الحُكّامِ والزُّعماءِ
ورآنا . . ونحنُ نَرْشُفُ من وَحْيِكَ . . كأسَ الحُريَّةِ الحَمراءِ
وبأَصْدائنا . . يُحَمْحِمُ تاريخٌ . . يُمِدُّ الصَّدى بألفِ نِداءِ
ويُغَذّي الأرواحَ ـ من عَبَقِ الثَّورَةِ في رُوحِهِ ـ بخَيْرِ غِذاءِ
فمضى يَحْصُدُ العَقيدَةَ مِن أعماقِنا البيضِ ـ باليَدِ السَّوداءِ
ويُميتُ الفِكْرَ . . الذي صنَعَ التَّاريخَ . . واقتادَ ثورةَ العَلْياءِ
وتَحَدّى الأهوالَ . . فاقتحمَ القِمَّةَ . . حُرّاً على نشيدِ الفِداءِ
وجرى يهدِمُ العُبوديَّةَ العَمْياءَ فينا . . بمِعْوَلٍ بَنّاءِ
ويُرينا أنَّ الحياةَ إذا لم . . تتبعِ الهدمَ في سبيلِ البناءِ
سوف تهتَزُّ في الطَّريقِ وتَنْهارُ . . أمامَ الرِّياحِ والأنْواءِ

* * *

هكذا يَرتَجي الدَّخيلُ . . حياةً في ظلامٍ ويقظَةً في غباءِ
وشعوباً . . لا ترشُفُ الكَأسَ إن لم تَكُ في الكأسِ خمرَةُ الخُلَفاءِ
وحدوداً في أُمَّةٍ لم يُفَرِّقْها اختلافُ الأشكالِ والأسماءِ
ودُروساً تُمْلى . . فتحسبُ أنّا . . لم نُزَوَّدْ من أمسِنا بعَطاءِ

وتَشُلّ التّاريخَ . . في خطوةِ الحُرّ . . فيَهْوي موزّعَ الأشْلاءِ

* * *

هكذا يَرتَجي . . وما زال يقتادُ فُلولَ الأنصارِ والأصدقاءِ

. . غير أنّا هنا . . وقد ألهبَ الفجرُ أناشيدَنا . . بِوَحْيٍ مَضاءِ

ورأيناكَ . . في الذُرى . . تَصرَعُ الظُلمَ . . بسَوْطِ العقيدَةِ الشَمّاءِ

ولمسناكَ . . والفُتوحاتُ في كَفّيكَ . . تَأبى طبيعةَ الخُيَلاءِ

في سَماحٍ . . لا يَبْتغي النَصرَ إلاّ لتُبيدَ الحياةُ . . رَكْبَ الفَناءِ

. . سوف نَجْري على خُطاكَ بروحٍ تتلَظّى على نشيدِ الإباءِ

ونُعيدُ التّاريخَ . . يَسْتصرِخُ الأنصارَ في رَوْعَةِ الضُحى الوَضّاءِ

* * *

أنتَ تاريخُنا وأنتَ هُدانا . . فتَعَهّدْ جِراحَنا . . بالشِّفاءِ

واسْكُبِ الوحيَ في دِمانا . . فقد حَنّتْ أناشيدُنا لِوَحْيِ السّماءِ

وتَرَفّقْ بنا . . وجَدِّدْ خُطانا لحياةٍ عُلْوِيّةِ الإيحاءِ

لتَرانا غداً . . ونحنُ نَقودُ الرّكْبَ . . حُرّاً . . في ساحَةِ الهَيْجاءِ

وأنا حَسْبِي العَبيرُ من الزّهْرِ . . ومن روحِكَ النّقاتُ الرِّضاءِ

* * *

نشرت في العدد الثالث من مجلة العرفان في المجلد الثالث والأربعين كانون الأول ١٩٥٥ م/ جمادى الأولى . ١٣٧٥ هـ وقد أخذناها من كتاب قصائد للإسلام والحياة للسيد فضل الله .

* * *

محمد حليم غالي

الشاعر محمد حليم غالي أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الثالث ، السنة ٢٩ ، الشهر ربيع الأول ١٣٩١ هـ .

يا نبي الهدى

مثلما يفعلُ الرَّبيعُ على الأر ض فتزهى . . ويُنْتَثار النَّماءُ
وتُغَنّي الأطيارُ في وارِفِ الظّـلِّ . فينسابُ في القلوبِ الغناءُ
وتفيضُ الأزهارُ من عبَقِ العِطْـ ـرِ . . وتَخْضَلُّ في الرِّياضِ الجواءُ
كان ميلادُكَ الرَّبيعُ على الكَوْ نِ . . فعمَّتْ بصُبْحِه الأضواءُ

* * *

لحظةٌ زَلْزَلَتْ مقاصِرَ كِسْرى وتهاوى الإيوانُ فهو هَباءُ
وخَبَتْ للمَجوسِ شُعلةُ نارٍ وتناهَتْ عن الورى الظُّلْماءُ
ليعودَ الوجودُ رَحْبَ المُحَيّا مُشرقاً منكَ . . يزدَهيه الإباءُ

* * *

يا ربيعَ القلوبِ . . يا أملَ الكَوْ نِ . . ونوراً ينالُهُ السُّعداءُ

يـا صبـاحَ الحيـاةِ بعـد ليـالٍ ذابَ فـي لُجّـةٍ بهـا الأحيـاءُ

حين عاشَ الإنسانُ بالشَّرِّ والسُّو ءِ . . وطـالَ الأسـى وعَـمَّ البَـلاءُ

ضَـلَّ فـي سَغيـهِ . . وجُـنَّ هـواهُ واستبـدَّتْ حيـاتُـه النَّكـراءُ

وتنـاسـى الإنسـانُ رحمـةَ قلـبٍ واستشـاطَـتْ آثـامُـهُ السَّـوداءُ

وَأَدَ النَّـاسُ مـن بَنيهـم [بنـاتٍ] غَيَّبَتْهُـنَّ غِلْظَـةٌ وجفـاءُ

عبدوا اللاَّتَ واستَبَدُّوا . . وعاثوا وتـرامـت بـأرضهـم بـأسـاءُ

* * *

ويصيـخُ الـوجـودُ يـرفـعُ كَفَّيْـ ـه لتـأتـي أيّـامُـكَ الـزَّهـراءُ

وتُعيـدُ الـدُّنيـا بشـارَةَ عيسـى بـرسـولٍ يكـونُ فيـه الـرَّجـاءُ

لهفَةَ الشَّوقِ . . للذي يُصْلِحُ النَّا سَ . . وتعلـو بـروحِـه الجَـوزاءُ

فـإذا اللهُ بـالفضـائـلِ يُـدْنيـ ـكَ . . وتـأتـي بعُـرْسِـكَ البُشَـراءُ

وإذا مَكَّـةُ الكـريمَـةُ تَـزهـى وإذا الكـونُ كلُّـه إصغـاءُ

وِلِـدَ الخيـرُ للبـرِيَّـةِ . . . تَحيـا فـي ضيـاهُ . . ويستفيـضُ اهتـداءُ

[أحمـدٌ] فـي السَّماءِ والأرضِ نـورٌ وحيـاةٌ . . ورحمـةٌ . . وإخـاءُ

* * *

يا نبيَّ الهُدى . . وحبُّكَ في القَلْـ ـبِ . . منارٌ على المدى وضّاءُ

واصطفـاكَ الـرَّحمـنُ فينـا رسـولاً يتسـامـى بقَـدْرِكَ الأنبيـاءُ

صـانَـكَ اللهُ للـرِّسـالـةِ . . رَبّـا كَ . . ووالاكَ فَضْلُهُ . . والرِّضاءُ

وتَجلّـى بصُنْعِـهِ مُبْـدِعُ الـرُّو حِ . . فأعطاكَ . . واستَفاضَ العَطاءُ

خُلُقاً . . رَقَّتِ الشمائِلُ فيها دون سَلْسالِها النَّدى . . والماءُ
نِعْمَةً جِئْتَ . . هادياً . . وأميناً مِلْءُ جَنْبَيْكَ . . رحمةٌ . . وسَخاءُ

* * *

يا حبيبي . . وأنتَ قُرَّةُ عَيْني ومُنَى خاطِرٍ . . شَجاهُ النِّداءُ
أيْقَظَتْني ذِكْراكَ تَرْفُلُ كالعيـ ـدِ . . وتَمْشي كما مَشَتْ حَسْناءُ
من خِيارٍ أتيتَ تَنْسُجُ للكَوْ نِ . . حياةً . . تُظِلُّها الأفياءُ
أسُّها العدلُ . . والسَّماحَةُ والبِرُّ . . فَيُبْنى بروحِها الأقوياء
بأمانِ الإنسانِ فيها على النَّفْـ ـسِ . . ويَحْظى بعَدْلِها الأُمَناءُ
وتُوالي الصَّدوقَ إن عَرَفَ الحَقَّ . . وتَنْأى إذا أطلَّ العِداءُ
من فُيوضِ القُرآن تبعثُ فيها نَبْضَها الحَيَّ . . تَرْتَضيهِ السَّماءُ
أبْدَعَتْ أُمَّةً . . وربَّتْ رِجالاً حَفِظوا العَهْدَ.. جاهَدوا.. كيف شاؤوا
فتحوا الشَّرْقَ . . واسْتَقاموا إلى الغَرْ بِ . . وطالَتْ أعلامُهم . . والعَلاءُ
يَحْكُمونَ البلادَ بالعَدْلِ والحُبِّ . . فهم بالعدلِ والتُّقى أقوياءُ
أبْدَعوا للحياةِ . . مَجْداً طَموحاً . . صَقَلَتْهُم بِعَزْمِها الصَّحراءُ

* * *

نحنُ في موقفِ البُطولَةِ نَحيا . . يتلَظَّى بِدَرْبِنا الأعداءُ
نَبْتَغي أن يظلَّ نورُكَ في الكَوْ نِ . . وفينا لدينِنا الشُّهداءُ
نَتَهادى إلى الشَّهادَةِ أبطا لاً . . وشَعْباً وكُلُّنا أوفياءُ
نَفْتَدي المَسْجِدَ الكريمَ . . ونُجْلي عن حِمانا الأسى . . ويَفْنى الدَّاءُ

* * *

سيطـولُ الأذانُ فـي المسجـدِ الأقـ ـصى . . ويَعْلو التّكبيرُ والأضْواءُ
ويَعـودُ الشَّـريـدُ فـي أرضـهِ البِكـ ـرِ . . ويَرْعاهُ في المَسيرِ الفِداءُ
نحــنُ نَـرْعــى أمــانــةَ اللهِ فـي الأر ضِ . . وقُرآننا . . الهُدى والضِّياءُ . .
هــو نـورُ الأرواحِ . . يَحْفَظُـهُ اللّـ ـهُ . . وتَحْيا به المُنى الخَضْراءُ

* * *

وله أيضاً قصيدة أخذت من نفس المجلة العدد السابع ، السنة ٢٩ ، شهر رجب لعام ١٣٩١ هـ .

نداء السماء في الإسراء والمعراج

طـابَ وجـهُ المسـاءِ فـي الصَّحـراءِ وسَرَتْ بسمَةٌ . . كوَمْضِ الضِّياءِ
كالدُّعاءِ المَقْبولِ . . كالمُهَجِ البيـ ـضِ تعـالَـتْ بِحُبِّهـا . . والصَّفـاءِ
كـابْتِسـامِ الأرواحِ . . ينفَحُهـا اللـ ـهُ . . ظِـلالاً مـن وارِفِ النَّعمـاءِ
وتَجَلَّــتْ علــى الــوجــودِ معــانٍ ونِــداءٌ . . يُطِــلُّ فــوقَ السَّمــاءِ
دَعْوةٌ للحبيبِ . . يصعد في الأُفـ ـقِ . . كـريمـاً بليلَـةِ الإسـراءِ

* * *

سِـرْ إلـى مـن بنـورهِ قـد هَـداكـا ومن الخلقِ . . يا نَبِيُّ اصْطَفاكا
سِرْ إليه . . فقد هَدى . . وحَمَاكا وإلى النُّورِ في السَّماءِ . . دَعَاكا

* * *

مِن حِمى المسجدَ الحرامَ . . إلى الأقـ ـصى . . وجِبْريلُ في الرِّكابِ الدَّليلُ
الـرَّفيـقُ الـذي يجـيءُ مـن اللـ ـهِ . وأنتَ الحبيبُ . أنتَ الرَّسولُ

إنَّـهُ الـرُّوح . . بـالـرِّسـالـةِ يـأتـي حاملُ الوَحْيِ . . مُشْرِقٌ . . وجَليلُ
سِـرْ ففـي اللَّيـلِ والطَّـريـقُ عِظـاتٌ يتسـامـى حـديثُهـا ويَطـولُ
كُـلُّ وادٍ بـآيـةٍ تتَجَلَّـى تَحْتَويها الصَّحراءُ . . فهي فُصولُ

* * *

ضاءَ قَلْبُ الصَّحراءِ حين احْتَواكا وتَجَلَّـى المَسـاءُ لمَّـا رَآكـا
مَـنْ لقَلْبـي الـذي يَحُـبُّ هَـواكـا ويـرى فـي الـوجـودِ نـورَ رُؤاكـا؟!

* * *

سِرْ إلى المسجدِ العظيمِ إلى القُدْ سِ . . سَتَلْقى هنالِكَ المُرْسَلينا
هم صُفوفٌ . . إلى لِقائِكَ جاؤوا يَتَلَقَّـوْنَ فـي الصَّـلاةِ الأَمينـا
يا إمامَ الأخيارِ . . في موكبِ النُّو رِ . . ختامَ الأخيارِ . . والمُتَّقينا
صَلِّ (في المسجدِ العظيمِ) . . إماماً ورسـولاً . . لـرحمَـةِ العـالمينـا
إنَّها القُدْسُ . . أرضُنا . . وحِمانا رَوَّعَتْهـا صـلافَـةُ المُعْتَـدينـا

* * *

نحـنُ نمضـي علـى طـريـقِ خُطـاكـا وَجْهُنا القُدْسُ . . دارُنا . . مَسْراكا
حيـثُ طـالَـتْ مـع الـدُّعـاءِ يَـداكـا تَقْتَدي أُمَّتي . . بحُلْوِ . . دُعاكا

* * *

سِـرْ إلـى فَـرْحَـةِ اللِّقـاءِ إلـى اللـ ـهِ . . فمِعْـرَاجُـكَ الكـريـمُ تَهَيَّـا
ولْتُصـافِـحْ بكُـلِّ أُفْـقٍ سَمـاءٍ رَجُـلاً كـانَ مُـرْسَـلاً . . ونَبِيَّـا
يتلَقَّـوْنَ بـالتَّحيـاتِ مَـرْآ كَ . . وكـلٌّ إليـكَ جـاءَ وحَيَّـا
حَمَلـوا الخيـرَ للبَـرِيَّـةِ حينـاً فـازْدَهـى الكـونُ بُكْـرَةً وَعَشِيّـا
وسَعَوا بالهُدى . . فكانوا ضياءً بَـدَّدُوا بـالهُـدَى الظَّـلامَ العَتِيّـا

* * *

ودعــاهــم إليــكَ حيــن دَعــاكــا   اختِفــالاً . . بليلَــةٍ فــي عُــلاكــا
ســوف تُهـدى الصَّـلاةَ وهـي مُناكـا   وتَقَــرُّ بنـــورِهـــا عَيْنـــاكـــا

* * *

في طريقِ الأمجادِ يَزْحَفُ شَعْبي   رافِعَ الـرَّأسِ يـا رســولَ السَّــلامِ
إن أرادوا ســـلامَنـــا . . فســـلامٌ   أو نُـديـرُ الـرَّدى كَـوَقْـدِ الضِّـرامِ
إنَّهـا القُـدْسُ لا تَبيـتُ علـى الضَّيْـ   ـمِ . . فتَحيـا علـى أكُـفِّ اللِّئامِ
هَدَموا (المسجدَ العظيمَ) فأمسى   كــرَميـــمٍ مُبَعْثَــرٍ . . أو حُطــامِ
فَلْيَهُــبَّ الإســلامُ فــي رَحْبَـةِ الكَـوْ   نِ . . قَــوِيّــاً بعَــزْمَـةِ الإســلامِ

* * *

ولْنَعِــشْ يــا رســولُ بيــن حِمَــاكــا   ســادَةَ الحَـقِّ . . نَهْتَـدي بِهُـداكـا
حَسْبُنا اللهُ . . سائرينَ على الدَّرْ   بِ . . أعِــزَّاءَ نَقْتَــدي مَسْــراكــا

* * *

محمد راجح الأبرش

الشاعر الأستاذ محمد راجح الأبرش .

أُخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام العدد السابع ، السنة الحادية عشرة شهر رجب ١٤٠٦ هـ

في ذكرى الإسراء والمعراج

«نامت صوارم أحمد في أمتي»

المعجزاتُ عظيمةُ الأنباءِ ... في ليلةِ المعراجِ والإسراءِ

حمَلَتْ لنا الأخبارَ عن خير الورىٰ ... هادي الخلائقِ سيد العظماءِ

سبحانَ مَنْ أسرىٰ به ليلاً إلى ... أرضِ النُّبوَّةِ مهبطِ الكرماءِ

الأنبياءُ جماعةٌ من خلفه ... هذا مقامُك يا أبا الزهراءِ

صلَّيتَ فيهم والسَّماءُ تفتحتْ ... واستقبلتْ مَسراكَ كلُّ سماءِ

أبصرتَ قوماً ينهشون لحومَهم ... والنارُ تلعب في عُرىٰ الأحشاءِ

مَن هؤلاءِ يقولُ جبريلٌ لهُ ... أهلُ الأذىٰ والطعنِ بالشرفاءِ

وحملتَ من عالي السماءِ فريضةً ... ترقىٰ النفوسُ بها إلى العلياءِ

اللهُ خصَّ بها العبادَ تكرُّماً ... والمرءُ يسمو في هدىً ودعاءِ

فتعلّمي يا نفسُ منْ هذي الرؤى | وتمسّكي بالشُّرْعَةِ السمحاءِ
عُذْ يا رسولَ الله حدث بالذي | شاهدتَهُ في الرحلةِ الغرّاءِ
خَبِّرْهُمُ النّبأَ اليقين ولاتني | واصبر على الفجّارِ والجهلاءِ
فتعجّبوا مما يقولُ المصطفىٰ | وأتوا أبا بكرٍ بلا استحياءِ
إنْ قالها هو صادقٌ ومصدّقٌ | ما قالهُ حقٌّ بلا استثناءِ
مَاذا أحدّثُ والمَشاهدُ جمّةٌ | أعيتْ لعمرُك ألْسُنَ الفصحاءِ
أيقظتِ معجزةَ الرسول لَوَاعجي | فالجرحُ ينغُر بالأسىٰ والداءِ
لهفي على الأقصى يئنُّ لفقده | من كانَ ذا قلبٍ وذا إصغاءِ
نامتْ صوارمُ أحمدٍ في أمتي | وتبلّد الإحساسُ في الأحياءِ
يا للمصاب تَحزّبٌ وتَمزّقٌ | وتخبّطٌ في حالِك الأهواءِ
كلٌّ يغنّي ليله ما بالنا | في غفلةٍ عن هذهِ الأرزاءِ
رُحماكَ يا ربّاهُ دعوةَ ضارعٍ | يَرجو صلاحَ الناسِ والأمراءِ
إنّي وإنْ جلّ المصابُ بأمّتي | لا أنثني عَن غايتي وعَطائي
للهِ للدينِ القويمِ توجّهي | ولهُ وقفتُ محبتي ودمائي
لا نهجَ كالإسلام يصلحُ حَالنا | أَعْظِمْ به من منهجٍ بنّاءِ

* * *

الشاعر السيد محمد رضا آل صادق

أصداء

أطَلَّ فَرَفَّتْ طُيوفُ المُنى | بمبعثه هادياً للورى
أطَلَّ بإشراقِهِ للحياةِ | فَهَزوَلَ فجرٌ يلُفُّ الدُّجى
واخصَبَ فكرٌ وأينَعَ عُمْرٌ | وَفَرَّ ضجيجُ الأسى وانطوى
أطلَّ بأصدائه فاشْرَأَبَّتْ | عوالِمُ تصغي لكلِّ صدى
وراحت تَزُفُّ نشيداً جميلاً | لِرَبِّ الثُّرَيَّا ورَبِّ الثَّرى
بأنّا سمعنا وأنّا أطَعْنا | وأنّا أتَيْنا وقُلْنا: اهْدِنا

* * *

أطلَّ فخَفَّتْ إليه القُلوبُ | وخَبَّ النَّسيمُ وماجَ الشَّذى
وسارت قوافلُ عُرسِ الرَّبيعِ | تُطَرِّزُ بالبِشْرِ دَرْبَ السَّنى
أطَلَّ ليَطْبَعَ فينا الإخاءَ | حَناناً ويهدِيَنا للعُلى
لِيَنْشُرَ في كلِّ أُفْقٍ صَفاءً | وحُبّاً يضوعُ بدُنيا المَلا
لِيُطفِيءَ كُلَّ رُؤىً للضَّلالِ | وما قد تَجَهَّمَ فيه المَدَى

ليرسُمَ بالخُلقِ الحُلوِ مَعْنىً تَسامى به في الدُّنى مَنْ سَما
لِيُنْقِذَنا من خِضَمِّ الشَّقاءِ وأمواجِهِ لرياضِ النُّهى

* * *

بَنِي المُصطفى إنَّها خيرُ ذِكْرى بها نَسْتَطيلُ إلى المُرْتَقى
هي المجدُ والمجدُ فيها استقامَ وأَبْلَجَ تاريخُنا وازْدَهى
تعلِّمُنا كيف يعنو الخُلودُ لبدرٍ ويشْمَخُ فينا الإبا
وكم قلَّةٍ لم يَرُعْها رعيلٌ من الكفرِ تَشْوَدُّ منه الوَغى
ويَمْشي لها النَّصرُ فَتْحاً مُبيناً ويعبثُ بالكافرينَ الرَّدى
فكونوا يداً تصفَعُ المُعْتَدينَ ولا تَرْهَبوا اليومَ وَغْداً طَغى
ورُدُّوا فلسطينَ مَهْدَ المسيحِ ومَسْرى الأمينِ وأرضَ الفِدا
وهيَّا ارْفَعوا لسَماءِ الخُلودِ لواءً بوحدَتِكُم قد شَدا
ويا حَفِظَ اللهُ هذي البلادَ وحَيَّا العَلاءُ بَني المُصْطَفى

* * *

الدكتور محمد رضي الشماسي

الدكتور محمد غني عن التعريف، فقد ولد سنة ١٣٦٠ هـ في منطقة القطيف ونشأ بها، ودرس في المدارس الحكومية، ثم حصل على البكالوريوس من كلية الفقه بالنجف (العراق) سنة ١٩٧٥ م، وعلى الماجستير في الأدب العربي من جامعة إنديانا في أمريكا سنة ١٩٨٠ م.

ويعمل حالياً محاضراً للغة العربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران.

وقد ساهم في الحركة الثقافية والأدبية بالمملكة على مستوى الصحافة والندوات والمهرجانات.

وشاعرنا له قصائد عديدة، وقد نشرت في الصحف المحلية، وقد أخذت الترجمة مجدداً من معجم المؤلفين للشعراء العرب المعاصرين لعبد العزيز البابطين ج ، ص ٤٠٢ .

ألقيت القصيدة في الحفل الذي أقيم في حسينية الشريعة بالقطيف في ليلة الجمعة ١٧/٣/١٣٩٦ هـ

يا رسول الله

من وحيك الفكر [مناخٌ] ومِعطاءُ ... وباسمِكَ الشّعرُ أنغامٌ وأصداءُ(1)
ومن جلالِكَ تَستَوحي مُخَيّلَتي ... شِعْراً فأنتَ مدى الأيّامِ إيحاءُ
وفي رِحابِكَ قد سَيّرتُ قافِلَتي ... إنّي بذِكرِكَ صدّاحٌ وحَدّاءُ
هَتَفتُ باسمِكَ نَشواناً على فَنَنٍ ... من المنابرِ والأعوادُ إصغاءُ
وجئتُ أستَلْهِمُ الذّكرى فقافِيَةٌ ... وأُختُها من بناتِ الشّعرِ عَضماءُ
تسيلُ سَيْلَ عُبابِ الموجِ مُندَفِعاً ... ودونَها من رسولِ اللهِ إرْواءُ
تَحومُ غُرُّ القوافي في سما قلمٍ ... عليه منه شآبيبٌ ونَعماءُ
فراحَ يشتارُ منها كُلَّ بارِقَةٍ ... حَضباؤها في سماءِ الفِكْرِ لألاءُ
جَنَتْ وبين يَدِ الهادي أُقَدِّمُها ... تواضَعَتْ بيديهِ وهي شَمّاءُ
تصاغَرَتْ دونَ طه وهي شامِخَةٌ ... وقَبّلَتْ قَدَميهِ وهي قَعساءُ

* * *

تناثَرَتْ ليلَةَ الميلادِ وانتَظَمَتْ ... عِقداً من الشّعرِ أفكارٌ وآراءُ
واستَبْشَرَتْ مُهَجٌ حَرّى وداعَبَها ... عَرائِسٌ من بناتِ الفكرِ حَسناءُ
قيسٌ يُنادِمُ ليلاهُ لبَهْجَتِهِ ... وتستَطيبُ الهوى العُذْرِيَّ حَوّاءُ

---

(1) في الأصل (مناخ) وهو خطأ مطبعي والصحيح: مَناخ.

مهماً تجاذبُ ريماً والهوى ثَمِلٌ ... وليس غيرَ رُؤى الميلادِ [إغراءُ][1]
وعانَقَ الصُّبحُ ليلَ العيدِ مُبتسِماً ... وما تنَفَّسَ إلاَّ وهو أنداءُ
وانْصاحَ فجرٌ على الدُّنيا بروعتِهِ ... وروعَةُ الفجرِ ألطافٌ وإحياءُ
فأيُّ روعةِ فجرٍ كالذي انْبَلَجَتْ ... إشراقةُ الفتحِ منه فهو وضَّاءُ
وأيُّ مولدِ أفراحٍ وزَغْرَدَةٍ ... تجاوَبَتْ فيه آفاقٌ وأرجاءُ
ميلادُكَ النُّورُ تاريخٌ نُقَدِّسُهُ ... وذِكْرُكَ الفَذُّ تَمْجيدٌ وإطراءُ
للهِ خَفْقَةُ نورٍ أيقظَتْ أُمَماً ... من السُّباتِ وصَحَّتْ منه أشلاءُ
تَرَنَّحَ البانُ واخضَلَّتْ خمائِلُهُ ... وسَبَّحَتْ بِيَدِ المُختارِ حَصْباءُ
دُنيا تَمورُ ضياءً فهي سابحَةٌ ... كزَوْرَقٍ والسَّنى حَولَيْهِ دَأْماءُ

* * *

أبا البَتولِ وهذا الشِّعرُ مَدْرَجَةٌ ... سَمَتْ به لعُلاكَ اليومَ أنباءُ
أستغفرُ الشِّعرَ إن آلَمْتُ دوحتَهُ ... فلم تُغَرِّدْ عليه اليومَ وَرْقاءُ
وأسْتَميحُكَ طه إن جرى قلمي ... بما [أَبُثُّ له] وَجدٌ وضَرّاءُ[2]
عُذْراً إليكَ رسولَ اللهِ إن طَرَقَتْ ... رهيفَ سَمْعِكَ آهاتٌ وأرزاءُ
عُذراً وأنتَ على الذِّكرى تُظَلِّلُها ... مُرَفرِفاً والهُدى ظِلٌّ وأفياءُ
شَكَوْتُ للشِّعرِ الآسي فَرَدَّدَها ... مشاعِراً كُلُّها غَمٌّ وبُرَحاءُ

---

(١) في الأصل (انحراء) وهو خطأ مطبعي والصحيح: إغراء.
(٢) في الأصل (بما أبثه وجدٌ وضرّاء) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح: بما أبثُّ له وجدٌ وضرّاء.

شَكَوْتُ للشِّعْرِ إذ ضاقَ المقالُ بما ... سِواهُ واختلجَتْ في الرَّوْعِ أهواءُ

وما وجدتُ سِوى المُختارِ مُعْتَصَماً ... بسه احتمـاءٌ لـدى البَلْـوى وإيـواءُ

المُسلمونَ وقـد أبْلى [جديدَهُمُ] ... تنكُّبٌ عن سَنا الهادي وإقواءُ[١]

المُسلمـونَ وقـد أضْنـى مَسيـرَهُـمُ ... علـى الطَّـريـقِ متـاهـاتٌ وبَلْـواءُ

ماذا على الدَّربِ والآياتُ واضحَةٌ ... وأحمـدُ المُصطفـى فيهـنَّ طُغْـراءُ

(إنَّ النَّبـيَّ لنـورٌ يُسْتَضـاءُ بـه) ... ونهجُـهُ المُجْتَبـى للحَـقِّ سيمـاءُ

هلاَّ ارْتَسَمْنا خُطى الهادي وشِرْعَتَهُ ... [ففيهما] لِخُطى السَّارينَ أضْواءُ[٢]

إذا [تَعَكَّـرَ] صَفْـوٌ أو دَجـا أُفُـقٌ ... فكُلُّ واحـدَةٍ في الخَطْـوِ جَـوْزاءُ[٣]

---

(١) في الأصل (جديرهم) وهو خطأ مطبعي والصحيح: جديدهم.
(٢) في الأصل (ففيها) وهو خطأ مطبعي والصحيح: ففيهما.
(٣) في الأصل (تفكر) وهو خطأ مطبعي والصحيح: تعكّر.

الشاعر محمد بن سعد الدبل

من وحي البعثة النبوية

بَشِّـرِ الأرضَ أنَّ هَـذي السَّمـاءِ ... شَـعَّ نـوراً يَتيـهُ فـي الأرجـاءِ
مَكَّـةَ الخيـرِ أنـتِ نَجوى قصيدي ... أنـتِ أُهـزوجَتـي ولحـنُ حِـدائـي
عَـذُبَ الشِّعـرُ وانبَرى عـازِفُ اللَّـ ... ـلِ يُغَنِّـي للغـادَةِ الحَسْنـاءِ
إذ كسـاهـا الفُـرقـانُ ثـوبـاً قشيباً ... يحفـظُ الأرضَ مـن دروبِ الشَّقـاءِ
تحـتَ أذيـالِـه الـزّمـانُ جَـؤورٌ ... بـالـدُّعـا مـن حنـاجـرِ الأتقيـاءِ
نعمـةُ اللهِ قـابَلُـوهـا بشُكْـرٍ ... ورَعَـوْهـا بغيـرَةٍ ووفـاءِ
وقلـوبُ النِّفـاقِ جَـذَّ عُـراهـا ... مَـرضُ الحِقْـدِ دَبَّ فـي الأشقيـاءِ
كُـلُّ فضـلٍ يُـرى لـه حـاسِـدٌ مـا ... كيـف والضِّغْـنُ لَـجَّ فـي الأقـربـاءِ
إنَّ نـورَ الاسـلامِ أكبـرُ فضـلٍ ... وسيبقـى فـي عِـزَّةٍ وإبـاءِ
رُغْـمَ كـلِّ الأحـداثِ لا بُـدَّ يَـومـاً ... أن تُـرى شَمْسُـهُ بكُـلِّ سَمـاءِ
يَنطَـوي الحقـدُ فـي صُـدورِ مِـراضٍ ... ويـوَلّـي دُعـاتُـهُ كـالهَبـاءِ
تَعصِـفُ الـرِّيـحُ بـالهَشيـمِ ويَبْقـى ... كـلُّ عـودٍ مُخَضَّـلٍ بـالغطـاءِ

* * *

قد أرادَ الرَّحمنُ بالخَلْقِ خَيْراً يَتَوالى في بعثةِ الأنبياءِ

كلُّ قومٍ فيهم رسولٌ نبيٌّ مِنهُمُ هاتِفاً بصِدْقِ النِّداءِ

داعياً للتَّوحيدِ سِرًّا فَجَهْراً ثابتَ العزمِ صابِراً في البَلاءِ

ثمَّ جاءتْ رسالةُ العدلِ والخيـ ـرِ ختاماً بسيِّدِ العُظَماءِ

عَمَّ كلَّ الأرجاءِ ضَوْءُ سَناها إذ رعاها محمَّدٌ باعتِناءِ

واعتَلاها في قِمَّةِ المَجْدِ صَخْبٌ بيقينٍ وهمَّةٍ ومَضاءِ

* * *

من جلالِ الصِّدِّيقِ قد هَتَفَ المجـ ـدُ وروَّى مناكِبَ الغَبْراءِ

هَيْبَةٌ للفاروقِ راعتْ قُلوباً من ذوي الكفرِ عبرَ كلِّ فضاءِ

ولعثمانَ حكمةٌ وعطاءٌ زانَهُ الزُّهدُ مُلْحِفاً بالدُّعاءِ

ليلَةُ البُرْدِ سِرُّها بعَلِيٍّ أعْرَبَتْ للتَّاريخِ مَعْنى الوفاءِ

سارَ مجدُ الأُباةِ يقتحِمُ الشَّرْ كَ ويَبْني منابرَ العَلْياءِ

سيظَلُّ التَّوحيدُ حِصْناً مَنيعاً في حِمى مُصْحَفٍ وروحِ فدائي

* * *

محمد سعيد البوصيري

الشاعر محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري الحصيري ، شرف الدين أبو عبد الله : شاعر حسن الديباجة ، مليح المعاني نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف ، بمصر) أمّه منها ، وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حنبون . ومولده في بهشيم من أعمال البهناوية . وقد ولد عام ٦٠٨ هـ ووفاته بالاسكندرية عام ٦٩٦ هـ له (ديوان شعر ـ ط) وأشهر شعره البردة ومطلعها :

«أمن تذكر جيران بذي سلم . . .

شرحها وعارضها كثيرون ، والهمزية ومطلعها :

«كيف ترقى رقيك الأنبياء» .

وعارض «بانت سعاد» القصيدة ، مطلعها :

«إلى متى أنت باللذات مشغول»[١] .

وقد أخذت هذه القصيدة المسماة بالهمزية من ديوانه «ديوان البوصيري» تحقيق محمد سيد كيلاني . وملتزم الطبع والنشر «شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ .

---

(١) أخذت هذه الترجمة من كتاب الأعلام الجزء السادس ص١٣٩ . الطبعة الخامسة ١٩٨٠ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه العالم العلامة ، الرُّحَلة الفهامة ، تاج الأدباء ، وواحد الفضلاء ، مفيد الطالبين ، وعمدة المحققين ، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حَيَّاني بن صَنهاج بن مَلاك الصّنهاجيّ الحبْنُونيّ البُوَيْصيري أو الأبوصيري أو البوصيري ، ثم الدَّلاصي رحمه الله[١] ، يمدح سيد الكونين ، نبيّ الساعة ، وصاحب الشفاعة ، المخصوص بالمقام المحمود[٢] ، والحوض المورود ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم :

---

(١) ت: رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وبرد بشآبيب الرضوان مضاجعه ، يمدح سيد الأكوان ، وخلاصة بني عدنان .

(٢) ت: واللواء المعقود ، والحوض المورود ، صلى الله تعالى وسلم عليه ، وزاده شرفاً وكرماً لديه ، وآله الطيبين ، وصحبه التابعين أجمعين آمين ، من الخفيف .

كيف ترقى رقيك الأنبياء   إلى آخر القصيدة . . .

وقال عفا الله عنه من البسيط:

أمن تذكر جيران بذي سلم   إلى آخر القصيدة . . .

وقال رحمه الله تعالى وأسكنه الجنة ، وهذه القصيدة سماها المخرج والمردود ، على النصارى واليهود ، وهي من الكامل:

جاء المسيح من الإله رسولا   إلى آخر القصيدة . . .

وقال رضي الله عنه وأرضاه؛ من الكامل:

أمدائح لي فيك أم تسبيح   لولاك ما غفر الذنوب صفوح

وبهذه القصيدة تبدأ النسخة التيمورية كما ذكرنا .

كيف ترقى رُقيّك الأنبياءُ ... يا سماءً ما طاوَلَتها سماءُ
لم يُساوُوك في عُلاكَ وقد حا ... لَ سنىً مِنك دونَهم وسَناءُ[1]
إنما مَثَّلُوا صِفاتِك للنا ... سِ كما مثَّلَ النجومَ الماءُ[2]
أنتَ مِصباحُ كلِّ فضلٍ فما تَصْـ ... ـدُرُ إلا عن ضوئِكَ الأضواءُ
لكَ ذاتُ العلومِ من عالِمِ الغيْـ ... ـبِ ومنها لآدمَ الأسماءُ
لم تَزَلْ في ضمائرِ الكونِ تُختَا ... رُ لك الأمهاتُ والآباءُ
ما مضت فَترةٌ من الرُّسْلِ إلاّ ... بَشَّرَتْ قومَها بِكَ الأنبياء
تتباهى بكَ العصورُ وتَسْمو ... بِكَ عَلْياءُ بعدَها علياءُ
وبَدا للوُجُودِ منك كريمٌ ... من كريمٍ آباؤه كُرماءُ[3]
نَسَبٌ تَحْسِبُ العُلى بِحُلاهُ ... قَلَّدَتْها نُجومَها الجوزاءُ[4]
حبذا عِقدُ سُؤدَدٍ وَفَخارٍ ... أنتَ فيه اليتيمةُ العصماءُ[5]
ومُحَيّاً كالشمسِ منكَ مُضيءٌ ... أسفَرَتْ عنه ليلةٌ غرّاءُ[6]
ليلةُ المولدِ الذي كانَ للدّيـ ... ـنِ سرورٌ بيومِهِ وازْدِهاءُ[7]
وتوالَتْ بُشرَى الهواتفِ أن قدْ ... وُلِدَ المصطفى وحُقَّ الهَناءُ[8]

---

(١) السنى: الضوء ، والسناء: الرفعة .
(٢) مثلوا: صوروا .
(٣) د: فتبدّى للمجود ، والتصحيح عن م .
(٤) د . حسب . والتصحيح عن م .
(٥) العصماء: البيضاء .
(٦) أسفرت: أضاءت . والغراء: البيضاء المقمرة ، وهي ليلة ميلاده صلى الله عليه وآله وسلم .
(٧) ازدهاء: خِفّةُ الطرب .
(٨) الهواتف: جمع هاتف ، وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه .

وتَــدَاعَــى إيــوانُ كِسْرَى ولَــوْلاَ ... آيــةٌ مِنــكَ مــا تَــدَاعَــى البنــاء[1]

وغَـــدَا كـــلُّ بيـــتِ نـــارٍ وفيـــهِ ... كُــرْبَــةٌ مِــنْ خُمــودِهــا وبَــلاء

وعيــونٌ لِلْفُــرْسِ غــارَتْ فهــل كــا ... نَ لِنيـــرانِهِـــمْ بهـــا إطْفـــاء

مَــوْلِــدٌ كــان منهُ فــي طــالــعِ الكُفْــ ... ــرِ وبـــالٌ عليهِـــمُ ووبـــاء

فهنيئـــاً بـــهِ لآمِنَـــةَ الفَضْــ ... ــلُ الــذي شُــرِّفَــتْ بــه حــوّاء

مَــنْ لِحــوّاءَ أنهـــا حملَـــتْ أحْــ ... ــمَــدَ أو أنهـــا بـــه نُفَسَـــاءُ

يــوْمَ نَــالــت بِــوَضْعِــهِ ابنَــةُ وَهْــبٍ ... مِــنْ فَخَــارٍ مــا لــم تَنَلْــه النِّســاء

وَأَتَــتْ قــومَهــا بــأفضــلَ ممــا ... حَمَلَــتْ قبــلُ مــريــمُ العــذراء

شمَّتَتْــه الأمـــلاكُ إذ وضَعَتْـــهُ ... وشَفَتْنــا بِقَــوْلِهَــا الشِّفَـــاء[2]

رافعـــاً رأسَـــه وفـــي ذلـــك الرَّفْــ ... ــعِ إلــى كــل سُــؤْدَدٍ إيمــاء[3]

رامِقـــاً طَـــرْفُـــه السمـــاءَ ومَــرْمَــى ... عيــنِ مَــن شَــأْنُــهُ العُلُــوُّ العَــلاَء[4]

وتَـــدَلَّـــتْ زُهْـــرُ النُّجـــومِ إليـــهِ ... فـــأضـــاءت بِضَـــوئهـــا الأرجـــاء

وتـــراءت قصـــورُ قَيْصَـــر بـــالـــرُّو ... مِ يَـــرَاهَـــا مَـــنْ دَارُهُ البطحَـــاء[5]

وَبَـــدَتْ فـــي رَضَـــاعِـــهِ مُعْجِـــزَاتٌ ... لَيْـــس فيهـــا عـــنِ العيـــون خَفـــاء

إذْ أبَتْـــهُ لِيُتْمِـــهِ مُـــرْضِعـــاتٌ ... قُلْـــنَ مـــا فـــي اليتيـــمِ عنـــا غَنَـــاء

---

(١) د: تدعاه ، تدعى . والتصحيح عن م .

(٢) التشميت: أن يقال للعاطس: رحمك الله ، والشفاء: قابلة النبي ، أم عبد الرحمن بن عوف .

(٣) إيماء: إشارة .

(٤) الرامق: الناظر .

(٥) البطحاء: مكة .

فأتتهُ من آلِ سعدٍ فتاةٌ ... قد أبَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضَعاء

أرْضَعتْهُ لِبَانَها فَسَقَتْهَا ... وَبنيها أَلبانَهُنَّ الشَّاء

أصْبَحَتْ شُوّلاً عِجافاً وأمْسَتْ ... ما بِها شائلٌ ولا عَجْفاء[1]

أخْصَبَ العَيْشُ عِنْدَهَا بعدَ مَحْلٍ ... إذ غَدَا للنبيِّ منها غِذاء

يا لَها مِنَّةً لقد ضوعِفَ الأجْـ ... ـرُ عليها من جِنْسِها والجزَاء

وإذا سَخَّرَ الإلهُ أناساً ... لسعيدٍ فإنهم سُعَداءُ

حَبَّةٌ أنْبَتَتْ سَنابِلَ والعَصْفُ ... لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعَفاء[2]

وَأتَتْ جَدَّهُ وقد فَصَلَتْهُ ... وبِهَا مِنْ فِصَالِهِ البُرَحَاء[3]

إذ أحاطتْ به ملائكةُ اللـ ... ـهِ فظنَّتْ بأنهم قُرَنَاء[4]

ورأى وَجْدَها به ومِنَ الوَجْـ ... ـدِ لهيبٌ تَصْلَى بِهِ الأحْشاء[5]

فَارَقَتْهُ كُرْهاً وكان لَدَيْهَا ... ثاوِياً لا يُمَلُّ مِنهُ الثَّواء[6]

شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَأُخرِجَ مِنْهُ ... مُضْغَةٌ عِنْدَ غَسْلِهِ سوداءُ

خَتَمَتْهُ يُمْنَى الأمِينِ وقد أو ... دِعَ ما لم تُذَعْ له أنْباءُ[7]

صانَ أسرارَه الخِتَامُ فلا الفَضُّ مُلِمٌّ بِهِ وَلاَ الإفضاءُ[8]

---

(١) الشائل: التي جف لبنها والعجفاء: الهزيلة .

(٢) د: الضعف ، والتصحيح عن م . والعصف: ورق النبات اليابس . يستشرف: يتطلع .

(٣) البرحاء: شدة الأذى .

(٤) قرناء: شياطين .

(٥) تصلى: تحرق .

(٦) الثواء: الإقامة .

(٧) الأمين: جبريل .

(٨) الفض: الكسر . والإفضاء: الإشاعة .

أَلِـفَ النُّسْـكَ والعبـادةَ وَالخَلْـ ـوَةَ طِفـلاً وهكـذا النُّجَبـاءُ

وإذا حَلَّـتِ الهِـدَايَـةُ قَلْبـاً نَشِطَـتْ فـي العبـادة الأعضـاءُ

بَعـثَ اللهُ عنـدَ مَبْعَثِـهِ الشُّهْـ ـبَ حِراساً وضاقَ عنها الفضاءُ

تَطْـرُدُ الجِـنَّ عـن مقـاعـدَ للسَّمْـ ـعِ كما تَطْـرُدُ الذِّئابَ الرِّعـاء

فَمَحَـتْ آيَـةَ الكَهـانَـةِ آيـا تٌ مِنَ الوحْـيِ ما لَهـنَّ انْمِحـاء

ورأتْـهُ خـديجـةٌ وَالتُّقَـى والـزُّهْـدُ فيـه سجيَّـةٌ والحيـاء

وأتـاهـا أن الغَمـامـةَ والسـر حَ أظَلَّتْـهُ منهمـا أفيـاء[1]

وأحـاديـثُ أنَّ وَعْـدَ رسـولِ اللـ ـه بـالبعـثِ حـانَ منه الـوفـاء

فـدَعَتْـهُ إلـى الـزواجِ ومـا أحْـ ـسنَ ما يبلغُ المُنَى الأذكيـاء

وأتـاهُ فـي بيتهـا جَبْـرَئيـلُ ولِذِي اللُّبِّ في الامورِ ارْتِيـاء[2]

فـأماطـت عنهـا الخِمـارَ لِتَـدْرِي أَهُـوَ الـوحْـيُ أم هـو الإغمـاء

فاختفى عند كشفِها الرأسَ جِبْريـ ـلُ فما عـادَ أو أعيـدَ الغِطـاء

فـاستبـانـت خـديجـةٌ أنـه الكنْـ ـزُ الـذي حـاوَلَتْـه والكِيميـاء[3]

ثـم قـام النبـيُّ يـدعـو إلـى اللـ ـهِ وفـي الكُفـرِ نَجْـدَةٌ وإبـاء[4]

أُمَمـاً أُشـرِبَـتْ قلـوبُهُـم الكُفْـ ـرَ فَـدَاءُ الضَّـلالِ فيهـم عَيَـاء

ورأينـا آيـاتِـه فـاهتـدَيْنَـا وإذا الحـقُّ جـاء زالَ المِـراء

---

(١) السرح: الشجر الكبير . والأفياء: جمع فيء ، وهو الظل .

(٢) ارتياء: تفكر .

(٣) الكيمياء: الإكسير الذي يوضع على النحاس والقصدير ، فيقلبه ذهبا ، كما يزعم القدماء .

(٤) النجدة: الشدة .

رَبِّ إنَّ الهُدى هُداك وَآيا ... تُكَ نورٌ تَهْدي بها من تشاء

كم رأيْنَا ما ليس يَعْقِلُ قد أُلْـ ... ـهِمَ ما ليس يُلْهَمُ العُقلاء

إذ أبى الفيلُ ما أتى صاحبُ الفيـ ... ـلِ ولم ينفعِ الحِجى والذكاء

والجماداتُ أفصحت بالذي أُخْـ ... ـرسَ عنه لأحمدَ الفُصحاء

ويحَ قومٍ جَفَوا نَبِيّاً بأرضٍ ... ألِفَتْهُ ضِبابُها والظِّباء

وَسَلَوْهُ وَحَنَّ جِذْعٌ إليه ... وَقَلَوْهُ وَوَدَّهُ الغُرباء

أخرَجوه منها وآواهُ غارٌ ... وَحَمَتْهُ حَمامةٌ وَرقاء

وَكَفَتْه بِنَسْجِها عنكبوتٌ ... ما كفَتْهُ الحمامةُ الحَصْدَاء(1)

وَاختفى منهمُ على قُرْبِ مَرْآ ... هُ وَمن شِدَّةِ الظهورِ الخَفَاء

وَنحَا المصطفى المدينةَ وَاشتا ... قَتْ إليه من مكةَ الأنحاءُ

وَتغنّت بِمَدْحِهِ الجِنُّ حتّى ... أطرَبَ الإنسَ منه ذاك الغِناء

وَاقتفى إثرَهُ سُراقةُ فاستَهْـ ... ـوتْهُ في الأرضِ صافِنٌ جَرْداء(2)

ثم ناداهُ بعدَ ما سيمَتِ الخَسْـ ... ـفَ وَقد يُنْجِدُ الغريقَ النِّداء(3)

فطوَى الأرضَ سائراً وَالسَّمْوا ... تِ العُلى فوقَها له إسراء(4)

فصِفِ الليلَةَ التي كان للمُخْـ ... ـتارِ فيها على البُراقِ استواء(5)

---

(1) الحصداء: كثيرة الريش.

(2) استهوته: هوت به. الصافن: الفرس الكريم. جرداء: قصيرة الشعر.

(3) سيمت الخسف: أي قاربت الفرس، أن يخسف بها، وتغوص في الأرض، وكانت غاصت إلى ركبها.

(4) طوى: قطع.

(5) استواء: استقرار.

وتَرقَّى به إلى قابِ قَوْسَيـ ... ـنِ وَتلكَ السيادةُ القَعْساء[1]

رُتَبٌ تَسْقُط الأمانيُّ حَسْرَى ... دونَها ما وراءهن وَرَاء

ثم وَافَى يَحدِّثُ الناسَ شُكْراً ... إذ أتته من ربِّه النَّعْماء

وَتَحَدَّى فارتابَ كلُّ مُريبٍ ... أوَ يَبْقَى مع السُّيولِ الغُثَاء[2]

وَهُوَ يدعو إلى الإلٰه وَإن شَـ ... ـقَّ عليه كفرٌ به وَازدِراء

وَيدُلُّ الورَى على اللهِ بالتَّوْ ... حيدِ وَهُوَ المَحَجَّةُ البَيْضاء[3]

فَبِما رحمةٍ مِنَ اللهِ لانَتْ ... صَخرةٌ مِنْ إبائِهِم صَمَّاء

وَاستجابَتْ له بنصرٍ وَفَتْحٍ ... بعد ذاكَ الخضراء وَالغبراء[4]

وَأطاعَتْ لأمرِهِ العَرَبُ العَرْ ... باء وَالجَاهِليَّةُ الجَهلاَء

وَتوالَتْ للمصطفى الآيةُ الكُبْـ ... ـرَى عليهمْ وَالغارةُ الشَّعْواء

فإذا ما تلا كتاباً مِنَ اللَّـ ... ـهِ تَلَتْهُ كَتِيبَةٌ خضراء[5]

وَكفاهُ المستهزئينَ وَكم سا ... ءَ نبيّاً من قومِه استهزاء

وَرماهم بِدَعْوَةٍ من فِناءِ الـ ... ـبَيْتِ فيها للظالمين فَناء

خمسةٌ كُلُّهم أصيبوا بداءٍ ... وَالرَّدَى من جنودِهِ الأدوَاء

فدَهَى الأسودَ بنَ مُطَّلِبٍ أيُّ عمىً مَيِّتٌ به الأحياء

---

(١) قاب قوسين: ما بين مقبضها عند الرمي، وهو وسطها وبين آخرها، أي المحل الذي يُشد فيه الوتر، فلكل قوس قابان: والقعساء: الثابتة الدائمة.

(٢) الغثاء: القش على وجه السيل.

(٣) المحجة: الطريقة.

(٤) الخضراء: السماء.

(٥) الكتيبة الخضراء: المدججة بالسلاح.

(وَدَهَى الأسودَ بنَ عبدِ يغوثٍ ... أن سَقاهُ كأسَ الرَّدَى اسْتِسْقاء)[1]

وَأصابَ الوليدَ خَدْشَةُ سَهْمٍ ... قَصَّرَتْ عنها الْحَيَّةُ الرَّقْطاء

وَقَضَتْ شَوْكَةٌ على مُهْجَةِ العا ... صي فَلِلّهِ النَّقْعَةُ الشَّوْكاء[2]

وَعلاَ الحارثَ القُيُوحُ وَقد سا ... لَ بها رأسُه وَساء الوِعاء

خمسةٌ طُهِّرَتْ بِقَطْعِهِم الأر ... ضُ فَكَفُّ الأذى بهم شَلاَّء

فُدِيَتْ خمسةُ الصَّحيفةِ بالخمـ ... ـسةِ إن كان بالكرام فِداء

فِتْيَةٌ بَيَّتُوا على فِعلِ خَيْرٍ ... حَمِدَ الصبحُ أمرَهم وَالمَساء

يَا لأمرٍ أتاهُ بعدَ هشامٍ ... زَمْعَةٌ إنه الفتَى الأتَّاء

وَزُهَيْرٌ وَالمُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ ... وَأبو البَخْتَرِيِّ مِنْ حيث شاؤوا

نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحيفةِ إذ شُدَّتْ عليهم من العِدا الأنداء[3]

أذْكَرَتْنَا بِأكلِها أكلَ مِنسا ... ةِ سُلَيمانَ الأرَضَةُ الخَرساء[4]

وَبِهَا أخبَرَ النبيُّ وكم أخـ ... ـرجَ خَبْئاً له الغُيُوبُ خِباء[5]

لا تَخَلْ جانِبَ النبيِّ مُضَاماً ... حينَ مَسَّتْهُ منهمُ الأسْواء

كلُّ أمرٍ نَابَ النبيِّين فالشِّدَّةُ فيه محمودةٌ وَالرَّخاء

لو يَمَسُّ النُّضَارَ هُونٌ مِنَ النا ... رِ لما اختِيرَ للنُّضارِ الصِّلاء[6]

---

(١) هذا البيت ساقط من د ، ومثبت في م .

(٢) النقعة : الموت . والشوكاء : الخشنة .

(٣) الصحيفة : التي تعاهد فيها الكفار على مقاطعة بني هاشم ، شدت الأنداء : جمع نداء ، أي من فيها

(٤) المنسأة : العصا . والأرضة الدويبة التي تأكل الورق والخشب .

(٥) الخَبْءُ : المخبأ . والخباء : بيت من الشعر .

(٦) الهون : الإهانة . والصلاءُ : الوضع على النار .

كَم يَدٍ عن نَبِيِّهِ كَفَّها اللّـ ... ـهُ وَفي الخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجتراء

إذ دعا وَحْدَهُ العبادَ وَأمسَتْ ... مِنه في كلِّ مُقْلَةٍ أقذاء

هَمَّ قومٌ بِقَتْلِهِ فأبَى السَّيْـ ... ـفُ وَفاءً وَفاءتِ الصَّفْواء[1]

وَأبو جهلٍ إذ رأى عُنُقَ الفَحْـ ... ـلِ إليه كأنه العنقاء

وَاقتضَاهُ النبيُّ دَيْنَ الأراشِيِّ وَقد ساء بيعُهُ وَالشِّرَاء[2]

وَرأى المصطفى أتَاهُ بما لَمْ ... يُنجِ منه دونَ الوفاء النَّجَاء

هوَ ما قد رآهُ مِن قبلُ لكنْ ... ما عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ الخَطَاء

وَأعَدَّتْ حَمَّالَةُ الحَطَبِ الفِهْـ ... ـرَ وَجَاءَتْ كأنها الوَرْقَاء[3]

يومَ جاءَت غَضْبَى تقولُ أفي مِثْـ ... ـلِيَ مِنْ أحمدٍ يُقَالُ الهِجاء[4]

وَتولَّتْ وَمَا رأته وَمِنْ أيْـ ... ـنَ تَرَى الشمسَ مُقْلَةٌ عمياء

ثم سَمَّتْ له اليهوديَّةُ الشا ... ةَ وَكم سَامَ الشِّقْوَةَ الأشقِيَاء

فأذاعَ الذِّراعُ مَا فيه مِن شَرٍّ بِنُطْقٍ إخفَاؤهُ إبداء

وَبِخُلْقٍ مِنَ النبيِّ كريمٍ ... لَمْ تُقَاصَصْ بِجَرْحِها العَجْماء[5]

مَنَّ فَضْلاً عَلَى هَوَازِنَ إذْ كا ... نَ له قبلَ ذَاكَ فيهم رَبَاء[6]

---

(١) فاءت: رجعت . والصفواء: الحجارة ، جمع صفاة .

(٢) اقتضاه: طلب منه . والأراشي: رجل باع أبا جهل إبلا ، فماطله في دفع ثمنها .

(٣) حمالة الحطب: زوجة أبي لهب . والفهر: الحجر الذي يملأ الكف . والورقاء: الحمامة .

(٤) إشارة إلى ما ورد في سورة تبت .

(٥) لم تقاصص: لم يقتص منها . والعجماء: البهيمة .

(٦) الرباء: التربية .

وَأتى النَّبيَّ فيه أُختُ رَضَاعٍ ... وَضَعَ الكُفْرُ قَدْرَهَا وَالسِّباء[١]

فَحبَاهَا بِرّاً تَوَهَّمَتِ النَّا ... سُ بِه أنَّما السِّبَاء هِداء[٢]

بَسَطَ المصطفى لها مِن رِداءٍ ... أيُّ فضلٍ حَوَاهُ ذاكَ الرِّداء

فَغَدَتْ فيه وَهْيَ سيِّدَةُ النِّسْـ ... ـوَةِ وَالسَّيِّداتُ فيه إمَاء

فَتَنَزَّهْ في ذاتِه وَمعَانيـ ... ـهِ استماعاً إنْ عَزَّ مِنهاَ اجتِلاء

وَامْلأ السَّمْعَ مِن محَاسنَ يُمْليـ ... ـهَا عليك الإنشَادُ وَالإنْشَاء

كلُّ وَصْفٍ له ابتَدأتَ به استَوْ ... عَبَ أخبَارَ الفضلِ مِنه ابتداء

سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ وَالمَشْـ ... ـيُ الهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الإغفَاء

مَا سِوَى خُلْقِهِ النسيمُ وَلاَ غَيـ ... ـرَ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَةُ الغَنَّاء

رحمةٌ كلُّهُ وَحَزمٌ وَعَزمٌ ... وَوَقَارٌ وَعِصمَةٌ وَحَياء

لا تَحُلُّ البأسَاء مِنه عُرَى الصَّبْـ ... ـرِ وَلا تَستَخِفُّهُ السَّرَّاء

كَرُمَتْ نَفْسُهُ فما يَخْطُرُ السُّو ... ء عَلَى قَلْبِهِ وَلا الفَحشَاء

عَظُمَتْ نِعْمَةُ الإلهِ عليه ... فاستَقَلَّتْ لِذِكْرِهِ العُظَمَاء

جَهِلَتْ قومُهُ عليه فأغضَى ... وَأخو الحِلْمِ دأبُه الإغْضَاء

وَسِعَ العَالَمِين عِلْماً وَحِلْماً ... فهو بحرٌ لم تُعْيِهِ الأعبَاء

مُسْتَقِلٌّ دُنْيَاكَ أن يُنْسَبَ الإمسـ ... ـاكُ منها إليه والإعطاء

شمسُ فضلٍ تَحَقَّقَ الظنُّ فيه ... أنه الشمسُ رِفعَةً والضِّياء

---

(١) أخت رضاع: هي الشيماء أخت النبي من الرضاع.

(٢) حباها: أعطاها. والهداء: تقديم العروس إلى زوجها.

فـإذا مـا ضحـا محـا نـورُهـا الظِّـ ـلَّ وقـد أثبتَ الظِّـلاَلَ الضَّحَـاء[1]
فكـأنَّ الغمــامــةَ استَــوْدَعَتْــهُ مَـنْ أظلَّـتْ مِـنْ ظِلِّـهِ الـدُّفَقَـاء[2]
خَفِيَـتْ عِنْـدَهُ الفضـائـلُ وانجـا بَـتْ بـه عـن عقـولِنَـا الأهْـواء
أمَـعَ الصُّبْـحِ للنجـومِ تَجَـلٍّ أم مـع الشمـسِ للظـلامِ بَقـاء
مُعجزُ القَوْلِ والفِعالِ كريمُ الخَلْـ ـقِ والخُلْـقِ مُقْسِـطٌ مِعْطـاء
لا تَقِسْ بـالنبيِّ فـي الفضلِ خَلْقـاً فهـو البحـر والأنـام إضـاء[3]
كلُّ فضلٍ في العَالَمين فمن فَضْـ ـلِ النبـيِّ استعـارَهُ الفُضَـلاء
شُـقَّ عَـنْ صَـدْرِهِ وشُـقَّ لَـهُ البَـدْ رُ وَمِـنْ شَـرْطِ كـلِّ شَـرْطٍ جَزاء[4]
وَرَمَـى بـالحَصَـى فـأقْصَـدَ جَيْشـاً مـا العَصَـا عِنـدَهُ وَمَـا الإلقَـاء[5]
ودعـا لـلأنـامِ إذ دَهَمَتْهُـم سَنَـةٌ مِـنْ مُحـولِهـا شَهْبـاء[6]
فـاسْتَهَلَّـتْ بـالغَيْـثِ سَبْعَـةَ أيَّـا مٍ عليهـم سحـابـةٌ وَطْفـاء[7]
تَتَحَرَّى مَـواضِـعَ الـرَّعْـيِ والسَّقْـ ـيِ وحيثُ العِطاشُ تُوهَى السِّقاء[8]
وَأتـى النـاسُ يَشْتَكُـونَ أذاهـا وَرَخـاءٌ يُـؤذِي الأنـامَ غَـلاَء
فَـدَعَـا فـانْجَلَـى الغَمَـامُ فَقُـلْ فـي وَصْـفِ غَيْـثٍ إقـلاعُـه استسقـاء

---

(١) ضحا: ظهر نوره للشمس .
(٢) الدفقاء المراد بهم الجماعة من أصحاب الرسول يسيرون معه .
(٣) الإضاء: جمع إضاة ، وهي الغدران .
(٤) الشرط: الشق . والجزاء: ما يجزى به ، وفي كل منهما تورية .
(٥) أقصد: أصاب . العصا: قصد بها عصا موسى .
(٦) الشهباء: المجدبة .
(٧) استهلت: أمطرت . وطفاء: مسترخية الجوانب لكثرة مائها .
(٨) تتحرى: تتتبع . والسقاء: القربة .

ثم أثرى الثَّرى فقرّت عيونٌ ... بقُراهَا وَأُخْيِيَتْ أحياءُ[1]

فترى الأرضَ غِبَّهُ كسماءٍ ... أشرَقَتْ مِنْ نجُومِهَا الظَّلْمَاء

تُخجِلُ الدُّرَّ واليواقيتَ من نَوْ ... رِ رُباها البَيضاءُ والحَمراء

لَيْتَهُ خَصَّني بِرُؤيَةِ وَجْهٍ ... زَالَ عن كلِّ من رآه الشَّقاء

مُسْفِرٌ يَلْتَقِي الكَتيبَةَ بَسّا ... ماً إذا أسْهَمَ الوُجُوهَ اللِّقاء[2]

جُعِلَتْ مَسْجِداً له الأرضُ فاهتـ ... ـزَّ به للصلاةِ فيها حِرَاء

مُظْهِرٌ شَجَّةَ الجَبِينِ عَلَى البُرْ ... ءِ كما أظهرَ الهلالَ البَرَاء[3]

سُتِرَ الحُسْنُ منه بالحسنِ فاعجَبْ ... لجَمالٍ له الجَمالُ وِقاء

فهْوَ كالزَّهرِ لاحَ من سَجَفِ الأكـ ... ـمام وَالعودِ شُقَّ عنه اللِّحاء[4]

كادَ أنْ يُغشِيَ العُيونَ سنىً مِنْـ ... ـهُ لِسِرٍّ فيه حَكَتْهُ ذُكاء

صانَهُ الحُسنُ وَالسَّكِينَةُ أنْ تُظْـ ... ـهِرَ فيه آثارها البأساء

وتَخَالُ الوجوهَ إنْ قابلَتْـ ... ـهُ أَلْبَسَتْهَا ألوانَهَا الحِرباء

فإذا شِمْتَ بِشْرَهُ وَنَدَاه ... أذْهَلَتْكَ الأنوارُ والأنواء

أوْ بتقبيلِ راحةٍ كانَ لِلّـ ... ـهِ وَبِاللهِ أخذُها والعطاء

تَتَّقِي بأسَها الملوكُ وَتحظَى ... بالغِنَى من نَوَالِها الفُقَراءُ

لا تَسَلْ سَيلَ جُودِها إنما يَكْـ ... ـفيك مِنْ وكْفِ سُحْبِها الأنداء[5]

---

(١) الأحياء: القبائل .

(٢) أسهم: غير .

(٣) شجة الجبين؛ جرحه: وقد شج جبين النبي في غزوة أحد . والبراء: أول ليلة من الشهر ،

(٤) السجف: الستر . والأكمام جمع كم: وهو وعاء الزهر . واللحاء: قشر الشجر .

(٥) الوكف: المطر الشديد .

دَرَّتِ الشاةُ حينَ مَرَّتْ عَلَيها فلها ثَروةٌ بها وَنَماء

نَبعَ الماءُ أثمَرَ النخلُ في عا مٍ بها سَبَّحَتْ بها الحَصباء

أحْيَتِ المُرمِلينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ أعْوَزَ القَوْمَ فيه زادٌ وماءُ[1]

فَتَغَذّى بالصّاعِ ألفٌ جِياعٌ وتَرَوّى بالصّاعِ ألفٌ ظِمَاءُ

وَوَفى قدرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حانَ الوفاء

كانَ يُدعَى قِنّاً فأُعْتِقَ لَمّا أيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِه الأقْنَاء[2]

أفلا تَعْذُرُون سَلْمَانَ لَمّا أنْ عَرَتْه مِنْ ذِكْرِهِ العُرَواءُ[3]

وَأزَالَتْ بِلَمْسِهَا كُلَّ داءٍ أكْبَرَتْه أطِبَّةٌ وَإسَاءُ

وعُيُونٌ مَرَّتْ بها وَهي رُمْدٌ فأرَتْهَا مَا لَمْ تَرَ الزَّرْقاءُ

وأعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْناً فَهْيَ حتى مماتِه النَّجْلاء[4]

أوْ بِلَثْمِ التُّرابِ مِنْ قَدَمٍ لا نَتْ حَيَاةً من مَشْيِهَا الصَّفْواء

مَوْطِىءُ الأخمَصِ الَّذِي منه للقلـ ـبِ إذا مَضْجَعِي أقَضَّ وِطاء[5]

حَظِيَ المسجدُ الحرامُ بِمَمْشا ها ولم يَنْسَ حَظَّهُ إيلِياء[6]

وَرِمَتْ إذْ رَمَى بها ظُلَمَ الليـ ـلِ إلى الله خوفُه والرجاء

دَمِيَتْ في الوَغَى لِتَكْسِبَ طيباً ما أراقتْ من الدَّمِ الشُّهداءُ

---

(١) المرملون: الذين لا زاد لهم . والجهد: القحط الشديد .

(٢) القِنّ: الرقيق، والأقناء . جمع قنو: وهو عذق النخلة الذي يحمل الثمر .

(٣) العرواء: رعدة الحمى .

(٤) النجلاء: الواسعة .

(٥) الأخمص: أسفل القدم . وطاء: فراش .

(٦) إيلياء بيت المقدس .

فهْيَ قُطْبُ المحرابِ وَالحربِ كم دا رت عليها في طاعةٍ أرحاءُ[١]

وَأراهُ لو لم يُسَكِّنْ بها قبـ ـلُ حِراءٌ ماجَتْ بِهِ الدَّأْمَاءُ[٢]

عَجباً للكُفّارِ زادوا ضلالاً بالذي فيه للعقول اهتداء

والذي يسألون منه كتابٌ مُنْزَلٌ قد أتاهمُ وارتقاء

أو لم يَكْفِهِمْ من اللهِ ذِكْرٌ فيه للناس رحمةٌ وشفاء

أعْجَزَ الإنسَ آيةٌ منه والجِـ ـنَّ فَهَلاً يأتي بها البُلَغاء

كلّ يومٍ يُهْدِي إلى سامِعِيهِ مُعجزاتٍ من لفظِه القُرَّاء

تَتَحَلَّى به المسامِعُ والأفـ ـواه فَهْو الحُلِيُّ والحَلْوَاء[٣]

رَقَّ لَفْظاً وراق معنًى فجاءَتْ في حُلاها وحَلْيِها الخَنْسَاء

وأرَتْنَا فيه غوامضَ فضلٍ رِقَّةٌ مِنْ زُلالِهِ وَصَفاء

إنما تُجْتَلَى الوُجُوهُ إذَا ما جُلِيَتْ عَنْ مِرْآتِهَا الأصْداءُ

سُوَرٌ منه أشْبَهَتْ صُوَراً مِنَّا ومِثْلُ النَّظائرِ النُّظَراءُ[٤]

والأقاويلُ عندَهمْ كالتماثيـ ـلِ فلا يُوهِمَنَّكَ الخطباءُ

كم أبانَتْ آياتُهُ من علومٍ عن حُروفٍ أبانَ عنها الهجاءُ[٥]

فهي كالحَبِّ والنَّوى أعجبَ الزُّرَّاعَ منهُ سنابلٌ وَزَكاءُ[٦]

---

(١) أرحاء: طواحين .

(٢) الدأماء: البحر .

(٣) تتحلى: من الحلو والحلوى ، ففيه تورية .

(٤) النظائر والنظراء: الذين يشبه بعضهم بعضا .

(٥) الهجاء التهجي .

(٦) الزكاء: النماء .

فأطالوا فيه التردُّدَ والريْـ ـبَ فقالوا سِحْرٌ وقالوا افتراءُ

وإذا البيِّناتُ لَمْ تُغْنِ شيئاً فالتماسُ الهُدَى بِهِنَّ عَناءُ

وَإذا ضلَّتِ العُقولُ على عِلْـ ـمٍ فماذا تقولُه الفُصَحاءُ

قومَ عيسى عاملتُمُ قومَ موسى بالذي عامَلَتْكُمْ به الحُنفاءُ؟(١)

صَدَّقوا كُتْبَكُم وكذَّبْتُمُ كُتْـ ـبَهُمُ إنَّ ذا لَبِئْسَ البَواءُ(٢)

لو جَحدنا جُحُودَكم لاستوَيْنا أوَ للحقِّ بالضَّلالِ استواءُ

مَا لَكُم إخْوَةَ الكِتابِ أُناساً ليس يُرْعَى للحقِّ منكم إخاء

يَحْسُدُ الأولُ الأخيرَ وما زا لَ كذا المُحْدَثُونَ وَالقُدَماء

قد عَلِمْتُم بِظلمِ قابيلَ هابيـ ـلَ ومظلومَ الإخوةِ الأتقِيَاء

وسمِعتمْ بكَيْدِ أبناءِ يعقو بَ أخاهم وكلُّهم صُلَحاء

حِينَ ألقَوْهُ في غَيابَةِ جُبٍّ وَرَمَوْهُ بالإفْكِ وَهْوَ بَراء

فتأسَّوْا بِمَنْ مَضَى إذْ ظَلَمْتُمْ فالتأسِّي لِلنَّفسِ فيه عَزَاء(٣)

أتُرَاكُم وَفَّيْتُمُ حينَ خانُوا أم تُرَاكُمْ أحْسَنْتُمُ إذْ أساؤوا

بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجاهُلِ آبا ءٌ تَقَفَّتْ آثارَهَا الأبناء(٤)

بَيَّنَتْهُ تَوْراتُهُمْ وَالأناجيـ ـلُ وَهم في جُحُودِهِ شُرَكاء(٥)

إنْ تقولوا ما بَيَّنَتْهُ فمازَا لَتْ بها عن عيونهم غشْوَاء(٦)

---

(١) الحنفاء: المسلمون . يقول: إن المسلمين صدقوا كتبكم وكذبتم كتبهم .

(٢) البواء: المكافأة .

(٣) تأسوا: اقتدوا .

(٤) تمادت: استمرت . وتقفّت: تتابعت .

(٥) الضمير في بَيَّنَتْه: راجع على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(٦) غشواء: ظلمة .

أو تقولوا قد بيّنتهُ فما لِلـ ـأُذْنِ عما تقولـه صَمّـاء

عَرَفُوهُ وَأنكَرُوهُ وَظلْماً كَتَمَتْهُ الشَّهادَةَ الشُّهَداءُ

أوَ نُورُ الإلٰهِ تُطفِئُهُ الأفـ ـواهُ وَهْوَ الذي بهِ يُسْتَضاء

أوَ لا يُنكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ بِرَحاها عَنْ أمْرِهِ الْهَيجاء

وَكَساهم ثَوْبَ الصَّغارِ وقد طُلَّت دِماً منهُمُ وصِينَتْ دِمَاء[1]

كيف يَهدِي الإلٰه منهم قلوباً حَشْوُها من حَبيبِهِ البَغضاء

خَبِّرونا أهلَ الكِتابَيْنِ من أيـ ـنَ أتاكمْ تثليثكم والبَداءُ[2]

مَا أتى بالعقيدَتَيْنِ كتابٌ واعتقادٌ لا نَصّ فيه ادّعاء

والدَّعاوَى ما لم تُقيموا عليها بَيِّناتٍ أبناؤها أدْعِياء[3]

ليت شعري ذِكرُ الثلاثةِ وَالوا حِدِ نَقصٌ في عَدِّكم أمْ نَماء

كيف وَحَّدتُمُ إلٰهاً نَفى التَّو حِيدَ عنه الآباءُ والأبناء

ءَإلٰهٌ مُرَكّبٌ ما سَمِعْنا بإلٰهٍ لِذاتِهِ أجْزَاء

ألِكُلٍّ منهم نَصِيبٌ مِنَ المُلْـ ـكِ فَهَلّاً تُمَيَّزُ الأنصِبَاء

أم هُمُ حَلّلوا بها شِركَةَ الأبـ ـدانِ أمْ هُمْ لبعضِهِم كُفَلاء

أتراهم لحاجةٍ واضطرارٍ خَلَطُوهَا ومَا بَغَى الخُلَطاءُ[4]

أهُوَ الرّاكِبُ الحمارَ فيا عَجْزَ إلٰهٍ يَمَسُّهُ الإعْياءُ

أمْ جميعٌ عَلى الحمار لقد جَلَّ حِمَارٌ بِجَمْعِهِم مَشّاءُ

---

(١) طلت: أهدرت .

(٢) البداء: هو ظهور مصلحة لله في شيء بعد خفائها عنه .

(٣) يقول إن هذه الدعاوى باطلة .

(٤) الخلطاء: الشركاء .

أم سِواهم هُو الإلٰهُ فما نِسْـ ـبَةُ عيسى إليه والإنْتِماءُ
أم أردتُم بها الصفاتِ فَلِمْ خُصَّتْ ثُلاثٌ بوصفِه وَثُناءُ
أم هُو ابنٌ لله ما شاركته في معاني النُّبُوَّةِ الأنبياءُ
قتلَتْهُ اليهودُ فيما زَعَمْتُمْ وَلأَمواتِكم به إحياءُ
إنَّ قَولاً أطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللّـ ـهِ تعالى ذِكْراً لقَوْلٌ هُراءُ
مِثْلَ مَا قالتِ اليهودُ وكلٌّ لَزِمَتْهُ مقالَةٌ شَنعاء
إذْ هُمُ اسْتَقْرَؤوا البَداءَ وكم سا قَ وَبَالاً إليهِمُ اسْتِقْراءُ
وَأراهم لم يجعلُوا الواحِدَ القهّارَ في الْخَلقِ فاعلاً ما يشاءُ
جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَمَا جَوَّزُوا المَسْـ ـخ عَلَيْهِمْ لو أنهم فُقهاءُ[1]
هُوَ إلاَّ أن يُرْفَعَ الحُكْمُ بالحُكْـ ـمِ وخَلْقٌ فيه وأمرٌ سَواءُ
وَلِحُكْمٍ من الزمانِ انتهاءٌ وَلِحُكْمٍ من الزمانِ ابتداءُ
فَسلُوهم أكان في مسخِهِمْ نَسْـ ـخٌ لآياتِ الله أم إنشاءُ
وَبَدَاءٌ في قَولِهِمْ نَدِمَ اللّـ ـهُ عَلَى خَلْقِ آدمٍ أمْ خَطاءُ
أم مَحَا اللهُ آيةَ الليلِ ذُكْراً بعدَ سَهْوٍ ليوجَدَ الإمْساءُ[2]
أم بَدا للإلٰهِ في ذَبْحِ إسحا قَ وقد كان الأمر فيه مَضاءُ
أوَ ما حرَّمَ الإلٰهُ نِكاحَ الأختِ بعدَ التحليلِ فَهْوَ الزِّناءُ
لا تُكَذِّبْ إنَّ اليَهُودَ وقد زا غُوا عن الحقّ مَعْشَرٌ لُؤماء

---

(١) النسخ: تبديل الحكم . والمسخ: تبديل الصورة . يقول إن جواز المسخ ، وقد وقع من اليهود ، يستلزم جواز النسخ الذي ينكرونه .

(٢) ذكر بضم الذال: علم .

جَحَدُوا المصطفى وآمنَ بالطا	غُوتِ قومٌ هم عندهم شُرَفاءُ
قَتلوا الأنبياءَ واتَّخَذُوا العِجْـ	ـلَ ألاَ إنهم هُمُ السُّفهاءُ
وسَقيهٌ من ساءَه المنُّ والسَّلْـ	ـوَى وأرضاهُ الفُومُ وَالقِثَّاءُ[1]
مُلِئَتْ بالخبيثِ منهم بُطُونٌ	فَهْيَ نَارٌ طِباقُها الأمعاءُ
لو أُرِيدُوا في حالِ سَبْتٍ بخيرٍ	كان سَبْتاً لديهمُ الأرِبعاءُ[2]
هُوَ يومٌ مُبارَكٌ قيلَ للتصـ	ـريفِ فيه من اليهود اعتداءُ[3]
فَبِظُلْمٍ منهمُ وكفرٍ عَدَتْهُمْ	طَيِّباتٌ في تَرْكِهِنَّ ابْتِلاءُ[4]
خُدِعوا بالمنافقين وهل يَنْـ	ـفُقُ إلاَّ على السفيهِ الشَّقاءُ[5]
واطمأنوا بِقَولِ الاحزاب إخوا	نِهِمُ إننا لَكُمْ أولياءُ
حالَفُوهم وخالفوهم ولَمْ أَدْ	رِ لِماذا تَخالَفَ الحُلفاءُ
أسلَمُوهم لأوَّلِ الحَشْرِ لا مِيـ	ـعادُهُمُ صادقٌ ولا الإيلاءُ[6]
سكَنَ الرُّعْبُ والخَرابُ قلوباً	وَبُيُوتاً منهم نعاها الجَلاءُ
وَبِيوم الأحزابِ إذْ زاغتِ الأبْـ	ـصَارُ فيهم وضلَّتِ الآراءُ
وتَعَدَّوْا إلى النبيّ حدوداً	كان فيها عليهمُ العُدَوَاءُ[7]

---

(١) المنّ: الترنجبين، وهو حلو كان ينزل على بني إسرائيل في التيه من السماء. والسلوى: طير اللماني. والفوم: الثوم.
(٢) السبت: معناه القطع. والأربعاء: هو اليوم الذي خلق الله فيه النور.
(٣) هو راجع على السبت. والتصريف: البيع والشراء.
(٤) عدتهم: فاتتهم.
(٥) يقول إن اليهود خدعهم المنافقون من الأوس والخزرج.
(٦) أسلم المنافقون اليهود في أول حشرهم، أي جمعهم وإجلائهم من جزيرة العرب إلى الشام، والميعاد: الموعد.
(٧) العدواء: الهلاك.

وَنَهَتْهُـم وَمـا انتهـت عنـه قـومٌ فــأُبيـــدَ الأمّـــارُ والنَّهـــاءُ
وتعـاطَـوْا فـي أحمـدٍ مُنكَـرَ القَـوْ لِ وَنُطْـــقُ الأراذِلِ العَـــوْراءُ
كـلُّ رِجْـسٍ يَـزِيـدُه الخُلُـقُ السُّـو ءُ سِفــاهــاً والمِلَّــةُ العَــوْجــاءُ
فـانظـروا كيـف كـان عـاقبـة القـوْ مِ وَمـــا ســاق لِلْبَــذِيِّ البَــذَاءُ
وجَـد السَّـبُّ فيـه سُمّـاً وَلـم يَـدْ رِ إذِ المِيـمُ فـي مـواضِـعَ بَـاءُ
كـــانَ مِـــنْ فيــه قتلُــه بِيَــدَيْــهِ فهــو فــي ســوءِ فِعلــه الـزَّبَّـاء
أوْ هُوَ النَّحلُ قَرْصُهَا يَجْلِبُ الحَتْـ ـــفَ إليهـــا ومـــا لـــه إنْكَـــاءُ(١)
صَـرَعَــتْ قـومَــهُ حبـائِـلُ بَغْـيٍ مَــدَّهــا المكرُ منهـمُ والـدَّهـاءُ
فــأتتهـمُ خيـلٌ إلـى الحـرب تختـا لُ وللخيْـلِ فـي الـوغـى خُيَـلاءُ
قَصَــدَتْ فيهــمُ القنـا فقَــوافـي الطَّعْـنِ منهـا مـاشـانَهـا الإيطـاءُ(٢)
وَأَثَـــارَتْ بـــأرضِ مكـــةَ نَقعــاً ظُـــنَّ أن الغــــدُوَّ منهـــا عِشـــاءُ
أحْجَمَـتْ عنـدهُ الحَجُـون وأكْـدى عِنْــدَ إعطــائـــه القليـــلَ كَـــدَاءُ
وَدَهَــتْ أوْجُهــاً بهــا وبيــوتــاً مُــلُّ منهـا الإكفـاءُ والإقـواءُ(٣)
فَـدَعَـوْا أحْلَـمَ البـريَّـةِ والعَفْـ ــوُ جـوابُ الحليـمِ والإغْضـاءُ
نـاشدوه القُـرْبَـى التي من قُـرَيْـشٍ قطعَتْهَـــا التِّـــراتُ والشَّحْنـــاءُ(٤)

---

(١) الإنكاء: التأثير القوي.

(٢) قصدت: أرادت الطعن. وقصدت من القصيد وهو الشعر، ففيه تورية. والقافية بمعنى آخر البيت، وبمعنى ما وراء العنق، ففيه تورية. والإيطاء: تكرير القافية في الشعر، وتتابع الطعن هنا على المجاز، ففيه تورية.

(٣) الإكفاء في الشعر: المخالفة بين حروف أواخره. ومعناه هنا انكفاء تلك الوجوه على الناس لتحميها. والإقواء في الشعر اختلاف حركات إعراب روي القافية بين رفع وخفض. ومعناه كذلك خلو الدار من السكان، ففي كلتا الكلمتين تورية.

(٤) الترات جمع ترة: وهي الثأر.

فعفا عَفْوَ قادرٍ لم يُنَغِّصْـ … ـهُ عليهم بما مضى إغراء

وإذا كان القطعُ والوصلُ لِلَّـ … ـهِ تَساوى التَّقريبُ والإقصاء

وسواءٌ عليه فيما أتاهُ … مِن سِواهُ المَلامُ والإطْراء

ولَوَ انَّ انتقامَهُ لِهَوى النَّفْـ … ـسِ لَدامَتْ قطيعةٌ وجَفاء

قام لله في الأمورِ فأرضَى اللّـ … ـهَ منه تَبايُنٌ ووَفاءُ

فِعْلُهُ كلُّهُ جميلٌ وهل يَنْـ … ـضَحُ إلاّ بما حَواهُ الإناء

أطْرَبَ السّامعينَ ذِكْرُ عُلاهُ … يا لَراحٍ مالَتْ بها النُّدَماءُ

النبيُّ الأُمّيُّ أعلمُ مَنْ أسـ … ـنَدَ عنه الرُّواةُ والحُكماءُ

وَعَدَتْني ازدِيارةُ العامَ وَجْنا … ءُ [ووفَتْ] بِوَعْدِها الوَجْناءُ(١)

أفلاَ أنطوي لها في اقتضائِـ … ـهِ لِتُطْوَى ما بَيْنَنا الأفلاءُ(٢)

بألوفِ البَطْحاءِ يُجفِلُها النِّيـ … ـلُ وقد شَفَّ جَوْفَها الإظْماء(٣)

أنْكَرَتْ مِصْرَ فهي تَنْفِرُ ما لا … حَ بِناءٌ لِعَيْنِها أو خَلاء

فأقَضَّتْ عَلَى مَبارِكِها بِرْ … كَتُها فالبُوَيْبُ فالخَضْراء(٤)

فالقِبابُ التي تَليها فبِئْرُ الـ … ـنَّخْلِ والرَّكْبُ قائِلونَ رِواء

وغَدَتْ أيْلَةٌ وحِقْلٌ وقُرٌّ … خَلْفَها فالمَغارةُ الفَيْحاء

فعيونُ الأقْصابِ يَتْبَعُها النَّبْـ … ـكُ وَيَتْلو كُفافَةَ العَوْجاء

حاوَرَتْها الحوراءُ شَوْقاً فينبو … عُ فَرَقَّ اليَنْبوعُ والحَوْراء

---

(١) في الأصل (ومَنَّتْ) وهو خطأ مطبعي والصحيح: ء ووفَتْ.

(٢) أضمخ نفسي على تلك الوجناء.

(٣) يجفلها: يزعجها. وشف: أنحل.

(٤) البركة وما بعدها: أسماء منازل الحج من مصر إلى مكة.

لاحَ بـالـدُّهنَـوَيْـنِ بَـدْرٌ لهـا يَغـ ـــدَ حُبَيْـنٍ وَحَنَّـتِ الصَّفـواءُ
وَنَفَـتْ بَـزْوَةٌ فـرابـغُ فـالْجُحْـ ـفَـةُ عنهـا مـا حـاكـه الإنضـاءُ[1]
وَأَرَتْهَـا الخَـلاصَ بئـرُ عَلِـيٍّ فَعِقَـابُ السَّـوِيـقِ فـالْخَلصـاء
فهْيَ مـن مـاء بئـرِ عُسْفَـانَ أوْ مِـنْ بَطْـنِ مَـرٍّ ظمـآنـةٌ خَمصـاء[2]
قَـرَّبَ الـزَّاهِـرَ المسـاجِـدُ منهـا بخُطـاهـا فـالبُـطءُ منهـا وَحـاء[3]
هـذه عِـدَّةُ المنـازِلِ لامـا عُـدَّ فيـه السِّمـاكُ وَالعَـوَّاء[4]
فكـأنـي بهـا أُرَحِّـلُ مـن مَكَّـ ـةَ شمسـاً سمـاؤهـا البَيْـداء
مَـوْضِـعُ البَيْـتِ مَهْبَـطُ الـوَحْـيِ مـأوى الـرُّسْـلِ حيـثُ الأنـوارُ حيـثُ البَهـاء
حيـثُ فرضُ الطَّوافِ والسَّعْي والْحلـ ـقِ وَرَمْـيُ الجِمـارِ وَالإهـداءُ
حَبَّـذا حَبَّـذَا معـاهِـدُ منهـا لـم يُغَيِّـرْ آيـاتِهِـنَّ البِـلاءُ
حَـرَمٌ آمِـنٌ وَبَيْـتٌ حَـرامٌ وَمَقَـامٌ فيـه المُقَـامُ تَـلاءُ[5]
فقَضَيْنـا بهـا مَنـاسـكَ لا يُحْـ ـمَـدُ إلاَّ فـي فِعْلِهِـنَّ القَضـاء
وَرَمَيْنَـا بهـا الفِجَـاجَ إلـى طَيْـ ـبَـةَ والسَّيْـرُ بـالمطـايـا رِمـاء[6]
فـأَصَبْنـا عَـنْ قَـوْسِهـا غَـرضَ القُـرْ بِ وَنِعْـمَ الخَبِيئَـةُ الكَـوْمَـاء[7]

---

(١) نضت: خلعت . والإنضاء: الهزال .
(٢) خمصاء: جائعة .
(٣) الوحاء: السرعة .
(٤) السماك والعواء: من منازل القمر .
(٥) التلاء: الجوار .
(٦) الرماء: الرمي ، شبه الإبل بالسهام .
(٧) الغرض: ما يرمى بالسهام . والغرض المقصد ، ففيه تورية . والخبيئة: الذخيرة . ، والكوماء: الناقة العظيمة السنام .

فـرأينـا أرضَ الحَبيبِ يَغُضُّ الطَّـرْفَ منهـا الضيـاءُ وَالـلألاءُ

فكـأنَّ البَيْـدَاءَ مِـنْ [حيثمـا] قـا ... بَلَـتِ العَيـنَ رَوْضَـةٌ غَنَّـاء[1]

وكـأنَّ البِقـاعَ زَرَّتْ عليهـا ... طَـرَفَيْهـا مُـلاَءَةٌ حَمْـرَاء

وكـأنَّ الأرجـاء تَنشُـر نَشْـر الْـ ... ـمِسْكِ فيها الجَنُوبُ وَالجَرْبِياءُ[2]

فـإذا شِمْـتَ أو شَمَمْـتَ رُبَـاهـا ... لاحَ منهـا بـرقٌ وفـاحَ كِبـاءُ[3]

أيَّ نُـورٍ وَأيَّ نَـوْرٍ شَهِـدْنـا ... يَـوْمَ أبْـدَت لَنـا القِبـابَ قُبـاءُ

قَـرَّ منهـا دَمْعِـي وفَـرَّ اصْطِبَـارِي ... فـدُمُـوعـي سَيْـلٌ وصَبْـرِي جُفـاءُ

فترى الرَّكْبَ طـائرِينَ من الشَّوْ ... قِ إلـى طَيْبَـةٍ لَهُـمْ ضَـوْضَـاءُ

وكـأنَّ الـزُّوَّارَ مَـا مَسَّـتِ البَـأْ ... سـاءُ منهـم خَلْقـاً ولا الضَّـرَّاء

كـلُّ نَفْـسٍ منهـا ابتهـالٌ وسـؤلٌ ... ودُعـاءٌ وَرَغْبَـةٌ وَابْتِغَـاءُ

وَزَفِيـرٌ تَظُـنُّ منـه صُـدُوراً ... صـادحـاتٍ يَعْتَـادُهُـنَّ زُقـاء[4]

وَبُكَـاءٌ يُغْـرِيـهِ بـالعيـنِ مَـدٌّ ... وَنحيـبٌ يَحُثُّـه اسْتِعْـلاءُ

وجُسُـومٌ كَـأنَّمَـا رَحَضَتْهَـا ... مِـنْ عظيـم المَهَـابَـةِ الرُّحَضـاء[5]

وَوجُـوهٌ كـأنَّمـا ألْبَسَتْهـا ... مِـنْ حيـاءٍ ألـوانَهـا الحِـرْبـاءُ

وَدُمُـوعٌ كـأنَّمـا أرسَلَتْهـا ... مِـنْ جُفُـونٍ سحـابـةٌ وَطفـاءُ

فَحَطَطْنـا الـرِّحـالَ حيـثُ يُحَـطُّ الْـ ... ـوِزْرُ عنَّـا وَتُـرْفَـعُ الْحَـوجـاءُ[6]

---

(١) في الأصل (حيث) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٢) الجربياء: ريح الشمال .

(٣) شمت: نظرت ، والكباء: عود البخور .

(٤) الزقاء: صوت الطيور .

(٥) رحضتها: غسلتها . والرحضاء: العرق الكثير في أثر الحمى .

(٦) الحوجاء: الحاجة، وفي كتاب: مجموع مهمات المتون، وردت الحوباء بدل الحوجاء .

وَقَرَأنا السَّلامَ أكْرَمَ خَلْقِ اللّـ ـهِ مِنْ حيثُ يُسْمَعُ الإقراء
وَذَهِلْنَا عند اللِّقَاءِ وكم أذْ هَلَ صَبّاً من الحَبيبِ لِقَاءُ
وَوَجمْنَا مِنَ المَهَابَةِ حتّى لا كلامٌ منا ولا إيماء
وَرَجَعْنا وَللقلوبِ التفاتا تٌ إليه وللجُسوم انْثِناءُ
وَسَمَحْنا بما نُحِبُّ وقد يَسْـ ـمَحُ عند الضرورةِ البُخلاء
يا أبا القاسمِ الذي ضِمْنَ إقسا مِي عليه مَدْحٌ لَهُ وَثَنَاء
بالعلومِ التي عَليكَ مِنَ اللّـ ـه بلا كاتِبٍ لها إمْلاء
ومسيرِ الصَّبا بنصْرِك شَهْراً فكأنَّ الصَّبا لَدَيْكَ رُخاءُ
وَعَليٍّ لمَّا تَفَلْتَ بِعَيْنَيْـ ـهِ وكلتاهما مَعاً رمْداءُ
فَغَدا ناظراً بِعَيْنَي عُقَابٍ في غَزاةٍ لها العُقَابُ لِواءُ(١)
وَبِرَيْحانَتَيْنِ طيبُهُما مِنْـ ـكَ الذي أوْدَعَتْهُما الزَّهْراء(٢)
كُنْتَ تُؤْوِيهِمَا إليك كما آ وَتْ من الخَطِّ نُقْطَتَيْهَا الْيَاء
مِنْ شهيدَيْنِ ليس يُنْسِينيَ الطَّـ ـفُّ مُصابَيْهِما وَلا كَرْبَلاءَ(٣)
مَا رَعَى فيهما ذِمامَك مرؤو سٌ وَقد خانَ عَهْدَكَ الرُّؤساء(٤)
أبْدَلوا الودَّ وَالحَفيظَةَ في القُرْ بَى وَأبْدَتْ ضِبابها النَّافِقَاء(٥)
وَقَسَتْ منهمْ قلوبٌ عَلَى مَنْ بَكَتِ الأرضُ فَقْدَهُمْ والسماء

---

(١) العقاب . طائر . والعقاب الثاني: اسم لراية النبي السوداء .
(٢) الريحانتان: هما الحسن والحسين سبطا الرسول .
(٣) الشهيدان: هما الحسن والحسين ، فالأول مات مسموماً ، والثاني قتل في الطف .
(٤) الذمام: العهد .
(٥) حجر تتخذه اليرابيع .
وقوله أبدلوا الود: فيه إشارة إلى آية ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ .

فـابْكِهِـمْ مـا اسْتَطَعْـتَ إنَّ قليـلاً فـي عَظيـمٍ مِـنَ المُصـابِ البُكَـاء
كـلَّ يـومٍ وَكـلُّ أرْضٍ لِكَـرْبـي منهـمُ كَـرْبَـلاً وَعـاشـورَاءُ[1]
آلَ بَيْـتِ النبـيِّ إنَّ فُـؤادِي ليـسَ يُسْلِيـهِ عَنْكُـمُ التَّـأسَـاء
غيرَ أنّي فَوَّضْـتُ أمْرِي إلـى اللّـ ـهِ وَتَفْـوِيضِـيَ الأمـورَ بَـراء[2]
رُبَّ يـومٍ بِكَـرْبَـلاءَ مُسِـيءٍ خَفَّفَـتْ بعـض وِزْرِهِ الـزَّوْراء[3]
والأعـادِي كـأنَّ كـلَّ طَـرِيـحٍ منهـمُ الـزِّقُّ حُـلَّ عَنْـه الـوِكـاء[4]
آلَ بيـتِ النبـيِّ طِبْتُـمْ فطـابَ الْـ ـمَدْحُ لـي فيكُـمُ وَطـابَ الرِّثـاء
أنـا حَسَّـانُ مَـدْحِكـم فـإذَا نُحْـ ـتُ عليكـمْ فـإنني الخنسـاء
سُـدْتُـمُ النـاسَ بـالتُّقَـى وَسِـواكُـمْ سَـوَّدَتْـهُ البَيْضـاءُ والصَّفْـرَاء
وَبـأصحـابـك الـذيـن هـمُ بَعْـ ـدَكَ فينـا الهُـداةُ والأوْصِيـاء
أحْسَنـوا بعـدكَ الخِـلافَةَ فـي الدِّيـ ـنِ وَكـلٌّ لِمـا تَـوَلَّـى إزَاء[5]
أغْنيـاءٌ نَـزاهَـةً فُقَـرَاءٌ عُلَمَـاءٌ أئمَّـةٌ أُمَـرَاء
زَهِـدُوا فـي الـدُّنَـا فمـا عُـرِفَ المَيْـ ـلُ إلَيْهَـا منهـمْ وَلا الـرَّغْبَـاء
أرْخَصُوا فـي الوغَـى نُفُوسَ مُلُوكٍ حـارَبُـوهـا أسـلابُهـا إغْـلاء
كُلُّهُـمْ فـي أحكـامـه ذو اجتهـادٍ وَصَـوابٍ وَكُلُّهـمْ أكفـاء

---

(١) في مجموع مهمات المتون وردت: كلَّ يومٍ بدل كلُّ يومٍ وهو أصح.
(٢) براء: أي براءة من حولي وقوتي.
(٣) يقول: إن بني العباس قد خففوا من المصاب العظيم الذي وقع على آل البيت بانتقامهم من بني أمية.
(٤) الوكاء: ما يشد به رأس الزق. يقول إن الأعداء قد سالت دماؤهم.
(٥) إزاء: أهل لما تولاه.

رَضِــيَ اللهُ عَنْهُــمْ وَرَضُــوا عَنْــهُ فــأنَّــى يَخطــو إليهــمْ خَطــاءُ
جــاءَ قــومٌ مِــنْ بَعــدِ قــومٍ بحَــقٍّ وَعَلَــى المَنْهَــجِ الْحَنِيفِــيِّ جــاؤوا
مــا لمــوســى وَلا لِعيسـى حَــوارِيُّــونَ فــي فَضْلِهِــمْ وَلا نُقَبــاء
بــأبــي بَكْــرِ الــذي صَــحَّ لِلنّــا سِ بــه فــي حيــاتــك الإقتــداء
والمُهَــدّى يَــوْمَ السَّقيفَــةِ لَمّــا أرْجَــفَ النــاسُ ، أنــه الــدَّأداء[1]
أنقــذَ الــديــنَ بعــدَمــا كــان للــدِّيــنِ عَلَــى كــلِّ كُــرْبَــةٍ إشْفَــاء[2]
أنْفَــقَ المــالَ فــي رِضــاكَ وَلا مَــنٌّ وَأعْطَــى جَمّــاً وَلا إكْــداء[3]
وأبــي حَفْــصٍ الــذي أظهــر اللّــهُ بــه الــديــنَ فــارعَــوى الــرُّقَبــاء
والــذي تَقْــرُبُ الأبــاعِــدُ فــي اللّــهِ إليــه وَتَبْعُــدُ القُــرَبَــاء
عُمَرِ بنِ الخطاب مَنْ قَوْلُهُ الفَصْــلُ وَمَــنْ حُكْمُــهُ السَّــوِيُّ السَّــواءُ
فَــرَّ منــه الشيطــانُ إذْ كــانَ فــارُو قــاً فلِلنّــارِ مِــنْ سَنَــاهُ انْبِــراء
وَابْــنِ عفّــانَ ذِي الأيــادي التــي طــا لَ إلــى المصطفــى بهــا الإسْــدَاء
حَفَــرَ البِئْــرَ جَهَّــزَ الجَيْــشَ أهْــدَى الْــهَــدْيَ لمّــا أنْ صَــدَّهُ الأعْــداء
وَأبَــى أنْ يَطــوفَ بــالبيــتِ إذْ لــمْ يَــدْنُ منــه إلــى النبــيِّ فِنــاء
فَجَــزَتْــهُ عنهــا بِبَيْعَــةِ رِضْــوا نٍ يَــدٌ مِــنْ نَبِيِّــهِ بَيْضَــاء
أدَبٌ عنــده تَضَــاعَفَــتِ الأعْــمــالُ بــالتــرْكِ حَبَّــذَا الأدَبــاء
وَعَلِــيٌّ صِنْــوِ النبــيّ ومَــنْ دِيــنُ فُــؤادِي وِدادُهُ وَالــوَلاء

(١) الدأداء: الليالي المظلمة في آخر الشهر ، يريد أن الفتن ستنزل بالمسلمين مثل ظلام الليل آخر الشهر .
(٢) الإشفاء: الإشراف على الشيء .
(٣) الإكداء: قطع العطاء .

وَوَزِيرِ ابنِ عَمِّه في المعالي ... ومِنَ الأهلِ تُسْعَدُ الوُزَراء
لم يَزِدْهُ كَشْفُ الغِطَاءِ يقيناً ... بَل هُوَ الشمسُ ما عليه غِطاءُ
وبباقي أصحابِكَ المُظْهِرِ التَّرْ ... تيبَ فينا تَفْضِيلُهم والوَلاء
طَلْحَةِ الخَيْرِ المُرْتَضِيهِ رَفيقاً ... وَاحِداً يومَ فَرَّتِ الرُّفَقَاءُ[1]
وَحَوَارِيِّكَ الزُّبَيْرِ أبي القَرْ ... مِ الذي أنْجَبَتْ بِهِ أسماء
وَالصَّفِيَّيْنِ تَوْأَمِ الفضلِ سَعْدٍ ... وسَعِيدٍ إنْ عُدَّتِ الأصْفِيَاء
وابنِ عَوْفٍ مَنْ هَوَّنَتْ نفسُه الدُّنْ ... يَا بِبَذْلٍ يُمِدُّه إثْراء
والمُكَنَّى أبا عُبَيْدَةَ إذ يَعْ ... زِي إليه الأمانَةَ الأُمَنَاء
وَبِعَمَّيْكَ نَيِّرَي فَلَكِ المَجْ ... دِ وكلٌّ أتَاهُ منك إتاء[2]
وبِأُمِّ السِّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ ... وَبَنِيها وَمَنْ حَوَتْهُ العَبَاء[3]
وَبِأزواجِكَ اللَّواتي تَشَرَّفْ ... نَ بأنْ صانَهُنَّ منك بِناء[4]
الأمانَ الأمانَ إنَّ فُؤادي ... مِن ذُنُوبٍ أتَيْتُهُنَّ هَواء[5]
قَدْ تَمَسَّكْتُ مِنْ وِدَادِكَ بالحَبْ ... لِ الذي استَمْسَكَتْ به الشفعاء
وَأبى اللهُ أنْ يَمَسَّنِيَ السُّو ... ءُ بحالٍ وَلِي إليكَ التِجاء

---

(١) إشارة إلى غزوة أحد .
(٢) الإتاء : النماء وما يخرج من الشجر من الأثمار .
(٣) إشارة إلى ما قيل من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لف الحسن والحسين بعباءة من صوف حين نزلت آية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت . .﴾ وأهل العباء هم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين .
(٤) البناء : الدخول بالزوجة ، ويحتمل معنى آخر وهو ، أبنية الرسول ، ففيه تورية .
(٥) هواء : خال .

قد رَجَوْناكَ للأمورِ التي أبْـ ـرَدُها في فؤادِنا رَمْضاء[1]

وَأتَيْنا إليكَ أنضاءَ فَقْرٍ حَمَلَتْنا إلى الغِنَى أنْضاء[2]

وانطَوَتْ في الصدور حاجاتُ نفسٍ ما لَها عن نَدى يَدَيْكَ انطواءُ

فأغِثنا يا مَنْ هُوَ الغَوثُ والغَيْـ ـثُ إذا أجْهَدَ الورَى اللأْوَاء

والجَوَادُ الذي به تُفْرَجُ الغُمَّـةُ عَنا وتُكْشَفُ الحَوْبَاء[3]

يا رحيماً بالمؤمنين إذا ما ذَهِلَتْ عن أبنائها الرُحَماء

يا شفيعاً في المُذنبين إذا أشـ ـفَقَ مِنْ خوفِ ذَنْبِه البُرَآء

جُدْ لعاصٍ وَما سِوايَ هُوَ العا صِي وَلكنْ تنكُّري اسْتِحياء

وتَدارَكْهُ بالعنايةِ ما دا مَ له بالذَّمامِ منك ذِماء[4]

أخَّرَتْهُ الأعمالُ والمالُ عَمّا قَدَّمَ الصَّالحُونَ والأغنياء

كُلَّ يومٍ ذُنُوبُه صاعِداتٌ وعليها أنفاسُهُ صُعَداء[5]

أَلِفَ البِطْنَةَ المُبَطِّئَةَ السَّيْـ ـرِ بِدارٍ بها البِطانُ بِطَاء[6]

فَبَكى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ نَهَتِ الدَّمْعَ فالبُكاءُ مُكاء[7]

وغَدَا يَعْتِبُ القَضَاءَ ولا عُذْ رَ لِعاصٍ فيما يَسُوقُ القَضاء

---

(١) الرمضاء: الحجارة الحامية من حر الشمس .

(٢) الأنضاء: المهازيل ، جمع نضو ، بالكسر .

(٣) الحوباء: النفس . استعملها بدل الحوب ، بالضم ، وهو الجهد والحاجة ، أو الغم والهم .

(٤) الذماء: بقية الروح .

(٥) الصعداء: النفس المتواتر الممدود .

(٦) البطنة: النهم في الطعام والشراب . وبطين: كبير البطن . وبطاء: جمع بطيء .

(٧) المكاء: الصفير .

أوْ تَقتْه مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونٌ ... شَدَّدَتْ في اقْتضائها الغُرَماءُ[1]

ما لَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةِ المُو ... تَقِ إمّا تَوَسُّلٌ أوْ دُعاءُ

رَاجِياً أنْ تعودَ أعمالُه السُّو ... ءُ بِغُفْرانِ اللهِ وَهْيَ هَبَاءُ

أوْ تُرَى سَيِّئاتُهُ حَسَناتٍ ... فَيُقالُ اسْتَحالتِ الصَّهْبَاءُ[2]

كُلُّ أمْرٍ تُعْنَى بهِ تُقْلَبُ الأعْـ ... ـيَانُ فيهِ وتَعْجَبُ البُصَراءُ

رُبَّ عَيْنٍ تَفَلْتَ في مائها المِلْـ ... ـحِ فأضْحَى وَهْوَ الفُراتُ الرَّوَاءُ[3]

آه مِمّا جَنَيْتُ إنْ كانَ يُغْني ... أَلِفٌ مِنْ عَظِيمِ ذنبٍ وهاءُ

أرْتَجِي التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وفي القَلْـ ... ـبِ نَفَاقٌ وفي اللِّسَانِ رِياءُ

ومتى يَسْتَقِيمُ قَلْبي ولِلْجِسْـ ... ـمِ اعْوِجَاجٌ مِنْ كِبْرَتي وانْحِناءُ

كُنْتُ في نَوْمَةِ الشَّبابِ فما اسْتَيْـ ... ـقَظْتُ إلاّ ولِمَّتي شَمْطاءُ[4]

وتمادَيْتُ أقْتَفِي أثَرَ القَوْ ... مِ فطالَتْ مَسَافَةٌ واقْتِفَاءُ

فَوَرَا السائرينَ وهْوَ أمامي ... سُبُلٌ وَعْرَةٌ وأرضٌ عَراءُ

حَمِدَ المُدْلِجونَ غِبَّ سُرَاهُم ... وكَفَى مَنْ تَخَلُّفَ الإبْطاءُ[5]

رِحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُني الصَّيْـ ... ـفُ إذا ما نَوَيْتُها والشِّتاءُ[6]

يَتَّقِي حَرُّ وجْهِيَ الحَرَّ والبَرْ ... دَ وقَدْ عَزَّ مِنْ لَظَى الاتِّقاءُ[7]

---

(١) الغرماء: أصحاب الديون .

(٢) استحالت الصهباء: أي صارت حلاً ، فتحل للشرب .

(٣) الفرات: العذب . والرواء: المروي .

(٤) اللمة: الشعر المجاور لشحمة الأذن . والشمطاء ـ المختلطة السواد بالبياض .

(٥) الإدلاج: السير أول الليل . وغب سراهم: عاقبته .

(٦) يفندني: يكذبني .

(٧) حر وجهي: ما يبدو منه .

ضِفتُ ذَرعاً مِمّا جَنَيتُ فَيَومي ... قَمطَرِيرٌ ولَيلَتي دَرعاء[1]
وَتَذَكَّرتُ رَحمَةَ اللهِ فالبِشـ ... ـرُ لِوَجهِي أنَّى انتحى تِلقاء[2]
فالحَّ الرَّجاء والخوفُ بالقَلـ ... ـبِ ولِلخَوفِ والرَّجا إحفاء[3]
صَاحِ لا تأسَ إنْ ضَعُفتَ عَنِ الطَّا ... عَةِ واستَأثَرَتْ بها الأقوياء
إنَّ لِلهِ رَحمةً وأحَقُّ النَّاسِ منه بالرَّحمةِ الضُّعَفاء
فابقَ في العُرجِ عندَ مُنقَلَبِ الذَّو ... دِ فَفِي العَودِ تَسبِقُ العَرجاء[4]
لا تَقُلْ حاسداً لِغَيرِك هذَا ... أثمَرَتْ نَخلُهُ وَنَخلي عَفاء[5]
واتتِ بالمُستطاع مِنْ عَمَلِ البِرِّ فقد يُسقِطُ الثِّمارَ الإتاء[6]
وبِحُبِّ النبيِّ فابْغِ رِضَى اللّـ ... ـهِ فَفِي حُبِّه الرِّضى والحِبَاء[7]
يا نبيَّ الهُدَى اسْتَغَاثَةَ مَلْهو ... فٍ أضَرَّتْ بحالِه الحوبَاء
يَدَّعِي الحُبَّ وهوَ يأمُرُ بالسُّو ... ءِ ومَن لي أنْ تَصدُقَ الرَّغباء[8]
أيُّ حُبٍّ يَصِحُّ منه وطَرفي ... لِلكَرَى «واصِلٌ» وطَيفُكَ رَاء[9]
ليتَ شِعرِي أذاكَ مِنْ عُظمِ ذَنبٍ ... أمْ حُظُوظُ المُتَيَّمِينَ حُظَاء[10]

---

(١) قمطرير: شديد. والدرعاء: المظلمة.
(٢) انتحى: توجه.
(٣) إحفاء، منازعة.
(٤) العود: قافلة الإبل.
(٥) عفاء: لا ثمر لها، كأنها الدار المقفرة.
(٦) الإتاء: ريع النخلة وزكاؤها وكثرة ثمرها.
(٧) الحباء. العطاء.
(٨) الرغبة في التوبة.
(٩) واصل بن عطاء الذي كان لا ينطق بالراء.
(١٠) حظاء: جمع حظوة، وهي المكانة.

إنْ يكُنْ عُظْمُ زَلَّتي حَجَبَ رُؤيَا … كَ فقد عَزَّ داءَ قلبي الدَّواء

كيف يَصْدا بالذَّنبِ قلبُ مُحِبٍّ … وله ذِكْرُكَ الجميلُ جِلاء

هذه عِلَّتي وأنت طبيبي … ليسَ يَخفَى عليك في القلبِ داء

ومِنَ الفَوزِ أنْ أبُثَّكَ شكوَى … هِيَ شكوَى إليكَ وهيَ اقتضاء

ضُمِّنَتْها مَدائحٌ مُستطابٌ … فيك منها المَديحُ والإصغاء

قلما حاوَلتْ مَديحكَ إلاَّ … ساعَدَتْها مِيمٌ ودالٌ وحاء

حَقَّ لي فيكَ أنْ أساجِلَ قوماً … سَلَّمَتْ منهم لِدَلْوي الدِّلاء[1]

إنَّ لي غَيْرَةً وقد زاحَمَتْني … في معاني مَديحكَ الشُّعراء

ولقلبي فيكَ الغُلوُّ وأنَّى … لِلِساني في مَدْحِكَ الغُلَواء[2]

فأثِبْ خاطِراً يَلَذُّ له مَدْ … حُكَ عِلْماً بأنَّه اللأْلاء[3]

حاكَ مِنْ صَنْعَةِ القَريضِ بُرُوداً … لَكَ لم تَحْكِ وشْيَها صَنْعَاءُ

أعجزَ الدُّرَّ نَظمُهُ فاستوتْ فيـ … ـه اليَدان الصَّناعُ والخَرْقاءُ

فَارْضَهُ أفْصَحَ امرئٍ نطقَ الضَّا … د فقامتْ تَغارُ منها الظَّاء

أبِذِكْرِ الآياتِ أوفِيكَ مَدحاً … أينَ مِني وأينَ منها الوَفاء

أمْ أمَارِي بهنَّ قَومَ نَبِيٍّ … ساءَ ما ظَنَّهُ بِيَ الأغبياء

ولَكَ الأُمَّةُ التي غَبَطَتْها … بِكَ لَمَّا أتيتَها الأنبياء

لَمْ نَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلالَ وفينا … وارِثُو نُورِ هَدْيِكَ العُلَماء

فانقضَتْ آيُ الأنبياءِ وآيا … تُكَ في الناس ما لَهُنَّ انقضاء

---

(١) أساجل: أفاخر .

(٢) الغلواء: مجاوزة الحد .

(٣) اللألاء: الفرح التام .

والكـرامـاتُ منهـمْ مُعجـزاتٌ　　　حـازَهـا مِـنْ نَـوالِـكَ الأوليـاء
إنَّ مِنْ مُعجزاتِكَ العَجزَ عَنْ وصْـ　　　ـفِـكَ إذْ لا يَحُـدُّهُ الإحصـاء
كيـفَ يَسْتَـوْعِـبُ الكـلامُ سَجَـايـا　　　كَ وَهَـلْ تَنْـزِحُ البحـارَ الـرِّكَـاء[1]
ليـسَ مِـنْ غـايَـةٍ لِـوَصْفِـكَ أبْغيـ　　　ـهـا وللقَـوْلِ غـايَـةٌ وانتهـاء
إنمـا فضلُـكَ الـزّمـانُ وآيـا　　　تُـكَ فيمـا تَعُـدُّهُ الآنـاء
لَمْ أُطِلْ في تَعْدادِ مَدْحِكَ نُطْقي　　　ومُـرادِي بـذلـك استقصـاء
غيـر أنـي ظمـآنُ وَجْـدٍ ومَـالـي　　　بِقَليـلٍ مِـنَ الـورودِ ارتِـواء
فسـلامٌ عليـك تَتْـرَى مِـنَ اللّـ　　　ـهِ وَتَبْقَـى بـه لَـكَ البَـأواء[2]
وسـلامٌ عليـك منـكَ فمـا غَيْـ　　　ـرُكَ منه لـكَ السلام كِفـاء
وَسَـلامٌ مِـنْ كـلِّ مـا خَلَـقَ اللّـ　　　ـهُ لِتحيـا بِـذِكْـرِكَ الأمـلاء[3]
وَصـلاةٌ كـالمِسْـكِ تَحْمِلُـه مِنِّـي　　　شَمَـالٌ إليـكَ أو نَكْبـاء[4]
وَسـلامٌ عَلَـى ضَـرِيحِـكَ تَخْضَـلُّ　　　بـه منـه تُـرْبَـةٌ وَعْسـاء[5]
وَثَنَـاءٌ قَـدَّمْـتُ بيـنَ يَـدَيْ نَجْـ　　　ـوَايَ إذْ لـم يكـن لـدَيَّ ثَـراء[6]
مـا أقَـامَ الصـلاةَ مَـنْ عَبَـدَ اللّـ　　　ـهَ وقـامـتْ بِـربِّهـا الأشيـاء[7]

* * *

---

(١) الركاء: جمع ركوة، وهو إناء صغير من الجلد يشرب فيه الماء.
(٢) البأواء: الفخر.
(٣) الأملاء: جمع ملأ، وهو الجماعة.
(٤) النكباء: الريح.
(٥) تخضل: تبتل. والوعساء: الرملة اللينة.
(٦) النجوى: المناجاة.
(٧) قامت بربها: بقيت.

محمد سعيد محمد قرشي

هو الشاعر محمد سعيد قرشي . أخذت القصيدة من ديوانه وهو «ديوان الكهربجي» تحقيق محمد صالح حسن . دار الوثائق المركزية الخرطوم .

في السيرة المحمدية[1]

لولا الحِمى ما هِمتُ بالجرعاءِ ... ولما صبوتُ لساكني البطحاءِ
ولما شجتني نسمةٌ أو بارقٌ ... سحراً تألق من قِباب قِباءِ
ولما تعلق طائراً قلبي على ... خشّاشةٍ صمّاءَ ذاتِ نِداءِ
بزّتْ بسرعتها الخيالَ وزاحمتْ ... صوتَ[2] الأثير على مدى الجوزاء[3]
نُجُبٌ من الفولاذِ إن تعجب لها ... فاعجَب لِعلمٍ جاءَ من جُهَلاءِ
تَجري وتوشكُ أن تَطيرَ وتنبري[4] ... كالسّهمِ أو كالنّجمةِ الشّهباءِ
قَهرَتْ عِتاقَ الخَيلِ واستَوْلتْ على ... ما كان من فَخرٍ إلى الوَجْناءِ
آلاتُ صُلبٍ جامِدٍ مُتحرِّكٍ ... بالأمرِ قَبلَ اللّمسِ بالإيماءِ

---

(١) للقطعة ثلاث نسخ اثنتان منها بخط الشاعر ، إحداها في شكل مسودة .

(٢) في قراءة: وَثْبَ .

(٣) قراءة: الأجواء .

(٤) قراءة: سباقة فوق السحاب وتحته .

آناً تشبّهُ بالبِساطِ وتارَةً ... بالرِّيح تَجْري وهي غيرُ رُخَاء
جبّارةٌ لم تَخْشَ هاجِرةً ولا ... يَثْني أعِنَّتَها حُلولُ شِتاءِ
تَطْوي بِنَا الدُّوَّ السَّحيقَ كأنَّها ... مَضْغوطُ ماءٍ في مَضيقِ وِعَاءِ
تَجْري وتَسْبَحُ في السَّرابِ كأنَّها ... سُفُنٌ تَشُقُّ صَحائِفَ الدَّأْماءِ[1]
وكأنَّ شَوْقي في حشَاها مُضْرِمٌ ... ناراً تَهيمُ بها على الهَيْجاءِ
مَنْ لي بأنْ أُمْسي وأُصْبِحَ في الفَلا ... ومُتونُها دونَ القُصُورِ فِنائي
حتّى أرى أُمَّ القُرى وأَفيضَ من ... تلكَ الرُّبوعِ بِطَيْبَةَ الغرَّاءِ
بلدٌ تشرَّفَ أهلُهُ بجِوارِهم ... لجوارِ أحمدَ سيِّدِ الزُّعماءِ[2]
بلدٌ يُحصِّنُهُ البَشيرُ المُجْتَبى ... من شَرِّ دَجّالٍ وكَرْبِ غَلاءِ
اللهُ أكبرُ إنَّ فَضْلَ مُحَمَّدٍ[3] ... قَدْ جَلَّ عن حَصْرٍ[4] وعَنْ إحْصاءِ
مَوْلىً لهُ التَّأييدُ والتَّمكينُ من ... مَوْلاهُ في سِلْمٍ وفي هَيْجَاءِ
خَتَمَ الرِّسالَةَ والنُّبوَّةَ وانتَهَتْ ... قَسَماً إليه شَفاعَةُ الشُّفعَاءِ
نُورٌ تَجَسَّمَ ما لهُ ظِلٌّ ولَمْ ... تُحْجَبْ أشِعَّتُهُ وراءَ رِداءِ
قُلْ ما تَشا فيه وإن كنتَ الذي ... مَزَجَ[5] البيانَ بأبْدَعِ الإنْشاءِ
هذا مَقامٌ صارَ في أوصافِهِ ... قَلَمُ البَليغِ وألْسُنُ الشُّعَراءِ[6]

---

(١) هذا البيت وبيتان بعده من المسودة .

(٢) في المسودة: خير الخليقة سيد الزعماء .

(٣) قراءة: المصطفى .

(٤) قراءة: شبه .

(٥) أثبت الشاعر: ملك ، وعدل عنه إلى ما أثبتنا .

(٦) هكذا وردت صار وهو خطأ مطبعي والصحيح: حارَ .

أثنى عليه اللهُ في نُونٍ فهلْ　　لثناء مثلِكَ مَوْضِعٌ لثَناء

إنَّ المَدائِحَ في عُلاه[1] وإنْ تكُنْ　　تَذْري بِكُلِّ يَتيمةٍ عَصْماء

هو كالكواكِبِ في السَّماء مَقرُّها　　ويُريكَ مظهَرُها قَرارَ الماء

في كفِّهِ الدُّنيا وتَزهَدُ نَفْسُهُ　　بمَتاعِها الفاني بغيرِ رِياء

هو أُمَّةٌ في واحدٍ هو واحِدٌ　　فَرْدٌ عن الأقرانِ والنُّظَراء

فَرْدٌ يَخِفُّ مُنادِياً برِسالَةٍ　　إلاَّ عليه ثقيلَةُ الأعْباء

ومَنارَةٌ قُدْسِيَّةٌ مِن نُورِها　　مَلأَتْ مُحيطَ الأرضِ بالأَضْواء

شَرَعَ الجِهادَ على الضَّلالَةِ بعْدَ ما　　رَشَقَ اليَراعَ بنظْرةِ اسْتِهزاء

جِبْريلُ يُدْعى بالأمينِ وأحمَدٌ　　قَبْلَ النُّبوَّةِ سَيِّدُ الأُمَناء

العالِمُ الأُمِّيُّ ذُو الأدَبِ الذي　　شَخَصَتْ إليه نَواظِرُ الأُدَباء

أُحُدٌ وبَدْرٌ يَشْهدانِ[2] ببأسِهِ　　وبَلائِهِ في اللهِ خَيْرَ بَلاء

مَلِكٌ تَتوَّجَ في السَّماءِ وسَيِّدٌ　　قد سادَ مَنْ يَمْشي على الغَبْراء

قَمَرٌ تَرى قَمَرَ السَّماءِ وشَمْسَهُ　　مِن نورِهِ في رِفْعَةٍ وضِياء

بالأنْبيا والمُرْسَلين محمَّدٌ　　صلَّى إماماً لَيْلَةَ الإسْراء

عَبْدٌ سَرَى لَيْلاً وكَلَّمَ رَبَّهُ　　ودَنا فَشاهَدَ أعظَمَ العُظَماء

فاعْجَبْ لسارٍ في السَّماءِ وعائِدٍ　　والنَّاسُ في حُلُمٍ من الإغْفاء

ورأى من الآياتِ ما أفشى وما　　في السِّرِّ مَكْتوماً[3] عن الإفْشاء

---

(١) قراءة: مداه .

(٢) في المسودة: شاهدان .

(٣) في المسودة: مكتوناً .

صُعِقَ الكَليمُ من النِّدا ومُحَمَّدٌ يَرْقَى ويَصْعَدُ فَوْقَ كُلِّ سَماءِ
خَفَضَ المَناصِبَ واسْتَقَرَّ بمَنصِبٍ سُبْحانَ واهِبِهِ بِكُلِّ سَخاءِ
شَرَفٌ يُخَصُّ بِهِ وأَقْصى غايَةٍ نِيلَتْ بغيرِ مَشَقَّةٍ وعَناءِ[1]
عيسى يُحَيِّيهِ وآدمُ يَحْتَفي بأبي الخليقةِ أنْجَبِ الأبْناءِ
ويُجِلُّهُ يَحْيى ويَمْشي خلفَهُ إدريسُ في أدَبٍ وفي اسْتِحْياءِ
ويُسَرُّ هارونٌ برؤيَةِ خاتَمِ الرُّسُلِ الكِرامِ وأوَّلِ الإنْشاءِ[2]
وبِهِ الْتَقى موسى وموسى مُلْهَمٌ حُسْنَ السُّؤالِ وحِكْمَةَ الإدْلاءِ
خَفَّتْ بدَعْوَتِهِ الفَريضَةُ إنَّما موسَى لِغايَتِهِ من الوُسَطاءِ
وأبُوهُ إبراهيمُ قامَ مُرَحِّباً بجَنابِ حَضْرَتِهِ بِلا إبْطاءِ[3]
فُتِحَتْ له السَّبْعُ الطِّباقُ وقامَتِ الـ أمْلاكُ تَخْدُمُ سَيِّدَ السُّفَراءِ
والحُورُ تَهْتِفُ[4] والمَلائِكُ خُشَّعٌ من نُورِ ضَيْفِ الحَضْرَةِ العَلْياءِ
وتَزَيَّنَتْ[5] غُرَفُ الجِنانِ لِطَلْعَةٍ أبْهى من الأقْمارِ في الظَّلْماءِ
ومَشارِقُ الأنْوارِ تغْشَاهُ لكي تُبْدي إليهِ حَقائِقَ الأشْياءِ
يُعْطي ويَمْنَعُ مَنْ يشاءُ بِأمْرِ مَنْ بِيَدَيْهِ[6] أمْرُ المَنْعِ والإعْطاءِ
عَمَّتْ رِسالَتُهُ الوجودَ فلَمْ تَدَعْ في كُلِّهِ جُزْءاً من الأجْزاءِ

---

(١) ورد في المسودة .

(٢) ورد في هامش المسودة .

(٣) قراءة: بجناب حضرة أزعم الزعماء .

(٤) في المسودة: والنور يسطع ، وعدل عنه إلى ما أثبتنا .

(٥) في المسودة: وتطلعت .

(٦) في الأصول: بيده .

دَاعٍ دعَا فتداعَتِ الأَصْنامُ من ... أَقْوى[1] قواعِدها على الجُهَلاءِ
هو رَحْمَةُ الدُّنيا[2] التي سِيقَتْ لنا الـ ... ـحُسْنى بِها من أرْحَمِ الرُّحَماءِ
وهو الأمانُ لِكُلِّ أَهْلِ الأرضِ من ... خَسْفٍ ومِنْ مَسْخٍ على القُدَماءِ
فَرِحَ الزَّمانُ بِبَعْثِهِ وتوسَّمَتْ ... فيه النّجاحَ بَصائِرُ العُقَلاءِ[3]
وبِبَعْثِهِ التَّوْراةُ بَشَّرَ وانْجَلَتْ ... بصِفاتِهِ الإنجيلُ للخُبَراءِ
نادَى فَلَبَّى مَنْ أطاعَ ومَن أَبَى ... بالسَّيْفِ أَرْغَمَهُ على الإصْغاءِ[4]
بِثَباتِ عَزْمٍ لا يَلينُ وهِمَّةٍ ... أدنى مَراتِبِها مَدى الجَوْزاءِ
وشَجاعَةٍ ما نالَها مَلَكٌ ولا ... بَشَرٌ تَناسَلَ من بَني حَوّاءِ
عَرَفُوهُ قَبْلَ ظُهورِهِ لكنَّهم ... نَظَروا إليه بمُقْلَةٍ عَمْياءِ
أَعْمى الضَّلالُ قُلُوبَهُمْ وعُيونَهُم ... أَعْمى وتلكَ نهايَةُ التُّعَساءِ[5]
في السِّرِّ والجَهْرِ اسْتَباحوا قَتْلَهُ ... فحَماهُ رَبُّ الجَهْرِ والإخْفَاءِ[6]
كُفَّارُ مَكَّةَ قابَلوهُ بكُلِّ ما ... عُرِفوا[7] به من قَسْوَةٍ وجَفَاءِ
جَمَعوا لِتَشْتيتِ الهُدَى بضَلالِهم ... واللهُ شَتَّتَهُم بكُلِّ فَضاءِ
إبْليسُ أغْواهُم فلا نَظَرٌ ولا ... سَمْعٌ يُصيخُ إلى صدَى الآلاءِ
وخَصيمُ آدمَ في السَّماءِ لنَسْلِه ... في أرْضِهم من أكبرِ الخُصَماءِ

---

(١) قراءة: أقصى
(٢) قراءة: الله .
(٣) بعده في المسودة محاولة نظم بيت غير مقروء .
(٤) ورد في المسودة .
(٥) من هامش المسودة .
(٦) ورد في المسودة وبعده بيت مشطوب .
(٧) قراءة اتصفوا .

ومُنافِقونَ وجُوهُهم لقُلوبِهم ... مرآةُ تَوْرِيَةٍ إلى[1] الفُطَناءِ
والماءُ إن شاكَلْتَهُ في طُرْفَةٍ ... تَلْقاهُ مُنطَبِقاً لكُلِّ إناءِ
سُبْحانَ مَنْ قَسَمَ السَّعادَةَ والشَّقا ... بينَ العِبادِ بِحِكْمَةٍ وقَضاءِ
والكُفْرُ دَاءٌ والشَّقاءُ مُسَبَّبٌ ... وجَهَنَّمٌ للكُلِّ خَيْرُ دَواءِ
نَـزَّاعَةٌ تَشْوي الجُلودَ بعيدةٌ ... عن كُلِّ مَرْحَمَةٍ وكُلِّ[2] هَناءِ
مَنَعوهُ بالبَيْتِ الطَّوافَ وقاطَعوا ... مَنْ كانَ يكْفُلُهُ مِنَ الآباءِ
بالسِّحْرِ يُرْمى والكَهانَةِ تارَةً ... من بَيْنِهم وحِجارَةِ السُّفَهاءِ
لم يَثْنِهِ بَأْسُ المُلوكِ ولا التَّوى ... عَمَّا نَوى بوسائِلِ الإغْراءِ
مِن فَرَّقَ الأَحْزابَ يَوْمَ تَحَزَّبوا ... بالسَّيْفِ تَفْرِقَةً لغَيْرِ لِقاءِ
مَنْ لم يَمُتْ بالسَّيْفِ ماتَ تَوَهُّماً ... والوَهْمُ كم أَرْدى من الجُبَناءِ
راحوا رَواحاً أو ضُحَى وتَغَلْغَلوا ... في سِجْنِ سِجِّينٍ من السُّجَناءِ
فإلى الجَحيمِ بحَسْرَةٍ ونَدامَةٍ ... فيها العذابُ لهم من النُّدَماءِ
من فَوْقِهِم صُبَّ العذابُ وتَحْتِهِم ... كالسَّيْلِ مُنْحَدِرٍ من الأَنْواءِ
سَفَرٌ بلا زادٍ ولا ماءٍ إلى ... ممزوجَةٍ بالضَّنْكِ والبَأْساءِ
نَحْسٌ يُلازِمُهم مَدى آجالِهم ... ومَدى حياتِهِمُ بدارِ بقاءِ
والمُسْتَخِفُّ بأحْمَدٍ وبِدينِهِ ... بينَ الوَرى من أَتْعَسِ التعَساءِ
واللهُ أرسلَهُ وأدْيانُ الوَرى ... شَتَّى الجِناسِ غريبةُ الآراءِ
بعقيدَةِ التَّوْحيدِ حَلَّ عقائِداً ... خِيلَتْ دَواءً وهي أخطَرُ داءِ
كالنَّارِ والأَوْثانِ والعِجْلِ الذي ... نَسَفاً هَوَى في اللُّجَّةِ الزَّرْقاءِ

---

(١) قراءة: لأهل ذكاء .
(٢) قراءة: وعيش هناء .

أو أُمّــةٍ رَمَــتِ المَسيـحَ وأُمَّــهُ ... مــن جَهْلِهــا بعظيمَــةٍ نكْــراء
أَوْ أُمّــةٍ تَــدْعــوهُ رَبّــاً ثــالِثــاً ... واللهُ والِــدُهُ مــن العَــذراء
عَجِبَــتْ لآلاتٍ تَخِــرُّ لآلَــةٍ ... مُشْتَقَّــةٍ مــن آلَــةٍ صَمَّــاء
عُبّادُ صَخْرٍ قـد هـوى من أَوْجُهٍ ... فَبَكَـوْا عليـه بـأَدْمُـعِ[1] الخَنْسـاء
ومـن الغَبـاوَةِ فـي الأُمـورِ تَـوَرُّطٌ ... مـن غيـر تَبْصِـرَةٍ ولا اسْتِقْصـاء
تَبَّـتْ يَـدٌ للمُشْـرِكيـنَ وتَـبَّ مـا ... زَعَمُـوا فمـا للهِ مـن شُـركـاء
نـورٌ أزالَ مـن البَصـائِـرِ رانَهـا ... وعـنِ القُلـوبِ كثـافَـةَ الأَضْـداء
يَحْمـي شـريعَتَـهُ كتـابٌ أُحْكِمَـتْ ... آيـاتُـهُ مـن أَحْكَـمِ الحُكَمـاء
غَـرّاءُ واضِحَـةُ السَّنـى مَعْصـومَـةٌ ... أبـداً كَعِصْمَتِـهِ عـن الأخطـاء
رَدَّتْ إلـى الأفـرادِ مـا اتَّصَلَـتْ بِـهِ ... ظُلْمـاً وعُـدْوانـاً يَـدُ الأُمَـراء
والأُمّـةَ أَخَـذَتْ حـديـثَ مُحَمَّـدٍ ... ورَوَتْـهُ عـن ثِقَـةٍ مـن الفُقَهـاء
أَعْـلامُ أُمَّتِـهِ مَصـابيـحُ الهُـدى ... كـالأنبيـاء وهُـمْ مِـنَ العُلَمـاء
أَكْـرِمْ بِمَـوْلِـدِهِ الـذي أنـوارُهُ ... شَعَّـتْ فعَمَّـتْ سـائِـرَ الأنحـاء
يَـوْمٌ أبـادَ[2] المُشْـرِكيـنَ وردَّهـم ... مـعْ غَيْظِهـم بعَظـائِـمِ الأَرْزاء
وجَرَتْ خَـوارِقُ لـم تكُـنْ مَعْهـودَةً ... بيـن الأنـامِ عجيبَـةُ الإجْـراء
وانْـدَكَّ بُنْيـانُ الغِـوايَـةِ مـن يَـدٍ ... للـرُّشْـدِ قـد خَطَّـتْ أَسـاسَ بِنـاء
وتَصَـدَّعَ الإيـوانُ يُنْـذِرُ ربَّـهُ ... كَسْـرَ السَّـريـرِ بنَكْبَـةٍ نَكْبـاء
شَهِـدَتْ بِمَبْعَثِـه الـوحـوشُ وفَتَّلَـتْ ... أَذْيـالَهـا فـي لَهْفَـةٍ وبُكـاء

---

(١) في المسودة: بمقلة ـ بعبرة .
(٢) قراءة: أساء الكافرين .

وبِكَفِّهِ نَطَقَ الجَمادُ مُسَبِّحاً … والماءُ مُنْفَجِراً إلى اسْتِسْقاءِ
والضَّبُّ خاطَبَهُ بأوْضَحِ مَنْطِقٍ … والعُضْوُ أخبرَهُ بكُلِّ جَلاءِ
والشَّمسُ بعد مَغيبِها رُدَّتْ له … كي لا يكونَ عليه فَوْتُ أداءِ
وكذلك الأشجارُ ناداها وقد … جاءَتْهُ مُسْرِعَةً بلا إبْطاءِ
بالدِّينِ والدُّنيا أتى وقُرَيْشُ لَمْ … تَسْمَعْ ولم تَنْظُرْ بعَيْنِ وَلاءِ[1]
ولقد أتاها فاتِحاً مُسْتَفْتِحاً … باللهِ ناصِرِهِ على الأعداءِ
كم عارَضوهُ وأنذَروهُ ونَفَّروا … منه الوفودَ بسيرَةٍ شَنْعاءِ
هَجَرَ النَّبيُّ لهم مشاعِرَ مَكَّةٍ … ونَجا من الأعداءِ والرُّقَباءِ
لديارِ أنصارٍ أجابوا دَعْوَةً … عصرَتْ لهم بالنَّصْرِ والإيواءِ
حتى جلا الشَّكَّ اليقينَ وأشْرَقَتْ … شمسُ الهُدى في اللَّيْلَةِ اللَّيْلاءِ
كَرِّرْ عَلَيَّ حَديثَهُمْ فحديثُهُم … أفْرَغْتُ فيه مَشاعِري ورَجائي
تاللهِ ما ذُكِرَ النَّبِيُّ وصَحْبُهُ … إلا نَمِلْتُ كشارِبِ الصَّهْباءِ
تُتْلَى مَناقِبُهم ويَطْرَبُ كُلُّ مَنْ … مَرَّتْ بِمَسْمَعِهِ من الجُلَساءِ
اللهُ يَعْلَمُ أنَّني أشتاقُهم … شَوْقَ العِطاشِ إلى زُلالِ الماءِ
دَعْني بِحُبِّي للنَّبِيِّ وصَحْبِهِ … أفنى وحَسْبي في الفَناءِ بقائي
إنِّي مَدَحْتُهُمُ وهم أغنى الوَرى … عن مدحِ أمثالي مِن الشُّعَراءِ
لا طابَ لي عَيْشٌ بغيرِ ثَنائِهم … يَوماً ولا امْتَلَكَ البَيانَ ذَكائي
فيهم عَلا قَدْري على قَدْرِ السُّها … واختالَ مِنطَقَةَ الكَمالِ إبائي
وغَدَوْتُ أغْنَى النَّاسِ من صِلَتي بهم … إذ صِينَ من ذُلِّ السُّؤالِ حَيائي

---

(١) هذا البيت وخمسة أبيات بعده من هامش المسودة .

أَشدو فتحسدُني المُلوكُ بجاهِهم ... وأتِيهُ مُفْتَخِراً على الوزَراءِ
وبهم نَجَوْتُ من الهَلاكِ وأُفرِجَتْ ... عُقَدي على عَجَلٍ وزالَ عَمائي
قَوْمٌ إذا نادى الصَّريخُ باسْمِهم ... سَبَقُوا خِفافاً باءَ كُلَّ نِداءِ
نَصَروا رسولَ اللهِ وانْتَصَروا به ... في يَومِ كُلِّ كَريهَةٍ هَوْجاءِ
باعوا نَفيسَ النَّفْسِ واللهُ اشْتَرى ... أَكْرِمْ بِبَيْعٍ رابِحٍ وشِراءِ
أُسْدٌ تَنالُ الأُسْدُ صَيْدَ رِماحِهم ... ومَنالُهُم فَخْرٌ وحُسْنُ رِضاءِ
طَلَعوا على بَدْرٍ بُدوراً كُمَّلاً ... دارَتْ عليهم هالَةُ الشُّهَداءِ
الرُّعْبُ يَقْدُمُهُم وأَفْلاكُ السَّما ... من جُنْدِهم والرِّيحُ للأَنْباءِ
أَنصارُ دينِ اللهِ أَعلامُ الهُدى ... شُهُبُ القَضا في الغارَةِ الشَّعْواءِ
قَهَروا جَبابِرَةَ الفِرَنْجِ ومَزَّقوا ... للفُرْسِ كُلَّ منيعَةٍ شَمَّاءِ
للهِ كم جَرَحُوا وكم قَتَلوا وكم ... مَنُّوا على الأَسْرى بغيرِ فِداءِ
ولَكَمْ لهُم في مَنْ نَجا من هَيْبَةٍ ... رَدَّتْ عزيمَتَه عَنِ الإغْواءِ
دانَتْ لهم ولدِينِهم أُمَمُ الوَرَى ... بالسَّيْفِ آوِنَةً وبالإمْلاءِ
(أُسْدٌ إذا زَأَروا رَأَيْتَ خُصومَهُم ... في الإرضِ أَنْفَرَ من قَطيعِ شِياءِ)[1]
الصَّبْرُ والتَّسليمُ من عاداتِهِم ... والحَمْدُ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ
طارَتْ قُلوبُ عُداتِهِم من بَأْسِهم ... فوجودُها عَدَمٌ مع العَنْقاءِ
لم يَدْرِ مُدْبِرُهم أَماتَ أو انَّهُ ... في رُعْبِهِ في حالَةِ الإغْماءِ
صُوَرٌ يُغَيِّرُها الصَّغارُ وأَلْسُنٌ ... الخَوْفُ أَلْجَأَها إلى الفَأْفاءِ

---

(١) ورد في هامش المسودة وفيه ذئابِ وهو خطأ مطبعي أو وهم من الشاعر لأنه خلاف القافية، والصحيح ما أثبتناه .

صُفْرُ الوجوهِ تَخالُهُم من خِزْيِهم ... غَلَبَتْ عليهم دَوْرَةُ الصَّفْراءِ[1]

مَلَكوا المَشارِقَ والمَغارِبَ واكْتَفَوْا ... من زُهْدِهِم بِمَعيشَةِ البُسَطاءِ

بِوَقارِ دينٍ في بَساطَةِ مَظْهَرٍ ... مَعْ حِكْمَةٍ لم تَمْتَزِجْ بِدَهاءِ

عَرَفوا الإلٰهَ من الرَّسولِ وآمَنوا ... باللهِ وهو لهم من الشُّهداءِ

للهِ قَومٌ كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمُ ... جَيْشٌ يَدُكُّ فَيالِقَ الأَعْداءِ

نَهَضوا بمُخْتَلَفِ (العُلومِ) وثَقَّفوا ... أُمَماً وهُمْ عَرَبٌ من الصَّحْراءِ

وبشائِرُ البُشْرى به ابْتَهَجَتْ لها ... أَهْلُ السَّما والأرضِ والأَجْواءِ

فَرَتَ الفُراتُ بهم وخاضَتْ دَجْلَةٌ ... خَبَباً وجازَتْ ما وَراءَ صَنْعاءِ

وطَوَتْ بِساطَ النِّيلِ فاتِحَةً إلى ... أَرْضٍ وَراءَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ

كانوا رُعاةً للجِمالِ فأَصْبَحوا[2] ... لِرِعايَةِ الدُّنْيا من الأَكْفاءِ

يَسْمو بهم دِينٌ وخُلْقٌ ثابِتٌ ... يُرْضيكَ في لِينٍ وفي اسْتِعْصاءِ

ومَشَتْ حَضارَتُهم وعِزَّةُ دِينِهِم ... بالفَتْحِ عَمَّتْ سائِرَ الأَرْجاءِ

أَخَذَ الفِرَنْجُ بها وما زالَتْ لهم ... في المُعْضِلاتِ مَراجِعَ اسْتِفْتاءِ

في أَرْضِ فارِسَ قد تَوطَّدَ عَرْشُهم ... وبُنودُهم رَفَّتْ على الحَمْراءِ

سَلْ شارِلمانَ عن الرَّشيدِ وأَهْلِهِ ... واسْأَلْ طُلَيْطِلَةَ عن الخُلَفاءِ

واسْأَلْ ذَوي الفِسْطاطِ عن عُمَرَ الذي ... ضَحَّى به لِحِمايَةِ الوَرْقاءِ

كانوا مُلوكَ الأرضِ هُمْ ورُعاتُها ... وعُهودُهم كانت عُهودَ وَفاءِ

بارِيسُ حِكْمَتُها وزاخِرُ عِلْمِها ... مُتَفَجِّرٌ من دِجْلَةَ الزَّوْراءِ

وجميعُ ما في الغَرْبِ من مُسْتَحْدَثٍ ... نَقَلَتْهُ قُرْطُبَةٌ عن الفَيْحاءِ

---

(١) بعده في المسودة بيت غير مقروء .

(٢) قراءة: وهاهمو .

خُرْسُ الأَسِنَّةِ والسُّيوفُ نواطِقٌ ... في قَلْبِ كُلِّ كَتِيبَةٍ خَرْسَاءِ
لَبِسوا السَّوابِغَ والسَّوابِقُ تَحْتَهُم ... تَجْري وتَسْبَحُ في بُحورِ دِمَاءِ
وتَقَلَّدوا البيضَ الرِّقَاقَ وأَصْعَدوا ... مُهَجَ الْعِدَى بالصَّفْوَةِ السَّمْرَاءِ
زُبَرٌ من الصُّلْبِ الأَصَمِّ وإنَّها ... يَوْمَ النِّزالِ صَرِيحَةُ الإِلْقَاءِ
من كُلِّ مِقْدامٍ ومِلْءُ يَمينِهِ ... سَيْفٌ وَعَزْمٌ ضارِبٌ بِمَضَاءِ
وإذا رمى قَلْبَ الكَتائِبِ خِلْتَهُ ... قَدَراً رَمَى مِنْ كَفِّهِ بقَضاءِ
أَسَروا مُلوكَ المُشْرِكينَ ونَثَّروا ... تيجانَهُم في الجَوِّ نَثْرَ هَبَاءِ
جُمِعَتْ لهم غُرَرُ الفَضائِلِ مِثْلَما ... اجْتَمَعَتْ بأَبْجَدِها حُروفُ هِجَاءِ
كَمْ مَوْقِفٍ زَاغَتْ بِهِ الأَبْصَارُ من ... هلَعٍ وطاشَتْ أسْهُمُ الآرَاءِ
وتحَصَّنوا باللهِ فيما بَيْنَهُم ... من وضَمَةِ الأحْقادِ والشَّحْنَاءِ
والدِّينُ أَلَّفَ بَيْنَهُم فتَضامَنوا ... للهِ في حُبٍّ وفي بَغْضَاءِ
وتناثَرَتْ فيه الرِّماحُ رَواجِماً ... تَنْصَبُّ نافِذَةً إلى الأَمْعَاءِ
فَالنَّقْعُ لَيْلٌ والأَسِنَّةُ أَنْجُمٌ ... والبِيضُ تَحْسَبُها شُعاعَ ذُكاءِ
مَزَجوا الشَّجاعَةَ بالمُروءَةِ والوَفا ... كَتَمازُجِ الأَفْعالِ بالأَسْماءِ
وبِكُلِّ مِغْوارٍ تَمُجُّ قَناتُهُ ... سُمّاً كَسُمِّ الحَيَّةِ الرَّقْطَاءِ
صَبَغوا البَسيطَةَ بالنَّجيعِ وقَوَّموا ... من فَوْقِها أَرْضاً من الأَشْلاءِ
أَدْرِكْ رَسولَ اللهِ أُمَّتَكَ التي ... نَزَلَ الوَباءُ بها وأيُّ وَبَاءِ
جاسَ الفَسادُ خِلالَها وتفَتَّحَتْ ... في قَلْبِها دُورٌ من الفَحْشاءِ
واسْتَرْجَلَتْ فيها النِّساءُ وكَمْ نَرى ... فيها رِجالاً بُدِّلَتْ بِنِساءِ
وخَرَقْنَ أَسْتارَ الحِجَابِ عوارِياً ... يَمْشينَ في زَهْوٍ وفي خُيَلاءِ
نَبَذَتْ تَعاليمَ الكِتابِ وأَيَّدَتْ ... عِلْماً خَبيثاً جاءَ مِنْ خُبَثَاءِ

وطَغَى الحَرامُ على الحَلالِ ولَمْ يَكُنْ ... للخُلْقِ بينَ الخَلْقِ مِن نُصَراء

وتَجافَتِ الأَرْحَامُ بَلْ فرَّ الغِنى ... مِن جَوْرِ ذِي القُرْبى إلى العُقَلاءِ

والحِقْدُ قَدْ دَكَّ الصُّروحَ فإنْ تَجِدْ ... صَفْواً تَجِدْ زُوراً ومَحْضَ رِيَاء

وأُبِيحَ مَحْظورٌ وكَمْ مِن مُنْكَرٍ ... يُؤْتَى على وَضَحٍ بِغَيْرِ حَياء

رَفَعَ الزَّمانُ الأَسْفَلينَ وحَطَّ مِنْ ... دَرَجاتِ أَهْلِ العِلْمِ والفُضَلاءِ

وتَفَكَّكَتْ أُسَرٌ وعَادَ صَفاؤُها ... يا حَسْرَتي كَدَراً بغَيرِ صَفَاء

أَمّا الأَمانَةُ والمُروءَةُ أُخْتُها ... حُمِلا مِنَ الدُّنيا على حَدْبَاء

والدِّينُ أصبحَ عادَةً رَجْعِيَّةً ... ودُعَاتُه تُرْمَى بِكُلِّ هِجَاء

وقَسَتْ قُلوبُ الأَغْنِيَاء فكُلُّهم ... إلاَّ قَليلاً أَبْخَلُ البُخَلاء

كَثُرَ التَحَزُّبُ في البِلادِ وإنَّه ... لَسِلاحُ تَفْرِقَةٍ وفَقْدِ رَجَاء

ذِمَمٌ تُبَاعُ وتُشْتَرى وتَلَوُّنٌ ... مِنْ بَعْضِهم كَتَلَوُّنِ الحِرْبَاء

جَعَلوا المَقاهِيَ كالمَساجِدِ حُرْمَةً ... وغِناءَها كمواعِظِ الخُطَباء

ومَشَوْا إلى دَارِ الرِّياضَةِ وانْتَهوا ... منها لدارِ الشَّاشَةِ البَيْضاءِ(١)

ومَشاغِلُ الشُّبّانِ فيما بَيْنَهُم ... خَطَرٌ يُهَدِّدُ مَرْكَزَ الحَسْنَاء

لي يا رسولَ اللهِ فيكَ قَرابَةٌ ... ومَحَبَّةٌ مَمْزُوجَةٌ بِثَنَاء(٢)

فامْنُنْ عليَّ بِنَفْحَةٍ يُشْفَى بها ... بَصَري وتَشْمَلُ أَبْرَزَ الأَعْضاء

أَيَفوزُ مَنْ مَدَحَ الكِرَامَ بِقَصْدِهِ ... ويَخِيبُ مادِحُ أَكْرَمِ الكُرَماء

ورجَاءُ أُمَّتِكَ التي كانَتْ على ... مِمَّنْ تَقَدَّمَها من الشُّهَداء

---

(١) ورد في هامش المسودة .

(٢) قراءة: وعميق حب مالك لهنائي .

واجْعَلْ نَجاتي نُصْبَ عَيْنِكَ واحْمِني　　مِنْ كُلِّ ما أَخْشى بِلا اسْتِثْناء

حُبٌّ تَمَلَّكَ أَصْغَرَيَّ فَفي فَمِي　　... [1] ومَصْدَرُهُ مِنَ الأَحْشاء

يَا مُنْقِذي مِنْ ورْطَتِي يا مَوْئِلي　　يا عُدَّتي في شِدَّتي ورَخائي

لا تُشْمِتِ الأَعْدَاءَ في مَنْ ظَلّ[2] في　　نُعْماكَ مَحْسوداً مِنَ الحُلَفاءِ

كِبَرٍ وأَسْقَامٌ تَعَذَّرَ بُرْؤها　　إلاَّ عليكَ وفي يَدَيْكَ شِفائي

وإليكَ ثالِثَةَ الأثافي آفَةً　　قَدْ أصْبَحَتْ دَائي وعَزَّ دَوائي

جزني من المِحَنِ التي من أَجْلِها[3]　　أدْعُوكَ في سِرِّي وفي نَجْوائي

وانْظُرْ فَدَيْتُكَ في أُمُورٍ عَطَّلَتْ　　سَيْري كما جَلَبَتْ عليَّ شَقائي

فاجْعَلْ نَجاتي نُصْبَ عَيْنِكَ واحْمِني　　إنَّ الزَّمانَ وأَهْلَهُ أَعْدائي

دِينُ الفَضيلَةِ والمُروءَةِ والوَفا　　بالوَعْدِ دِينُ الرِّفْقِ بالضُّعَفاءِ

بَيْني وبَيْنَكَ يا شَفيعي مَوْعِدٌ　　بِلِقاءِ يَوْمٍ قَبْلَ يَوْمِ لِقاءِ

وأنا الذي بَدَدْتُ أيّامَ الصِّبا　　وجَرَيْتُ مُنْدَفِعاً مَعَ الأَهْواءِ

أَشْكُو إليكَ صُروفَ دَهْرٍ أيْنَما　　وَجَّهْتُ وجهي خِلْتُهُنَّ إزائي

والآنَ جِئْتُكَ ضارِعاً مُتَضَرِّعاً　　مِنْ هَوْلِ أيّامي وفَرْطِ عَنائي[4]

وجَعَلْتُ بابَكَ يا شَفيعي قِبْلَتي　　وتَرَكْتُ أبوابَ المُلوكِ وَرائي

وعَرَضْتُ أَشْعَاري لِجَاهِكَ مُعْرِضاً　　عَنْ كُلِّ ذِي جَاهٍ مِنَ الكُبَراءِ

وعلَيْكَ صَلَّى ذو الجَلالِ مُسَلِّماً　　أبَداً بِلا حَصْرٍ ولا إِحْصاءِ

* * *

(١) مكان النقط غير مقروء في الأصل .

(٢) قراءة: بات .

(٣) قراءة: أدعوك للأمر الذي من أجله .

(٤) قراءة:

والآن جئتك صارخاً مستصرخاً　　من هول أشقائي ومن بلوائي

محمد شهاب الدين المصري

الشاعر: السيد محمد شهاب الدين بن السيد إسماعيل المصري مولداً المكي محتداً. وهو العلامة الأريب والفهامة الأديب اللوذعي النجيب من تزينت بطلعته الأقطار وافتخرت به مصر على سائر الأمصار.

ولقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه المطبوع سنة ١٢٧٧ هـ.

امتداح الرسول والتوسل بجاهه العظيم

أتبدَّتْ من خِدرِها أسماءُ ... أم عَنِ الذَّاتِ أسفَرَتْ أسماءُ
إنَّ بين الضُّلوعِ نيرانُ عِشقٍ ... ما لها من مَدامِعي إطْفاءُ
أنكَرَ العاذِلونَ آيةَ وَجْدي ... أفِكوا حيثُ فيه بالإفكِ جاؤوا
كيف تكذيبُهم لمُرسَلِ دَمعي ... أوَلَمْ تأتِهِم به الأنباءُ
دونَ ظَبْيِ الكِناسِ صِمَّةُ غابٍ ... في ظُبى لَحظِ طَرْفِهِ الإصماءُ
ومَهاتُ الصَّريمِ ذاتُ مُحَيّا ... كصَريمٍ لاحَتْ لهُ أضواءُ
حَيَّرَتْ فِكرَتي بوَجْنَةِ خَدٍّ ... قامَ فيها ضِدّانِ نارٌ وماءُ
لَستُ أدري أطُرَّةٌ وجَبينٌ ... أم عَنِ الصُّبحِ تَنجَلي الظَّلماءُ
رُبَّ بَيضاءَ وَحَّدَتْ في التثنّي ... قدُّها اللَّدْنُ صَعدَةٌ سَمراءُ

جَنَّبَتْني بغَمْزِ سَوْداءَ نَجْلا ... دَاءُ مَنْ جُنَّ أَصْلُهُ السَّوْداءُ

ساقِيَ الرَّاحِ طُفْ بكأسٍ نَضارٍ ... رَصَّعَتْها يا قوتَةٌ حَمْراءُ

واسْقِنيها على جَنَى وَجَناتٍ ... عَبَقَتْ من أريجِها الأَرْجاءُ

في رِياضٍ بها فَمُ الزَّهْرِ يَغْدو ... ضاحِكَ الثَّغْرِ إذ بَكَتْهُ السَّماءُ

وإذا ما الغَمامُ وَشَّى رُباها ... كالَمَتْ تاجَ دَوْحِها الأَنْداءُ

وَلِمَرِّ النَّسيمِ فيها عَليلاً ... نَوَّحَتْ فَوْقَ أَيْكِها الوَرْقاءُ

باكَرَتْها النُّدْمانُ والطَّيْرُ تَشْدو ... وعَنِ اللَّحْنِ تُعْرِبُ العَجْماءُ

وأَداروا الصَّبوحَ مُرّاً عَتيقاً ... مُذْ بِحُلْوِ الحَديثِ طابَ الصَّفاءُ

غَنِّني يا أخا النَّدامى ورَنِّمْ ... أنا ما لي عَنِ الغِناءِ غَناءُ

واذْكُرَنْ لي العَقيقَ [تَسْكُبُ] عَيْني ... عَبَراتٍ كأنَّها الدَّأْماءُ(١)

واسْعَ مَسْعى الصَّفا بكَأْسي وزَمْزِمْ ... حيثُ راقَ الصَّفا ورَقَّ الهَواءُ

وإذا أظْلَمَتْ دَياجي مُلِمٍّ ... فَتَخَلَّصْ بمَنْ بهِ يُسْتَضاءُ

وهو طه أَجَلُّ آلِ لُؤَيٍّ ... مَنْ بهِ التَّاجُ يَزْدَهي واللِّواءُ

خاتَمُ الرُّسْلِ أوَّلُ الخَلْقِ طُرّاً ... ناشِرُ الفَخْرِ يومَ تُطْوى السَّماءُ

حاديَ العيسِ نَحْوَ سِرْبِيَ سِرْ بي ... عَلَّ يَوْماً يُنالُ فيهِ العَلاءُ

واحْدِها وَحْدَها وَدَعْني ووَجْدي ... إذ لأشْجانِها يَهيجُ الحِداءُ

وبقَلْبي من الشُّجونِ دَواعٍ ... كانَ فيها منها لها الإغْراءُ

وتَمَسَّكْ بطيبِ طَيْبَةَ وانْزِلْ ... بِحِمىً تَحْتَمي بهِ الأَنْبياءُ

وَتَوَسَّلْ بهِ وقُلْ كُنْ شَفيعي ... يَوْمَ تَأْبى الشَّفاعَةَ الشُّفَعاءُ

رُبَّ وَعْدٍ مَضَتْ عليهِ لَيالٍ ... آنَ إنْجازُهُ وحانَ الوَفاءُ

الأمانَ الأمانَ كم من أمانٍ ... لِيَ تَرْعى ما كانَ عَنْها ارْعِواءُ

---

(١) في الأصل (تسكبه) وبها يختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

وكَـأَيِّـنْ مِـنْ زَلَّـةٍ أوْرَثَتْنـي … عَنْـكَ بُعْـداً أمـا أنَـى الإدْنـاءُ

إنَّ لـي نِسْبَـةً إليـكَ وَنِعْمَـتْ … وانْتِمـاءً يـا حَبَّـذا الانْتِمـاءُ

كيف أَخْشى ضَيْماً وأنتَ ضَميني … لِدُخولي بالضِّمْنِ فيمَنْ أَساؤُوا

فَـأَقِـلْ عَثْـرةً عَثَـرْتُ عَلَيْهـا … أَزْجَـأَتْنـي وحَسْبِـيَ الإزْجـاءُ

لِـمَ لَـمْ أَبْلُـغِ الأمـانِـيَ أمـا لـي … فـي رَجـى جاهِـكَ العظيـمِ رَجـاءُ

يـا حيـاةَ النُّفـوسِ حُبُّـكَ حَسْبـي … ولِـدائـي العُضـالِ نِعْـمَ الـدَّواءُ

أَوْلِنـي مـا بـه تُـلافـي تَـلافـي … أنـا مِمَّـنْ لـه إليـكَ الْتِجـاءُ

أنـا فـانٍ فـانٍ وسُـؤْلِـيَ فَـوْزي … بـالنَّعيـمِ المُقيـمِ حَيْـثُ البَقـاءُ

أنـا عَبْـدٌ جـانٍ وربِّـيَ بَـرٌّ … شَـأْنُـهُ الصَّفْـحُ والـرِّضـى والعَطـاءُ

رَبِّ أَكْـرِمْ شَيْبـي لِحُـرْمَـةِ جَـدِّي … رَبِّ واسْتُـرْ عَيْبـي فَمِنْـكَ الغِطـاءُ

إنَّ فـي الظَّـنِّ أنْ يَقينـي يَقينـي … مِنْ لَظىً حيـثُ فـي غَـدٍ بـي يُجـاءُ

حـاشَ للهِ أن يَـرُدَّ سُـؤالـي … والحِمـى فيـه يُسْتَجـابُ الـدُّعـاءُ

أنتَ ذُخْري يا مَنْ يَقولُ لَكَ اللّـ … ـهُ حَبيبـي سَلْ تُعْـطَ كيـف تَشـاءُ

فَتَجـاوَزْ وغُـضَّ عـن سَيِّئـاتـي … فلَـدى الحِلْـمِ يَحْسُـنُ الإغْضـاءُ

وَتَقَبَّـلْ هَـدِيَّـةً بِسَنـاهـا … يهتـدي مَـنْ سبيلُـهُ الإهْـداءُ

وهـي رَيّـا عَبيـرٍ أَزْكـى صَـلاةٍ … بِشَـذاهـا تُعَطَّـرُ الآنـاءُ

وعليـكَ السَّـلامُ مِنِّـي دَوامـاً … يَتَـوالـى ولا يَليـهِ انْتِهـاءُ

* * *

وله أيضاً:ـ

جانِبْ نَديمَكَ والْجَامَ الذي مَلأَهْ ... واهْجُرْ حِماهُ مَلِيّاً واجْتَنِبْ مَلأَهْ
وَدَعْ مُغازَلَةَ الغِزْلانِ واسْلُ هَوى ... ريمِ الفَلا وانْأَ عنهُ لا تَرُمْ رَشَأَهْ
بِئْسَ القَرينُ الذي يُلْهيكَ عن صَمَدٍ ... يُعيدُ نَشْأَةَ ما مِنْ خَلْقِهِ بَدَأَهْ
وَطِبْ بِذِكْرى حبيبٍ ذِكْرُهُ أَبَداً ... يَرْوي صَدى كُلِّ صادٍ جالياً صَدَأَهْ
نِعْمَ الحَبيبُ أَجَلُّ المُرْسَلينَ ومَنْ ... مِنْ أَجْلِهِ ذَرَأَ الخَلاَّقُ ما ذَرَأَهْ
وَمُذْ أَبانَ لنا إِبَّانَ مَوْلِدِهِ ... عَنْ نورِهِ وبه الآفاقُ مُمْتَلِئَهْ
بُصْرى لِمَنْ بِضَواحي مَكَّةَ اتَّضَحَتْ ... فَجاءَ مُبْصِرُها يُنْبي بما فَجَأَهْ
وإذ فَتاةُ بني سَعْدٍ به سَعِدَتْ ... شِياهُها قَدْ سَقاها ضَرْعُها لَبَأَهْ
والجِنُّ حين بَدَتْ آياتُ بِعْثَتِهِ ... غَدَتْ عَنِ السَّمْعِ بالأَرْصادِ مُنْدَرِئَهْ
وماءُ ساوَةَ ساوَى غَيْرَهُ نَضَباً ... ونارُ فارِسَ باتَتْ وهي مُنْطَفِئَهْ
وَكَسْرُ إيوانِ كِسْرَى الجَبْرُ زايِلَهُ ... وخَرْقُ ما اعْتِيدَ ما من رافِيءٍ رَفَأَهْ
وإذ بِوَحْيٍ أَقَرَّ اللهُ ناظِرَهُ ... جِبْريلُ أَقْرَأَهُ ما لم يَكُنْ قَرَأَهْ
وشَأْنُ كَوْثَرِهِ الآياتُ قد نَزَلَتْ ... فيه ومَنْطوقُها قد شانَ مَنْ شَنَأَهْ
وصَدْرُهُ شُقَّ تَطْهيراً وكان كما ... قد شَقَّ بَدْرَ الدُّجى جُزْئَيْنِ مَنْ جَزَأَهْ
والضَّبُّ سَلَّمَ والأشْجارُ قد قَدِمَتْ ... تَسْعى وأُمُّ الظِّبا أَمَّتْهُ مُلْتَجِئَهْ
وفي الهَجيرِ غَمامُ السُّحْبِ ظَلَّلَهُ ... وليس ظِلٌّ له فالرِّجْلُ لَنْ تَطَأَهْ
وَكَفُّهُ سَبَّحَتْ فيه الحَصى وجَرى ... منه نَميرٌ حَلا مَنْ ذاقَهُ هَنَأَهْ
وَعَيْنُ صاحِبِهِ أَعْني قَتادَةَ قد ... عادَتْ بِتَفْلٍ وكانَتْ قَبْلُ مُنْفَقِئَهْ

أَسْرى بهِ اللهُ ليلاً فارْتَقى ودَنَا ... وجاءَ مَضْجَعَهُ فَوْراً ومُتَّكَأَهْ

والشَّمْسُ حينَ صَغَتْ والعِيرُ ما بَلَغَتْ ... رُدَّتْ وقد حُجِبَتْ عَنْ عَيْنِها الحَمِئَهْ

فصَدَّقَتْ فِئَةٌ فازوا ومُنْذُ هُدوا ... فاؤوا إلى الحَقِّ إذ كانوا أَبَرَّ فِئَهْ

وكَذَّبَتْ فِئَةٌ باؤوا بأَنْ خَسِروا ... واللهُ صَدَّقَهُ إِذْ كَذَّبوا نَبَأَهْ

وكم أرادوا به كَيْداً وتَهْلُكَةً ... كَلاَّ بَلِ اللهُ من كُلِّ الرَّدى كَلأَهْ

رُدُّوا بِغَيْظٍ وقد شاهَتْ وجوهُهُمُ ... والقَلْبُ في رِيْبَةٍ والعَيْنُ مُرْتَبِئَهْ

والجِذْعُ حَنَّ إليه إذْ قُرَيْشٌ قَسَتْ ... وجاءَ كُلٌّ بما آذى وما وَجَأَهْ

ومُذْ أَغاروا على الغارِ الحَمامُ حَمى ... والعَنْكَبوتُ بمَنْسوجاتِهِ خَبَأَهْ

وحيثُ قد حَزَّبَ الأَحْزابُ ما رُزِئوا ... به انْثَنى كُلُّ حِزْبٍ بالذي رَزَأَهْ

وأَيَّدَ المُؤْمنينَ اللهُ فانْتَصَروا ... وكُلُّهم جَعَلَ الرَّحمٰنَ مُلْتَجَأَهْ

وجاهَدوا في سَبيلِ اللهِ واجْتَهَدوا ... والعَشْرُ من صابِريهِم يَغْلِبونَ مِئَهْ

وأَنْزَلَ اللهُ إمْداداً مَلائِكَةً ... بهم غَدَتْ نُصْرَةُ الإسْلامِ مُجْتَرِئَهْ

فعادَ مَنْ عادَوُا المَوْلى وقد خُذِلُوا ... والسَّيْفُ بَلَّلَ من هاماتِهم ظَمَأَهْ

والسَّمْهَرِيَّةُ قَدْ قَدَّتْ قُدودَهُمُ ... ومَزَّقَتْ كُلَّ قَلْبٍ مِنْهُمُ وَرِئَهْ

وعندما رُعِبوا والقَتْلُ رَعْبَلَهُمْ ... شالَتْ بِأَشْلائِهم في جَوِّها الحِدَأَهْ

نِعْمَ الكُماةُ حُماةُ الدِّينِ حَيْثُ سَطَوْا ... وهُمْ أُسودٌ على الأَعْداءِ مُجْتَرِئَهْ

أَحْياؤُهُم سُعُداً قَتْلاهُمُ شُهَداً ... على الأرائِكِ في الجَنَّاتِ مُتَّكِئَهْ

يا أَوَّلَ الخَلْقِ يا مَنْ نُورُهُ اقْتَبَسَتْ ... منه الوَرَى ويَرَى الباري الذي بَرَأَهْ

وآدمٌ لم تكُنْ في الكَوْنِ طينَتُهُ ... ولم يُسَوِّ مُسَوِّي خَلْقِهِ حَمَأَهْ

وَيْحَ الذي لم يَنَلْ مِنكَ الشَّفاعَةَ في ... يَوْمِ النُّشورِ [وَضِحٌ] الشَّمسِ قد كَشَأَهْ(1)
حِمْلِـي ثَقيـلٌ وإنِّـي لا أنـوءُ بـه ... فامْنُنْ وَجُدْ واكْفِني ما لم أكُنْ كُفُؤَهْ
أثـمٌ مُنْجِـدُ ذي خَطْـئٍ ومـأثَمَـةٍ ... سِواكَ أو مُخْطِىءٍ مُسْتَصْوِبٍ خَطَأَهْ
قعدتُ عـن عمـلٍ قـامـوا بـواجِبِـهِ ... وقَـدَّمـوهُ وقـد وافقْـتُ مـن نَسَـأَهْ
وجاشَ مِرْجَلُ جاشي وهو في جِدَةٍ ... ولم يَجِدْ إذْ غَلَى واحْتَدَّ مَنْ فَثَأَهْ
وجـاءَ مـن سَبَـإٍ طَيْـرُ الهُـدى بِنَبـأ ... وهُدْهُدي لم يَكُنْ يَوماً أتى سَبَأَهْ
وَصَبْوَتي في الهَوى العُذْرِيِّ مَجْهَلَةٌ ... لـم يَـدْرِ طـائِيُّهـا سَلْمَـى ولا أَجَـأَهْ
مَنْ لامْرِىءٍ لم يَدَعْ لَذَّاتِ شَهْوَتِهِ ... وظَنَّهـا هَنَّـأتْـهُ والمَـرَا مَـرَأَهْ
مَهْلاً أيا نَفْسُ مَهْ لن تَشْبَعي أبَداً ... طَعِمْتِ ما دَسَّ فيه السُّمَّ مَنْ ثَمَأَهْ
إن قُلْتُ كُفِّي كَفَى ما قَدْ جَرى انْكَفِئِي ... زادَتْ ولـم أرَهـا يَـومـاً بِمُنْكَفِئَـهْ
وَكُلَّما قُمْـتُ بـاسْتِنهـاضِ هِمَّتِهـا ... لَعَلَّ تَقْوَى على تَقْوىً غَدَتْ تُكَأَهْ
عَلَى عِصِيِّ مَعاصيها تَـوَكُّـؤُهـا ... وفـي التَّهَتُّـكِ خـالَـتْ أنَّهـا خَبَـأَهْ
يا رَبِّ صَفْحاً جَميلاً عن قَبيحِ فَتىً ... قَضى مَدَى عُمْرِهِ مُسْتَحْسِناً هُزُؤَهْ
وامْنَحْ حِباءَكَ في هَوْلٍ لِشِدَّتِهِ ... يَنْسى به المَلِكُ الحامي الحِمَى حَبَأَهْ
وارْحَمْ وسامِحْ وجُدْ وامْنُنْ بمَغْفِرَةٍ ... لِمَـنْ إذا خَـفَّ وَفْـرٌ ثِقْلُـهُ كَفَـأَهْ
بجـاهِ طـه خِتـامِ الأنْبِيـاءِ ومَـنْ ... مِنْ نُـورِهِ كـانَتِ الغـايـاتُ مُبْتَدَأَهْ

* * *

(1) في الأصل (وضحد) وهو خطأ مطبعي يؤدي إلى خلل في الوزن، والصحيح ما أثبتناه.

وله أيضاً:

إذا كان من جِنْسِ الصَّنيعِ جَزا المَرْءِ فحَسْبُكَ ما يُنْجيكَ من فِعْلِكَ المَرْئي
ففي نظرِ الإنسانِ ما اليَدُ قَدَّمت بشاشَةَ ناجٍ أو كآبَةَ ذي رُزْءِ
وكم بين من يَبْيَضُّ وَجْهاً ومَنْ بَدا عليه اسْوِدادُ الوَجْهِ في العَوْدِ والبَدْءِ
هَنيئاً لأهلِ الخَيْرِ ما بادَروا به ووَيْلٌ لذي التَّقْصيرِ والنَّسْءِ والبطْءِ
إلٰهيَ وفِّقْني لما فيه صِحَّتي فليسَ لدائي دونَ فضلِكَ من بُرْءِ
رَكِبْتُ مَطايا الجَهْلِ إن تَمْشِ هَيْنَةً أهَبْتُ بها حَمْلاً على شِدَّةِ الوَطْءِ
وَجِئْتُ بِزلاّتٍ أُحاوِلُ خَبْأَها وانتَ إلٰهي لم تَزَلْ مُخْرِجَ الخَبْءِ
وحُمِّلْتُ وِزْراً لم أكُنْ عابئاً به على أنّه لي كانَ من أثْقَلِ العِبْءِ
وكنتُ إذا ما جَدَّ غَيْرِيَ في التُّقى أُواصِلُ أوْقاتي عُكوفاً على الهُزْءِ
أضَعْتُ زَماني في المَلاهي غِوايَةً وقد فاتَني الإرْشادُ بالكُلِّ والجُزْءِ
ألا في سبيلِ اللهِ عُمرٌ قدِ انْقَضى وما كنتُ فيه قد حَصَلْتُ على شَيْءِ
ذُنوبي أناءَتْني وأرْجو تَدانِياً لعَلَّ دُنُوَّ الدّارِ يُذْهِبُ ما يُنْئِي
نَشَأْتُ على سِرٍّ بهِ أنتَ عالِمٌ إذا صُنْتَه بَدْءاً بَدَا آخِرَ النَّشْءِ
عساكَ إلٰهي أن تُبَدِّلَني جَنىً فراديسَ عَدْنٍ باجْتِنائي جَنَى الكَمْءِ
فأنتَ الذي أطْعَمْتَني وكَسَوْتَني جلابيبَ عَنِّي تَدْفَعُ البَرْدَ بالدِّفْءِ
وأنتَ الذي تَعْفو وتَغْفي من الأذَى فإنّي إذا كوفِئْتُ لم أكُ بالكُفْؤِ
فأعْمِ قَرينَ السُّوءِ عَنِّي فلا يَرَى مَكاني لما في ناظِرَيْهِ من الفَقْءِ
إلٰهِيَ وانْسَخْ حُكْمَ سُخْطِكَ بالرِّضى كَنَسْخِكَ حُكْمَ الظِّلِّ في الأرْضِ بالفَيْءِ

أنا المُذْنِبُ الجاني على نَفْسِهِ الذي ... أساءَ وحاشا أن أُعامَلَ بالخَطْىءِ

وَلي بِرَسولِ اللهِ أَقْوى تَوَسُّلٍ ... يكونُ معي رِدْءاً وناهيكَ بالرِّدْءِ

فَشافِعُهُ المَقْبولُ يَوْمَ مَعادِنا ... شَفاعَتُهُ بالضِّمْنِ ضامِنَةُ الدَّرْءِ

فَجُدْ رَبِّ واغْفِرْ سَيِّئاتي وعافِني ... وأَصْلِحْ فَسادَ الفَتْقِ بالرَّتْقِ والرَّفْءِ

وأَنْزِلْ على قَبْري شآبيبَ رَحْمَةٍ ... إذا مِتُّ تَرْويني وتَجْلو صَدى ظَمْءِ

بجاهِ خِتامِ الأنبياءِ الذي بَدا ... سَنى نورِهِ في أوَّلِ الخَلْقِ والذَّرْءِ

وَصَلِّ عليه مِلْءَ أَرْضِكَ والسَّما ... وسَلِّمْ إلى أن يَنْتَهي كُلُّ ذي مَلْءِ

* * *

محمد عبد الرحمن صان الدين

الشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين.

من وحي أم القرى

هذي الصُّخورُ الصَّلْدَةُ الصَّمّاءُ ... هذي الجِبالُ الوَعْرَةُ الشمّاءُ
هذي الشِّعابُ المُقْفِراتُ الموحِشا ... تُ تُطِلُّ منها القَسْوَةُ الحَمْقاءُ
ومَخالِبُ الأشواكِ قد رَوَّتْ مَنا ... بِتَها الكَئيبَةَ أدْمُعٌ ودِماءُ
والهَوْلُ والأشباحُ والأوهامُ في ... تلكَ الدُّروبِ تُهيجُها الظَّلْماءُ
وتَهُبُّ هَوْجاءُ السَّمومِ كأنَّها ... زَفَراتُ جِنٍّ في اللَّظى وعُواءُ
عَيْشٌ على شَطِّ الحياةِ مُعربِدٌ ... وطَبيعَةٌ مَجْنونَةٌ هَوْجاءُ

* * *

من بين هاتيكَ الدَّياجِرِ والمَجا ... هِلِ أشْرَقَتْ في العالَمينَ ذُكاءُ
فَصَحا الغُفاةُ وأبْصَرَتْ نَهْجَ الحَقيـ ... ـقَةِ في المَزالِقِ أعينٌ عَشْواءُ
وتَفَجَّرَتْ منها يَنابيعُ الهُدى ... حتّى ارْتَوَتْ من فَيْضِها البَطْحاءُ
وجَرَتْ بأنحاءِ الوجودِ جَداولاً ... منها اسْتَمَدَّ الحِكْمَةَ الحُكَماءُ

وسَرَتْ بِرَمْضاءِ الحياةِ نسائِماً قد بَلَّلَتْ نَفَحاتِها الأنداءُ
فالعيشُ خِصْبٌ والنُّفوسُ قَريرَةٌ والجَدْبُ رِيٌّ والرِّياحُ رُخاءُ

* * *

للّه فَرْدٌ من سُلالَةِ هاشِمٍ تاهَتْ على الدُّنيا به الصَّحراءُ
من عَلَّمَ الأُمِّيَّ في البَيْداءِ ما انـ ـتظمَتْ به الأضدادُ والفُرَقاءُ
مَنْ صَيَّرَ الأُمِّيَّ بَحْراً زاخِراً بِمَعارِفٍ ضاقَتْ بها الغَبْراءُ
مَنْ ذا الذي أفضى إليه بما حَوَتْ في عُمْقِها الأفلاكُ والأَجْواءُ
كيف اسْتَقى نَبأَ الأوائِلِ والأوا خِرِ باليَقينِ ودونَ ذاكَ عَماءُ
ما ارْتادَ يَوماً للتَّعلُّمِ مَعْهَداً فيه لظَمْآنِ الفؤادِ رُواءُ
أبداً ولا جابَ المَدائِنَ والقُرو نَ فَجُمِّعَتْ في ذِهْنِهِ الأنباءُ
ما ضَمَّهُ في شَيْبِهِ وشَبابِهِ إلاَّ الشِّعابُ ودارُهُ وحِراءُ
ذاكَ الذي بَهَرَ النُّفوسَ وحارَ في تكييفِهِ الأفهامُ والفُهَماءُ

* * *

أيكونُ ذلك من قريحَةِ عَبْقَريٍّ مُفْرِدٍ قد شعَّ منه ذَكاءُ
ما العَبْقَرِيَّةُ غيرَ نِبْراسٍ بِرَا وِيَةٍ تُبَدِّدُ نورَه الأنواءُ
هذا البَصيصُ وذلك البَذْرُ الذي سطَعَتْ بشامِلِ ضَوْئِه الأرجاءُ
أيكونُ تَلْبيساً أتى من كاهِنٍ إنَّ التكهُّنَ في الأمورِ هُراءُ
أيكونُ تَخييلاً بقُدْرَةِ ساحِرٍ ما كان للسِّحْرِ القديرِ بَقاءُ
ماذا يكونُ إذاً ومَنْ هو ذلك الأُمِّيُّ يا عُقَلاءُ؟ يا فُصَحاءُ؟
ماذا تقولُ الكائِناتُ وقولُها فَصْلُ الخِطابِ فليسَ فيه مِراءُ

أَصْغى إليه أولو المَسامعِ والنُّهى	عبرَ الزَّمانِ فأيْقَنوا وأفاؤوا
ما ذاكَ إلاَّ الوَحْيُ من لَدُ قادِرٍ	خشعَتْ لنورِ جلالِه الأشياءُ
يَختارُ من بين العِبادِ ويَصْطَفي	رُسُلاً بما يوحي به ويَشاءُ
اللهُ أعلَمُ حيثُ يَجْعَلُ وَحْيَهُ	ليكونَ فيه لمَنْ يَعيهِ جَلاءُ

* * *

أعَرَفْتَ يا حَيْرانُ كيف تُعَلِّمُ الـ	ـخَضِرَ المُدِلَّ بعِلْمِهِ البَيْداءُ
أعَرَفْتَ مَنْ هو ذلك الأُمِّيُّ من	أَحْنى له السُّلْطانُ والعُلَماءُ
ذاكَ ابنُ عبدِ اللهِ مَبْعوثِ الذي	فَطَرَ الوجودَ وحَسْبُهُ الإعلاءُ
صَلَّى عليه اللهُ والأمْلاكُ ما	صَدَحَتْ على أفْنانِها الوَرْقاءُ

* * *

مجلة «الأمة» قطرية ، العدد (١٥) ، السنة الثانية ربيع الأول ١٤٠٢ هـ .

* * *

محمد عبد اللطيف الفرفور

الشاعر: ـ الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور . أخذت القصيدة من ديوانه «الزنابق» طبع في دار «الإمام ابن عطاء الله» للتأليف والطباعة والنشر ، دمشق ـ شارع فيصل ، جامع المناخلية سنانية ، ١٤٠٠ هـ

فتح الفتوح

صَدَعَ الحقُّ واسْتُجيبَ النِّداءُ
وأتى النَّصرُ حَفَّهُ الإعلاءُ
وارْتَدى الكَوْنُ حُلَّةَ النُّورِ فَخْراً
وانْجَلَتْ عن سَمائِهِ الظَّلْماءُ
فإذا غَيْهَبُ الظَّلامِ مُوَلٍّ
وإذا الفجرُ مُشْرِقٌ وضَّاءُ
وإذا الشِّرْكُ هُدِّمَ الصَّرحُ منه
وعَلا الكُفْرَ نَكْبَةٌ نَكْباءُ
ذاكَ فَتحُ الفُتوحِ فيه تَعالى
عَلَمُ الحَقِّ وانْجَلى الإخفاءُ

مَــوْقِــفٌ زَعْــزَعَ العُــروشَ فطَــاحَــتْ
مِــنْ ذُراهــا التِّيجــانُ والــزُّعَمــاءُ
أُرْغِــمَ الكُفْــرُ يــومَ بَــدْرٍ [وحَــاقَــتْ] (١)
بِقِــواهُ هَــزِيمَــةٌ نَكْــرَاءُ
وتَعــالــى صَــوْتُ النَّبــيِّ مُبِينــاً
ولَــه فيــه عِــزَّةٌ قَعْســاءُ
شَــاهَ وَجْــهُ الجُمــوعِ وانْــدَكَّ صَــرْحُ الْـ
كُفْــرِ وانْهَــدَّ للطُّغــاةِ البِنــاءُ
قُــوَّةٌ للنَّبــيِّ ذاتُ مَضــاءٍ
وعليهــا مِــنَ التُّــرُوِّي رِداءُ
لــم يَــزَلْ يَجْمَــعُ الصُّفــوفَ ويَحْمــي
بَيْضَــةَ الــدِّيــنِ حَــوْلَهــا الأَكْفــاءُ
شَهَــرَ السَّيْــفَ للقِتــالِ فشُنَّــتْ
بِظُبــا البِيــضِ غــارةٌ شَعْــواءُ
غــارةٌ حطَّمَــتْ جَمــاجِــمَ قَــوْمٍ
هــم رُؤوسٌ فــي قَــوْمِهِــم أَقْــوِيــاءُ
ليــس فــي الــدِّيــنِ للسَّــلامِ مكــانٌ
إذ يَــذِلُّ الفقيــرُ والضُّعفــاءُ
ليــس فــي الــدِّيــنِ للــذَّلِيــلِ مَكــانٌ
إنَّمــا الــدِّيــنُ عِــزَّةٌ واعْتِــلاءُ

* * *

---

(١) في الأصل (وحقت) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

يَومُ بَدْرٍ أقامَ للدِّينِ صَرحاً
أينَ من بعضِ عِزِّهِ الجَوزاءُ ؟!
قد بَنَى اللهُ فيه للدِّينِ مَجْداً
أينَ منهُ المُلوكُ والعُظَماءُ ؟!
هَدَرَ الحَقُّ كالأَتِيِّ هَديراً
واسْبَطَرَّتْ أمواجُهُ الرَّعْناءُ
جَلْجَلَ السَّيفُ في ثَناياهُ حتَّى اشْ
تَعَلَ الرَّأسُ واسْتَحَرَّ اللِّقاءُ
لو تَذوبُ الجِبالُ يَوماً لذابَتْ
من لَظاهُ صُخورُها الصَّمَّاءُ
وزُحوفٍ لِنُصْرَةِ الدِّينِ تَجْري
كأَتِيٍّ في حافَتَيْه البَلاءُ
يَضْرِبونَ الأعداءَ ضَرْبَةَ سَهمٍ
واحِدٍ فيه طَعْنَةٌ نَجْلاءُ
وانْثَنى المُصْطَفى يُسَوِّي صُفوفاً
مِلْؤُها العَزْمُ والعُلى والمَضاءُ
عَلَّمَ المُسْلِمينَ كيفَ يَخوضو
نَ غِمارَ الوَغى وهُمْ ضُعَفاءُ
إنَّما في القُلوبِ حُبٌّ مَكينٌ
فَهُمُ للنَّبيِّ فيهِمْ فِداءُ

لـيـس فــي كَـثْـرَةِ الــرِّجــالِ انْـتِـصـارٌ

إنْ تَـفَـرَّقْ صُـفُـوفُـهـا الـشَّـحْـنـاءُ

ذُعِــرَ الــذُّعْــرُ يَــوْمَ بَــدْرٍ ومــاتَ الْـ

ـمَــوْتُ فــيــه وشــابَــتِ الـعَــذْراءُ

دمشق ۱۹٦۳

* * *

محمد عبد المنعم ضيف الله

الشاعر: الأستاذ محمد عبد المنعم ضيف الله. مراقب رابطة الأدب الحديث. أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد الثامن، السنة الرابعة، شهر شعبان ١٣٧٤ هـ.

من وحي الإسراء والمعراج

لِمَنِ الأرضُ زُيِّنَتْ والسَّمَاءُ ... ولِمَنْ ذلكَ السَّنى والضِّياءُ
ولِمَنْ جاءَتِ المَلائِكُ صَفّاً ... أَهُوَ أَمْرٌ من رَبِّها . . وقَضاءُ
ولِمَنْ هَزوَلَ النَّبِيُّونَ يَحْدو ... هُمْ وَلاءٌ لِسَيِّدٍ . . ووَفاءُ
ولِمَنْ ذُلِّلَ السَّبيلُ على الأر ... ضِ وفي البحرِ . . واسْتُبِيحَ الفَضاءُ
ولِمَنْ بُرِّزَتْ مَعالِمُ ذا الكَوْ ... نِ كما مَرَّ فَجْرُهُ . . والمَساءُ
ولِمَنْ تُخْرَقُ الطَّبيعَةُ خَرْقاً ... فَتَحارُ العُقولُ والعُقَلاءُ
ولِمَنْ سُخِّرَ «البُراقُ» رُكوباً ... وَمَضَةُ البَرْقِ عندَهُ إبْطاءُ
للرَّسولِ الكَريمِ . . بَلْ سَيِّدِ الرُّسْـ ... ـلِ الذي قد تَأَمَّمَ الأنْبِياءُ[1]

(١) هكذا وردت «الذي» ولعل الصحيح: «به» بدل «الذي».

للنَّبيِّ المُخْتارِ طه الذي شُفِّعَ فينا . . وما لهُ شُفَعاءُ
لِلْحَبيبِ المُطاعِ أَحْمدَ مَنْ سارَ على هَدْيِهِ فليسَ يُساءُ
للنَّبيِّ الأُمّيِّ . . مَنْ صارَ بَحْراً لعُلومٍ دانَتْ بها الفُقَهاءُ
لِلْفقيرِ اليَتيمِ صارَ إماماً يَتَفانى في حُبِّهِ الأَغْنِياءُ
ويَسيرُ المُلوكُ في رَكْبِهِ الحُرِّ وتَعْنو لأَمْرِهِ الأُمَراءُ
لِلَّذي عالَجَ الإساءَةَ بالحُسْنى فأَضْحى أَصْحابَهُ الأَعْداءُ
كَمْ دَعانا بِحِكْمَةٍ وعِظاتٍ لسبيلِ الإلٰهِ كيفَ يَشاءُ
وهَدانا بهَدْيِهِ . . وحَبانا بنَعيمٍ . فيه التُّقى والرَّخاءُ
وشَفانا من السَّقامِ . . وكُنّا قَبْلَهُ . . لا يَنالُ مِنّا الشِّفاءُ
فالنُّفوسُ النُّفوسُ مَوْطِنُها الشَّرُّ ففي النَّفْسِ يَسْتَقِرُّ الدّاءُ
وبِهَدْيِ الرَّسولِ كُرِّمَتِ النَّفْسُ وفي الدِّينِ للنُّفوسِ وِجاءُ
يَفْتَديها من وَهْدَةٍ ويَقيها من شُرورٍ . فَيُسْتَطابُ الصَّفاءُ

* * *

يا لِذِكْرى المِعْراجِ والإِسْراء إنَّ رُوحي لها بِها إِسْراءُ
يَوْمَ أَسْرى بعَبْدِهِ اللهُ حَتّى تَسْتَبِينَ الآياتُ والآلاءُ
هو يومٌ . . يتيهُ فَخْراً على الدَّهْرِ . . ويَزْهو . . وما لَهُ نُظَراءُ
فالرَّسولُ الأمينُ قَدْ أَمَّ فيه رُسُلَ اللهِ والمَلائِكُ جاؤوا
وأَتى الأَمْرُ بالصُّعودِ عُروجاً إِذْ دَعَتْهُ إلى الرُّقِيِّ السَّماءُ
فإذا البِشْرُ في السَّماءِ . . وفي الأرضِ . . وفي الجَوِّ حيثُ عَمَّ السَّناءُ
ثُمَّ نادى «جبريلُ» يا سَيِّدَ الخَلْقِ تَقَدَّمْ . . لكَ العُلى والعَلاءُ

إنّما نحنُ في السّماءِ . . وفي الأر ضِ جُنودٌ ، وأنتَ أنتَ اللّواءُ

وتقدّمتَ في خُشوعٍ إلى العَر شِ تُراعيكَ رحمةٌ ، ورِضاءُ

وصَريرُ الأقلامِ تَسْطُرُ في اللّو حِ صَريراً ، كأنّهُ الاختِفاءُ

سِدْرَةَ المُنْتهى بلغتَ حفيّاً عندَها جنّةٌ ، بها الإيواءُ

حيثُ أوْحى لعبدِهِ اللهُ ما أوْ حى وناجاكَ فارْتَقى الإيحاءُ

ورأيتَ الإلهَ رؤيةَ عَيْنٍ لم تَزِغْ ، لا ولم يُصِبْها غَباءُ

ثمّ حُمّلتَ رحمةً من رحيمٍ وصلاةً ، يَدْنو بها الأصفِياءُ

وعُلوماً ، وأنتَ بَحْرُ عُلومٍ زاخرُ الفَيْضِ ، قَطْرُهُ العُلَماءُ

* * *

يا شَفيعي ، طَرَقْتُ بابَكَ نَبْتاً مُسْتَميحاً ، إذ بانَ مِنّي اجْتِراءُ

فاسْمَحِ اليومَ لي بمَدْحِكَ واصْفَحْ ما تَوانى الشِّعْرُ ، أو تَوانى الثّناءُ

وبدا الفَضْلُ ، إذ شَدَوْتُ لكَ اليو مَ ، وكم للرّسولِ يَحْلو الغِناءُ

يا شَفيعي وسَيّدي ، لكَ مِنّي صَلَواتٌ أذْنو بها ودُعاءُ

* * *

محمد علي الطعمي

الشاعر: ـ محمد علي الطعمي.

أخذت القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٣ ـ السنة ٤٥ ـ غرة ربيع الأول ١٤٠٧ هـ.

مولـد أمـة

إيـهِ يـا أرضُ بـاركَتْـكِ السَّمـاءُ ... وأضـاءَتْ مـن نـورِكِ الجَـوْزاءُ
وبَـدا الفَجْـرُ فـي الـوجـودِ يُغَنّـي ... فشـدَتْ مـن غِنـائِهـا الـوَرْقـاءُ
والتَّبـاشيـرُ أثلجَـتْ كُـلَّ قلـبٍ ... وبهـا الأرضُ أشـرقَـتْ والسَّمـاءُ
ومَـلاكٌ علـى المـآذِنِ نـادى ... وِلِـدَ [الهُـدى] ولاحَ الضِّيـاءُ[1]
فـانْحَنـى الـدَّهـرُ للـوليـدِ ولَبّـى ... وتَعـالـى تكبيـرُهُ والثَّنـاءُ
وبـدَتْ هَـزَّةٌ علـى قصـرِ كِسـرى ... وبـدَتْ نـارُهُ عليهـا العَفـاءُ
والتَّهاني [به] على الأرضِ فاضَتْ ... فـإذا الأرضُ دُرَّةٌ بَيْضـاءُ[2]
يـا بني سَعْـد [قـد] أتـاكُـمْ رضيـعٌ ... عقمـت عـن نَظيـرِه حـوّاءُ[3]

---

(١) هذا البيت يعتريه خلل في الوزن ويستقيم وزنه بكلمة (المصطفى) بدل (الهدى).

(٢) (به) لم تكن في الأصل وبدونها يختل وزن البيت.

(٣) (قد) لم تكن في الأصل وبدونها يختل الوزن.

جَـدَّ جَدُّكُـمْ بالـنَّبيِّ وسُـدتُم   وسَـمَتْ فـيكم حليمَةُ الشَّمَّاءُ[1]
عَظُمَـتْ قَـدْراً عـلى كُـلِّ أُمٍّ   ولهـا عـندَ رَبِّهـا مـا تَشـاءُ
هَـزَّها الحُـبُّ للولـيدِ ففـازتْ   برضـاعِه فـأينَ مـنها النِّسـاءُ[2]
ولقـد شَـبَّ الـنَّبيُّ أمينـاً   وعفـيفاً يفـيضُ مـنه الـنَّقاءُ[3]
وتَسـامى فـلم تُصِـبْهُ الدَّنايـا   ومـنَ المَهْـدِ نفسُـه عَلْـياءُ
وأتـى الغـارَ للتحنُّـثِ حـتَّى   شَـعَّ في الغارِ [من سناه] السَّناءُ[4]
جـاءَكَ الوَحْـيُ يـا محمَّدُ أنْـذِرْ   وادْعُ قَوْمـاً لـربِّهم أعـداءُ
فـأتى قومَـهُ وقـال أفـيقوا   إنَّمـا الـلاتُ صـخرةٌ صَـمَّاءُ
اعـبُدوا اللهَ ربَّكُـم وأجيـبوا   دعـوَةَ الحـقِّ إنَّهـا سَـمْحاءُ
فتغاضَـوْا عـن الـنَّبيِّ ولَجُّـوا   وتصـدَّى لقـتلِه السُّـفَهاءُ
ومـتى الحـقُّ أعـرضَ النَّاسُ عنه   ركِـبَ الجهـلُ رأسَـهُم والشَّقاءُ
وأتـاهُم عـلى القُلـوبِ عَمـاءٌ   فـإذا الـنُّورُ عـندَهُم ظَلْمـاءُ
أخْسِـيِ الصُّـنْعَ باقُرَيْشُ تَسودي   وكفـى مـنكِ [ياقريشُ] المِراءُ[5]
سـوف تَنْجَـلي الغُـيومُ قريـباً   وتـزولُ الجهالَـةُ الجَهـلاءُ[6]

---

(1)- وهذا البيت يعتريه خلل في الوزن وكذلك البيت الذي يليه وهكذا كثير من أبيات القصيدة.

(2)- هكذا وردت (برضاعه) وهو خطأ مطبعي والصحيح: (بِرَضَاعٍ).

(3)- هكذا وردت (ولقد) وهو خطأ يختل به الوزن ويستقيم الون باستبدالها بكلمة (ولديها).

(4)- ورد في الأصل(منه) وبه يختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(5)- ورد في الأصل (هذا) وبه يختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(6)- هكذا وردت (سوف تنجلي) وفيه خلل في الوزن وهو خطأ مطبعي والصحيح: سوف تُجَلَّى عَنْكِ.

ويَـذِلُّ الطّـاغـوتُ والحـقُّ يَعْلـو | وعلـى الـلاّتِ غـارَةٌ دَهْمـاءُ
وإذا عَجِـزَ اللّيـنُ فـالسَّيْـفُ أجْـدى | لسفيـهٍ قَـلَّ منـه الحَيـاءُ[1]
ومتـى الخلـقُ حـلَّ بقـومٍ | مـلأ الحِقْـدُ قَلْبَهـم والهُـراءُ[2]
وتَـلاحَـوْا علـى الصَّغيـرةِ حتـى | يَكْثُـرَ الشَّـرُّ بَيْنَهـم والعِـداءُ
ومضـى الـوقـتُ شيئـاً فشيئـاً | وقـريـشٌ عـن ربِّهـا عَمْيـاءُ[3]
وأتـى الفتـحُ للنَّبـيِّ مُبينـاً | فهـوى فـي مكّـةَ الأدْعِيـاءُ
وطـوى النَّصـرُ صفحـةً من قـريشٍ | وكفـى اليـومَ أنَّهـم طُلَقـاءُ

* * *

يـا رسـولاً إمـامَ كـلِّ رسـولٍ | ولقـد صلّـى وراءَهُ الأنبيـاءُ
جـاءَ بَـرّاً ومُنْصِفـاً ورحيمـاً | وحَيِيّـاً فـي وجْنَتَيْـهِ البَهـاءُ
نبـعَ المـاءُ مـن يـدَيـهِ زُلالاً | فـارْتَـوى جيشُـهُ وزادَ الـرِّواءُ
ومحـا الجهـلَ والجهـلُ داءٌ | يعجَـزُ الطـبُّ عن بُـرْئِـهِ والـدَّواءُ
ولقـد كـانَ يُعْطـي عطـاءً | والعطـاءُ مـن طَبْعِـه والسَّخـاءُ
حِكْمَـةُ اللهِ فـي النَّبـيِّ تجلَّـتْ | وكـرامُ النـاسِ عنـدَهُ الأتقيـاءُ
جـاءَهُ الجِـذْعُ يَبْكـي اشتيـاقـاً | وعلـى الجِـذْعِ بـانَ البُكـاءُ
وتـوالَـتْ مـن فيضِـه مُعْجِـزاتٌ | ليـس يَـرْقـى لعَـدِّهـا الإحصـاءُ

* * *

---

(١) البيت مختل الوزن.
(٢) هكذا وردت «ومتى الخلق» وفيه خلل في الوزن وهو خطأ مطبعي والصحيح: «ومتى ما الخلاف».
(٣) البيت مختل الوزن وسأترك بقية الأبيات كما هي.

يا بني الضّادِ جاءَ منكم رسولٌ — أنجبَتْهُ العُروبَةُ العَرباءُ
رفعَ اللهُ ذكرَهُ فتدلّى — وكَفَتْ آيةً لهُ الإسراءُ
فاذكُروا مجدَهُ المؤثَّلَ تَعلونَ — وتعدُّ لكم عزّةٌ قَعساءُ
وصفاءُ النُّفوسِ أعظمُ نَصراً — واتّحادُ القُلوبِ نِعْمَ الإخاءُ
إنّه قوّةٌ لكم وحياةٌ — وسلاحٌ يهابُهُ الأعداءُ
وإذا ما الوِئامُ حلَّ بقومٍ — طابَ عيشُهم وزالَ العناءُ
وأتاهم من السّماءِ سَدادٌ — ويلوحُ العِزُّ فيهُم والرَّخاءُ
حقَّقَ اللهُ جَهدَكُم بنجاحٍ — وعلَوْتُم بكُم يَجيءُ العَلاءُ

* * *

ملاحظة: انطلاقاً من حسن الظن بالشاعر اعتبرنا أن الخلل في وزن بعض أبيات القصيدة ناجم عن الطباعة فاجتهدنا في تصحيح ما استطعنا تصحيحه وتركنا ما تعذر علينا تصحيحه لعدم معرفة وجه الصحة فيه فاقتضى التنويه. المصحح.

محمد علي مغربي

الشاعر محمد علي مغربي . ولد بمدينة جدة في عام ١٣٣٢ هجرية . تلقى تعليمه بمدرسة الفلاح بجدة . له مؤلفات منها «البعث ، حبات من عنقود ، لعبة هذا الزمن» .

بشائر الميلاد

الشِّعرُ فيكَ من اللِّسانِ ثناءُ ... ومن القُلوبِ تقرُّبٌ وولاءُ
يمضي الزَّمانُ وأنتَ في آفاقِه ... بَدْرُ الدُّجى والكوكَبُ الوضَّاءُ
ذكرٌ كَمُخضَلِّ الأزاهِرِ عاطرٌ ... وشمائلٌ هي جنَّةٌ فَيْحاءُ
الوحيُ والتَّنزيلُ دُرَّةُ عِقْدِه ... والشَّرْعُ فيه قصيدةٌ عَصْماءُ
أكْرِمْ بيومٍ في الزَّمانِ مُخَلَّدٍ ... أشرَقَتْ فيه فأشرَقَ الإيحاءُ
بطحاءُ مكَّةَ كالعروسِ زهى بها ... نورُ النَّبيِّ فتاهَتِ البَطْحاءُ
فالأرضُ نورٌ والسَّمواتُ العُلى ... تَزهو بها الأفلاكُ فهي سناءُ
وملائكُ الرَّحمنِ حولَ سريرِه ... كالطيرِ رَفَّتْ أجْنُحٌ بيضاءُ
يتصاعَدُ التَّسبيحُ من لَهَواتِهِم ... للهِ وهو تَعَبُّدٌ وثناءُ
إيوانُ كِسْرى كالهَشيمِ تحطَّمَتْ ... شُرُفاتُه واندَكَّ منه بناءُ

وتهاوَتِ الأصنامُ وانفَلقَ الدُّجى حتَّى استضاءَتْ بالسَّنى بَطحاءُ

يا فَخرَ آمِنَةٍ وقد ظَفِرَتْ به ما مَسَّها ثِقَلٌ ولا إعياءُ

هو في الحَشا نورٌ وفي أحشائِها سِرٌّ تزولُ بسرِّهِ الضَّرَّاءُ

يا فَخرَ هاشِمَ بل ويا فَخرَ الوَرى أنتَ الهُدى والصَّفوَةُ الغرَّاءُ

للهِ فيكَ وقد خُصِصْتَ بوَحْيِهِ سِرٌّ به تتعاظَمُ الآلاءُ

* * *

بحيرا الراهب

يا راهِبَ الدَّيرِ هل تَدري قَساوِسُهُ ما سِرُّ أحمدَ إذ وافَتكَ أنباءُ

تبيتُ تستقبلُ الرُّكْبانَ في لَهَفٍ فهل رقيبُكَ فيهم أنَّهم جاؤوا

هذا مُحَمَّدٌ في التَّوراةِ قد ذُكِرَتْ أوصافُهُ الغُرُّ فلينظُرهُ قُرَّاءُ

هو اليتيمُ أبوهُ المُقتَدى بِدَمٍ وقد نَمَتْهُ إلى العَلْياءِ آباءُ

وخاتَمُ اللهِ في كِتْفَيهِ مُؤتَلِقٌ كأنَّه قَبَسٌ بالنُّورِ وضَّاءُ

يا راهِبَ الدَّيرِ قل للقومِ أيُّ فتىً هذا الذي خَلَّفوهُ حَيثُما شاؤوا

هو البشيرُ رسولُ اللهِ صَفوَتُهُ للعالَمينَ لهُ وَحْيٌ وإسراءُ

ما كانتِ العربُ لولاهُ بناكِبَةٍ عن الجَهالَةِ أو يَعْصِفُ بها الدَّاءُ .

فآزروهُ وعينُ اللهِ تَكْلَؤهُ وناصِروهُ ففي بُرْدَيهِ إعلاءُ

* * *

الحجر الأسود

سائِلْ قُرَيْشاً كيف لَجَّ بها العِدا لمــا استُثيــرَ ولَجْلَجَــتْ بَغْضــاءُ
قــامــوا حِيــالَ البيــتِ عنــد حَطيمِــه متحفِّـــزيـــنَ ودبَّـــتِ الشَّحْنــاءُ
والـرُّكـنُ أُجْفِـلَ والحَمـائِـمُ رُوِّعَـتْ ولِـــزَمْـــزَمٍ رَأْدَ الضُّحـــى إرغـــاءُ
هذا هو (الحجرُ) الكريمُ فمَنْ به يَــزْهــو فيصغُــرُ حــولَــهُ الكُبَــراءُ
شَـرَفٌ أرادَ الكُـلُّ أن يَحْظـى بـه وعلــى جــوانِبِــه تسيــلُ دِمــاءُ
قــالــوا نُحكِّــمُ فيــه أوّلَ داخِــلٍ مــن بــابِ شَيْبَــةَ والحُظـوظُ قضـاءُ
وإذا محمَّــدُ كـالضُّحـى تَنمـى بـه قَــدَمُ الهُــدى وتحــوطُــهُ الآلاءُ
هـذا (الأميـنُ) وكُلُّنـا نَـرْضـى بـه فــالحكــمُ عــدلٌ والقضــاءُ سَــواءُ
أَدَرَتْ قــريــشٌ أنَّ حُكْــمَ محمَّــدٍ كــالحَــقِّ فيــه الحكمَــةُ الغَــرّاءُ
الكُـلُّ يُمْسِـكُ بِضْعَـةً مـن ثَـوْبِـه فــالكُــلُّ قــد شَـرُفَـتْ لـه أسْمــاءُ
[رمـزٌ] يُشيـرُ إلـى اتّحـادِ أُمـورِهـم وبـــه تُعَـــزُّ القِلَّـــةُ الضُّعَفـــاءُ[1]

* * *

---

(١) في الأصل «زمزم» وهو خطأ مطبعي والصحيح: رَمْزٌ كما أثبتناه .

نزول الوحي

أرأيتَ في الغارِ الأشَمِّ محمّداً ... طَلْقَ المُحَيّا نورُهُ وضّاءُ
تَخِذَ الصّيامَ طهارَةً وتَحَنُّثاً ... ومن الصّيامِ تَعَبُّدٌ ونَقاءُ
يَطْوي اللّيالي خاضِعاً مُتفكّراً ... ومن الخُشوعِ تقرُّبٌ وصفاءُ
لم يَرْضَ بالأصنامِ آلهَةً ومَنْ ... يَرْضى بها فسبيلُهُ عَمْياءُ
ألقى الى الآفاقِ نَظْرَةَ باحِثٍ ... تَسْمو به للخالِقِ الآراءُ
لا بدَّ من ربٍّ تعالى واحِدٍ ... خَلَقَ الوجودَ وما سِواهُ هَباءُ
الله خالِقُ كُلِّ شيءٍ وحْدَهُ ... فلهُ السّما والأرضُ والأحياءُ
صنعَ الوجودَ بحُكْمه وبعِلْمِهِ ... جَلَّتْ صِفاتُ اللهِ والأسماءُ

* * *

أغفى محمّدُ والمَلائِكُ حولَهُ ... يترقّبونَ [الوعد] وهو قضاءُ[1]
واتاهُ جبريلُ الأمينُ بآيةٍ ... هي للحياةِ البَعْثُ والإحياءُ
ويقولُ (اقرأ باسمِ ربّكَ) فانطَوى ... ليلُ الظّلامِ وأشرَقَ الإيحاءُ
باسمِ الذي خلقَ الحياةَ تفجّرَتْ ... عَيْنُ الحياةِ فكانتِ الأحياءُ

* * *

---

(١) في الأصل «الموعد» وهو خطأ مطبعي والصحيح: «الوعد».

محمد مصطفى حمام

سريت للمسجد الأقصى

مكانةٌ في حِمَى الرَّحْمٰنِ عَلْياءُ ... وأنْعُمٌ منه لا تُحْصَى وآلاءُ
نبوّةٌ واصْطِفاءٌ أنتَ أهْلُهُما ... وبيِّناتٌ ومِعْراجٌ وإسْرَاءُ
سَرَيْتَ للمسجدِ الأقصَى كما خَفَقَتْ ... عصماءُ من نَسَماتِ الخُلْدِ فَيحاءُ
وطُفْتَ بين السّماواتِ العُلَى قَبَساً ... من رحمةِ لله فاضَتْ منهُ أضْوَاءُ
ضيفٌ على اللهِ، تَمْشي في مواكِبِهِ ... رُسْلٌ كرامٌ وأملاكٌ أجِلّاءُ
والمعجزاتُ هدايا اللهِ، يَمْنَحُها ... لمن هُمُوا لهدايا اللهِ أكْفَاءُ
والمعجزاتُ هي الحقُّ الذي قَصُرتْ ... عنهُ العُقُولُ وكم للعَقْلِ إعْياءُ
وكم أضلَّ رجالاً عن سَبيلِهِمُ ... حُمْقٌ وفَلْسَفَةٌ بَتْراءُ عَشْواءُ
وطائِفٌ من غُرورِ العِلْمِ طافَ بهم ... فلْيَفْرَحوا بغُرورِ العلمِ ما شاؤوا
إن يكْشفِ العِلْمُ سِرّاً للوجودِ فكَمْ ... غابَتْ عن العِلْمِ أسرارٌ وأنباءُ
والعلمُ من أنعُمِ اللهِ التي كُفِرَتْ ... وشَوَّهَتْها غواياتٌ وأهواءُ

والعلمُ إن زَانَهُ الإيمانُ فهوَ سنىً   وإن يَشُبْهُ جُحُودٌ فهو ظَلْماءُ

ما أزْهدَ النَّاسَ في عِلْمٍ صِناعَتُهُ   بُغْضٌ وبَغْيٌ وتَخريبٌ وإفْنَاءُ

ما أرغَبَ النَّاسَ في علمٍ بضاعَتُه   حُبٌّ وقُربى وإصلاحٌ وإنْشَاءُ

* * *

محمد منير الخبّاز

الشاعر محمد منير الخباز من مواليد حماه ـ سورية لعام ١٩٤٣ م . حاز على الشهادة الثانوية ثم حصل على شهادة الليسانس في الجغرافيا من جامعة دمشق ثم الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود في المملكة العربية السعودية .

ملحمة الهجرة

يا خَيالاً يَجوبُ في الأرجاءِ   وفؤاداً يَحنُّ للأوفياءِ

هَزَّةُ الوَجْدِ تَجْتَلي قَسَماتي   كُلَّما ضاءَ طَيْفُهم في خَفائي

ورَخاءُ الدُّموعِ يوقِظُ حُبّي   عندما يَشتكينُ في الإبطاءِ

حَرِّكيهِ عواصِفَ الشَّوقِ وامْضي   فلعلَّ الحِراكَ دَفْقُ العَطاءِ

ربَّما يَخسَرُ السُّعاةُ ولكن   هل رَقى المُستكينُ للجَوزاءِ

نامَ والعَيْنُ أَسْدَلَتْ هُدُباً بعـ   ـدَ الضُّحى كي تعيشَ في الظَّلْماءِ

إنَّما العينُ في أنيسِ المُنى نو   رٌ عَلا دَمْعَها بريقُ الذَّكاءِ

تَنْتَقي من تُراثِنا قَطَراتٍ   لِتُزيلَ الشِّعابَ بالاسْتِواءِ

لَمْلِمِ الرَّمْلَ والحَصى من دِيارٍ   سَعِدَتْ بالرَّبيعِ والأَضْواءِ

واقْرَأ الرَّسْمَ في خُدودٍ بِطاحٍ / وطِئَتْها قوائِمُ القَصْواءِ
ثم سَلْها وضَوْؤُها في ذُراها / عن زوالِ الدُّجى وليلِ الشَّقاءِ
واسْمعِ الشَّرْحَ دون سَبْقِ كلامٍ / من بليغٍ يُنْبِئْكَ عن أشياءِ
أو تطاوَلْ لتَشْهَدِ الغارَ يَزْهو / بمَقامِ النَّبيِّ عندَ حِراءِ
وأعِدْ يا خَيالُ جِبْريلَ آتٍ / يُقْرِئُ المُصْطَفى كتابَ السَّماءِ
شِرْعَةٌ أُنْزِلَتْ وَوَحْيٌ ونورٌ / وفُؤادُ البَشيرِ في إصغاءِ
فتَسامى الضِّياءُ فوقَ الرَّوابي / وسَناهُ بمكَّةَ الزَّهْراءِ
ظَهَرَ المُصْطَفى بخيرِ كتابٍ / ينشرُ الحُبَّ في نُهى الأحياءِ
يُعْلِنُ الهَدْيَ قبلَ فَوْتِ أوانٍ / سابِقاً شِرْعَةَ الهَوى باعْتِلاءِ
ويُنادي العِطاشَ حتى يَنالوا / مَنْهلاً من سُلافَةِ الأصفياءِ
حَمَلَ العِبْءَ في ثَباتٍ وعَزْمٍ / والقويُّ الأمينُ للأعباءِ
هي ذي مِنْحَةُ الإلهِ تعالى / يَهَبُ المُخْلِصينَ حَمْلَ اللِّواءِ
زَفَّ بُشْرى السَّماءِ حالاً بِبِشْرٍ / ودَعَا بالصَّفا نُهى الأقرِباءِ
كُسِيَتْ أَوْجُهُ الطُّغاةِ سَواداً / حينما أُخْبِروا بِوَحْيِ السَّماءِ
حَنَقٌ في حشا أبي لَهَبٍ يَغْـ / ـلي وزَوْجُ اللَّئيمِ كالرَّقْطاءِ
تَنْفُثُ السُّمَّ ناقِعاً في عِنادٍ / شَفَّ عن حاسِدٍ بلا اسْتِحياءِ
هكذا يَكْشِفُ الزَّمانُ أُناساً / خَضَعوا للزَّعامَةِ العَمْياءِ
يُؤْثِرونَ الهَوى ولو كان ناراً / والشَّقيُّ الرَّهينُ للأدعِياءِ
أين مَنْ يَسْمَعُ الهُدى بِفُؤادٍ / ليَميزَ الخَبيثَ دونَ غَباءِ
نَصَبوا اللاتَ في القُلوبِ إلهاً / وكَسَوْهُ بهالَةِ الكِبْرياءِ
وانْحَنَوا رُكَّعاً على صَنَمِ العُزّى يَميلونَ سُجَّداً بالثَّناءِ

تِلْكُمُ شِرْعَةُ الضَّلالِ وإبلي ... سُ زعيمُ الشَّرائعِ العمياءِ
باطلٌ أوصدَ النَّوافِذَ بالقَسْ ... رِ ونورٌ يدورُ في الأحياءِ
كلَّما أوْقَدوا اللَّظى في قلوبٍ ... صَبَرَ المُخْلِصونَ رُغْمَ البَلاءِ
بَذَلوا السَّيْفَ في رِقابِ شُيوخٍ ... وعَبيدٍ تَسابَقوا للوَلاءِ
أتْبَعوا مَنْ سَعى لرَبٍّ رحيمٍ ... كُلَّ خَسْفٍ على لَظى الرَّمْضاءِ
والرَّسولُ الكريمُ نادى بصَبْرٍ ... لكُمُ الفَوْزُ يا رِجالَ الفِداءِ
ما أمَرْنا شبابَنا بقِتالٍ ... ما لنا غيرَ حكمَةِ الحُكَماءِ
ليسَ أقوى من العَقيدَةِ تَرْسو ... في دِماءِ الهُداةِ والشُّهداءِ
قَصَدَ المُسْلِمونَ أرْضَ النَّجاشي ... ريثَما اللَّيلُ يَنْجَلي عن سَناءِ
بارَكَ اللهُ بالوفودِ إلينا ... شِرْعَةُ الحَقِّ وِحْدَةٌ في البِناءِ
هذه الأرضُ رحمةٌ لضِعافٍ ... لَنْ تَعودي قريشُ بالضُّعفاءِ
نورُ عيسى وهَدْيُ أحمدَ وَحْيٌ ... أُنْزِلا من مَراتِبِ العَلْياءِ
وتَوالى الحَبيبُ يُبْلِغُ وَحْياً ... رُغْمَ عُنْفِ النَّكالِ والإيذاءِ
وبدا للرَّسولِ طَيْفُ ثَقيفٍ ... عَلَّ فيها أصالَةَ الكُرَماءِ
فإذا الشَّرُّ قد ثَوى في ذُراها ... ونَما البُخْلُ في ثَرى البُخَلاءِ
هكذا يُكْرَمُ الرَّسولُ بِدارٍ ... عادَ منها مُضَرَّجاً بالدِّماءِ
نَضَبَ الدَّمْعُ من مآقي قُساةٍ ... وارْتَدى القَلْبُ مِعْطَفَ الكُبَراءِ
فشكا ضعفَهُ إلى اللهِ يَرْجو ... قُوَّةَ العَزْمِ في هُدى الخُلَفاءِ
وتنادَتْ قريشُ بالنَّدْوَةِ الغَدْ ... رِ وحاكوا المَصيرَ في الظَّلْماءِ
ونَبِيُّ الهُدى يُناجي بفَيْضٍ ... بدُعاءِ المَتابِ للأشقياءِ
وإذا جِبْريلُ الأمينُ رقيبٌ ... يَكْشِفُ الغَدْرَ رُغْمَ عُمْقِ الخَفاءِ

يـا رَسـولَ السَّـلامِ إنَّ جُفـاةً نَـذَروا خَنـقَ النُّـورِ قَبـلَ الضِّيـاء
فـاسْتَجـابَ النَّبـيُّ لـلأمـرِ لمَّـا حـانَ وَقـتُ الـرَّحيـلِ والإسـراء
فَتَـلا فـي الـدُّعـاءِ يـاسيـنَ حتَّـى قـالَ شـاهَـتْ وجـوهُهُـم بـالعَمـاء
فـإذا النَّـومُ مُحكَـمٌ فـي جُفـونٍ وإذا القلـبُ مُطْلَـقٌ فـي العَنـاء
وأتـى مَسكَـنَ الـرَّفيـقِ أبـي بَكْـ ـرٍ يَـزُفُّ الـرَّحيـلَ لـلأُمَنـاء
وعتيـقٌ كـلامُـهُ الـدَّمـعُ فَيـضٌ والـرِّضـى فـي فُـؤادِهِ البَكّـاء
صُحبَـةُ المُصطَفـى دليـلُ وَفـاءٍ بـارَكَ اللهُ صُحبَـةَ الأوفيـاء
فـإذا الغـارُ بـاسِمـاً يَفتَـحُ القَلْـ ـبَ أمـانـاً لسَيِّـدِ الأنبيـاء
وغـدا العَنكَبـوتُ مـن أوهَـنِ الخَيْـ ـطِ يُقيمُ الحُصـونَ لـلأصدقـاء
والحَمـامُ الـوَديـعُ لَـولا حبيـبٌ يُفتَـدى لاتَبتَغـى سبيـلَ الجَفـاء
وانبَـرى المُشـرِكـونَ بعـدَ مُقـامٍ فـي جُنـونٍ لبيتِـه للقضـاء
دَخَلـوا البـابَ بعـدَ أن نَفَـذَ الصَّبْـ ـرُ وهَـزُّوا السُّيـوفَ فـوقَ الـرِّداء
وعَلِـيٌّ مكـانَ أحمـدَ يَغفـو قـد تَسَجّـى بـالبُردَةِ الخَضـراء
يَفتَـدي أحمـدَ الحَبيـبَ بـروحٍ رَضَعَـتْ مَنبَـعَ التُّقـى والـوفـاء
قـد تُقيـمُ الـدِّمـاءُ حُسْـنَ رِبـاطٍ وكـذا الأرضُ مـن قبيـلِ الحَيـاء
إنَّمـا أثَـرَةُ العَقيـدَةِ أقـوى فِنـداءُ القُلـوبِ أحلـى النِّـداء
وقَفَ المُصطَفى على الغارِ يَرْنو مَكَّـةَ العُمْـرِ والصِّبـا والعَطـاء
أنـتِ يـا مَكَّـةُ الحَبيبَـةُ قَلبـي أهْلُـكِ البـادِئـونَ بـالبَغضـاء
أرَحَـلُ اليـومَ بَعـدَ عَيـشٍ مَـديـدٍ فعَـزائـي رِسـالَـةُ الحُنَفـاء
كيـف يضحَـى الحَبيـبُ بَعـدَ رَحيـلٍ مـن دِيـارٍ قَسَـتْ علـى الأبنـاء
يَـذكُـرُ الغـارَ والأنيـسَ وصَحبـاً وَدِمـاءً جَـرَتْ علـى الـرَّمضـاء

فإذا الصَّحْبُ قد غَدَوْا في شَتاتٍ … تَـرَكـوا دارَهُـمْ إلـى السُّفَهـاء
غـادَروا مكَّـةَ الكـريمَـةَ سِـرّاً … ثـم هـامـوا لَيلاتِهِـمْ فـي العَـراء
حَمَلـوا مَنْهَـجَ الـرَّسـولِ بصَـدْرٍ … مُفْعَـمٍ بـالعَقيـدَةِ الغَـرّاء
وشَـرَوْا دينَهُـم بكُـلِّ نَفيـسٍ … واستَعَـدُّوا لأجْلِـهِ للفِـداء

* * *

ومَطـايـا الـرَّحيـلِ سـارَتْ خِفـافاً … تنْهَبُ الأرضَ في الدُّجى كالظِّباء
وَصَـلَ المُصْطَفـى مَشـارِفَ عِـزٍّ … فسَـرَى النُّـورُ قَبْلَـهُ فـي جَـلاء
يَحْمِـلُ الخَيْـرَ فـي أصيـلٍ نَهـارٍ … فـإذا أنصـارُ الهُـدى بـانْتِشـاء
وإذا القلـبُ فـي صُـدورِ المُحبِّيـ … ـنَ مُقيـمٌ علـى أسـاسِ الـوَلاء
هَلَّلـوا والـرُّبـى تُـرَجِّـعُ صَـوْتـاً … طَلَـعَ البَـدْرُ فـي بـلادِ الإبـاء
وجَـبَ الشُّكْـرُ يـا بـلادُ تَغَنَّـي … إنَّ أحْلـى اللِّقـاءِ عَـذْبُ الغِنـاء
وأقـامَ النَّبـيُّ جَمْـعَ صَـلاةٍ … ضَمَّهُـمْ مَسْجِـدُ التُّقـى بِقُبـاء
حَبَّـذا نَفْحَـةٌ تَطـوفُ بنَفْـسٍ … كي تَرى مَوْكِباً من [الصُّلحاء][1]
قـائِـدٌ ثَبَّـتَ السَّـلامَ وأرْسـى … ثَبَّـةَ الـدِّيـنِ فـارْتَقَـتْ بـالنَّمـاء
كـان مـن غَـرْسِهـا كِبـارُ هُـداةٍ … نَشَروا الـدِّيـنَ في الـرُّبى الشَّمّـاء
عَمَّـروا البيـتَ بـالصَّـلاةِ فـأضْحَـوْا … صُـوَراً للمَـلائِـكِ الأتقيـاء
إنَّمـا يَعْمُـرُ المَسـاجِـدَ مَـنْ آ … مَـنَ بـالله راضيـاً بـالقضـاء
يـا خَيـالاً يَطـوفُ فـي الأرجـاءِ … أعْطِنـي عِبْـرَةً مِـنَ الصَّحـراء
كِـدْتُ أغْفـو عـن البُطـولَـةِ يَـوْمـاً … لا تَـدَعْنـي أميـلُ لـلإغْفـاء

* * *

---

(١) في الأصل «الصالحاء» والصحيح: الصُّلَحاء.

محمد بن نباتة المصري

الشاعر: محمد بن نباتة، وهو محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري (ابن نباتة) أديب، ناثر، شاعر، مؤرخ، ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦ هـ ونشأ بها، وسكن الشام، توفي بالقاهرة سنة ٧٦٨ هـ، من آثاره: ديوان شعر، وسلوك دول الملوك وغيرها. (معجم المؤلفين ج ١١، ص ٢٧٣)، والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ١، ص ١٢٦.

شُجُونٌ نَحْوَهَا الْعُشَّاقُ فَاؤُوا ... وَصَبٌّ مَا لَهُ فِي الصَّبْرِ رَاءُ(١)

وَصَحْبٌ إِنْ غَرُوا بِمَلاَمِ مِثْلِي ... فَرُبَّ أَصَاحِبٍ بِالإِثْمِ بَاؤُوا(٢)

وَعَيْنٌ دَمْعُهَا فِي الْحُبِّ طُهْرٌ ... كَأَنَّ دُمُوعَ عَيْنِي بِئْرُ حَاءُ(٣)

وَلاَحٍ مَا لَهُ هَاءٌ وَمِيمٌ ... لَهُ مِنْ صَبْوَتِي مِيمٌ وَهَاءُ(٤)

وَمِثْلِي مَا لِعِشْقَتِهِ هُدُوٌّ ... يُرَامُ وَلاَ لِسَلْوَتِهِ اهْتِدَاءُ(٥)

---

(١) الشجون: الأحزان، ونحوها: جهتها، وفاؤوا: رجعوا، والصب: العاشق، ولا يخفى ما في هذا البيت وما يأتي بعده من المحاسن البديعية والتوريات ومراعاة النظير بالحروف.

(٢) غروا: أولعوا، وباؤوا: رجعوا.

(٣) طهر: طاهر، وبئر حاء: بئر في المدينة المنورة.

(٤) اللاحي: اللائم، والهاء مع الميم: هم، والميم مع الهاء: مه اسم فعل بمعنى كف.

(٥) الهدو: السكون.

كَـأَنَّ الْحُـبَّ دَائِـرَةٌ بِقَلْبِـي فَحَيْـثُ الابْتِـدَاءُ الانْتِهَـاءُ
بِـرُوحِـي جِيـرَةٌ رَحَلُـوا بِقَلْـبِ أَحَـبَّ وَأَحْسَنُـوا فِيمَـا أَسَـاؤُوا
بِهِـمْ أَيَّـامُ عَيْشِـي وَاللَّيَـالِـي هِـيَ الْغِلْمَـانُ كَـانَـتْ وَالإِمَـاءُ
تَـوَلَّـى مِـنْ جَمَـالِهِـمُ رَبِيـعٌ فَجَـاءَ بِنَـوْءِ أَجْفَـانِـي الشِّتَـاءُ(١)
وَبَـثَّ صَبَـابَتِـي إِنْسَـانُ عَيْنِـي فَـوَاعَجَبـاً وَفِـي الْفَـمِ مِنْـهُ مَـاءُ(٢)
عَلَـى خَـدِّي حَمِيـمٌ مِـنْ دُمُـوعِـي صَـدِيـقٌ إِنْ دَنَـوْا وَنَـأَوْا سَـوَاءُ(٣)
فَـأَبْكِـي حَسْـرَةً حَيْـثُ التَّنَـائِـي وَأَبْكِـي فَـرْحَـةً حَيْـثُ اللِّقَـاءُ(٤)
كَـأَنَّ بُكَـايَ لِـي عَبْـدٌ مُجِيـبٌ فَمَـا فَـرَجِـي إِذاً إِلاَّ الْبُكَـاءُ(٥)
بِعَيْـنِ اللهِ عَيْـنٌ قَـدْ جَفَـاهَـا كَـرَاهَـا وَالأَحِبَّـةُ وَالْهَنَـاءُ(٦)
لِفِكْـرَتِـهِ سَـرَى فِـي كُـلِّ وَادٍ كَـأَنَّ حَنِينَـهُ فِيهَـا حِـدَاءُ(٧)
ذَكَـتْ أَشْـوَاقُـهُ فَمَتَـى يَـرَاهَـا قِبَـابَ قُبـاً كَمَـا لَمَعَـتْ ذُكَـاءُ(٨)
بِحَيْـثُ الأُفْـقُ يُشْـرِقُ مَطْلَعَـاهُ وَحَيْـثُ سَنَـى النُّبُـوَّةِ وَالسَّنَـاءُ(٩)

---

(١) النوء: المطر.
(٢) الصبابة: العشق.
(٣) الحميم: الماء السخن والصديق ففيه تورية، ودنوا: قربوا، ونأوا: بعدوا.
(٤) الحسرة: التلهف، والتنائي: التباعد.
(٥) الفرج: كشف الغم وهو من أسماء العبيد ففيه تورية.
(٦) بعين الله: بمشاهدته تعالى، والكرى: النوم.
(٧) السُّرى: السير ليلاً، والحنين: التشوق، والحداء: الغناء للإبل.
(٨) ذكت النار: اشتد لهيبها، وقبا: مكان بالمدينة المنورة، وذكاء: الشمس.
(٩) الأفق: ناحية السماء، والمطلع: محل طلوع الشمس، والسنى: الضوء، والسناء: الرفعة.

وَبَابُ مُحَمَّدٍ الْمَرْجُوُّ يُرْجَى ... لِقَاصِدِهِ نَجَاحٌ أَوْ نَجَاءُ(١)

تَلُوذُ بِجَاهِهِ الْفُقَرَاءُ مِثْلِي ... مِنَ الْعَمَلِ الرِّضَى وَالأَغْنِيَاءُ(٢)

فَإِمَّا وَاجِدٌ فَرَوَى رَبَاحٌ ... وَإِمَّا مُقْتِرٌ فَرَوَى عَطَاءُ(٣)

لَنَا سَنَدٌ مِنَ الرَّجْوَى لَدَيْهِ ... غَدَاةَ غَدٍ يُعَنْعِنُهُ الْوَفَاءُ(٤)

وَتَرْتَقِبُ الْعُصَاةُ نَدَى شَفِيعٍ ... مُجَابٍ قَبْلَمَا وَقَعَ النِّدَاءُ(٥)

سَلاَمُ اللهِ إِصْبَاحاً وَمُمْسَى ... عَلَى مَثْوَاهُ وَالسُّحُبُ الْبِطَاءُ(٦)

كَمَا كَانَ الْغَمَامُ عَلَيْهِ ظِلاً ... عَلَيْهِ الآنَ يَسْفَحُ مَا يَشَاءُ(٧)

أَلاَ يَا حَبَّذَا فِي الرُّسْلِ شَافِي ... قُلُوبٍ شَفَّهَا لِلْعِشْقِ دَاءُ(٨)

فَمُرْسَلَةٌ لَهَا سُحُبُ الْعَوَافِي ... تُعَفِّي الدَّاءَ بَادَرَهُ الدَّوَاءُ(٩)

شِفَاءٌ فِي نُبُوَّتِهِ رَسُولٌ ... رَسُولٌ فِي نُبُوَّتِهِ شِفَاءُ

شَفَى جُرْبَ الْقُلُوبِ مُهَنَّآتٍ ... مَوَاضِعَ نَقْبِهَا وُضِعَ الْهِنَاءُ(١٠)

---

(١) النجاء: النجاة.

(٢) الجاه: القدرة والمنزلة.

(٣) الواجد: الغني له الرباح بالتجاه إلى النبي ﷺ، والمقتر: الفقير له العطاء، وفي كل من رباح وعطاء تورية باسم الراويين.

(٤) السند: ما يستند إليه، وسند الحديث: رواته ففيه تورية، والرجوى: الرجاء، والمعنعن: عن فلان عن فلان.

(٥) ترتقب: تنتظر، والندى: الكرم.

(٦) المثوى: المنزل، والبطيء: ضد السريع، يعني أن مطرها يبقى زمناً طويلاً.

(٧) يسفح: يصب.

(٨) شفها: أسقمها.

(٩) لها: أي القلوب، والعوافي: ضد الأسقام، وتعفي الداء: لا تبقي له أثراً.

(١٠) مهنآت: بلا مشقة، والهناء: وهو القطران تطلى به الإبل الجرباء ففيها تورية، والنَّقب: الجرب. =

وَمَا انْتَقَبَتْ مَنَاقِبُ أَبْطَحِيٍّ ... وَعَنْهَا الأَرْضُ تُفْصِحُ وَالسَّمَاءُ[1]
فَيَشْهَدُ نَجْمُ تِلْكَ وَنَجْمُ هَذِي ... وَيَجْرِي مِنْ يَدَيْهِ نَدىً وَمَاءُ[2]
عَلَى سَاقٍ سَعَتْ شَجَرٌ وَقَامَتْ ... حُرُوبُ النَّصْرِ وَازْدَحَمَ الظِّمَاءُ[3]
فَفِي الدُّنْيَا لَنَا بِجَدَاهُ سَاقٍ ... وَفِي الأُخْرَى لَنَا الْحَوْضُ الرَّوَاءُ[4]
وَفِي نَارِ الْمَجُوسِ لَنَا دَلِيلٌ ... لأَنْفُسِهِمْ بِهَا وَلَهَا انْطِفَاءُ
وَفِي الإِسْرَا وَصُبْحَتِهِ فَخَارٌ ... يُنَادِي مَا عَلَى صُبْحٍ غِطَاءُ[5]
فَقُلْ لِلْمُلْحِدِينَ تَنَفَّلُوهَا ... جَحِيماً إِنَّنَا مِنْكُمْ بَرَاءُ[6]
وَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
وَإِنَّ مُحَمَّداً لَحَبِيبُ إِنْسٍ ... وَجِنٌّ هُمْ لِنَعْلَيْهِ فِدَاءُ
نَبِيٌّ تَحْمِلُ الأَنْبَاءُ عَنْهُ ... جَمَالَ الشَّمْسِ يَجْلُوهَا الضَّحَاءُ[7]
وَأَيْنَ الشَّمْسُ مِنْهُ سَنىً وَلَوْلا ... سَنَاهُ مَا أَلَمَّ بِهَا بَهَاءُ[8]

---

(١) انتقبت: استترت، والمناقب: الفضائل والمفاخر، والأبطحي: منسوب لبطحاء مكة المشرفة وهو النبي ﷺ، وتفصح: تظهر.
(٢) نجم تلك: نجم الأرض وهو النبات، ونجم هذي: نجم السماء، والندى: الكرم، والطل الذي يقع آخر الليل ففيه تورية.
(٣) ساق الشجرة: أصلها، وقامت الحرب على ساقها: اشتدت، والساقي: من يسقي الماء، ففي ساق تورية مثلثة، والظماء: العطاش.
(٤) الجدى: العطية، والرَّواء: المُروي.
(٥) صُبحته: صباحه.
(٦) ألحَدَ في دين الله: حاد عنه وعدل، وتنفلوها: خذوها نافلة، والنافلة: العطية، وبراء: أبرياء.
(٧) الأنباء: الأخبار، والضحاء: قبيل الزوال.
(٨) السَّنَى: الضوء.

كَــأَنَّ الْبِيْــضَ صُفْــرَةُ خُشُــوعٌ لَــهُ وَالشَّمْسُ ضَــرَّجَهَــا حَيَــاءُ[1]

سَــرِيٌّ فِــي حُــرُوفِ اللَّفْـظِ سِــرٌّ لِمَنْطِقِــهِ وَلِلضَّــادِ احْتِبَــاءُ[2]

أَلَــمْ تَــرَ أَنَّهَــا جَلَسَــتْ لِفَخْــرٍ وَقَــامَــتْ خِــدْمَــةً لِلضَّــادِ ظَــاءُ

يُــوَلِّــدُ فَضْــلُ مَــوْلِــدِهِ سُعُــوداً بَنُــو سَعْــدٍ بِهَــا أَبَــداً وِضَــاءُ[3]

بِمَبْعَثِــهِ عَلَــى الْعَــادِيــنَ نَــارٌ وَلِلْهَــادِيــنَ نُــورٌ يُسْتَضَــاءُ[4]

فَخَيْــرٌ تَنْعَــمُ السُّعَــدَاءُ فِيــهِ وَبَــأْسٌ تَجْتَــوِيــهِ الأَشْقِيَــاءُ[5]

يَجُــرُّ عَلَــى الثَّــرَى ذَيْــلَ اتِّضَــاعٍ وَيُنْصَــبُ فِــي مَكَــارِمِــهِ الثَّــرَاءُ[6]

وَيَكْتُــبُ بِــالنِّصَــالِ غَــدَاةَ رَوْعٍ سُطُــوراً مَــا لأَحْــرُفِهَــا هِجَــاءُ[7]

مُقَــوَّمَــةً تَــلاَتُهَــا لِضُــرٍّ ضِــرَابٌ أَوْ طِعَــانٌ أَوْ رِمَــاءُ[8]

فَيَــا لَــكَ مِــنْ أَخِــي صَــوْلٍ وَنُسْــكٍ تُقِــرُّ لَــهُ الْعِــدَى وَالأَوْلِيَــاءُ[9]

سِهَــامُ دُعَــاً لَــهُ وَسِهَــامُ رَأْيٍ لَهَــا فِــي كُــلِّ مَعْــرَكَــةٍ ضِيَــاءُ

دَرَى ذُو الْجَيْــشِ مَــا فَعَلَــتْ ظُبَــاهُ وَمَــا يُــدْرِيــهِ مَــا فَعَــلَ الــدُّعَــاءُ[10]

---

(١) تضرج بالدم: تلطخ به.
(٢) السري: الشريف، والاحتباء: أن يجمع الرجل في جلوسه ظهره وساقيه بثوب أو غيره.
(٣) بنو سعد: قوم حليمة مرضعته ﷺ، والوضاء: الحسان جمع وضيء.
(٤) العادون: المعتدون.
(٥) تجتويه: تكرهه.
(٦) الثراء: كثرة المال.
(٧) نصال السيوف والسهام: حدائدها، والروع: الخوف والحرب.
(٨) مقومة: مستقيمة.
(٩) صال: سطا، والنسك: العبادة، والأولياء: الأصدقاء.
(١٠) الظُّبِيُّ: جمع ظُبة وهي حد السيف أو سنانه أو نحوه.

وَقَالَ الْجُودُ بَعْدَ الْعِلْمِ حَسْبِي ... حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ(1)

فَنِعْمَ الْحِصْنُ إِنْ طَلَعَتْ خُطُوبٌ ... وَنِعْمَ الْقُطْبُ إِنْ دَارَ الثَّنَاءُ(2)

وَنِعْمَ الْغَوْثُ إِنْ دَهْيَاءُ دَارَتْ ... وَنِعْمَ الْغَيْثُ إِنْ دَارَ الرَّجَاءُ(3)

وَنِعْمَ الْمُصْطَفَى مِنْ مَعْشَرٍ مَا ... نُجُومُ النَّيِّرَاتِ لَهَا كِفَاءُ(4)

تَقَدُّمُ سُؤْدَدٍ وَقَدِيمُ مَجْدٍ ... عَلَى سَعْدِ السُّعُودِ لَهُ خِبَاءُ(5)

وَمَا جَدْوَاهُ إِلاَّ سَيْلُ أَرْضٍ ... بِهِ طَهُرَتْ وَجَاحِدُهُ جُفَاءُ(6)

ضَفَتْ حُلَلُ الثَّنَا وَصَفَتْ لَدَيْهِ ... وَآدَمُ بَعْدَهَا طِينٌ وَمَاءُ(7)

فَلَوْلاَ مُعْرَبُ الأَمْدَاحِ فِيهِ ... هَوَى بَيْتُ الْقَرِيضِ وَلاَ بِنَاءُ(8)

وَلَوْلاَهُ لَمَا حَجَّتْ وَعَجَّتْ ... وُفُودُ الْبَيْتِ ضَاقَ بِهَا الْفَضَاءُ(9)

فَإِنْ يُتْلَى لَهُ فِي الْحَجِّ حَمْدٌ ... فَقِدْماً قَدْ تَلَتْهُ الأَنْبِيَاءُ(10)

---

(1) الشيمة: الطبيعة، والحياء: المطر، والاستحياء ففيه تورية.

(2) القطب: سيد القوم وما يدور عليه الشيء، ومنه قطب الرحى.

(3) الغوث: الإغاثة أي المغيث، والدهياء: الداهية، والغيث: المطر.

(4) الكفاء: المكافأة والمماثلة في الرفعة.

(5) سعد السعود: من منازل القمر، والخباء: أصله بيت من شعر ونحوه لمح به إلى سعد الأخبية منزلة أخرى من منازل القمر.

(6) الجدوى: العطية، والجفاء: ما نفاه السيل.

(7) ضفت: اتسعت وطالت.

(8) هوى: سقط، والمُعرّب: الظاهر، وفي كل من المعرب والبناء تورية بمصطلح علم النحو.

(9) العج: رفع الصوت، والوفود: الجماعات، والفضاء: ما اتسع من الأرض.

(10) في الحج والحمد والأنبياء تورية بأسماء السور، وفي تلته أيضاً لأنه من التلو والتلاوة.

مَتَى تَسْعَى بِنَا نُجُبٌ إِلَيْهِ | لَهَا بِرَجَاءِ مُعْمِلِهَا اقْتِدَاءُ[1]

أَعِدْ لِي يَا رَجَاءُ زَمَانَ قُرْبٍ | بِرَوْضَتِهِ أَعِدْ لِي يَا رَجَاءُ[2]

وَلَثْمَ حَصىً لِتُرْبَتِهِ ذَكِيٍّ | كَأَنَّ شَذَاهُ فِي نَفْسِي كِبَاءُ[3]

وَشَكْوَى كُرْبَةٍ فُرِجَتْ وَكَانَتْ | مِنَ اللاَّئِي يُمَدُّ بِهَا الْعَنَاءُ[4]

وَنَفْسٍ ذَنْبُهَا كَالنِّيلِ مَدّاً | وَمَا لِوُعُودِ تَوْبَتِهَا وَفَاءُ[5]

مُسَوِّفَةٌ مَتَى وَعَدَتْ بِخَيْرٍ | تَقُلْ سِينٌ وَوَاوٌ ثُمَّ فَاءُ[6]

وَلَكِنْ حُبُّهَا وَشَهَادَتَاهَا | مِنَ النِّيرَانِ نِعْمَ الأَكْفِيَاءُ[7]

صَفِيَّ اللهِ يَا أَزْكَى الْبَرَايَا | بِحُبِّكَ مِنْ عَقَائِدِنَا الصَّفَاءُ

وَمُعْتِقَنَا الْمُشَفَّعَ مِنْ جَحِيمٍ | وَلاَ عَجَبٌ لَهُ مِنَّا الْوَلاَءُ[8]

عَلَيْكَ مِنَ الْمَلِيكِ بِكُلِّ وَقْتٍ | صَلاَةٌ فِي الْجِنَانِ لَهَا أَدَاءُ

وَأَمْدَاحٌ بِأَلْسِنَةِ الْوَرَى فِي | مَطَالِعِهَا ارْتِقَاءٌ وَانْتِقَاءُ[9]

إِذَا خُتِمَتْ تُعَادُ فَكُلُّ تَالٍ | لَهُ وَقْفٌ عَلَيْهَا وَابْتِدَاءُ[10]

---

(١) النجب: الإبل الكريمة.
(٢) الرجاء: الأمل.
(٣) اللثم: التقبيل، والذكي: الطيب الرائحة، والكباء: عود البخور.
(٤) اللائي: اللاتي، والعناء: التعب.
(٥) مد النيل ووفاؤه فيهما تورية.
(٦) التسويف: التأخير.
(٧) الأكفياء جمع كَفي وهو الكافي: من يكفيك الشيء.
(٨) الولاء: النصرة والسيادة.
(٩) الارتقاء: العلو، والانتقاء: الانتخاب.
(١٠) التالي: من التلو والتلاوة ففيه تورية، وفيه مع الوقف والابتداء مراعاة النظير.

وله أيضاً:

مَـزَجْـتُ بِتَـذْكَـارِ الْعَقِيـقِ بُكَـائِـي وَطَـارَحْـتُ مُعْتَـلَّ النَّسِيـمِ بِـدَائِـي[1]

وَإِنْ حَـدَّثَ الْعُـذَّالُ عَنِّـي بِسَلْـوَةٍ فَـإِنِّـي وَعُـذَّالِـي مِـنَ الضُّعَفَـاءِ[2]

وَلَيْـسَ دَوَائِـي غَيْـرَ تُـرْبَـةِ أَحْمَـدٍ بِطَيْبَـةَ عَـالٍ فَـوْقَ كُـلِّ سَمَـاءِ

تَطُـوفُ بِمَثْـوَاهُ الْمَـلاَئِـكُ خُشَّعـاً مَسَـاءَ صَبَـاحٍ أَوْ صَبَـاحَ مَسَـاءِ[3]

فَهَـلْ لِـي إِلَـى أَبْيَـاتِ طَيْبَـةَ مَطْلَـعٌ بِهِ مَخْلَصٌ لِي مِنْ إِسَارِ شَقَائِي[4]

أَصُـوغُ عَلَـى الـدُّرِّ الْيَتِيمِ مَدَائِحـاً أُعَـدُّ بِهَـا فِـي صَـاغَـةِ الشُّعَـرَاءِ[5]

بِبَيْتَـيْ زُهَيْـرٍ حَيْـثُ كَعْـبٌ مُبَـارَكٌ وَحَسَّانُ مَدْحِي ثَابِتٌ وَرَجَائِي[6]

* * *

---

(١) العقيق: الخرز الأحمر ووادٍ في المدينة المنورة ففيه تورية، والمطارحة: المذاكرة، والمعتل: المريض، والنسيم اللين ففيه تورية رشحها الداء.

(٢) الضعفاء: ضد الأقوياء، وضعفاء الحديث: المطعون فيهم ففيه تورية.

(٣) المثوى: المنزل، والخشوع: الخضوع.

(٤) في كل من الأبيات والمطلع والمخلص تورية، والإسار: ما يشد به الأسير.

(٥) الدرة اليتيمة: الفريدة.

(٦) ورى بهذا البيت باسم شاعريّ النّبي ﷺ وأبويهما.

محمد الناصر الصَّدَّام

الشاعر: الشيخ محمد الناصر الصدام.

أخذت هذه القصيدة من ديوان «مناجاة» طبع في الشركة التونسية للتوزيع.

يا بديع السماء

مُبدِئِي منكَ منهُ بدءُ ابتِدائِي ... وَعلى قَصدِهِ إليكَ انتِهائِي
يَا بَديعَ السَّماءِ يَا مَنْ بِهِ نِيـ ... ـطَتْ عُرُوشُ الصِّفاتِ بالأسْمَاءِ
وَعَلَيْهَا اسْتَوَى فَلاَ أحدٌ يُدْ ... رِكُ مِنْهُ سِوَاهُ كُنْهَ اسْتِوَاءِ
قَدْ تَعَالَيْتَ عَنْ شَرِيكٍ وَنِدٍّ ... وَعَنِ المِثْلِ أوْ عنِ الأكْفَاءِ
وَتَقَدَّسْتَ أنْ تُحَاطَ بِشَيءٍ ... يَا مُحِيطاً بِمَا وَرَاءَ الوَرَاءِ
كُلُّنَا قَائِمٌ بِأمْرِكَ يَا مَنْ ... بِكَ قَامَتْ كَيْنُونَةُ الأشْيَاءِ
فَأنَا اليَوْمَ إنْ عَجَزْتُ عنِ الإدْرَا ... كِ فَالعجْزُ كانَ فيهِ عزَائِي
كَيْفَ تَسْتَوْعِبُ الخلائقُ رَبّاً ... كُلّ أكْوَانِهَا لَهُ كالإمَاءِ
مِنْ شُمُوسٍ ومِنْ أرَاضٍ وَأقْمَا ... رٍ تَنَاءَتْ أبْعَادُهَا عَنْ رَاءِ
سَابِحَاتٍ فِي الـلاَّ نِهَايَةِ يَرْبُو ... عَدُّ أجْرَامِهَا عَنِ الإحْصَاءِ
جَلّ مَنْ صَاغَهَا طَوَائِفَ أكْوَا ... نٍ بِجذْبٍ تَمَاسَكَتْ فِي الفَضَاءِ

يَا مُفِيضَ الحَيَاةِ يَا مَنْ تنزّهْـ ـتَ عَنِ السّهْوِ أوْ عَنِ الإغْفَاءِ
أنْتَ أنْشَأتَ مُبْدِعاً كُلَّ خَلْقٍ وَتَفَرَّدْتَ دُونَهُمْ بِالْبَقَاءِ
أرْحَمُ الرَّاحِمِينَ في كشْفِ ضُرٍّ أحكَمُ الحَاكِمِينَ عندَ القَضَاءِ
كُلّ آيَاتِ كَائِنَاتِكَ يَا مَنْ بِكَ قَامَتْ دَعَائِمُ الأشْيَاءِ
شَاهِدَاتٌ حَقّاً بأنّكَ دَاحِي الأرْضِ مُرْسِي الجبالِ بَانِي السَّمَاءِ
لَكَ مَا في الوُجودِ يَعْنُو بِتَسْبِيـ ـحٍ وحَمدٍ في صُبحِهِ وَالمسَاءِ
كَمْ بَدَتْ مِنْ بَدائعٍ لَكَ فيه خَفِيَتْ عَنْ مداركِ الفُهَمَاءِ
وَتَفَاعِيلَ مِنْ عَوَالِمَ مَا زَا لَتْ عَنِ الدَّرْكِ عِندَنَا في خَفَاءِ
وَاصْطَفَيْتَ الحَبِيبَ أحْمَدَ إذْ آ دَمُ مَا زَالَ بَيْنَ طِينٍ وَمَاءِ
كُلُّ هذِي الأكوانِ لوْ لم تُطرَّزْ بِسَنَى نُورِهِ وَهَتْ كَالهَبَاءِ
إنّهُ نُورُ سِرِّكَ الجَامِعِ المُشْـ ـرِقِ في الظُّلْمَةِ المُجَلّي العَمَاءِ
قَبْلَ عَصْرٍ وَقَبْلَ خَلْقِ شُهُودٍ وَامْتِزَاجِ الضِّيَاءِ بِالظَّلْمَاءِ
نَجْمُكَ الثَّاقِبُ الذي طَرّقَ الأرْ ضَ سَنَاهُ فِي اللّيْلَةِ الغَرّاءِ
منْهُ قد [كان] في سَما بيتِكَ المَعْـ ـمُورِ إشْعَاعَةٌ سَنَتْ مِنْ ضِيَاءِ(١)
لاَحَ في الأرْضِ صُورةً تتلقّى الأمْرَ بِالوَحْيِ مِنْ إلٰهِ السَّمَاءِ
وَهْيَ لوْلاهُ لم تُمهّد وَلم تُعْـ ـمَرْ إلَى آدمٍ وَلاَ حَوّاءِ
لاَ وَلاَ كَانَ مِنْ حَيَاةٍ وَلاَ مَوْ تٍ وَلاَ مِنْ مَثُوبَةٍ أوْ جَزَاءِ
يَا سَنَاءَ الوُجُودِ يَا مَنْبَعَ الجُو دِ وَيَا مَعْدِنَ الصَّفَا وَالوَفَاءِ
رَحْمَةً أنْتَ لِلْوَرَى خَصّنَا اللّٰـ ـهُ بِهَا نَحْنُ مَعْشَرَ الحُنفَاءِ
الشَّفِيعُ الذي بِهِ يَقْبَلُ الرّحْـ ـمَانُ مِنّا شَفَاعَةَ الشُّفَعَاءِ

---

(١) في الأصل (كنتُ) وهو خطأ مطبعي إذ لا يستقيم للبيت معنى من المعاني إلا إذا استبدلت بكلمة (كان).

أنْتَ مِثْلُ الحَيَا تنَزَّلَ بِالإحْـ ... ـيَا فَأحْيَا المَوَاتَ لِلأحْيَاء

أنتَ رُوحُ الأرْوَاحِ فِي عرض الجوْ ... هَرِ مِنْ مَعْدِنِ السَّنَى وَالسَّنَاء

بِكَ أرْوَاحُنَا تُغَذَّى كَمَا الأرْ ... ضُ يُغَذَّى نبَاتُهَا من ذُكَاء

بِشُهُودي لكَ الفنَا عنْ وُجودِي ... وَوُجُودي بِكَ الفنا عنْ فَنَاء

يَا رَسُولَ الإلٰهِ للخَلْقِ جَمْعاً ... يَا بشيراً لكُلِّ دَانٍ وَنَاء

يَا نَبِيَّ الهُدَى المُؤَيَّدَ بِالقُرْ ... آنِ ذِي الذِّكْرِ مصْدرِ الأضْوَاء

نُزِّلَتْ مُحْكَمَاتُهُ مُعْجِزَاتٍ ... أخضَعَتْ كُلَّ ذِي مِرَاءٍ مُرَائِي

شَاهِدَاتٌ بِأنَّهُ الصَّمَدُ الفَرْ ... دُ الجَلِيلُ العَلِيُّ ذُو الكِبْرِيَاء

خَالِدَاتٌ على المَدَى كَاشِفَاتٌ ... عنْ خَفَايَا الوُجُودِ كلَّ غِطَاء

وَبِهِ اللهُ أذْهَبَ الرِّجْسَ عَنَّا ... وَشَفَانَا بِهِ مِنَ الأدْوَاء

حَصْحَصَ الحقُّ أُبْطِلَ الباطِلُ انْجَا ... بَتْ بِهِ جَاهِلِيَّةُ الجُهَلاَء

أشْرَقَ الحَقُّ فِي البَسِيطَةِ نُوراً ... وَهَدَى الخَلْقَ للطَّرِيقِ السَّوَاء

الكِتَابُ الَّذِي بِهِ نَزَلَ الرُّو ... حُ على قَلْبِ خَاتَمِ الأنْبِيَاء

سَيِّدُ الرُّسْلِ كُلِّهِمْ أكْرَمُ الخَلْـ ... ـقِ على رَبِّهِ بِلاَ اسْتِثْنَاء

فَهْوَ دُونَ الوَرَى الذِي خصَّهُ اللـ ... ـهُ بِرُؤْيَاهُ لَيْلَةَ الإسْرَاء

الحَبِيبُ الشَّفِيعُ ذُو الرُّتْبَةِ العُلْيَـ ... ـا التي مَا وَرَاءَهَا مِنْ وَرَاء

إنَّهُ أحْمَدُ المُحَمَّدُ حَقًّا . . . ... فِي السَّمٰوَاتِ أوْ بِسَاطِ البَهَاء

إنَّهُ الوَاحِدُ الَّذِي هُوَ بَيْنَ اللَّهِ وَالخَلْقِ أوْجَهُ الوُسَطَاء

إنَّه صَاحِبُ اللِّوَاءِ مَلاَذُ الـ ... ـخَلْقِ يَوْمَ النُّشُورِ يَوْمَ الجَزَاء

إنَّهُ الصَّادِقُ المُصَدَّقُ مَنْ جَا ... بِالهُدَى وَالوَلاَ وَصِدْقِ الإخَاء

إنَّـهُ صَـاحِـبُ الشَّفَـاعَـةِ وَالكَـوْ ثَـرِ مُسْـدِي الجَـدَى مُفِـيضُ العطَـاءِ

فَلَـكَ الحَمْـدُ رَبَّنَـا إِذْ تكـرَّمْـ ـتَ عَلَيْنَـا لِحِـزْبِـهِ بِـانْتِمَـاءِ

رَبِّ لُـذْنَـا بِجَـاهِـهِ فَـاعْـفُ عَنَّـا وَاسْبِلِ اللُّطْفِ في نُزُول القَضَاءِ[1]

وَانْصُـرِ المُسْلِمِيـنَ فـي كـلِّ أرْضٍ وَقِهِـمْ مِـنْ مَكَـائِـدِ الأعْـدَاءِ

وَاقْمَـعِ الظُّلْـمَ وَالصَّهَـايِنَـةَ اللُّـدَّ وَأنْـزِلْ بِهِـمْ أشَـدَّ البَـلاَءِ

إنَّهـمْ دنَّسـوا حِمَـى المسجـدِ الأقْـ ـصَـى فَعَجِّـلْ لِـرَهْطِهِـمْ بِـالفَنَـاءِ

أنْقِـذِ الخَلْـقَ طَهِّـرِ الأرْضَ منهـمْ إنَّهُـمْ أصْـلُ كُـلِّ دَاءٍ عَيَـاءِ

وَحِّـدِ الصَّـفَّ لِلْعُـرُوبَـةِ واشْـدُدْ مِنْ عُرَى [دِينِ] صَفْوَةِ الأصْفِياءِ[2]

إنَّـهُ دِينُـكَ الَّـذِي أخْـرَجَ النَّـاسَ إلَـى النُّـورِ مِـنْ دُجَـى الظَّلْمَـاءِ

دِينُـكَ الحَـقُّ مَـنْ أتَـانَـا بِـهِ طَـهَ مَنَـارُ الهُـدَى مَحَـطُّ الـرَّجَـاءِ

فَعَلَيْـهِ الصَّـلاَةُ مَـا لاَحَ فَجْـرٌ وَانْمَحَتْ ظُلْمَةُ الـدُّجى بـالضِّيَـاءِ

وَعلـى آلِ بَيْتِـهِ عِتْـرَةِ الـزُّهْـ ـرَاءِ أهْـلِ العَفَـافِ أهْـلِ العَبَـاءِ

وَعلـى صَحْبِـهِ الكِـرَامِ أبـي بَكْـرٍ كَبِيـرِ الصَّحَـابَـةِ الأوْفِيَـاءِ

صَاحِبِ الغَارِ ذِي الوَلا وأبي حَفْـ ـصٍ وَعُثمانَ ذي النَّدى وَالسَّخاءِ

وَعَلِـيٍّ صِنْـوِ النَّبِـيِّ أبِـي السِّبْـ ـطَيْـنِ ذِي الفضلِ خَـاتَـمِ الخُلَفَـاءِ

وَعلـى العَشْـرَةِ الصِّحَـابِ وَكُـلِّ التَّـابعيـنَ السُّـراتِ أهْـلِ الصَّفَـاءِ

* * *

---

(١) وردت في الديوان «واسْبُلِ» ولعله خطأ مطبعي والصحيح «واسْبِلِ» وهمزة الألف هنا همزة قطع قلبها الشاعر إلى همزة وصل لضرورة الوزن، وكان الأولى به أن يترك الهمزة على حالها ويحذف الواو بدلاً منها لتصبح «أسْبِلِ» .

(٢) وردت في المصدر «ديني» وهو خطأ مطبعي واضح .

محمد هارون الحلو

الشاعر محمد هارون الحلو :

ولد عام ١٩١٣ م بقرية منية سمنود على شاطيء نهر النيل ، حصل على الدراسات العليا في الآداب، واشتغل بالتعليم ثم بالوزارة والإذاعة المصرية، كما كان محرراً للصفحة الأدبية بجريدة كوكب الشرق، وهو في المرحلة العالية من تعليمه عام ١٩٣٧ .

وقصيدته هذه أخذت من ديوانه «الشعلة المقدسة» المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة .

ومضى نبيُّ الله

دوّى بمسمعِه أبرُّ نداءِ ... هو صوتُ جبرائيلَ في البَطحاءِ

وغدا به في كلِّ قلبٍ هاتفٌ ... يُومي بآيةِ صاحبِ الإسراءِ

هو ذاك عهدُ الحقِّ جلَّ جلالُهُ ... نورٌ يُبَدِّدُ آيةَ الظَّلْماءِ

لمحمَّدٍ منها اللّواءُ قد انْتَهى ... من عهدِ آدمَ ، وهو خيرُ لواءِ

جاءَ الكتابُ مُبيِّناً ، ومُفصِّلاً ... لشريعةٍ قُدسيَّةٍ غرّاءِ

ومضى عليه الخَلْقُ يَعْتَنِقونَهُ ... ديناً ، وهم بالمَوْكِبِ الوَضّاءِ

كُشِفَتْ عن العقلِ الغَيابَةُ وانْجَلى ... نـورُ الحقيقَـةِ ، فهـي دونَ غِطـاءِ

ومضـى نَبِيُّ الحـقِّ يَحْكـي للـوَرى ... مـا جَـلَّ مـن عِبَـرٍ ومـن أنبـاءِ

واختــارَهُ اللهُ العَلِــيُّ مُبَشِّــراً ... فـي كـلِّ أرضٍ للـوَرَى ، وسَمـاءِ

فمضـى علـى اسـمِ اللهِ يُرْشِـدُ أُمَّـةً ... ويُقيلُهــا مــن مِحْنَــةٍ ، وشَقــاءِ

إنْجيـلُ عيسـى فـي يَـدَيْـهِ نُبُـوَّةٌ ... وكتـابُ مـوسـى ذو اليَـدِ البَيْضـاءِ

* * *

وله أيضاً:

أبا الزهراء

مـا طـابَ فـي الـدُّنيا حـديـثُ ثناءِ ... إلا بمَـدْحِـكَ يـا أبـا الـزَّهْـراءِ

قـد جـاءَ أحمَـدُ بـالشَّـريعَـةِ سَمْحَـةً ... أنْعِـمْ بِقُـدْسِ شَـرِيعَـةٍ سَمْحـاءِ

يـا أيُّهـا المبْعُـوثُ فينـا رَحْمَـةً ... ولَـكَ اللِّـواءُ يَعِـزُّ بـالإسْـرَاءِ

اشْفَـعْ لنـا يَـوْمَ الـزِّحَـامِ فـإنَّنـا ... [متـوَسِّلـونَ] بسَيِّـدِ الشُّفَعـاءِ(١)

* * *

---

(١) وردت في المصدر «متوسلين» وهو خطأ لغوي واضح والصحيح ما أثبتناه.

محمد الهاشمي البغدادي

ولد الشاعر محمد الهاشمي البغدادي سنة ١٨٩٨ م في محلة الشيخ صندل في كرخ بغداد.

وهو شاعر وأديب من أهل بغداد. من آثاره:

- ديوان شعر (سميراميس بين الحقيقة والأسطورة).
- ديوان شعر (عبرات الغريب).
- ديوان شعر (القضاء بين يديك).
- ديوان شعر (المثاني).

أخذت الترجمة من: معجم المؤلفين - قسم المستدرك ص ٧٥٠ لعمر رضا كحالة.

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه المطبوع عام ١٩٧٧ م - الجمهورية العراقية - وزارة الإعلام - دار الشؤون الثقافية. جمع وإعداد الدكتور عبد الله الجبوري.

الجشمية

(ألقيت في حفلة جماعة الشبان المسلمين ، والعنوان مقتبس من أوائل كلماتها ونسبت إليها) .

رفَعَتْ بمَدْحِكَ ذِكْرَها الشُّعراءُ   وكأنَّ مدحَهُمُ سِواكَ هِجاءُ
لمَّا رَأَوا أنَّ الثَّناءَ عبادَةٌ   حَسُنَ الثَّناءُ عَلَيْكَ والإطراءُ
مُتَيَمِّنينَ على السَّمِيِّ سَمِيَّهُ   ولكَ الصِّفاتُ ورَمْزُها الأسماءُ
لا للرِّياءِ ولا الدِّعايَةِ أينَ مِنَ   لُغَةِ السَّماءِ دِعايَةٌ ورِياءُ
مَنْ كانَ يَمْدَحُهُ الإلٰهُ فمَدْحُهُ   لنُفوسِهِم لا نَفْسِهِ إصفاءُ
أغناكَ وَصْفُ الصِّدْقِ عن غُلَوائِهِمْ   والمَرْءُ سِرُّ ضَلالِهِ الغُلَواءُ
ما زادَ أن نَعَتوكَ نَعْتاً راعَهُمْ   مُذْ أخْسَنوهُ [جلالُهُ] وبَهاءُ[1]
صُوِّرْتَ من روحِ الوجودِ خُلاصَةً   وسِواكَ طينٌ في الصَّعيدِ وماءُ
ليسَتْ ذُكاءُ بحاجَةٍ أن يُدَّعى   أنَّ الذي فَلَقَ الصَّباحَ ذُكاءُ
لا أنتَ من جِنسِ الأنامِ ولا على   كَتِفَيْكَ من نَزَعاتِهِم أعْباءُ
بَلْ خُصَّ خَلْقُكَ وَحْدَهُ بكَمالِهِ   فامتازَ نَعْتُكَ ما تَشاءُ وشاؤوا
قاسوا بمَدْحِكَ غيرَهُ وتقاصَروا   عن فَهْمِ ذاتِكَ والقِياسُ خَفاءُ
باعوا بلا ثَمَنٍ عَلَيْكَ قَريضَهُم   والشِّعْرُ بَيْعٌ عِنْدَهُمْ وشِراءُ

---

(١) في المصدر جلالة وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه .

فـي مَعْـدِنِ الـذَّهَـبِ التُّرابُ ورَمْلُـهُ والتِّبْـرُ يـوجَـدُ فيـه والحَصْبـاءُ
لكـنَّ مَعْـدِنَـكَ الخُـلاصَـةُ مُفْـرِغـاً فيهـا الصَّفـاءَ وفـي الصَّفـاءِ صَفـاءُ
فـي اللهِ لا فـي النَّـاسِ كُلُّـكَ مُهْجَـةٌ والنَّـاسُ فـي الـدُّنيـا وهُـمْ أعْضـاءُ
مَدَحوكَ مَدْحَ الحَيِّ ذِكْرُكَ لم يَزَلْ حَيّـاً ولِلْمَـوْتـى سِـواكَ رِثـاءُ

* * *

يـومُ الـولادَةِ فيـه ألْـفُ وِلادَةٍ لِلْمَجْـدِ فَهْـوَ وأُمُّـهُ نُفَسـاءُ
فـي قَـرْيَـةٍ أكَـلَ القَـوِيُّ ضَعيفَهـا والحِقْـدُ ديـنٌ والعِـداءُ أراءُ
مـاتَـتْ ضمـائِرُهُـم ومـاتَـتْ أنْفُسٌ جَهْـلاً ومـاتَ القَلْـبُ والأحْشـاءُ
شَـيْءٌ مـن الإيمـانِ يُطْفِـىءُ لَهْبَـةً فـي أنْفُـسٍ أنْفـاسُهـا صُعَـداءُ
سَكَبَ الأشِعَّةَ في الفَضاءِ تَمَوَّجَتْ فـي مُظْلِمـاتِ الأرضِ فهـي ضِيـاءُ
لاحَـتْ بمكَّـةَ فـاسْتَنـارَتْ يَثْرِبٌ ومَشَـتْ علـى آثـارِهـا صَنْعـاءُ
وعلـى الجَـزيـرَةِ سـالَ نـورٌ بـارِدٌ كـادَتْ عليـه تُبَـرَّدُ الـرَّمْضـاءُ
مَـلأتْ نُفـوسـاً شَهْـوَةً فتكـاثَفَـتْ وعلـى القُلـوبِ النَّـاسِيـاتِ غِشـاءُ
كـافيهـمُ للصِّيـتِ سُـوءُ قُلـوبِهـم والأُمَّهـاتُ البيـضُ والآبـاءُ
وخُمـولُهُـم ومِثـالُـهُ خَطَـرُ الـرَّدَى وسُكـوتُهُـم وشَبيهُـهُ إغْمـاءُ
أخَذوا من الشَّهَواتِ بَعْضَ نَصيبِهِم فَـرَحـاً بمـا لا تَشْتَهـي العَجْمـاءُ
فجعَلْتَهُـمْ حُكَمـاءَ جيـلٍ قَطَّعَـتْ آراءَهـا عَجَبـاً بـه الحُكَمـاءُ
فـإذا بـلادٌ كـالجَحيـمِ رَأيْـتَ فـي فِـرْدَوْسِهـا حُلُمـاً هـو البَيْـداءُ
لو صُوِّرَتْ كَشَفَتْ لنا عن صورَةٍ للـدِّيـنِ والـدُّنيـا بهـا إنْشـاءُ
ويَـريـدُ أنْبـاءِ السَّمـاءِ وأهْلِهـا بِحِـراءَ قـد لَمَـسَ السَّمـاءَ حِراءُ

لَمَّا تَجاوَزَ مُسْتَوى تَفْكِيرِهِم   قالوا هو الإلْهامُ والإيحاءُ
تَرَكوا حديثَ الأرضِ مَنسِيّاً بها   ومن السَّماءِ ومَجْدِها أنْباءُ
خَبَرٌ يُبَثُّ على الخَلائِقِ كُلِّها   فتَبارَكَتْ أرْضٌ بِهِ وسَماءُ
وبِشارَةٌ في بَيْتِ لَحْمَ وقِصَّةٌ   في إيليساءَ تَمَلُّها سَيْناءُ
وَصَلوا إلى أَلِفِ البِدايَةِ وانْتَهَوْا   مُتَقَطِّعِينَ وما تَلوحُ الباءُ
لا تَنْطِقُ الكَلِماتُ إلاّ أنَّها   دِرْعٌ على إيمانِهِ حَصْداءُ

* * *

نادَيتَ باسمِ اللهِ حتَّى أنَّه   مَلأَ الزَّمانَ مع المكانِ نِداءُ
يا لابِسَ البُرْدِ المُرَقَّعِ والذي   لا يَزْدَهيهِ حُلَّةٌ وقِباءُ
لو أنَّ نَعْلَكَ تاجُها لتواضَعَتْ   تَنْفي غُبارَ حِذائِكَ الجَوْزاءُ
وزَهِدْتَ حتَّى قد شَدَدتَ على الحَشا   حَجَراً أهذا الزّادُ أينَ الماءُ ؟
وخَصَفْتَ نَعْلَكَ في يَدَيْكَ ولو دَرَى   إسكافُها ذَهَبَتْ به خُيَلاءُ
مَنْ يَسْتَهينُ المالَ وهو وَوَفْرُهُ   هِبَةٌ وما مَلَكَتْ يَداهُ عَطاءُ
نَظَرَ الحياةَ فأعْجَبَتْهُ كأنَّها   من صُنْعِ ناسِجَةِ الفَناءِ رِداءُ

* * *

يا مُنْشِئَ الدُّستورِ كُلُّ حكومَةٍ   في كُلِّ دُستورٍ سِواهُ بَلاءُ
أبداً إليكَ حنينُ إنسانِيَّةٍ   تَلِدُ البَنِينَ وفي الحُلوقِ دِماءُ
سَبَبٌ الى الدّارَيْنِ مَوْصولٌ به   وبه على كِلْتَيْهِما استيلاءُ
الحالَتانِ رَفاهَةٌ وقَناعَةٌ   والنَّشْأتانِ سَعادَةٌ وهَناءُ

وَمَحَجَّةٌ بَيْضاءُ كانت للوَرى ... فَضْلاً تُوَزِّعُهُ يَدٌ بَيْضاءُ
عَلَّمْتَهُمْ معنى الحياةِ فأَدْرَكوا ... أنَّ الحياةَ مَعونَةٌ وإخاءُ
للنّاسِ لا للعُرْبِ أو لقُرَيْشِها ... هذا البيانُ الحُرُّ والآراءُ

* * *

خيرٌ من الذَّهَبِ الذي آياتُهُ ... في الدَّهْرِ قَبْلَ فنائِهِنَّ فَناءُ
فهو اللُّبابُ من الحياةِ وسِرُّها ... وسِواهُ قِشْرٌ فَوقَها وَوِعاءُ
يا واجِداً في اللهِ فيكَ تَوَحَّدَتْ ... بَيْضاءُ أو صَفْراءُ أو سَوْداءُ
في دَوْلَةٍ جِبْريلُ كاتِمُ سِرِّها ... والرّاشِدونَ وحِزْبُهُمْ وُزَراءُ
جَمَعَ القُلوبَ على الأُلوهَةِ وَحْدَها ... حِلَقَ السَّلاسِلِ ما بها أَجْزاءُ
جاءَ السِّياسِيُّ الأمينُ وعِنْدَنا ... طُرُقُ السِّياسَةِ حِيلَةٌ ودَهاءُ
غولٌ من الأَغْوالِ في أَلْوانِها ... قُزَحٌ يَغيبُ وتَخْتَفي الحِرْباءُ
قُلْتَ السِّياسَةَ والسِّياسَةُ إنَّما ... هي في اصْطِلاحِكَ حِكْمَةٌ عَصْماءُ

* * *

دُوَلٌ تَدولُ وأنتَ وحْدَكَ دَوْلَةٌ ... عالٍ لها بينَ الشُّعوبِ لِواءُ
يَبْني الرِّجالُ بِناءَ جيلٍ واحِدٍ ... ولأَلْفِ جيلٍ من يَدَيْكَ بِناءُ
أَخَذَتْ بفَضْلِكَ ما لَها من عِزَّةٍ ... ولها من اسْمِكَ لاسْمِها طُغْراءُ
فإذا القَياصِرُ والأكاسِرُ فاتَها ... ما تَدَّعي من عَدْلِها الخُلَفاءُ
مَلِكٌ رَعِيَّتُهُ القُلوبُ وعِنْدَها ... عَهْدٌ من اسْتِقْلالِها وَوَفاءُ
ومُتاجِرٌ ثِقَةٌ كفاهُ صِدْقُهُ ... وغِنَى الفَتى في نَفْسِهِ إثْراءُ

والقائِدُ البَطَلُ المُحَنَّكُ والوَغى   تَلِدُ المَنِيَّةَ واسْمُها هَيْجاءُ
والفَيْلَسوفُ المُطْمَئِنُّ وباطِلٌ   في كُلِّ فَلْسَفَةٍ مُنىً ورَجاءُ
هي هٰهُنا الدُّنيا البريئَةُ من أذىً   وهنالِكَ الأمْواجُ والأنْواءُ
حَسْناءُ مفردةٌ وما من خاطِبٍ   ولقد تَيِمُ وتَرَمُلُ الحَسْناءُ
النَّائِمُ اليَقْظانُ نامَ على الحَصى   وعلى التُّرابِ وحَوْلَهُ الفُقَراءُ
عَفٌّ عن الدُّنْيا فلو هي أدْبَرَتْ   لَدَعا وقالَ على قَفاكِ عَفاءُ
عَيْنٌ لأَعْماها وَأُذْنٌ أَصَمُّها   ويَدٌ تَمَسُّ الدَّاءَ وَهْيَ شِفاءُ
مَنْ كانَ مدرسةً بمَكَّةَ وحَدَهُ   والكائِناتُ معارِفٌ وذَكاءُ
ومُعَلِّماً يُلْقَى إليهِ وحَسْبُهُ   عِلْماً بأن يَتَتَلْمَذَ العُلَماءُ
لو أَلْفُ موسى لا تُضِيءُ لها يَدٌ   أو أَلْفُ عيسى لا يُعالَجُ داءُ

* * *

قالوا لنا الدُّنيا ونحنُ النَّاسُ لا   نحنُ الذِّئابُ ولا البَرِيَّةُ شاءُ
وهمُ الذِّئابُ ذوو العُقولِ ونَكْبَةٌ   أن يَسْتَبِدَّ ذِئابُها العُقَلاءُ
أينَ الفَضيلَةُ من حَضارَةِ قُوَّةٍ   طُوِيَتْ على حَسَدٍ بها بَغْضاءُ
فَشَلُ الحَضارَةِ أن تُنازِعَ أَهْلَها   والنَّاسُ في نَكَباتِها شُرَكاءُ
الرَّأْيُ للأَقْوى وشَرُّ حَضارَةٍ   هي للقَوِيِّ وللضَّعيفِ شَقاءُ
كَذِبٌ حضارَتُكم وقد خُضِبَتْ دَماً   بالعارِ فهي حضارَةٌ حَمْراءُ
خابَ ضِياؤُكُمُ فمَنْ يَمْشي به   تُلْقي لهاوِيَةٍ به ظَلْماءُ
هَيَّا نَسيرُ إلى الأمامِ فأَجْمِعوا   فإذا إمامُ القومِ وهو وَراءُ

وَيُشَكُّ أنَّكُمُ العَبِيدُ مَهانَةً ... ونِساؤُكُمْ وبَناتُهُنَّ إماءُ
أَتَبَدَّلَتْ لكُمُ الحَقيقَةُ حِيلَةً ... أم سُمِّيَتْ بنَقيضِها الأشياءُ
وتَقَمَّصَ الإنسانُ صورَةَ هولَةٍ ... غولٌ أبوهُ وأُمُّهُ عَنْقاءُ
نَزَعَ الضَّلالُ من النُّفوسِ رَجاءَها ... واليَأسُ داءٌ في الحياةِ عَياءُ

* * *

ازفَعْ جَبينَكَ في بلادِكَ عارِضاً ... وَجْهاً عليه كَرامَةٌ وحَياءُ
ومنازِعُ النَّفَسِ الأخيرِ ومُنْقِذٌ ... مَنْ قامَ من رَمَقٍ عليه ذِماءُ
طلبَ الدَّواءَ وما به من عِلَّةٍ ... قد يُفْسِدُ الجَسَدَ الصَّحيحَ دَواءُ
وَطَنٌ بأيدي الغاصبينَ وسُلْطَةٌ ... للخائنينَ ومُحْسِنونَ أساؤوا
مَنْ يَعْذُرُ الباكينَ عِبْءٌ حُزْنُهُم ... والضِّحْكُ من بَعْدِ البُكاءِ بُكاءُ

* * *

صدرَتْ إليكَ عن الصُّدورِ قَصائِدٌ ... يُشْدى بنا وبِهِنَّ فيكَ غِناءُ
فَحَسُنَّ فيكَ كأنَّهُنَّ تِلاوَةٌ ... ورَقَقْنَ فيكَ كأنَّهُنَّ دُعاءُ

* * *

وله أيضاً:

أعجوبة الإسراء . .

ألقيت في جامع الحيدر خانة ، سنة ١٣٥٦ هـ

أيُّها الطَّائِرُ المُسِفُّ تواضَعْ عن عُلُوٍّ وغُضَّ من خُيَلاءِ
أنتَ في السُّفْلِ فانْخَفِضْ أو فحَلِّقْ فهو سِفْلٌ ما دُمْتَ تحتَ السَّماءِ
قَعْ مَهيضَ الجَناحِ في بيئَةِ الأرضِ كَليلاً عن بيئَةِ العَلْياءِ
في مُحيطٍ من الفَراغِ كثيفٍ مُثقَلِ الجُرْمِ طافِحٍ بالهَباءِ
خَفَّ وَزْنُ الهواءِ فيه وما خَفَّ وراءَ الآفاقِ وَزْنُ الهَواءِ

* * *

أيُّها المَلَّاحُ المُدَوِّمُ في الجَوِّ سَئِمْنا مِلاحَةً في الماءِ
لا يُرَقِّيكَ عن مَطارِكَ هذا ثِقَةٌ بالسرِياحِ والأنْواءِ
عَرَفَ النَّاسُ مُعْجِزاتِكَ والفَنُّ قريبٌ من خِبْرَةِ الخُبَراءِ
هم وقوفٌ دونَ النُّجومِ حَيارَى كُلُّهم عن نِظامِها في عَماءِ

* * *

إنَّما الحَقُّ والحَقيقَةُ للّـهِ وللنَّاسِ ثورَةُ الأسماءِ
طُمِسَتْ هذه المَسالِكُ عَنَّا وهي ليست مسالِكَ البَيْداءِ

* * *

مَــنْ سَــرَى مثــلَ طــائِــرٍ طــارَ مــن مكّــةَ فــي ليلَــةٍ إلــى إيليــاءِ

وَرَوى أنبــاءَ السَّمــاءِ علــى الأرْ ... ضِ فللّــه رَوْعَــةُ الأنبــاءِ

طُفْــرَةٌ صــارَتِ الثُّــرَيّــا ثَــراهــا ... وغُبــارُ البُــراقِ فــي الجَــوْزاءِ

وهي في الأُفُقِ جُرِّدَتْ عن مكانٍ ... وزمــانٍ وظُلْمَــةٍ وضيــاءِ

لا مســاءِ ولا صبــاحٍ وأنّــى ... مــن صبــاحٍ قيــاسُهــا ومَســاءِ

حــالَــةٌ مــا هُنــاكَ أكبَــرُ مــن عَقْـ ... ـلِـكَ عنــدَ التَّصــريــحِ والإيمــاءِ

قــد رآهــا الــذي تفــرَّدَ بــالفَضْـ ... ـلِ وبــالعِلْــمِ والهُــدى والــذَّكــاءِ

والــذي خــاطَــبَ الإلَــهَ كِفــاحــاً[1] ... وأقــامَ الصَّــلاةَ بــالأنبيــاءِ

مَــوْكِــبٌ مــا بيــن السَّمٰــواتِ والأرْ ... ضِ ومــا بيــن العَــرْشِ والبَطْحــاءِ

* * *

لا تَلــومِــي يــا أُمَّ هــانــي ولا تَخْـ ... ـشَــيْ ولا تَــأخُــذي بــذَيْــلِ الــرِّداءِ

قَيَّــدُ اللهِ أَوْدَعَــتْ حُجَّــةَ الإيـ ... ـمــانِ صَــدْراً مُنَــزَّهــاً عــن رِيــاءِ

مَــنْ يَــرَ الــواحِــدَ المُجَــرَّدَ يَحْسَــبْ ... نُقْطَــةَ الصِّفْــرِ جُمْلَــةَ الأشيــاءِ

* * *

كُــلُّ أُعْجــوبَــةٍ تُســابِقُهــا الأذْ ... هــانُ إلاّ أُعْجــوبَــةَ الإسْــراءِ

مَــنْ سَقــاهُ وفِطْــرَةُ اللهِ طَبْــعٌ ... لَبَنــاً مــن خُــلاصَــةٍ مــن صَفــاءِ

رَدَّ مــاءً وردَّ خَمْــراً فمــا للـ ... ـمَــاءِ مــن صَفْــوَةٍ ولا الصَّهبــاءِ . .

غَــرَقُ المــاءِ مِثْلُــهُ غَــرَقُ الخَمْـ ... ـرِ سَــواءٌ غَــرْقــاهُمــا بسَــواءِ

---

(١) كفاحاً: أي مواجهة .

وشهيدُ العَيانِ عن حَضرَةِ القُدْ ... سِ كَفانا تَواتُرَ الشُّهداءِ
إنْ نُقَصِّرْ فلم يُقَصِّرْ وإنْ نَنْ ... قِصْ، فإنَّ الكَمالَ فيه نِهائي

* * *

ذلك اللُّغزُ أَفحَمَ العِلْمَ مَلْغو ... زٌ بِسِرَّيْ جلالَةٍ وخَفاءِ
نُزعَةٌ لا تُحَسُّ بالعَيْنِ والأُذْ ... نِ ولا تُسْتَتَمُّ بالأَعضاءِ
سَبَقَتْ باندِفاعِها خَطْفَةَ البَرْ ... قِ وعاقَتْ شَرارَةَ الكَهْرُباءِ
قُلْ فما شِئْتَ أن تقولَ بشيءٍ ... ما وراءَ الأفكارِ والآراءِ

* * *

رَبِّ يا مُبْدِعَ العُقولِ اختِراعاً ... ومُفيضاً قَرائِحَ الحُكَماءِ
اجعَلِ النَّاسَ يَعرِفونَكَ حتَّى ... يَستَريحوا من هذه الضَّوضاءِ

* * *

محمد بن زمرك

الشاعر: محمد بن زمرك، وهو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي المعروف بابن زمرك (أبو عبد الله) شاعر، كاتب، وزير، أصله من شرقي الأندلس. ولد سنة ٧٣٣ هـ، وتتلمذ على يد لسان الدين الخطيب، توفي مقتولاً سنة ٧٩٣ هـ. من آثاره: البغية والمدرك من كلام ابن زمرك، جمعها السلطان ابن الأحمر. (معجم المؤلفين ج ١٢، ص ١٣٥).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ١، ص ١٦٢.

زَارَ الْخَيَالُ بِأَيْمُنِ الزَّوْرَاءِ ... فَجَلاَ سَنَاهُ غَيَاهِبَ الظَّلْمَاءِ(١)

وَسَرَى مَعَ النَّسَمَاتِ يَسْحَبُ ذَيْلَهَا ... فَأَتَتْ تَنِمُّ بِعَنْبَرٍ وَكِبَاءِ(٢)

هَذَا وَمَا شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ الْمُنَى ... إِلاَّ زِيَارَتُهُ مَعَ الإِغْفَاءِ

بِتْنَا خَيَالَيْنِ الْتَحَفْنَا بِالضَّنَى ... وَالسُّقْمِ مَا نَخْشَى مِنَ الرُّقَبَاءِ(٣)

حَتَّى أَفَاقَ الصُّبْحُ مِنْ غَمَرَاتِهِ ... وَتَجَاذَبَتْ أَيْدِي النَّسِيمِ رِدَائِي

يَا سَائِلِي عَنْ سِرِّ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... أَلسِّرُّ عِنْدِي مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

---

(١) أيمُن: جمع يمين ضد اليسار، والزوراء: مكان في المدينة المنورة، والسنى: الضوء، والغياهب: الظلمات.

(٢) نم المسك: سطع ريحه، والكباء: عود الند.

(٣) الخيال: ما يراه النائم، والضنى: المرض، والرقباء: المراقبون.

تَـاللهِ لاَ أَشْكُـو الصَّبَـابَـةَ وَالْهَـوَى		لِسِـوَى الأَحِبَّـةِ أَوْ أَمُـوتَ بِـدَائِـي
يَـا دِيـنَ قَلْبِـي لَسْـتُ أَبْـرَحُ عَـانِيـاً		أَرْضَى بِسُقْمِي فِي الْهَوَى وَعَنَائِي[1]
أَبْكِـي وَمَـا غَيْـرُ النَّجِيـعِ مَـدَامِـعٌ		أَذْكَى وَلاَ ضَرَمٌ سِوَى أَحْشَائِي[2]
أَهْفُـو إِذَا تَهْفُـو الْبُـرُوقُ وَأَنْثَنِـي		لِسُرَى النَّوَاسِمِ مِنْ رُبَى تَيْمَـاءِ[3]
بِـاللهِ يَـا نَفَـسَ الْحِمَـى رِفْقـاً بِمَـنْ		أَغْـرَيْتَـهِ بِتَنَفُّـسِ الصُّعَـدَاءِ[4]
عَجَبـاً لَـهُ يَنْدَى عَلَـى كَبِـدِي وَقَـدْ		أَذْكَـى بِقَلْبِـي جَمْـرَةَ الْبُـرَحَـاءِ[5]
يَـا سَـاكِنِـي الْبَطْحَـاءِ أَيُّ لُبَـانَـةٍ		لِي عِنْدَكُمْ يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ[6]
أَتُرَى النَّوَى يَوْماً تَخِيبُ قِدَاحُهَا		وَيَفُـوزُ قِـدْحِـي مِنْكُـمُ بِلِقَـاءِ[7]
فِـي حَيِّكُـمْ قَمَـرٌ فُـؤَادِي أُفْقُـهُ		تَفْدِيهِ نَفْسِي مِنْ قَرِيبٍ نَائِي[8]
لَـمْ تُنْسِنِـي الأَيَّـامُ يَـوْمَ وَدَاعِـهِ		وَالـرَّكْبُ قَـدْ أَوْفَـى عَلَـى الزَّوْرَاءِ
أَبْكِـي وَيَبْسُـمُ وَالْمَحَـاسِنُ تُجْتَلَـى		فَعَلِقْـتُ بَيْـنَ تَبَسُّـمٍ وَبُكَـاءِ[9]

---

(١) دين قلبي: أي ما يدين إليه وينقاد، والعناء: التعب.
(٢) النجيع: دم القلب، وأذكى: اشتعل، والضرم: شعلة النار.
(٣) أهفو: أخفق، وأنثني: أتمايل، وتيماء: بلدة بين المدينة المنورة والشام.
(٤) النفس: مراده به الريح، والحمى: المكان المحمي، والصعداء: النفس المتتابع.
(٥) يندى: يبرد، وأذكى: أوقد، والبرحاء: توهج الشوق.
(٦) البطحاء: مكة المشرفة، واللبانة: الحاجة.
(٧) النوى: البعد، والقداح: السهام بلا نصال كانوا يتقامرون بها في الجاهلية فبعضها يكون ذا نصيب وبعضها يكون خائباً.
(٨) الأفق: ناحية السماء، والنائي: البعيد.
(٩) علقت: من العلقة وهي الهوى والحب.

يَا نَظْرَةً جَادَتْ بِهَا أَيْدِي النَّوَى ... حَتَّى اسْتَهَلَّتْ أَدْمُعِي بِدِمَائِي(١)

مَنْ لِي بِثَانِيَةٍ تُنَادِي بِالأَسَى ... قَدْكَ اتَّئِدْ أَسْرَفْتَ فِي الْغُلْوَاءِ(٢)

وَلَرُبَّ لَيْلٍ بِالْوِصَالِ قَطَعْتُهُ ... أَجْلُو دُجَاهُ بِأَوْجُهِ النُّدَمَاءِ(٣)

أَنْسَيْتُ فِيهِ الْقَلْبَ عَادَةَ حِلْمِهِ ... وَحَثَثْتُ فِيهِ أَكْؤُسَ السَّرَّاءِ(٤)

جَارَيْتُ فِي طَلَقِ التَّصَابِي جَامِحاً ... لاَ أَنْثَنِي لِمَقَالَةِ النُّصَحَاءِ(٥)

أَطْوِي شَبَابِي لِلْمَشِيبِ مَرَاحِلاً ... بِرَوَاحِلِ الإِصْبَاحِ وَالإِمْسَاءِ(٦)

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى أَطْوِي إِلَى ... قَبْرِ الرَّسُولِ صَحَائِفَ الْبَيْدَاءِ(٧)

فَتَطِيبُ فِي تِلْكَ الرُّبُوعِ مَدَائِحِي ... وَيَطُولُ فِي ذَاكَ الْمُقَامِ ثَوَائِي(٨)

حَيْثُ النُّبُوَّةُ نُورُهَا مُتَأَلِّقٌ ... كَالشَّمْسِ تَزْهَى فِي سَنىً وَسَنَاءِ(٩)

حَيْثُ الرِّسَالَةُ فِي ثَنِيَّةِ قُدْسِهَا ... رَفَعَتْ لِهَذِي الْخَلْقِ خَيْرَ لِوَاءِ(١٠)

---

(١) استهلت: أمطرت.

(٢) ثانية: أي أنظر ثانية، وتنادي على المجاز، والأسى: الحزن، وقدك: يكفيك، واتئد: تأنَّ، وأسرفت: أفرطت، والغلواء: مجاوزة الحد.

(٣) الدجى: الظلام، والنديم: المحادث على الشراب.

(٤) حثثت: من الحثيث وهو السير السريع.

(٥) الطلق: الجري، والتصابي: العشق، وجمح الفرس: اعتز وغلب فارسه.

(٦) المرحلة: هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم، والراحلة: المركب من الإبل.

(٧) شعري: علمي، والبيداء: الفلاة.

(٨) المقام: محل الإقامة، والثواء: الإقامة.

(٩) المتألق: اللامع، وتزهى: من الزهو وهو المنظر الحسن، يقال: زُهي الشيء لعينك أو من زَهي السراج أضاء ويكون مزهي الشمس هو الله تعالى، والسنى: الضوء، والسناء: الرفعة.

(١٠) أصل الثنية الطريق بين جبلين، والقدس: الطهر.

حَيْثُ الضَّرِيحُ ضَرِيحُ أَكْرَمِ مُرْسَلٍ   فَخْرِ الْوُجُودِ وَأَشْفَعِ الشُّفَعَاءِ[1]
الْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى وَالْمُجْتَبَى   وَالْمُنْتَقَى مِنْ عُنْصُرِ الْعَلْيَاءِ[2]
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مُجْتَبَاهَا فَخْرُهَا   ظِلُّ الإِلٰهِ الْوَارِفُ الأَفْيَاءِ[3]
تَاجُ الرِّسَالَةِ خَتْمُهَا وَقِوَامُهَا   وَعِمَادُهَا السَّامِي عَلَى النُّظَرَاءِ[4]
لَوْلاَهُ لِلأَفْلاَكِ مَا لاَحَتْ بِهَا   شُهُبٌ تُنِيرُ دَيَاجِيَ الظَّلْمَاءِ[5]
ذُو الْمُعْجِزَاتِ الْغُرِّ وَالآيِ الأُلَى   أُكْبِرْنَ عَنْ عَدٍّ وَعَنْ إِحْصَاءِ[6]
وَكَفَاكَ رَدُّ الشَّمْسِ بَعْدَ مَغِيبِهَا   وَكَفَاكَ مَا قَدْ جَاءَ فِي الإِسْرَاءِ
وَالْبَدْرُ شُقَّ لَهُ وَكَمْ مِنْ آيَةٍ   كَأَنَامِلٍ جَادَتْ بِنَبْعِ الْمَاءِ[7]
وَبِلَيْلَةِ الْمِيلاَدِ كَمْ مِنْ رَحْمَةٍ   نَشَرَ الإِلٰهُ بِهِ وَمِنْ نَعْمَاءِ[8]
قَدْ بَشَّرَ الرُّسْلُ الْكِرَامُ بِبَعْثِهِ   وَتَقَدَّمَ الْكُهَّانُ بِالأَنْبَاءِ[9]
أَكْرِمْ بِهَا بُشْرَى عَلَى قَدَمٍ سَرَتْ   فِي الْكَوْنِ كَالأَرْوَاحِ فِي الأَعْضَاءِ

---

(١) الضريح: القبر.
(٢) العنصر: الأصل، والعلياء: المرتبة العلية.
(٣) الوارف: الواسع الممتد، والأفياء: الظلال وهي في الأصل مختصة بما بعد الزوال.
(٤) قوام الشيء: ما يقوم به، والعماد: ما يسند به، والنظراء: الأمثال.
(٥) الدياجي: الظلمات جمع ديجاة.
(٦) الغر: الظاهرات، والآي: جمع آية وهي العلامات الدالة على نبوته ﷺ، أكبرت الشيء: استعظمته.
(٧) الآية: المعجزة، والأنامل: رؤوس الأصابع.
(٨) نشر: أظهر.
(٩) الكهان: الذين يخبرون عن الجن ببعض المغيبات، والأنباء: الأخبار.

أَمْسَى بِهَا الإِسْلاَمُ يُشْرِقُ نُورُهُ   وَالْكُفْرُ أَصْبَحَ فَاحِمَ الأَرْجَاءِ[1]
هُوَ آيَةُ اللهِ الَّتِي أَنْوَارُهَا   تَجْلُو ظَلاَمَ الشِّرْكِ أَيَّ جِلاَءِ[2]
وَالشَّمْسُ لاَ تَخْفَى مَزِيَّةُ فَضْلِهَا   إِلاَّ عَلَى ذِي الْمُقْلَةِ الْعَمْيَاءِ[3]
يَا مُصْطَفَى وَالْكَوْنُ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ   مِنْ بَعْدُ أَيْدِي الْخَلْقِ وَالإِنْشَاءِ
يَا مَظْهَرَ الْحَقِّ الْجَلِيِّ وَمَطْلَعَ النُّورِ السَّنِيِّ السَّاطِعِ الأَضْوَاءِ[4]
يَا مَلْجَأَ الْخَلْقِ الْمُشَفَّعَ فِيهِمُ   يَا رَحْمَةَ الأَمْوَاتِ وَالأَحْيَاءِ
يَا آسِيَ الْمَرْضَى وَمُنْتَجَعَ الرِّضَى   وَمُوَاسِيَ الأَيْتَامِ وَالضُّعَفَاءِ[5]
أَشْكُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مُؤَمَّلٍ   دَاءَ الذُّنُوبِ وَفِي يَدَيْكَ دَوَائِي
إِنِّي مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْكَ تَضَرُّعاً   حَاشَا وَكَلاَّ أَنْ يَخِيبَ رَجَائِي[6]
إِنْ كُنْتُ لَمْ أَخْلُصْ إِلَيْكَ فَإِنَّمَا   خَلَصَتْ إِلَيْكَ مَحَبَّتِي وَنِدَائِي

* * *

(١) الفاحم: الأسود.
(٢) آية الله: العلامة الكبرى على وجوده وقدرته وكثرة كماله الذي لا يتناهى سبحانه وتعالى.
(٣) المزية: الفضيلة، والفضل اسم جامع لكل خير.
(٤) السني: العلي والمضيء، وسطع النور: ارتفع.
(٥) الآسي: الطبيب، والنجعة: طلب الكلأ في موضعه، والمُنتجع محلها.
(٦) التضرع: الاستكانة والخضوع.

محمود أبو الوفا

الشاعر محمود أبو الوفا أخذت هذه القصيدة من كتاب «محمود أبو الوفا دواوين شعره ودراسات بأقلام معاصريه» الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م .

ليلة الإسراء

لَيْلَــةٌ قــد حَــوَتْ مــن الآلاءِ وَزْنَ مـا فـي الـوجـودِ مـن سَـرَّاءِ
جمعَ الكـونُ مـا بـه مـن صفـاءِ وحَبَــاهُ لِكُنْهِــهِ هــذا المَســاءِ
تلـكَ يـا نـاسُ ليلـةُ الإسـراءِ وهـي للـدَّهـرِ كـاليَـدِ البَيْضـاءِ

* * *

هـذه ليلَـةُ اللَّيـالـي جميعـا كـان مـن قَبْلِهـا الـزَّمـانُ فَظيعـا
لا نِظـامـاً لـه ولا تَشْـريعـا رَوَّعَ النَّـاسَ كُلَّهُـمْ تَـرْويعـا
لـم يَكُـنْ فيـه واحـدٌ مُسْتَطيعـا أن يـرى نَفْسَـهُ مـن الظُّلْمـاءِ

* * *

وإذا النَّـاسُ فـي الـزَّمـانِ الـرَّدِيِّ مِثْـلَ نَظْـمٍ جـرى بغَيْـرِ رَوِيِّ
ليـس فيهـم حَـقٌّ لغيـرِ القَـوِيِّ وشَقِـيٌّ يَسيـرُ خَلْـفَ شَقِـيِّ
عَجَبـاً للحيـاةِ قَبْـلَ النَّبـيِّ كيـفَ مَرَّتْ فـي مِثْلِ هـذا الشَّقـاءِ

* * *

وتَصَـوَّرْ أَزْمـانَ هـذا البَـلاءِ أيُّ عَيْـشٍ قـد كـان للضُّعَفـاءِ
كيـف كـانـت فيهـا حيـاةُ النِّسـاءِ كُـنَّ فـي الهـونِ مِثْـلَ أيِّ الإمـاءِ

بينما كان مَعْشَرُ الأقوياءِ هُوَّماً هُوَّماً بِسَفْكِ الدِّماءِ

* * *

يَضرِبُ النّاسُ في السَّوادِ الدّاجي مِثْلَ غَرْقى شَدُّوا إلى الأمواجِ
ليسَ فيهم وليس مِنْهُم ناجي وإذا بالسَّماءِ للمِعْراجِ
فُتِّحَتْ فانجَلى ظَلامُ الدَّياجي ورأى الناسُ ضَوْءَ بَرْقِ الرَّجاءِ

* * *

هلْ رأى النّاسُ في جَناحِ البُراقِ دَعْوَةً حُرّةً إلى الانْطِلاقِ
من قُيودِ الأغْلالِ والأوْثاقِ وهو يَدْعو الوَرى لهذا السِّباقِ
في مجالي مطالِعِ الآفاقِ كَيْ يَنالوا حُرِّيَّةَ الارْتِقاءِ

* * *

يا رَجاءً مُجَنَّحَ الأشْواقِ عُدْ إلى الشَّرْقِ يا جَناحَ البُراقِ
عُدْ إليهِ بضَوْئِكَ الخَلّاقِ في سَما الشَّرْقِ مَوْطِنُ الإشْراقِ
شَفَقٌ من سَنَى النُّبوَّةِ باقِ انْتِظاراً لبَعْثِ هذا الضِّياءِ

* * *

قُلْ لمَنْ يَزْدَهونَ في الأجْواءِ ولهم حَقُّهُم من الازْدِهاءِ
إن تَنالوا أمْجادَ غَزْوِ الفَضاءِ فمن الشَّرْقِ كان غَزْوُ السَّماءِ
ومِنَ الشَّرْقِ صاحِبُ الإسْراءِ يا لأمجادِ ليلَةِ الإسراءِ

* * *

إيهِ إيهِ يا ليلَةَ الإسراءِ كيف أُطْريكِ في ليالي الثَّراءِ
وبِكِ الأرضُ الْتَقَتْ بالسَّماءِ حَوْلَ أُفْقٍ كأنَّ وُسْعَ الفَضاءِ
حَلَّ في وسْعِهِ بغَيْرِ انْتِهاءِ زَمَنُ المَحْلِ عِنْدَهُ كالرَّخاءِ
وغدا الصَّيْفُ عِنْدَهُ كالشِّتاءِ فَهْوَ للخَلْقِ مِثْلَ قُطْبِ الصَّفاءِ

* * *

محمود رمزي نظيم

الشاعر محمود رمزي نظيم بن محمود رمزي الحسيني (أبو الوفا) شاعر زجلي من أهل مصر ولد في بركة السبع من قرى المنوفية عام (١٣٠٦ هـ الموافق ١٨٨٩ م) وتوفي عام (١٣٧٩ هـ الموافق ١٩٥٩ م) .

وفي عامه الأول مات والده «محمود رمزي» الحسيني فسمي باسمه ، ورباه خاله إسماعيل عاصم .

كان من غلاة الحزب الوطني ، وقال الشعر والزجل ولقب بشاعر المظاهرات ، وعمل في الصحافة مدة ٣٥ عاماً ، وخدم الثورة المصرية بنظمه ومقالاته واضطهد وسجن .

وقام برحلات إلى بلاد الشام والحجاز وتركيا وأوروبا وروسيا ، وانتخب رئيساً لمؤتمر الزجل العربي في لبنان ، ثم انقطع للعمل في وزارة الشؤون الاجتماعية بالقاهرة إلى أن توفي . من مؤلفاته المطبوعة: عبير الوادي ، كأس الحكمة ، الموشحات (جزآن) ، ديوان نظيم ، أزجال النظمي ، سعد زغلول ، ألحان نظيم ، أزجال بلقيس ، تحت ظلال النخيل ، والرمزيات .

أخذت هذه الترجمة من كتاب «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة، قسم المستدرك ص ٧٧٠ :

وأخذت القصيدة من ديوانه «الرمزيات» جمع وترتيب محمد علي أبو طالب، محمد علي الغزالي الجبيلي .

ما أسعدها ليلة !!

أسْعَدَ الأرْضَ رحيمٌ في السّما ... وتَجَلّى - جَلَّ شَأْناً - بالرّضى
وَحَبا الكَوْنَ بمَوْلودٍ سَما ... حَقَّقَ اللهُ بهِ أسْمى المُنى

* * *

ليلَةُ المَوْلِدِ ما أسْعَدَها ... أصْغَرَتْ شأنَ اللّيالي قَبْلَها
كُلُّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ مَجّدَها ... ذاكِراً في كُلِّ نادٍ فَضْلَها
مَوْلِدٌ تَعْظيمُهُ خَلَّدَها ... لم تَرَ الأجيالُ قَبْلاً مِثْلَها

* * *

نَوَّرَ الأمْلاكُ فيها الحَرَما ... في هُبوطٍ أو صُعودٍ للسّما
وُلِدَ المَبْعوثُ يَهْدي الأُمَما ... وُلِدَ المُشْرِقُ نوراً وهُدَى

* * *

أيُّها الوَجْهُ الذي حينَ بَدا ... اسْتَضاءَ الشَّرْقُ والغَرْبُ بهِ
جاءَ للنّاسِ بَشيراً مُنْذِرا ... ونَبِيّاً مُرْسَلاً من رَبِّهِ
شَعَّ للإيمانِ منه لِلْمَلا ... مَشْعَلُ النّورِ الذي في قَلْبِهِ

* * *

سَيِّدٌ أقْبَلَ يَمْحو الظُّلَما ... ويُضِيءُ الكَوْنَ من أُمِّ القُرى
جاءَ للدُّنيا حَنيفاً مُسْلِما ... يَحْمِلُ القُرآنَ وَحْياً مُرْشِدا

* * *

أَزْهَرُ الوَجْهِ بَهِيُّ الطَّلْعَةِ   طَيِّبُ الأَعْراقِ بينَ العَرَبِ
هاشِمِيٌّ بَيْتُهُ في مَكَّةِ   سادَ بالجودِ وطُهْرِ النَّسَبِ
شَبَّ في أَكْنافِ رَبِّ العِزَّةِ   مُلْهَماً بالوَحْيِ حُسْنَ الأَدَبِ

* * *

بَشَّرَ الدُّنيا به مَنْ أُلْهِما   في «عُكاظٍ» خاطِباً بينَ المَلا
[ورآهُ] راهِبٌ حينَ نَما   قالَ هذا سَيِّدُ الكَوْنِ أَتى(١)

* * *

وَجَرَتْ ليلَةَ هذا المَوْلِدِ   في نَواحي الكَوْنِ أَحْداثٌ جِسامْ
كَمْ هَوى من صَنَمٍ في المَعْبَدِ   كانَ مَنْصوباً لإغْراءِ الأَنامْ
وانْتَفى الشِّرْكُ لِيَوْمِ المَوْعِدِ   وانْطَوى وهو ظَلامٌ في ظَلامْ

* * *

واسْتَبانَ الحَقُّ من بَعْدِ العَما   وسَما في الأَرْضِ مَشْدودَ القُوى
ومضى مَنْ يَعْبُدونَ الصَّنَما   وأتى التَّوْحيدُ مَرْفوعَ اللِّوا

* * *

وَسَلوا كِسْرى ففي إيوانِهِ   حادِثٌ أَسْقَطَ منه الشُّرُفاتْ
ما دَرَى الخامِدُ من نيرانِهِ   ما الذي أَطْفَأَ تلكَ الجَمَراتْ
ومضى الشَّيْطانُ من خِذْلانِهِ   وهو مَذْعورٌ يُعاني السَّكَراتْ

* * *

إِنَّهُ اليَوْمَ يُحِسُّ الأَلَما   ويَرَى التَّخْريبَ فيما قد بَنى
ومن الغَيْظِ أراهُ احْتَدَما   حَسْبُهُ من لُؤْمِهِ ما قَدْ مَضى

* * *

(١) وردت (ورآها) والصحيح ما أثبتناه .

جاءَتِ البُشرى التي نَعْرِفُها ... بالبشاشاتِ تُضيءُ القَسماتْ
تَملأُ الدُّنيا وقد شَوَّقَها ... أَمَلُ الدُّنيا وروحُ الكائناتْ
كَمْ قُلوبٍ نَفَرَتْ أَلّفَها ... وهَداها لنَعيمٍ وحياةْ

* * *

فاشْكُروا الرَّبَّ القَديمَ المُنْعِما ... مَنْ حَبانا بالنَّبيِّ المُصْطَفى
فاضَ بالخَيْرِ عَلَيْنا كَرَما ... وبه نِلْنا العُلى والشَّرَفا

* * *

نَشَأَ الهَادي يَتيماً فَلَنا ... أُسْوَةٌ بالمُصْطَفى في يُتْمِنا
وتَوَلّى أَمْرَهُ رَبُّ الدُّنا ... وكَفى باللهِ رَبّاً مُحْسِنا
عاشَ بينَ النّاسِ وَضّاءَ السَّنَى ... في حِمى اللهِ عَزيزاً آمِنا

* * *

فَلْيُفاخِرْ بالنَّبيِّ اليَتَما ... فَهْوَ ظِلٌّ وارِفٌ طولَ المَدى
وهو للمِسْكينِ غَوْثٌ وحِمَى ... وهو للعافي نعيمٌ وقِرى

* * *

ساهِرٌ والنّاسُ في غَفْوَتِها ... مُشْرِقٌ في الغارِ وَضّاحُ الجَبينْ
يُنْقِذُ الأُمّةَ من كَبْوَتِها ... وهو باللهِ تَعالى يَسْتَعينْ
مُرْسَلٌ في دينِهِ نَهْضَتَها ... ولَهُ من رَبِّهِ النَّصْرُ المُبينْ

* * *

وهوَ المَوْعودُ بالنَّصْرِ كما ... سَبَقَ الوَعْدُ لَهُ أَنْ يَشْفَعا
مَلأَ الدُّنيا حياةً بَعْدَ ما ... مُلِئَتْ حَرْباً وكَيْداً وشَقا

* * *

النَّبيّونَ مَصابيحُ الوجودْ ... تَهْتَدي النّاسُ بهم في الظُّلُماتْ
كُلُّ مَنْ يُنْكِرُهم فهوَ الجحودْ ... وهو في الأُخرى حَليفُ الحَسَراتْ

إنَّ للنَّارِ من النَّاسِ وَقودْ ولَهُمْ فيها طويلُ الزَّفَراتْ

* * *

ليس يُجْدِي من يُسِرُّ النَّدَما وهو في الدُّنيا تَوَلَّى وطَغَى
سَمِعَ الحَقَّ وأَبْدَى الصَّمَما ومن الخَيْرِ إلى الشَّرِّ مَشَى

* * *

عَجِزَ النَّاسُ، فَقَدْرُ الأَنْبِياءْ عندَ رَبِّ النَّاسِ أَسْمى وأَجَلْ
أَهْلُ عَزْمٍ واقْتِدارٍ وفِداءْ جاهُهُمْ للخَلْقِ في الدَّارَيْنِ ظِلْ
إنَّ في هَذي رِسالاتِ السَّماءْ رَحْمَةً تُمْسِكُ نَفْساً أن تَضِلْ

* * *

عَصَمَ اللهُ النَّبِيِّينَ فما يَخْلُصُ الظَّنُّ إليهم والهَوى
حَسْبُهُم بين البَرايا كَرَما أَنَّهُم رُسْلٌ كِرامٌ وَكَفَى

* * *

أَمَرَ اللهُ الرَّسولَ المُجْتَبَى فَدَعا النَّاسَ إلى تَوْحِيدِهِ
فَتَوَلَّى البَعْضُ مِنْهُم وأَبَى جاهِلِيٌّ راسِفٌ في قَيْدِهِ
وبِهِ صَحْبٌ قليلٌ رَحَّبا وأَطاعَ الرُّشْدَ في تَأْيِيدِهِ

* * *

ولَكَمْ أوذِيَ طه مِثْلَما قَبْلَهُ مَسَّ النَّبِيِّينَ الأذى
وهو باللهِ من القومِ احْتَمَى وبِحَوْلِ اللهِ في الأَمْرِ مَضَى

* * *

خَشِيَ القَوْمُ على أَصْنامِهِم يا لَقُبْحِ اللاَّتِ والعُزَّى مَعا
وحَبَوْها الحُرَّ من أَنْعامِهِم وهي لا تُلْقِي إليهم مَسْمَعا
وتُلاقِي الجَمَّ من إعْظامِهِم ويَخِرُّونَ إذا شاؤوا الدُّعا

* * *

ويُقيمـونَ لَـلـيْهـا خَـدَمـا حَسِبوها - وهي أحجارٌ - تَرى
ويلَ مَنْ دَنَّسَ هذا الحَرَما وعلى آثارِ مَنْ ضَلَّ جَرى

* * *

أخَذَتْهم نُعْرةُ الجَهلِ التي طالَما كانت بلاءً نازِلا
وَسْوَسَ الشَّرُّ لتلكَ الطُغْمَةِ ليرى منها لِطُغْمَةَ قاتِلا
فمَضى الهادي لِدارِ الهِجْرَةِ وإلى يَثْرِبَ أمسَى راحِلا

* * *

وأبو بَكْرٍ يُؤاخِيهِ كما يَبذُلُ الرُّوحَ مع المالِ فِدَى
مُخْلِصاً للهِ فيما قَدَّما وكَفَى باللهِ عَوناً وغِنَى

* * *

ومَشى الرَّكْبُ إلى يَثْرِبِهِ وتجلَّى اللهُ بالأَمْنِ عَلَيْهْ
زُمَرُ الأَمْلاكِ في مَوْكِبِهِ أُرسِلَتْ من رَحْمَةِ الرَّبِّ إلَيْهْ
وصديقٌ راحَ يَعْتَزُّ بِهِ ومَشَى مُنْطَلِقاً بَيْنَ يَدَيْهْ

* * *

مَوْكِبٌ سارَ يَشُقُّ الظُّلَما بِسَنى وَجْهٍ مُشِعٍّ بالضِّيا
وانْتَشَتْ يَثْرِبُ شَوْقاً عِنْدَما سَرَتِ البُشْرَى إليْها بالنَّبا

* * *

وبَدَتْ تَخْتالُ في بَهْجَتِها وهي في نُعْمى بطُغْمَة ونعيمْ
ومَشَتْ تُنْشِدُ في لَهْجَتِها وتُحَيّي سَيِّدَ الكَوْنِ العَظيمْ
عَرَفَتْ مَنْ حَلَّ في دارَتِها وهَداها للصِّراطِ المُسْتَقيمْ

* * *

«طلعَ البَدْرُ عَلَيْنا» قادِما «من ثَنِيّاتِ الوَداعِ» وبَدا

«أيُّهـا المَبعـوثُ فينـا» مُنعِمـا «جِئـتَ بـالأمـرِ المُطـاعِ» مَـرْحَبـا

* * *

وتَـآخـى بعـدَ هـذا المُسلِمـونْ ولنَصْـرِ الـدِّيـنِ بـاعـوا الأنْفُسـا
آلُ بَـدْرٍ مَعْشَـرٌ لا يَـرْهَبـونْ هُـمْ حُمـاةُ الحَـقِّ صُبْحـاً ومَسـا
نَصَـروا الـدِّيـنَ وظَلُّـوا يَنْصُـرونْ ومَضـى الشَّيْطـانُ منهـم يـائِسـا

* * *

رَفَعـوا فـي كُـلِّ أرضٍ عَلَمـا فَتَحـوا الـدُّنيـا سُهـولاً وَرُبـى
وَرَعـى الـدُّنيـا وسـادَ الأُمَمـا مَـنْ رَعَـوا مـن قَبْـلٍ ذاكَ الغَنَمـا

* * *

نَصَـروا الـدِّيـنَ الـذي أَرْسَلَـهُ خـالـقُ الكَـوْنِ ورَبُّ العـالَمِيـنْ
مـن لَـدُنْـهُ بـالهُـدَى أنْـزَلَـهُ ديـنَ حَـقٍّ ديـنَ عَـدْلٍ ويَقيـنْ
كُـلُّ ديـنٍ قَبْلَـهُ أكْمَلَـهُ واسْتَقَـرَّ الأَمْـرُ للـدِّيـنِ المُبيـنْ

* * *

ديـنِ قَـوْمٍ يَصِلـونَ الـرَّحِمـا ويَقـومُ الحَـدُّ فيهـم مُنْصِفـا
هـم أَشِـدَّاءُ علـى مَـنْ ظَلَمـا رُحَمـاءُ بَيْنَهُـم أَهْـلُ تُقـى

* * *

مُسْلِمـي اليـومِ! أرانـا لـم نَـزَلْ من ضَياعِ الدِّينِ في كَرْبٍ شَديدْ
إنَّ هـذا العَيْـشَ عَيْـشٌ مُبْتَـذَلْ إنَّـهُ عَيْـشٌ خَليـقٌ بـالعَبيـدْ
فـي كتـابِ اللهِ مـا يَشْفـي العِلَـلْ ويُعيـدُ المَيْـتَ حَيّـاً مـن جَـديـدْ

* * *

فـاخْلُصـوا للحَـقِّ قَلْبـاً وفَمـا وافْتَحـوا كُـلَّ طـريـقٍ للعُلـى
واملأوا الـدُّنيـا حيـاةً بعـد مـا مُلِئَـتْ ذُلاً وَهَمّـاً وأسـى

* * *

وله أيضاً :ـ

سيد النشأتين

تجلّى على العالَمينَ الرّضَى ... بإشراقِ ذاتِ نَبِيِّ الهُدى
فأكْرِمْ بلَيْلَةِ ميلادِهِ ... سَعيداً وأكْرِمْ بِهِ مَولِدا
أرى فَرحةً فوقَ هذا الثَّرى ... صَدىً لمَثيلَتِها في السَّما
أتتْ رَحْمَةُ اللهِ في أحمدٍ ... ونعمَتُهُ جَلَّ مَنْ أنْعَما
هو المُصطَفى سَيِّدُ النَّشأتَينِ ... ورُوحُ الوجودِ وما قد حَوى
إذا فاخَرَتْ بَلْدَةٌ في البلادِ ... بمَولودِها وزَهَتْ في الدُّنا
فأصْدَقُ ما قد رأيتُ الفَخارَ ... وكُلُّ الفَخارِ لأمِّ القُرى
فبَيْنَ الهُدوءِ وبينَ السُّكونِ ... [بها] مَلأَ الكَوْنَ أُنسُ الصَّفا[1]
وفي لَحْظَةٍ من حياةِ الوجودِ ... [تكَشَّفَ] بالنُّورِ لَيلٌ دَجا[2]
وأشْرَقَ في المَهْدِ وَجهٌ تَلوحُ ... على صَفْحَتَيْهِ سِماتُ الرِّضى
جَبينٌ تُؤذِّنُ أنوارُهُ ... بمَولِدِ أصْدَقِ مَنْ وَحَّدا
وكُلُّ وليدٍ أتى باكِياً ... وأحمدُ أقْبَلَ مُسْتَبْشِرا
سَلِ الفُرْسَ ماذا جَرى يَومَها ... بإيوانِهِم من بناءٍ هَوى

---

(١) ورد البيت في الديوان مختل الوزن وقد أصلحناه بإضافة كلمة «بها» إلى بداية الشطر الثاني (العجز) .

(٢) في الأصل (يكشف) والصحيح ما أثبتناه .

ونيرانُهُم بَغْتَةً أُخمِدَتْ وكانَ لها وهَجٌ فانطَفا
وماءُ البُحَيرَةِ في سَاوَةٍ لقد غيضَ في قاعِها واختَفى
وكُلٌّ يُسائِلُ عَرّافَهُ أرى حادِثاً جَلَلاً قد جَرى
وعَرّافُهُ ألجَمَتْهُ يَدٌ من الحَقِّ سَدَّتْ عليه النَّبا
وظاهِرَةُ بَدَرَتْ [حَيرَةً] وفي حادثِ اليومِ ما حَيَّرا[1]
وأسقطَ في يَدِهِ مَنْ يُضَلِّلُ بالعالَمينَ ومَنْ غَرَّرا
وزالت غِشاوَةُ مَنْ لا يَرى ليَعْرِفَ ما فاتَهُ ويَرى
فيا مُشْرِقَ النُّورِ من رَبِّهِ ويا خَيرَ مَنْ بالهُدى أقبَلا
ويا مَنْ أتى خاتَمَ الأنبياءِ وكُلٌّ بِبِعثَتِهِ بَشَّرا
ويا مَنْ حَقيقَتُهُ حَيَّرَتْ عُقُولاً وَحَيَّرَتِ الأعْصُرا
وجاءَ بمُعْجِزَةِ المُعْجِزاتِ ومِصْباحُ آياتِها نَوَّرا
يُضيءُ القُلوبَ ويُحْيِي النُّفوسَ ويَدْفَعُ بالحَقِّ ما يُفْتَرى
وَشَبَّ يَتيماً ونِعْمَ اليَتيمُ لقد صارَ للنَّاسِ طُرّاً أبا
بَدَا المُصْطَفى راعِياً في صِباه وقد كان أشرَفَ راعٍ رَعا
أيا نَفْسُ لا تَجْزَعي إنْ ذَكَرْتِ ذُنوباً تَوَلَّتْ وعَهْداً مَضى
حِسابُكِ يَوْمَ الحِسابِ يَسيرٌ إذا ما سَأَلْتِ الإلٰهَ الرِّضى
تَنالينَ منه الرِّضى إن أتَيْتِ وكانَ الشَّفيعُ رسولَ الهُدى

* * *

(١) وردت في الأصل (حيرته) والصحيح ما أثبتناه .

وله أيضاً :ـ

يوم مجد

ما أعذبَ الشِّعرَ في النَّبيِّ ... ويومِ ميلادِهِ السَّنيِّ
يومُ حياةٍ ويومُ مَجْدٍ ... ويومُ خَيرٍ لكُلِّ حَيِّ
ويومُ نَشْرٍ لكُلِّ رُشْدٍ ... ويَوْمُ طَيٍّ لكُلِّ غَيِّ
يا رَحْمَةَ اللهِ للبَرايا ... أهلاً بميلادِكَ الزَّكيِّ
كأنَّ في المَهْدِ بَدْرَ تِمٍّ ... يُشْرِقُ من وَجْهِكَ الوَضِيِّ
وفَرْحَةٌ في السَّماءِ عَمَّتْ ... في المَلأ الطَّاهِرِ العَليِّ
والكونُ في بَهْجَةٍ ورَوْحٍ ... رَيحانُهُ مَوْلِدُ النَّبيِّ
فهل دَرى النَّاسُ ما أسَرَّتْ ... سَريرَةُ الكَونِ من دَوِيِّ
وهل يَفوزونَ باتِّباعٍ ... لِنَهْجِهِ الواضِحِ السَّويِّ

* * *

خَفَّتْ له يَثْرِبٌ وَهَبَّتْ ... [تَلْقاهُ] بالمَوْكِبِ السَّنِيِّ(١)
وزينَةُ المَوْكِبِ العَذارى ... يُنْشِدْنَ أُنْشودَةَ الحَفِيِّ
يا ساهِرَ اللَّيلِ في حِراءٍ ... في حَضْرَةِ القادِرِ القَوِيِّ
مُسَبِّحاً خالِقَ البَرايا ... في رَهْبَةِ الخاشِعِ التَّقِيِّ
حَلَلْتَ في إخْوَةٍ وأهْلٍ ... في البَلَدِ الطَّيِّبِ الوَفِيِّ

* * *

---

(١) كلمة (تلقاه) لم ترد في الأصل وأضفناها ليستقيم الوزن.

وله أيضاً : موشحة صاحب الغار . أخذت هذه القصيدة من ديوان «الرسول» مطبعة الشرق الإسلامية .

موشحة صاحب الغار

أيُّها السَّاهِرُ في غارِ حِراءْ   يَتَلَقَّى الوَحْيَ من رَبِّ السَّماءْ
قُمْ فأَنْذِرْ يا خِتامَ الأَنْبِياءْ   أنتَ للدِّينِ وللدُّنيا رَجاءْ

* * *

قَلْبُكَ الحَيُّ مَعينٌ للوجودْ   لم يَزَلْ بالحَقِّ والنُّورِ يَفيضْ
جِئْتَ بالتَّوحيدِ والنَّاسُ رُقودْ   غَرِقوا في ظُلْمَةِ الشِّرْكِ البَغيضْ
يَحْكُمُ الباطِلُ فيهم ويَسودْ   ويَعيشُ العَدْلُ مَخْذولاً مَريضْ
لم تَخَفْ في اللهِ لَوْمَ الجُهَلاءْ   أنتَ للحَقِّ الذي جِئْتَ فِداءْ

* * *

عابِدوا الأَصْنامِ كانوا عاكِفينْ   حَوْلَها بينَ رُكوعٍ وسُجودْ
صَنَعوها ثمَّ قاموا عابِدينْ   لتماثيلَ تُحَيِّيها الوفودْ
تَخِذوها دونَ رَبِّ العالَمينْ   عَبَدوها في دياجيرِ الجُحودْ
فَتَقَدَّمْتَ وقد فاضَ الإناءْ   تَمْحَقُ الشِّرْكَ وتَهْدي الجُهَلاءْ

* * *

لَيلَةَ الإسْراءِ ما أبهى سَناكْ تَشْهَدُ الآياتِ بين المَسْجِدَيْنْ
رَفَعَ اللهُ على الكُلِّ لِواكْ بَعْدَ أن صِرْتَ إمامَ القِبْلَتَيْنْ
أينَ يا أحمَدُ مَنْ نالَ عُلاكْ نِلْتَ كُلَّ المَجْدِ في غَمْضَةِ عَيْنْ
ورَأَيتَ الحَقَّ حَقّاً في السَّماءْ وتَقَدَّمْتَ إمامَ الأنبياءْ

* * *

جِئْتَ للأكْوانِ بَدْراً نَيِّرا تَمْلأُ الأكْوانَ رَيْحاناً وروحْ
صَرْحُكَ المَرْفوعُ في أعلى الذُّرَى لم يَزَلْ في مَجْدِهِ أعلى الصُّروحْ
أيُّ نورٍ مِنْكَ في الكَوْنِ سَرَى أيُّ مِسْكٍ مِنْكَ في الكَوْنِ يَفوحْ
أنتَ يا مُعْجِزَ آيِ الشُّعَراءْ أنتَ يا مُبْطِلَ سِحْرِ البُلَغاءْ

* * *

أيُّها المَبْعوثُ من رَبِّ السَّما بَشَراً يَسْمو على كُلِّ مَلَكْ
تَنْشُرُ الدِّينَ حَنيفاً مُسْلِما مُخْلِصاً لله فيما أرْسَلَكْ
وقُلوبُ النّاسِ كانت في عَمَى خَيَّمَ الشِّرْكُ عليها والحَلَكْ
إنَّ في التَّوحيدِ لِلْعُمْيِ شِفاءْ أبْصَروا الحَقَّ وكانوا في عَماءْ

* * *

عَشِيَتْ أبصارُ قَوْمٍ عن هُداكْ فَمَضى القَوْمُ يَظُنّونَ الظُّنونْ
قُمْتَ تَدْعوهُم وقاموا بأذاكْ أجْمَعوا الرَّأيَ فَهُمْ لا يُؤْمِنونْ
قُلْتَ رَبِّ ما لَهُمْ رَبٌّ سِواكْ اهْدِ قَوْمي إنَّهُمْ لا يَعْلَمونْ
لَمْ تَقُلْ رَبِّ ارْمِ قَوْمي بالفَناءْ ورَأَيتَ الحِلْمَ للقَوْمِ دَواءْ

* * *

عَبَدوا ما عَبَدَتْ آباؤهُم   وأَبَتْ أَنْفُسُهم إسلامَها
جاهِلِيُّونَ لهم أَصْنامُهم   وَجَدوا آباءَهُم عُبَّادَها
نُحِرَتْ في حِجْرِها أَنْعامُهُم   قَدَّموا الأَنْعامَ قُرْباناً لها
حَسِبوا قَتْلَكَ للشِّرْكِ بَقاءْ   قُتِلوا فاللهُ يَقْضي ما يَشاءْ

* * *

صابِرٌ والقَوْمُ في نَعْرَتِهِم   مُسْتَعِزُّونَ بِحَوْلِ «الهُبَلِ»
قُمْتَ بالهِجْرَةِ مِن مَكَّتِهِم   وتَرَكْتَ القَوْمَ حَوْلَ المَنْزِلِ
بَيَّتوا للقَتْلِ في غَفْلَتِهِم   ومَضى رَكْبُ النَّبِيِّ المُرْسَلِ
آمِناً يَحْدوهُ خَيْرُ الأَصْدِقاءْ   عَمِيَتْ عنهُ عُيونُ الرُّقَباءْ

* * *

ضَلَّ مَنْ أَشْرَكَ يَوماً وكَفَرْ   كُلُّ مَنْ آمَنَ باللهِ يَفوزْ
أَرَأَيْتَ القَوْمَ يَقْفونَ الأَثَرْ   ونَزيلُ الغارِ في حِرْزٍ حَريزْ
خَيَّمَ «العَنْكَبُ» فيهِ فَسَتَرْ   آيَةٌ مِن قُدْرَةِ اللهِ العَزيزْ
وبَنى الطَّائِرُ عُشّاً في المَساءْ   مُعْجِزاتٌ ليس فيهِنَّ مِراءْ

* * *

سَهِرَ الصِّدِّيقُ يَقْظانَ الوَجَلْ   خافَ أن يَلْحَقَ بالهادي الأذى
أيُّها الصِّدِّيقُ دَعْهُمْ لا تَسَلْ   إنَّ رَبَّ النَّاسِ يَرْعى المُصْطَفى
كُلُّ مَنْ يَدْنو من الغارِ جَفَلْ   نالَهُ الرَّوْعُ فَوَلَّى ومَضى
إنَّ في الغارِ حَياةً وَحَياءْ   إنَّ في الغارِ نعيماً وَرَجاءْ

* * *

رَبُّنا هيهاتَ نُحصي فَضْلَهُ حَفِظَ الرَّكْبَ وبالنَّصْرِ حَبا
مَشَتِ الأملاكُ حُرّاساً لَهُ من عُيونِ الشِّرْكِ يَبْغي يَثْرِبا
وبَنو النجّارِ هاموا حَوْلَهُ وأقاموا من سُرورٍ مَوْكِبا
حَمَلوا الدُّفَّ أفاضوا في الغِناءْ طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنا وأضاءْ

* * *

أبْصَروا النُّورَ فهاموا طَرَبا حين وافى من ثَنِيّاتِ الوَداعْ
أيُّها المَبْعوثُ فينا مَرْحَبا جِئْتَ يا مُخْتارُ بالأمْرِ المُطاعْ
نَحْنُ أنْصارُكَ نَحْنُ النُّجَبا نَحْنُ جُنْدٌ لِهُجومٍ وَدِفاعْ
وَلَكَ الأرْواحُ إن شِئْتَ فِداءْ ولَكَ الأجسامُ إن شِئْتَ وِقاءْ

* * *

هَمَّ بالأصْنامِ طُه فَحَطَمْ وأذَلَّ اللهُ عُبّادَ الحَجَرْ
وأقامَ الدِّينَ بالحَقِّ فلم يُبْقِ للشِّرْكِ وأهليهِ أثَرْ
طَهَّرَ اللهُ بِهِ البَيْتَ الحَرَمْ حينما للحَقِّ بالحَقِّ نَصَرْ
أسْلَمَ القَوْمُ لَهُ بعد العَناءْ واسْتَقاموا بعد إهْراقِ الدِّماءْ

* * *

أُمَّةٌ أرْسَتْ بِهِ أوْتادَها وحَباها رَحْمَةً منه ونورْ
سَلَّ من أنْفُسِها أحْقادَها ثُمَّ آخى بَيْنَها بعدَ النُّفورْ
أنْفُسٌ نالَتْ بِهِ إسْعادَها بعد إحْراجٍ وضيقٍ في الصُّدورْ
دينُنا الفِطْرِيُّ دينُ الرُّحَماءْ يَمْنَعُ الظُّلْمَ ويَحْمي الضُّعَفاءْ

* * *

يـا رسـولَ اللهِ أنـتَ المُـرْتَجى — فَـرْحَتـي أنَّ شَفيعـي المُصْطَفـى
ضـاقَـتِ الـدُّنيـا فكنـتَ الفَـرَجـا — وطَغَـى الظُّلْـمُ فكنـتَ المُنْصِفـا
لسـتُ أخْشـى في حِسابيَ حَـرَجـا — ولْيَكُـنْ حُبُّـكَ حَسْبـي وَكَفـى
نَفْحَـةٌ مِنْـكَ حيـاةُ الأصْفيـاء — لَفْتَـةٌ مِنْـكَ نعيـمُ السُّعَـداء

* * *

إنَّ هـذا اليـومَ عيـدُ الهِجْـرَةِ — عـادَ والإسـلامُ فيمـا يُحْـزِنُ
فَـدَعـوني فـي بُكـائي سـادَتـي — حيـثُ يَبْكـي الـدِّينُ يَبْكـي الـوَطَـنُ
أيـنَ أهْـلُ الحَـقِّ أهْـلُ الهِمَّـةِ — عَلَّهـم فـي عَصْـرِنـا قـد دُفِنـوا
خَبِّـرونـي هـل لنـا بعـدُ رَجـاء — خَبِّـرونـي عَـلَّ فـي هـذا عَـزاء

* * *

أيـنَ مَـنْ راحَ يُـؤْذي فَـرْضَـهُ — أيـن مَـنْ راقَـبَ مِنَّـا رَبَّـهُ
أيـن ذو الغيـرَةِ يَحْمـي عِـرْضَـهُ — أيـن مَـنْ طَهَّـرَ مِنَّـا قَلْبَـهُ
بَعْضُنـا قـد راحَ يُـؤْذي بَعْضَـهُ — أيـن مَـنْ يـولـي أخـاهُ حُبَّـهُ
عَلَّمـونـا الـدِّيـن إنَّـا جُهَّـلاء — جَهْلُنـا بـالـدِّيـنِ أوْلانـا الشَّقـاء

* * *

إنَّ مِنَّـا مَعْشَـراً مـا بَـرِحـوا — هَمُّهُـم نَشْـرُ دِعـايـاتِ الجُحـودْ
طَعَنـوا فـي قَـوْمِهِـم واجْتَـرَحـوا — وانْبَـرى كُـلُّ دَعِـيٍّ وعَنيـدْ
بقُشـورٍ مـن غُـرورٍ فَـرِحـوا — فَـدَعَـوْا القَـوْمَ لإبليـسَ جُنـودْ
يـا جُنـودَ اللهِ كـونـوا نُصَـراء — وانْصُـروا الـدِّيـنَ فَلِلّـهِ البَقـاء

* * *

مِثْلَ هـذا اليَوْمِ مِـن تـارِيخِكُـمْ ... جـاءَ عَمْـرٌو فَتَـحَ الـوادِي لكُـم
فَتْـحُ مِصْـرَ نِعْمَـةٌ مِـن رَبِّكُـمْ ... فـاشْكُـروهـا واسْعِـدوا مِصْـرَ بِكُـمْ
وارْجِعُـوا بَعْـدُ إلـى آدابِكُـمْ ... وأَعِيـدوا الغُـرَّ مِـن أَخْـلاقِكُـمْ
واعْمَلـوا للمَجْـدِ وابْنـوا أَقْـوِيـاءْ ... واجْعَلـوا التَّقْـوى أَسـاسـاً للبِنـاءْ

* * *

عـاشَ للـدُّنيـا «شبـابُ المُسْلِميـنْ» ... فَنُـرَجِّيهِـمْ لِـديـنِ المُصْطَفـى
قَـد مَضَـتْ أَيّـامَ كُنّـا غـافِلِيـنْ ... وصَحَـوْنـا اليَـوْمَ والقَلْـبُ اشْتَفـى
عـاهَـدونـا أن يَعيشـوا مُـؤْمِنيـنْ ... وأَراهُـمْ أَهْـلَ صِـدْقٍ وَوَفـا
فَلَهُـمْ مِنّـي تَحِيّـاتُ الإخـاءْ ... وسَـلامٌ مِـن خِتـامِ الأَنْبِيـاءْ

* * *

وله أيضاً : ـ موشحة «قوة التوحيد» أخذت من ديوانه «الرسول» .

موشحة قوة التوحيد

أسعدَ الكَونَ مَولِدُ العَرَبِيِّ ... وتَجَلَّى بنورِهِ الوَضَّاءِ
هَنِّئوا بَعضَكُم بهذا النَّبيِّ ... خاتَمِ الرُّسْلِ صاحِبِ الإسراءِ

* * *

مَولِدٌ جاءَ للوجودِ نَعيماً ... بعد طولِ الشَّقاءِ والتَّنكيدِ
ضَرَبَ الشِّرْكَ في الصَّميمِ ووافى ... في اعتِزازٍ بقُوَّةِ التَّوحيدِ
فهو النُّورُ والبَشاشَةُ والبِشْـ ... ـرُ تَجَلَّى في سائِرِ الأشياءِ

* * *

أُطفِئَتْ نارُ فارِسٍ وتَهاوَتْ ... شُرُفاتُ الإيوانِ وارتاعَ كِسْرى
بَعَثَ اللهُ مَن يُحَطِّمُ أغلا ... لَ شُعوبٍ في رِبقَةِ الجَهلِ أسرى
جاءَ بالمُعجِزاتِ وهي شُهودٌ ... أنَّه المُصطَفى رسولُ السَّماءِ

* * *

أيُّهذا اليَتيمُ يَكفُلُكَ اللـ ... ـهُ وتَرعاكَ أعيُنٌ لا تَنامُ
يَومُ ميلادِكَ المُبارَكِ عيدٌ ... لم يَزَلْ في نَعيمِهِ الإسلامُ
أنعَمَ اللهُ بَعدَهُ غَمرَتَنا ... فلَهُ الحَمدُ واهِبُ الآلاءِ

* * *

كـانـتِ الأرضُ قبلَ مَـوْلِـدِ طَـه ... مَسْـرَحـاً للشُّـرورِ والآثـامِ
وحـروبٍ تَقـومُ إثْـرَ حُـروبٍ ... تُسْكِـنُ السُّهْـدَ فـي جُفـونِ الأنـامِ
وقضـى الأمْـنُ فـالقبـائِـلُ طُـرّاً ... فـي خِصـامٍ مُسْتَحْكِـمٍ وشَقَـاءِ

* * *

أخْـرَجَ النّـاسَ شِـرْكُهُـم وطَغَـى الشَّـرُّ عليهـم فـأدْلَجـوا فـي الغُـرورِ
زَادَهُـم كُفْـرُهُـم عِنـاداً وبَغْيـاً ... واسْتَبـاحَ الأخْـلاقَ ضيقُ الصُّـدورِ
وَثَنِيُّـونَ يَعْكُفـونَ علـى الأَصْـ ... ـنـامِ فـي ذِلَّـةٍ وفـي اسْتِجْـداءِ

* * *

وتَمَشَّـى الشَّيْطـانُ فـي كُـلِّ أرْضٍ ... عـابِثـاً سـاخِـراً بكُـلِّ فَضيلَـةْ
وحُقوقُ الإنسانِ ضاعَتْ وسادَتْ ... شَهَـواتٌ نَفْسِيَّـةٌ ورَذيلَـةْ
وَطَغَـتْ فِتْنَـةٌ وقـامَـتْ حُـروبٌ ... وسَبـايـا تُقـادُ للسُّفَهـاءِ

* * *

فـاقْتَضَـتْ حِكْمَـةُ القَـديـمِ تَعـالـى ... أن يُحَـرِّرْ عَقـائِـدَ البَشَـرِيَّـةْ(١)
ويَسـودَ الـوجـودَ حِلْـمٌ وعَـدْلٌ ... وتَقـومَ الأخْـلاقُ والحُـرِّيَّـةْ
أرْسَـلَ المُصْطَفـى بَشيـراً نَـذيـراً ... داعِيـاً للهُـدَى بغَيْـرِ الْتِـواءِ

* * *

---

(١) الأصل في (يحرر) أن تكون منصوبة بالفتحة بعد الحرف الناصب (أن) ولكن يختل وزن البيت بذلك فاخترنا أن نسكنها مراعاة للوزن لأنه مقدم لدى الشاعر. ولا علو له في هذا التجاوز.

بعَثَ اللهُ لِلْهُدى عَرَبِيّاً قُرَشِيّاً مِن آلِ عَبْدِ مَنافِ
سَيِّدٌ كامِلٌ رَؤوفٌ رَحيمٌ قامَ يَدعو للحَقِّ والإنصافِ
جاءَ قُرآنُهُ كَفيلاً بأنْ يَجْعَلَ مَوْتى القُلوبِ في الأَحْياءِ

* * *

أَزْجَفَ المُشْرِكونَ حينَ دَعاهُم للهُدى وانْتَضَوْا سُيوفَ العِنادِ
دَنَّسوا البَيْتَ بالعِبادَةِ للأَصْنامِ والبَيْتُ لِلْهُدَى والرَّشادِ
أَجْمَعوا أَمْرَهُمْ على الفَتْكِ بالدّاعي وساروا إليه في الظَّلْماءِ

* * *

وأحاطوا بدارِهِ وَسْوَسَ الشَّيْطانُ للقَوْمِ أَنَّهُمْ مُدْرِكوهُ
وهو لو كان وَحْدَهُ عَصَمَتْهُ هَيْبَةٌ من إلٰهِهِ تَعْلوهُ
داؤهُمْ جَهْلُهُم بما جاءَ يَدْعوهُم إليه والجَهْلُ شَرُّ الدّاءِ

* * *

مُرْسَلٌ بالكِتابِ والحَقِّ لا يَسْأَلُ إلاّ عِبادَةَ الخَلاَّقِ
دينُهُ العَفْوُ والتَّسامُحُ والحِلْمُ ويَرْعى مَكارِمَ الأَخْلاقِ
صابِرٌ يَحْمِلُ الأذى وهو لو شاءَ فما زالَ مُسْتَجابَ الدُّعاءِ

* * *

قُوَّةُ العَزْمِ في الرَّسولِ تَدُكُّ الشُّمَّ أو تَجْعَلُ الصُّخورَ هَباءَ
لا يَخافُ العِدا ولكن يَخافُ اللهَ واللهُ يَنْصُرُ الخُلَصاءَ
فهو لا يَنْثَني ويَصْدَعُ بالأَمْرِ ويَسْخو بِنَفْسِهِ للفِداءِ

* * *

عَلِمَ المُصْطَفى بما يُضمِرُ القَوْ　　مُ وهُمْ أهلُ قَسْوَةٍ جاهِلِيَّهْ
لم يَخَفْ بَأْسَهُمْ وناصِرُهُ اللّـ　　ـهُ وفيه المَكارِمُ الهاشِمِيَّهْ
مَرَّ من بَيْنِهِم وصاحِبُهُ الصِّدْ　　يقُ والقَوْمُ عَنْهُما في عَماءِ

* * *

دَخَلا يَثْرِباً وكان له النَّصْرُ　　وكانت في يَثْرِبَ الأنصارُ
وبناتُ النجّارِ تَهْتِفُ للمَبْـ　　ـعوثِ حَفَّتْ بِرَكْبِهِ الأنوارُ
وتُحَيِّي الرَّسولَ شَرَّفَ أرْضاً　　شَرُفَتْ باسْمِهِ على الأرجاءِ

* * *

هِجْرَةٌ كان بَعْدَها كُلُّ خَيْرٍ　　وانتِصارٍ وكُلُّ فَتْحٍ مُبينِ
وأقامَ المُخْتارُ في الكَوْنِ ديناً　　هو عند الإلهِ أكْمَلُ دينِ
سوف يَبْقى ما دامَتِ الأرضُ أرضاً　　وهو من بَعْدِها طويلُ البَقاءِ

* * *

أيُّها المُسْلِمونَ بورِكَ هذا الـ　　ـيَوْمُ يَوماً من أسْعَدِ الأيّامِ
اعْبُدوا اللهَ مُخْلِصينَ له الدّيـ　　ـنَ وهُبّوا لنُصْرَةِ الإسلامِ
طالَتِ الغَفْلَةُ التي جَعَلَتْنا　　في صُفوفِ العَبيدِ والضُّعَفاءِ

* * *

هاجَمَتْنا في أرْضِنا وُقَحاءُ　　خُفْيَةً يَعْمَلونَ للتَّبْشيرِ
آنَسوا غَفْلَةَ الرُّعاةِ فَعاثوا　　في قَطيعِ الرِّعاءِ بالتَّكْفيرِ
فانْهَضوا وادْفَعوا الضَّلالَةَ عَنْكُم　　واحْرُسوا دينَكُم من الأعْداءِ

* * *

كُـلُّ شَعْـبٍ يقـولُ أرْضـي ولا يُـدْ ... رِكُ مَعْنـى اتِّحـادِهِ بـأخيـهِ
فَـدَعـوا نَعْـرَةَ الخِـلافِ فمـا يَصْـ ... ـلُـحُ شَعْـبٌ دَبَّ التَّـدابُـرُ فيـه
واتَّقـوا اللهَ فـي النَّبـيِّ وفـي الـدِّيـ ... ـنِ وعُـودوا إلـى قَـديـمِ الإخـاءِ

* * *

كيـف تَـرْضـى بـالضَّيْـمِ أُمَّـةُ طـه ... ولهـا دينُهـا وطـه الـرَّسـولُ
أيـن راحَـتْ حَمِيَّـةُ المُسْلِـمِ الحُـرِّ ... وأيـن القُلـوبُ أيـن العُقـولُ
مـا لنـا كُلُّنـا نَعيـشُ عَبيـداً ... فـي رُبـوعِ الإسـلامِ فـي اسْتِخْـذاءِ

* * *

يـا شَبـابَ الإسـلامِ أنْتُـم حُمـاةُ الـدِّيـنِ ... أنْتُـم آمـالُـهُ المَـرْجُـوَّهْ
فانصُروا الدِّينَ بالرُّجوعِ إلى اللـ ... ـهِ فعَهْـدُ الـرَّسـولِ عِـزٌّ وقُـوَّهْ
رَبِّ أدْرِكْ ديـنَ النَّبـيِّ بِقَـوْمٍ ... لا يُـريـدونَ غَيْـرَ أجْـرِ السَّمـاءِ

* * *

الشهاب محمود الحلبي

الشاعر: الشهاب محمود الحلبي. وهو محمود بن سلمان بن فهد الحلبي، الدمشقي، أديب، لغوي، كاتب، ناظم، شاعر. ولد بحلب سنة ٦٤٤ هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧٢٥ هـ، وهو رئيس دواوين الإنشاء بالشام. من آثاره: مقامة العشاق، أهنى المنائح في أسنى المدائح وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ١٢، ص ١٦٧) والقصيدة مأخوذة من المجموعة النبهانية ج ١، ص ١٣٢.

مَـــا آذَنَتْـــهُ بِبَيْنِهَـــا أَسْمَـــاءُ فَنَقُـولُ ثَـاوٍ مُـلَّ مِنْـهُ ثَـوَاءُ(١)

لَكِنَّـهُ ذَكَـرَ الْحِمَـى فَتَقَـاسَمَـتْ أَحْشَـاءَهُ الأَشْجَـانُ وَالْبُـرَحَـاءُ(٢)

مُتَـوَقِّـدُ الـزَّفَـرَاتِ تُطْفِـيءُ وَجْـدَهُ إِلْمَـامَـةٌ بِلِـوَى الْحِمَـى لاَ الْمَـاءُ(٣)

أَضْحَى لَقىً فِي الْحَيِّ لَيْسَ يُقِيمُهُ إِلاَّ اللِّقَـاءُ وَمَـا هُنَـاكَ لِقَـاءُ(٤)

يَهْوَى الْمَلاَمَ لِذِكْرِهِمْ وَهُوَ الَّذِي يُشْجِيـهِ فَهْـوَ دَوَاؤُهُ وَالـدَّاءُ(٥)

---

(١) آذنت: أعلمت، والبين: البعد والانفصال، والثاوي: المقيم.

(٢) الحمى: المكان المحمي، والأشجان: الأحزان، والبرحاء: توهج الشوق.

(٣) الزفرات: الأنفاس المتصاعدة الممتدة، والوجد: العشق، والإلمامة: النزول، واللوى: مكان وأصله منعطف الرمل.

(٤) اللّقى: الجسد الذي لا روح فيه، والحي: القبيلة.

(٥) يشجيه: يحزنه.

وَيَرُوقُهُ حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي السُّرَى نَحْوَ الْحِمَى فَلَهِيبُهَا أَنْدَاءُ(١)
وَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الْعَقِيقِ جَرَى لَهُ دَمْعٌ حَكَاهُ إِذِ الدُّمُوعُ دِمَاءُ(٢)
يَا حَبَّذَا وَادِي الْعَقِيقِ وَحَبَّذَا بِقُبَا ظِلاَلُ الدَّوْحِ وَالأَفْيَاءُ(٣)
وَمَسَارِحٌ بَيْنَ النَّخِيلِ تَأَرَّجَتْ مِنْهَا بِعَرْفِ نَسِيمِهَا الأَرْجَاءُ(٤)
فَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ أَرْضٍ بِالْحِمَى مَغْنَى غِنىً أَوْ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ(٥)
لاَ يَرْتَوِي صَادِي الْهَوَى إِلاَّ إِذَا لَحَظَتْهُ مِنْهَا عَيْنُهَا الزَّرْقَاءُ(٦)
وَإِذَا بَدَا بَابُ الْمُصَلَّى بَانَ مِنْ تِلْكَ الْقِبَابِ أَشِعَّةٌ وَضِيَاءُ
وَلَوَامِعٌ تُغْشِي الْوَرَى فَلِنُورِهَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ لأْلاَءُ(٧)
وَإِذَا تَقَابَلَتِ الْوُفُودُ وَأَقْبَلُوا وَهُمُ كَضُمَّرٍ عِيسِهِمْ أَنْضَاءُ(٨)
يَعْلُو أَنِينُهُمُ وَفَرْطُ حَنِينِهَا فَغَدَا سَوَاءً آنَّةٌ وَرُغَاءُ
وَسَرَى وَهُمْ مَوْتَى جَوىً نَفَسُ الرِّضَى فَغَدَوْا وَهُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ أَحْيَاءُ(٩)

---

(١) يروقه: يعجبه، والهاجرة: نصف النهار أيام القيظ خاصة، والسرى: السير ليلاً، وأنداء: جمع ندى وهو المطر الضعيف.
(٢) العقيق: المكان وأعاد عليه الضمير بمعنى الخرز الأحمر ففيه استخدام.
(٣) الدوح: الشجر الكبير، والأفياء: الظلال بعد الزوال.
(٤) تأرجت: طابت، والعرف: الرائحة الطيبة، والأرجاء: النواحي.
(٥) المغنى: المنزل، والغناء: كثيرة النبات.
(٦) الصادي: العطشان، والعين الزرقاء في المدينة المنورة وفيها تورية بالباصرة.
(٧) تغشي: تغطي، واللألاء: الفرح التام.
(٨) الوفود: الجماعات الوافدون، والضمر: المهازيل، والعيس: الإبل البيض، والأنضاء: المهازيل أيضاً.
(٩) الجوى: الهوى الباطن والحزن، والفور: الوقت الحاضر.

وَتَبَادَرُوا نَحْوَ اللِّقَاءِ وَقَدْ مَضَى عَنْهُمْ عَنَاءٌ وَانْقَضَى إِعْيَاءُ[1]
فَبُكَاؤُهُمْ يَوْمَ الْقُدُومِ سَلاَمُهُمْ وَسَلاَمُهُمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ بُكَاءُ
وَهُنَاكَ تَهْمِي لِلنَّوَالِ سَحَائِبٌ تُرْوَى بِهَا الآمَالُ وَهِيَ ظِمَاءُ[2]
وَتَعُمُّهُمْ خِلَعُ النَّدَى فَمُلاَءَةٌ تَضْفُو عَلَيْهِمْ بِالرِّضَى وَرِدَاءُ[3]
وَقِرىً مِنَ الرِّضْوَانِ لَيْسَ وَرَاءَهُ إِلاَّ الْقَبُولُ وَجَنَّةٌ فَيْحَاءُ[4]
صَدَرُوا بِهِ عَنْ رَوْضَةٍ أَجْنَتْهُمُ ثَمَرَ الرِّضَى وَتَبَوَّأُوا مَا شَاؤُوا[5]
طُوبَى لِمَنْ أَضْحَى بِطَيْبَةَ دَارُهُ وَلَهُ بِهَا الإِصْبَاحُ وَالإِمْسَاءُ
لَمْ يَدْرِ هَلْ رَحَلَ الْفَرِيقُ وَأَسْرَعُوا بِالسَّيْرِ أَمْ لِمَسِيرِهِمْ إِبْطَاءُ[6]
دَارُ الْهُدَى وَالْمَنْزِلُ الرَّحْبُ الَّذِي كَانَتْ بِهِ تَتَنَزَّلُ الأَنْبَاءُ[7]
وَمَقَامُ خَيْرِ الْعَالَمِينَ بِأَسْرِهِمْ عِنْدَ الإِلٰهِ وَمَنْ لَهُ الإِسْرَاءُ[8]
وَلَهُ إِذَا حُشِرَ الْخَلاَئِقُ حُسَّراً حَوْضٌ بِهِ تُرْوَى الْوَرَى وَلِوَاءُ[9]
وَوَسِيلَةٌ وَشَفَاعَةٌ تُنْجُو غَداً بِهِمَا إِذَا حَقَّتْ بِنَا اللأْوَاءُ[10]

---

(١) تبادروا: تسارعوا، والعناء: التعب، والإعياء: العجز.
(٢) تهمي: تسيل، والنوال: العطاء، والظماء: العطاش.
(٣) الخلع: الملابس التي تختلع على الغير إكراماً له جمع خلعة، والندى: الكرم، والمُلاءة: الملحفة، والرداء: الثوب الأعلى الذي يرتدى به فوق الإزار.
(٤) القرى: الإكرام، والفيحاء: الواسعة.
(٥) الصدور: ضد الورود، وأجنتهم: أعطتهم من جناها، وتبوأوا: أنزلوا.
(٦) الفريق: الجماعة من الناس.
(٧) الرحب: الواسع، والأنباء: الأخبار كانت تتنزل من الله تعالى على النّبي ﷺ.
(٨) المقام: محل الإقامة، وبأسرهم: جميعهم.
(٩) الحُسَّر: جمع حاسر وهو من يكشف عن رأسه.
(١٠) الوسيلة: المنزلة عند الملك والقربة والوسيلة أيضاً أعلى درجة في الجنة، واللأواء: الشدة.

هَادِي الْبَرِيَّةِ عِنْدَمَا قَذَفَتْهُمُ ... مِنْ قَبْلُ فِي لَهَوَاتِهَا الأَهْوَاءُ(١)
وَسَرَوْا عَلَى عَشْوَاءَ فِي ظُلَمِ الْهَوَى ... فَتَلألأَتْ لَهُمُ بِهِ الأَضْوَاءُ(٢)
فَرَأَوْا هُدَاهُ سِوَى امْرِىءٍ ذِي شِقْوَةٍ ... غَاوٍ بَصِيرَةُ قَلْبِهِ عَمْيَاءُ(٣)
وَبَدَا الْهُدَى فَأَجَابَ دَعْوَةَ دِينِهِ ... طَوْعاً رِجَالٌ مِنْهُمُ وَنِسَاءُ
وَضَحَ الطَّرِيقُ لَهُمْ فَلَمْ يَكُ فِيهِمُ ... مِنْ بَعْدِ مَا وَضَحَ الطَّرِيقُ إِبَاءُ(٤)
وَبَدَتْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ظُلْمَةِ غَيِّهِمْ ... بِهُدَى الرَّسُولِ مَحَجَّةٌ بَيْضَاءُ(٥)
وَتَفَرَّقَتْ بَيْنَ الضَّلالَةِ وَالْهُدَى ... الإِخْوَانُ وَالآبَاءُ وَالأَبْنَاءُ
صَارُوا فَرِيقَيْ نِعْمَةٍ وَشَقَاوَةٍ ... وَالْحَقُّ أَبْلَجُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ(٦)
عَجَباً وَهَلْ فِي ذَلِكَ النُّورِ الَّذِي ... وَافَى بِهِ بَيْنَ الْعُقُولِ مِرَاءُ(٧)
فَاسْتَشْهَدَتْ مِنْهُمْ نُفُوسٌ حُرَّةٌ ... غَدَتِ الْجِنَانُ بِهِنَّ وَهْيَ مِلاءُ
وَهَوَتْ إِلَى دَرْكِ الْجَحِيمِ عَصَائِبٌ ... غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ شِقْوَةٌ وَبَلاءُ(٨)

---

(١) قذفتهم: رمتهم، واللهوات: جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق، والأهواء: جمع هوى وهو ميل النفس وانحرافها نحو الشيء، ثم استعمل في ميل مذموم فيقال: اتبع هواه وهو من أهل الأهواء أي البدع.

(٢) سروا: ساروا ليلاً، والعشواء: الناقة التي لا تبصر في الليل، وتلألأت: لمعت وظهرت.

(٣) الشقوة: ضد السعادة وأصلها الشدة والعسر، والغاوي: الضال، والبصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين.

(٤) الإباء: الامتناع.

(٥) المحجة: الطريق، والبيضاء: الواضحة.

(٦) الأبلج: المشرق.

(٧) وافى: أتى، والمراء: الجدال.

(٨) هوت: سقطت من أعلى إلى أسفل، والدرك: أقصى قعر الشيء، والعصائب: الجماعات.

ثُمَّ اسْتَقَامَ الأَمْرُ وَاتَّضَحَ الْهُدَى … لأَبِيِّهِمْ فَالْكُلُّ فِيهِ سَوَاءُ(١)

هَلْ بِالنَّهَارِ وَقَدْ جَلاَ ظُلَمَ الدُّجَى … لِلنَّاظِرِينَ إِذَا رَأَوْهُ خَفَاءُ(٢)

هَلْ تَسْتَوِي شَمْسُ الظَّهِيرَةِ أَشْرَقَتْ … أَنْوَارُهَا وَاللَّيْلَةُ اللَّيْلاَءُ(٣)

لَوْلاَ الْهَوَى غَطَّى بَصَائِرَ رُشْدِهِمْ … لَمْ تَخْتَلِفْ فِي مِثْلِهِ الآرَاءُ(٤)

ذُو الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ تَرَفَّعَتْ … عَنْ أَنْ يُمَيِّزَ وَصْفَهَا الإِحْصَاءُ

مِنْهُنَّ تَسْبِيحُ الْحَصَى فِي كَفِّهِ … وَكَذَا الطَّعَامُ وَفَاضَ مِنْهَا الْمَاءُ

وَسَلاَمُ أَحْجَارٍ رَأَى بِطَرِيقِهِ … سَمِعَتْهُ وَهِيَ الصَّلْدَةُ الصَّمَّاءُ(٥)

وَإِجَابَةُ الأَشْجَارِ حِينَ دَعَا بِهَا … تَسْعَى إِلَيْهِ كَأَنَّهُنَّ إِمَاءُ(٦)

وَرُجُوعُهَا بِالأَمْرِ نَحْوَ مَكَانِهَا … سِيَّانِ مِنْهَا الْعَوْدُ وَالإِبْدَاءُ

وَكَذَاكَ عَيْنُ قَتَادَةٍ إِذْ رَدَّهَا … مِنْ بَعْدِ مَا سَقَطَتْ وَأَعْيَا الدَّاءُ(٧)

فَغَدَتْ كَأَحْسَنِ مُقْلَتَيْهِ يَرَى بِهَا … الشَّيْءَ الْبَعِيدَ كَأَنَّهُ الزَّرْقَاءُ(٨)

وَكَذَا عَلِيٌّ إِذْ دَعَاهُ بِخَيْبَرٍ … فَأَتَى إِلَيْهِ وَعَيْنُهُ رَمْدَاءُ

فَأَجَالَ فِيهَا رِيقَهُ فَغَدَا لَهَا … بُرْءٌ بِهِ فِي وَقْتِهَا وَشِفَاءُ

---

(١) الأبي: الممتنع.

(٢) الدجى: الظلام.

(٣) الليلاء: شديدة الظلمة.

(٤) البصائر: جمع بصيرة وهي هنا عقيدة القلب، والرشد: ضد الضلال، والرأي: التدبير وإعمال الفكر.

(٥) الحجر الصلد: الصلب الأملس، والأصم: الصلب المصمت وفي الصماء تورية.

(٦) الإماء: المملوكات جمع أمة.

(٧) أعيا: أعجز.

(٨) الزرقاء: امرأة يضرب بها المثل بحدة البصر.

وَحَبَا عُكَاشَةَ يَوْمَ بَدْرٍ مِحْجَناً فَغَدَا لَهُ بِالدَّارِعِينَ مِضَاءُ[1]
سَيْفٌ وَلَمْ يَطْبَعْهُ قَيْنٌ، صَاغَهُ مَنْ يَصْنَعُ الأَشْيَاءَ كَيْفَ يَشَاءُ[2]
وَكَذَاكَ مَا بِئْرُ الحُدَيْبِيَةِ الَّذِي لَمْ يُلْفَ فِيهِ لِظَامِىءٍ إِرْوَاءُ
نَضَبَتْ وَغَاضَ مَعِينُهَا فَغَدَتْ وَمَا يَبْتَلُّ مِنْهُ لِوَارِدِيهِ رِشَاءُ[3]
فَأَتَى وَمَجَّ بِعُقْرِهَا فَتَفَجَّرَتْ مَاءً وَرَاحُوا وَالجَمِيعُ رِوَاءُ[4]
يَا قَاصِداً مَا لَيْسَ يُدْرَكُ حَصْرُهُ مِنْ وَصْفِهِ مَا لاَ يُنَالُ عَنَاءُ[5]
فَأَتَتْ مَدَائِحُهُ القَصَائِدَ فَاقْتَصِدْ يُغْنِيكَ عَنْ تَصْرِيحِكَ الإِيمَاءُ[6]
هَلْ يَبْلُغُ الشُّعَرَاءُ شَيْئاً قَدْ أَتَتْ بِصِفَاتِهِ الأَحْزَابُ وَالشُّعَرَاءُ[7]
الأَمْرُ أَعْظَمُ أَنْ يُحَاطَ بِكُنْهِهِ مَا ذَاكَ مِمَّا تَبْلُغُ البُلَغَاءُ[8]
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا سَرَتِ الصَّبَا فَوْقَ الرُّبَى وَتَلاَقَتِ الأَنْوَاءُ[9]
وَتَرَقْرَقَتْ سُحُبٌ وَأَوْمَضَ بَارِقٌ وَشَدَتْ عَلَى أَوْرَاقِهَا وَرْقَاءُ[10]

* * *

(١) المحجن: عصا منحنية الرأس، والدارع: لابس الدرع، والمضاء: النفوذ.
(٢) القين: الحداد.
(٣) نضبت: جفت، وغاض: ذهب في الأرض، والمعين: الماء الجاري، والرشاء: الحبل.
(٤) مج: تفل، والعُقر: مؤخر الحوض، وتفجرت: نبعت.
(٥) العناء: التعب.
(٦) اقتصد: توسط في الأمر، والإيماء: الإشارة.
(٧) الأحزاب والشعراء: سورتان.
(٨) كنه الشيء: حقيقته.
(٩) الربى: الأماكن المرتفعة جمع ربوة، والأنواء: الأمطار.
(١٠) ترقرقت: تلألأت ولمعت، وأومض: لمع، وشدت: غنت، والورقاء: الحمامة ذات اللون الرمادي.

محمود سليم الحوت

الشاعر : محمود سليم الحوت .

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «اللهب الكافر» منشورات دار الكاتب العربي ١٩٦٣م

يا عاقد النور

لي فيك ، شهرَ الهُدى ، في اللَّيلِ إصغاءُ
لهَيْنَمــــاتِ التُّقــــى ، واللَّيْـــلُ لألاءُ
ألــم يُنَــزَّلْ بــكَ القُــرآنُ مَــرحَمَــةً
للخَلْــقِ ، فــانْتَشَــرَتْ بــالكَــوْنِ آلاءُ
أيّــامُــكَ الأعيــادُ   تَمْــلأُنــا بِشْــرا
بــالهَــدْيِ والإرشــادُ   والحكمــةِ الغــرّا

* * *

هَلَلْـــتَ أَرْوَعَ شَهْـــرٍ نَسْتَعيـــنُ بـــه
علـــى ضَميـــرِ اللّيــالــي وهــو إغْــراءُ
وقــد حَبــاكَ هُبــوطُ الــوَحْــيِ مَكْــرُمَــةً
عَــزّتْ شمــائِــلَ فهــي الــدَّهْــرَ عصمــاءُ

فاسْمَعْ من البادي نَجْواهُ والحَاضِرْ
في صُبْحِكَ الهادي ولَيْلِكَ الزَّاهِرْ

* * *

يا عاقِدَ النُّورِ إيماناً يُضيءُ لنا
مَسْرى الحَياةِ ، ونُورُ الحَقِّ وضّاءُ
سَلْ لَيْلَةَ القَدْرِ عن أنْوارِ طَلْعَتِها
فلَيْلَةُ القَدْرِ زَهْراءٌ وغَرّاءُ
أهْلاً بمَنْ هَلاّ رُحْمى وغُفْرانا
ولِلْمَلا حَلاّ خَيْراً بِدُنْيانا

* * *

مختار الوكيل

الشاعر: مختار الوكيل. وقد أخذت الترجمة عنه من ديوانه «موكب الذكريات» دار المعارف.

الديوان . . . والشاعر:

ـ هو أحد شعراء جماعة (أبو للو) التي أسسها المرحوم الدكتور أبو شادي عام ١٩٣٢ ورأسها أمير الشعراء أحمد شوقي، ثم شاعر القطرين خليل مطران.

ـ تولى رياسة الوفد الدائم لجامعة الدول العربية في سويسرا.

ـ أنشأ في جنيف لأول مرة وبجهوده الذاتية أول مركز ثقافي عربي عقد الصلات المتينة بين سويسرا والعالم العربي.

ـ له مؤلفات عديدة في الأدب والشعر والسياسة، وحاضر باللغات الأجنبية عن القضايا العربية السياسية والثقافية.

ـ ستصدر له قريباً عن دار المعارف الطبعة الثانية من ديوانه الأول المعروف (الزورق الحالم).

يا عظيم الأنبياء

في ذكرى المولد النبوي الشريف عام ١٣٩٣ هـ
١٩٧٣ م قبيل حرب رمضان (أكتوبر) المجيدة

سَيِّدَ الخَلْقِ ، وزَيْنَ الأَنْبِياءْ   جِئْتُ في ساحِكَ أَسْتَجْدي الضِّياءْ!

فأَنِلْني غَوْثَكَ المَأْمولَ يا   مَوْئِلَ العَاني ، وكَهْفَ الضُّعَفاءْ!

واعْفُ عن شِعْري ، فما شِعْري سِوَى   قَطْرَةٍ مِنْ فَيْضِ رَبِّ الفُصَحاءْ!

الذي أَدَّبَهُ اللهُ ، فلم   يَعْرِفِ الهَزْلَ ، ولم يَذْرِ الهُراءْ!

والذي عَلَّمَهُ البارِي فما   خَفِيَتْ عنهُ تَهاوِيلُ القَضاءْ!

والذي نَزَّهَهُ المَوْلى ، فلم   يَقُلِ الشِّعْرَ ، ولم يَرْوِ الهِجاءْ!

جِئْتُكَ اليَوْمَ مُنِيباً ، لا أَرَى   غَيْرَ بابِ الطُّهْرِ باباً للنَّجاءْ!

لائِذاً بالسِّتْرِ أَسْعى مُهْطِعاً   لِشَفيعٍ ، صَفْحُهُ كُلُّ الرَّجاءْ!

* * *

كانَتِ الدُّنيا ظَلاماً دامِساً   والدِّياناتُ بها مَحْضُ هَباءْ

فضَعيفٌ مِنْ قَويٍّ يَشْتَكي   وظَلُومٌ ليسَ يُغْفي البُؤَساءْ

وأَخو شِرْكٍ على الأَرضِ طَغَى   ولَوِ اسْطاعَ تَمادَى في السَّماءْ

وأَخو كَأْسٍ على الخَمْرِ ارْتَمى   يَرْشُفُ الرَّاحَ ، ويَحْسو ما يَشاءْ

وبُغاةٌ وعُتاةٌ أَمْعَنوا   في المَعاصي ، وتَمادَوْا في الدَّهاءْ

عُكَّفٌ حَوْلَ الذي قد نَحَتوا   مِنْ شُخوصٍ وتَماثيلِ خُواءْ!

عنـدمـا أقبَلْـتَ مَـوْفـورَ السَّنَـى حَصْحَصَ الحَقُّ ، ونورُ العَدْلِ جاءْ!
وأقَمْتَ الحُكْمَ شورَى ، لم يَكُنْ حُكْمَ مُسْتَغِلٍ ، ولا حُكْمَ افْتِراءْ!
وسَنَنْـتَ العَـدْلَ قِسْطـاسـاً فما عَـرَفَ البَغْـيَ ضعيفٌ فـي القَضـاءْ!
مُـذْ دَنـا رَكْبُـكَ مـن أُمِّ القُـرى زهـقَ البـاطِـلُ ، والحَـقُّ أضـاءْ!
يـا رسـولَ اللهِ يـا خَيْـرَ الـوَرَى نَفْحَـةٌ مِنْـكَ بهـا يَـدْنـو الشِّفـاءْ!
عـالَـمُ اليومِ ، طَغـى فيـهِ الأُلـى سَفَّهُـوا الـدِّيـنَ ، وعـابـوا الأتقيـاءْ!
زَعَمُــوا قُنْبُلَــةً ذَرِّيَّــةً سوف تُفْني النَّاسَ فالكَوْنُ خَلاءْ!
ومَضَـوا فـي غيِّهـم ، إنْ خَـرَجـوا مـن شَقـاءٍ ، سُرْبِلـوا ثَـوْبَ شَقـاءْ
كَفَـروا بـاللهِ ، يـا ويحَهُـمُ واسْتَهـانـوا بكَـلامِ الأنبيـاءْ!
ومَشَـوا فـي مَـرْكِـبٍ مـن لَهَـبٍ سَقَطـوا فيـه ضَحـايـا الخُيَـلاءْ!

* * *

قَـوْمُـكَ اليـومَ رسـولَ اللهِ فـي نَهْضَـةٍ كُبْـرى يُـريـدونَ العَـلاءْ
جَمَعُـوا شَمْلَهُـمُ ، وانْطَلَقُـوا يَبْـذُلـونَ المَـالَ سَمْحـاً والـدِّمـاءْ
دانَـتِ الـدُّنْيـا لهم مُـذْ حَمَلـوا سَيْفَهُـم ، يَبْغـونَ للـدِّيـنِ العَـلاءْ
جَمَعُـوا صَفَّهُـمُ فـي وثْبَـةٍ بـورِكَـتْ مـن نَهْضَـةٍ نَحْـوَ العَـلاءْ
عَـرَفـوا دينَهُـمُ ، فـانْتَصـروا ذاكَ مـا قـالَ بـه ربُّ السَّمـاءْ!

* * *

إنَّمـا الحَـقُّ لـه السَّيْـفُ يَـدٌ وأرَى الغَفْلَـةَ قَبْـرَ البُلَهـاءْ!
ونَبِـيُّ اللهِ بـالسَّيْـفِ غَـزا وعَـدُوُّ اللهِ بـالخُسْـرانِ بـاءْ!

فـأقيمـوا الحَـقَّ بـالسَّيْـفِ ولا تَطْلبـوا المَجْـدَ بمَبْـذولِ الـدُّعـاءْ!
اطْلُبـوا المَجْـدَ بسَيْـفٍ لَهْـذَمٍ يَدَعُ العاصينَ صَرْعى في العَراءْ!
نـادَتِ الـدُّنْيـا بكُـمْ أن أقْـدِمـوا فـأصيخـوا ، واسْتَجيبـوا للنِّـداءْ!
وأقيمـوا المُلْـكَ بـالـدِّيـنِ كمـا كـان فـي عَصْـرِ نَبِـيِّ الأنْبيـاءْ!
واذْكُـروا سيـرَتَـهُ ، واقْتَبِسـوا مِـنْ سَنـاهُ ، يَـذْهَـبُ الـدَّاءُ العَيـاءْ
إن أخَـذْتُـمْ قَبَسـاً مـن هَـدْيِـهِ حُـزْتُـمُ النَّصْـرَ وفُـزْتُـمْ بـالعَـلاءْ!

* * *

يـا أبـا الـزَّهْـراءِ يـا رَمْـزَ الإبـاءْ نحـنُ لـلإسـلامِ والعُـزْبِ فِـداءْ!
نَفْحَـةٌ مِنْـكَ بهـا نَحْمـي الحِمَـى ونَقـي الـدُّنْيـا مَغَبّـاتِ العِـداءْ!

* * *

هارون هاشم رشيد

هارون هاشم رشيد شاعر فذ وذلك واضح من شعره .

مناسبة القصيدة:

«ألقيت في الاحتفال الذي أقيم في قاعة جمعية التوحيد بغزه بمناسبة ميلاد الرسول ﷺ .

المولد النبوي

أيُّ فَجرٍ مُغَلْغَلٍ في الفَضاءِ يَتَخَطَّى مَناكِبَ الظَّلْماءِ

أيُّ وَهجٍ مُشَعْشِعٍ يَغْمُرُ الأرضَ ويَنسابُ دافِقًا بالضِّياءِ

أيُّ حُلْمٍ مُعَبْقَرِ اللَّحْنِ زاهٍ مُلْهِمِ الشَّذْوِ في فَمِ الصَّحْراءِ

رَقَصَ الرَّمْلُ فالصَّحارَى نَشيدٌ من حنانٍ ، وخَفْقَةٌ من وَلاءِ

والسُّهولُ الفِساحُ في غَمْرَةِ الشَّدْوِ أكُفٌّ مَبسوطَةٌ بالدُّعاءِ

والذُّرَى والشُّفوحُ والقِمَمُ الشُّمُّ تُغَنِّي لِلْمَبْسَمِ الوَضَّاءِ

وقُصورُ الطُّغاةِ في قَبْضَةِ الرُّعْبِ انْهِيارٌ الى حَضيضِ الفَناءِ

ومَناةٌ ، مُهَدَّمُ الصَّرْحِ هاوٍ حَطَّمَتْهُ مَعاوِلُ البُشَراءِ

قد هوى الشِّرْكُ فانْفُضي يا صَحارَى | لَطْخَـةَ العـارِ وانْهَضـي للْقَـاءِ
واسْمَعـي غَبْـوَةَ المَـلائِـكِ لـلأر | ضِ وبُشْـرى السَّفيـنِ بـالإرسـاءِ
إنَّـهُ مَـوْكِـبُ المَفـاخِـرِ والمَجْـ | ـدِ وبَعْـثٌ مـن فَـرْحَـةٍ وهَنـاءِ
شَعَّ نَجْمُ [النَّبِيِّ] فـاستَيْقَـظَ الكَوْ | نُ علـى لَمْعَـةِ السَّنـى الـلألاءِ[1]
وأفـاقَـتْ مـن ظُلْمَـةِ الإثـمِ أزوا | حٌ عِطـاشٌ تَتـوقُ لـلإرْواءِ

* * *

ذاكَ طَـهَ النَّبِيُّ ، بُشْرى إلى الكَوْ | نِ بسَعْـدٍ ، ونِعْمَـةٍ ، ورَخـاءِ
ذاكَ طَـهَ أبـو اليَتـامـى الحَيـارَى | ونَصيـرُ الضِّعـافِ والبُـؤَسـاءِ
هـو مَـنْ عَلَّـمَ الهِـدايَـةَ للنّـا | سِ بهَـدْيِ الحَنيفَـةِ السَّمْحـاءِ
فتَعـالَـيْ يـا مَكَّـةَ الهَـدْيِ والخَيْـ | ـرِ وتيهـي علـى ذُرى الجَـوْزاءِ
وانْثُري الـوَرْدَ حَيْـثُ جِئْتِ وشُقِّـي | حُجُـبَ الغَيْـبِ واصْعَـدي للسَّمـاءِ
وتَلَقَّـيْ مَـواكِـبَ البِشْـرِ أفْـوا | جـاً تَهـادى مَـزْهُـوَّةً بـالثَّنـاءِ
أيُّ فَجْـرٍ كَفَجْـرِ طَـهَ جَميـلٍ | طَيِّـبِ النَّفْـحِ عـاطِـرِ الأَشْـذاءِ
سوف يَفْنى الزَّمانُ يا مَكَّةَ المَجْـ | ـدِ وتَفْنـى مـواكِـبُ الأَقْـويـاءِ
غَيْـرَ ذِكْـرى الميـلادِ ، ميـلادِ طَـهَ | سـوف تَـزْهـو علـى جبيـنِ البَقـاءِ
سـوف تَبْقـى علـى الخُلـودِ خُلـوداً | تَتَبـاهـى بخـاتَـمِ الأنبيـاءِ

* * *

(١) في الأصل (السبي) وهو خطأ مطبعي والصحيح إما «السَّنِيّ» أو «النَّبِيّ» وقد اخترنا الأخيرة .

يـا نَبِـيَّ السَّـلامِ هـذي بـلادي ... مَسْـرَحٌ للبَـلاءِ إثْـرَ البَـلاءِ
ماتَ فيها الصُّداحُ، والبِشْرُ وَلّى ... تَحْـتَ أَسْـدافِ شِقْـوَةٍ دَكْنـاءِ
واسْتَبَـدَّ القَـوِيُّ يـوغِـلُ فـي الإثْـ ... ـمِ ويَهْـوي بمَهْبَـطِ الإسـراءِ
واليَتامـى قَومـي وصَحْبـي وأَهْلـي ... مُـزِّقـوا فـي العَـواصِـفِ الهَـوْجـاءِ
والحَيـارى المُشَـرَّدونَ علـى الأر ... ضِ الْـوفٌ فـي قَبْضَـةِ الأَرْزاءِ
يَتَلَقَّـونَ يَـوْمَ مِيـلادِكَ الحُلْـ ... ـوَ بفَيْـضٍ مـن الأسـى والبُكـاءِ
بـدُمـوعِ الحَنيـنِ والـوَجْـدِ والشَّـوْ ... قَ لصَـوْتِ المـآذِنِ البَيْضـاءِ
أين غابَتْ وكيف لم تُشْرِقِ اليومَ ... بهَـزْجٍ مُهَلِّـلٍ للسَّمـاءِ
كيف والقُدْسُ تَسْحَبُ الذَّيلَ بَكْما ... ءَ وتُغْضـي فـي ذِلَّـةٍ وحَيـاءِ
تُـرْسِلُ الطَّرْفَ نَحْوَ يافا وحيفا ... وبقـايـا المَـدائِـنِ الفَيْحـاءِ
تُرْسِلُ الطَّرْفَ نَحْوَ تلك الرَّوابي ... لا أذانٌ ولا بَصيـصُ رَجـاءِ

* * *

يـا عَـذارى القَصيـدِ مـا لـي إذا قُلْـ ... ـتُ تَثورُ الأحـزانُ فـي أَجْوائـي
الأنّـي فـارَقْـتُ أَهْلـي وصَحْبـي ... ولأنّـي نَـأَيْـتُ عـن خُلَصـائـي
ألأنّـي كـذلـك النَّسْـرِ فـي النَّفْـ ... ـحِ جَريـحٌ فـي بِـرْكَـةٍ من دِماءِ
كُلَّمـا هَـزَّهُ الحَنيـنُ إلـى المَجْـ ... ـدِ تَهـاوى فـي قَبْضَـةِ الأَدْواءِ
ثُـمَّ ضَـمَّ الجَنـاحَ مُنْكَسِـرَ النَّفْـ ... ـسِ حَزينـاً علـى الـذُّرى الشَّمّـاءِ
كيـف تُمْسـي وكيـفَ تُصْبِـحُ لا يَـدْ ... ري فقـد أَبْعَـدَتْـهُ كَـفُّ القَضـاءِ
فهـو فـي صَمْتِـهِ تَفَجُّـرُ آلا ... مٍ ونـارٌ تَـؤُجُّ فـي الأَحْشـاءِ
أنـا فـي الحُـزْنِ مِثْلَـهُ أَحْسُـدُ الطَّيْـ ... ـرَ تُغَنّـي طَليقَـةً فـي الفَضـاءِ

هي ليست مِثْلي سَتَرْجِع للوَكْـ ـرِ مساءً ، للزُّغْـبِ ، لـلأبنـاءِ
وتَـزُقُّ الصِّغـارَ حَبّـاً وَحُبّـاً وحَنـانـاً ودَفْقَـةً مـن وَفـاءِ
سوف تَلْقى الهُدوءَ واللّيْلُ ساجٍ فَـوْقَهـا جـاثِـمٌ علـى الأَنْحـاءِ
غيرَ أنّي أسيرُ من غَيْرِ قَصْدٍ تـائِهـاً ضـارِبـاً وراءَ الهُـراءِ
دون جَدْوى فالرِّيحُ تَعْصِفُ حَوْلي والأعـاصيـرُ كُلُّهـا فـي فِنـائـي
دون جَدْوى ، لا الفَجْرُ ، يَسْمَعُ صَوْتي لا ، ولا يَسْمَـعُ الحَنيـنَ مَسـائـي

* * *

كنتُ أَرْجو في مَوْلِدِ البِشْرِ لَحْناً أتَغَنَّـى بـه طَـروبَ الغِنـاءِ
كنتُ أرجو أن أغْمُرَ الكَوْنَ شِعْراً مُلْهَـمَ الشَّـذْوِ زاهِـيَ الإيحـاءِ
غَيْـرَ أنّـي نَـذَرْتُ أن لا أُغَنّـي قَبْـلَ يَـوْمِ الرُّجـوعِ ، قَبْلَ اللِّقاءِ
قَبْـلَ عَـوْدٍ إلـى البِـلادِ كَـريـمٍ تَحْـتَ لَمْـعِ القَنـا وخَفْـقِ اللِّـواءِ
قَبْـلَ أن تُشْـرِقَ الحَيـاةُ بيـافـا حُلْـوَةً بـالأعِـزَّةِ الكُـرَمـاءِ
قَبْـلَ أن تَغْمُـرَ الكَـرامَـةُ أَوْطـا نـي فتَمْشـي فـي عِـزَّةٍ وإبـاءِ
يَـوْمَهـا يَـوْمَهـا تُحَـلُّ قَضـايـا نـا بعَـزْمٍ ، وقُـوَّةٍ ، ومَضـاءِ

* * *

ملاحظة :

هذه القصيدة المؤلفة من «٥٥ بيتا» قطفتها من كتاب «الأعمال الشعرية الكاملة» .

* * *

وجدي المحروس

وجدي المحروس أستاذ وشاعر معاصر ، صاحب أخلاق سامية ، ولد سنة «١٣٧٠ هـ» ومسقط رأسه القطيف بالمملكة العربية السعودية حفظه الله ومد في عمره .

مولد النور

ضاعَ مِسْكُ الخِتامِ من [أفيائِه] فَغَدا الكَونُ مُفْعَماً بنَقائِه[1]
وعَلَيْهِ غُلالَةٌ من بهاء فهو يَختالُ في بُرودِ بَهائِهْ
وبِساطٌ من الرَّبيعِ ضَحوكٌ فَوْقَهُ مُدَّ فهو بَعْضُ سَخائِهْ
ومعينُ الفُراتِ يَنسابُ صَفْواً فالصَّحارَى رَيّا غَدَتْ بِرُوائِهْ
وبأَزْهارِها الغُصونُ تَثَنَّتْ كَسُكارَى ثَمِلْنَ من صَهْبائِهْ
ومن الوُرْقِ قد تَرَدَّدَ شَدْوٌ طَرِبَ الكَوْنُ من رَخيمِ غِنائِهْ
أَرْهَفَ السَّمْعَ مُصْغياً فَتَناهى لَحْنُ وَرْقاءَ مُسْهِباً في ثَنائِهْ

---

(١) في الأصل «أفنائه» ولعله خطأ مطبعي ولعل الصحيح «أنحائه» أو «أفيائه» وقد اخترنا الأخيرة .

وَمَضى شَذوها يُحَدِّثُ عَمّا … تَرَكَ الخَلْقَ غارِقاً في هَنائِهْ

حَيْثُما في الوجودِ سَرَّحْتَ طَرْفاً … تَتَمَلَّ البَديعَ مِن أزْيائِهْ

خَلَبَتْ لُبَّكَ الخَلِيَّ بِوَمْضٍ … مِن ضِيا السَّعْدِ بارِقاتُ سَنائِهْ

إنَّها غُـرَّةُ الحَبيبِ تَجَلَّتْ … مِثْلَ بَدْرٍ يُضيءُ وَسْطَ سَمائِهْ

وُلِدَ المُصْطَفى فتاةَ (ضراحٌ) … في عُلاهُ والبَيْتُ في غَبْرائِهْ(1)

وَمُحَيّاهُ مُذْ أَطَلَّ هِلالاً … غَمَرَ الكائِناتِ فَيْضُ عَطائِهْ

يَوْمُهُ الفَذُّ في التَّبَلُّجِ أَضْحى … [مَوْلِدَ] النُّورِ فَهْوَ من نَعْمائِهْ(2)

يَوْمَ ميلادِهِ بإيوانِ كِسْرى … شُرُفاتٌ هَوَتْ على حَصْبائِهْ

وَخَبَتْ لِلْمَجوسِ نارُ ضَلالٍ … وبِساوَى بَحْرٌ خَوَى مِن مائِهْ

والشَّياطينُ إن تَرُمْ لاستِراقِ السَّمْعِ دَرْباً تُصَبْ بِشُهْبِ قَضائِهْ

فَتَوارَتْ بغَيْظِها مُكْمَداتٍ … زُمَرُ المارِدينَ مِن أعدائِهْ

حادِثٌ أَرْعَبَ الطُّغاةَ جَميعاً … والقَداساتُ قد هَفَتْ للقائِهْ

فَبِبَعْثِ الحَبيبِ أحمدَ راحَتْ … تُخْبِرُ الأنبياءُ مِن رُفَقائِهْ

مِثْلَ موسى الكَليمِ والرُّوحِ عيسى … وحديثُ الرُّهْبانِ مِلْءُ فَضائِهْ

كَبَحيرا غَداةَ أَبْصَرَ خَتْمَ الرُّسْلِ يَبْدو كالنُّورِ مِن سيمائِهْ

وبإرْسالِهِ الكَهانَةُ أَدْلَتْ … بأحاديثِها إلى غُرَمائِهْ

خاتَمُ الرُّسْلِ رَبُّهُ قد حَباهُ … مَكْرُماتٍ بَدَتْ لنا في اجْتِبائِهْ

---

(1) هكذا وردت في الأصل «ضراح» ولا معنى لها ولعله خطأ مطبعي ولعلها (مَراحٌ) .

(2) في الأصل (مولود) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

فابتهاجاً به غدا كُلُّ شيْءٍ ... مُفْصِحاً عن سُرورِهِ وصَفائِهْ

كيفَ لا والوَليدُ عِلّةُ هذا الكَوْنِ والمُصْطَفى لِدَفْعِ بَلائِهْ

بَعْدَ ما خَيّمَ الضَّلالُ زَماناً ... والحَضاراتُ أُجْفِلَتْ بإزائِهْ

وسَماءُ العُقولِ رانَ عَلَيْها ... حالِكُ الجَهْلِ فارْتَدَتْ بِكِسائِهْ

والخُرافاتُ قد فَشَتْ بَيْنَ شَعْبٍ ... عَطَبُ الفِكْرِ كان من أدْوائِهْ

راجَ فيهِ الفَسادُ بعد بَوارٍ ... فارْتَمى النّاسُ في أتُونِ شَقائِهْ

وغَدا الشِّرْكُ سائِداً يا لَقُبْحِ الشِّرْكِ والمُشْرِكينَ من خُلَفائِهْ

فالتَّماثيلُ قَدَّسوها فصارَتْ ... آلهاتٍ فاعْجَبْ لعَبْدِ بِنائِهْ

أمَعَ اللهِ يَعْبُدونَ إلٰهاً ... لا يَعي ما وجودُهُ من فَنائِهْ

تِلْكَ حالُ الشُّعوبِ جَهْلٌ مُقيمٌ ... وَهُمُ مُدْلِجونَ في ظَلْمائِهْ

عندها آذَنَ الإلٰهُ بِوَأْدِ الـ ... ـفِسْقِ والشِّرْكِ وانْتِكاسِ لِوائِهْ

وانْتِشالِ الإنسانِ من غَيْهَبِ الجَهْـ ... ـلِ وإعْلاءِ شَأْنِهِ وارْتِقائِهْ

فعلى مَدْرَجِ المَكارِمِ يَعْلو ... مَنْ له الدِّينُ رائِدٌ في اعْتِلائِهْ

غايَةُ الدِّينِ وَثْبَةٌ لا جُمودٌ ... وانْتِباهُ النَّؤومِ من إغْفائِهْ

وصُعودُ الفَتى جَبينَ المَعالي ... لا خُضوعُ الفَتى إلى أهْوائِهْ

فمَواتُ العُقولِ يَبْعَثُ فيها ... يَقْظَةَ الباحِثينَ من حُكَمائِهْ

فهو بالعَقْلِ كم أشادَ مُهيباً ... بِذَويهِ ليَعْمَلوا لنَمائِهْ

كي يَكونوا هُداةَ دينٍ عَظيمٍ ... طَلَبُ العِلْمِ مُبْتَغى عُظَمائِهْ

مَصْدَرُ الفِكْرِ كان فيه كِتاباً ... جَهْبَذُ الأنبياءِ من قُرّائِهْ

نَبّأَ اللهُ بالقِراءَةِ طٰهَ ... وهو خالٍ بنَفْسِهِ في حِرائِهْ

يــالَــهُ مَبْــدَأً لــه العِظَــمُ بَــدْءٌ صاحِ أَعْظِـمْ بِنَهْجِـهِ فـي ابْتِدائِـهْ

قــد وَعَــى أحمَــدُ الحَقيقَــةَ فيمــا أَفْصَـحَ الـوَحْـيُ عنـهُ مـن أنْبـائِـهْ

حيـثُ مــن رَبِّــهِ تَلَقَّــى خِطــابـاً مُــؤْذِنـاً بـابْتِعـائِـهِ واصْطِفـائِـهْ

جــاءَ لِلْخَلْــقِ رَحْمَــةً فــي زَمــانٍ بِيَــدِ البُـؤْسِ مُنْتَهـى ضُعَفـائِــهْ

يَــوْمَهــا هَــبَّ هــاتِفـاً بـالبَـرايـا وهــو فَـرْدٌ مُسْتَبْسِـلٌ فـي دُعـائِـهْ

ليـسَ يَثْنِيــهِ عــن طــريــقٍ رآهُ لاجِـبَ القَصْـدِ رائِعـاً فـي اسْتِوائِـهْ

عَنَـتُ المُشْـرِكيـنَ حيـن لـديـنِ [اللّـ ـهِ قـد] قـادَهُـمْ بكُـلِّ مَضـائِـهْ(١)

أَنْ أَفيقــوا مــن جَهْلِكُــم فـرَسـولٌ أنــا للهِ فــاسْمَعــوا لِنــدائِــهْ

ودَعــوا عَنكُــمُ عِبــادَةَ مــا لا يَنْفَـعُ العــالَميــنَ عَقْــدُ وَلائِــهْ

واعْبُــدوا اللهَ وَحْــدَهُ فهــو أَوْلَــى بِخُضــوعِ الـوَرَى لقُــدْسِ عَـلائِـهْ

وانْفُضــوا عَنكــمُ غُبــارَ التَّعــادي وانْشُـدوا الحُـبَّ تَنْعَمـوا بـرَخـائِـهْ

أَقْلِعــوا عــن مَســاوِىءِ وشُــرورٍ هــي للمَــرْءِ مـن دَواعـي عَنـائِـهْ

أَيُّ ديــنٍ لَــهُ دَعــى الخَلْــقَ طـٰـهَ ذلـك الـدِّيـنُ فـاهْتَـدوا بهُـدائِـهْ

إنَّــهُ مَبْــدَأُ العَــدالَــةِ يَحْظــى كُــلُّ فَــرْدٍ بحَقِّــهِ فــي قَضـائِـهْ

إنَّــهُ مَصْــدَرُ الفَضيلَــةِ يَــزْكــو مَــنْ تَبَنّــاهُ صــادِقـاً فـي ادِّعـائِـهْ

إنَّــهُ مَنْبَــعُ السَّــلامِ ومَهْــوَى طــالِـبِ الأَمْـنِ فـي ظِـلالِ فِنـائِـهْ

إنَّــهُ مَنْهَــجُ الــرَّشــادِ عَلَيْــهِ فَلْيَسِـرْ كُـلُّ راغِـبٍ فـي اهْتِـدائِـهْ

إنَّــهُ [لِلْمَخُــوفِ] جَنَّــةُ أمْــنٍ إنَّــهُ للسَّقيــمِ بَلْسَــمُ دائِــهْ(٢)

---

(١) في الأصل (لدين الإله قادهم) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (للخوف) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

إنَّـهُ ديـنٌ وحـدةٍ وإخـاء وهـو للخَلْـقِ قُـدْوَةٌ فـي وَفـائِـهْ
جـاءَ بـالرِّفْـقِ بـالضِّعـافِ وأضحى يُنْجِـدُ المُسْتَـرَقَّ مـن بَـأْسـائِـهْ
أفَـديـنٌ لـه يُمـاثِـلُ كَـلاّ فـاحْمَـدوا ربَّكُـم علـى آلائِـهْ
مَـنْ لكُـم بـالكِتـابِ أرْسَلَ طَـهَ مِشْعَـلَ القـابِسيـنَ مـن أضْـوائِـهْ
فَغَـدَوْتُـمْ بهَـدْيِـهِ خَيْـرَ قَـوْمٍ وظَفِـرْتُـمْ مـن رَبِّكُـمْ بـرِضـائِـهْ
فـاهْنَـأُوا بـالحَيـاةِ أتْبـاعَ طَـهَ وابْشِـروا بـالنَّعيـمِ يَـوْمَ لِقـائِـهْ[1]
وخِتـامـاً علـى المُشَفَّـعِ تَتْرى وعلـى الأوْصِيـاءِ مـن أبْنـائِـهْ
صَلَـواتُ الإلٰـهِ رَبِّـي دَوامـاً مـا هَفـا مُـؤْمِـنٌ لِحُسْـنِ جَـزائِـهْ

١٣٩٦/٢/٢٧

* * *

ملاحظة :

هذه القصيدة المؤلفة من «٧٠ بيتاً» تسلمتها من يده الكريمة .

وله أيضاً:

أيها المصطفى

فـي سمـاءِ الهُـدى سَطَعْـتَ سَنـاءَ يـا هِـلالاً كَسـا الـوجـودَ بَهـاء
قـد تَجَلَّيْـتَ للعـوالِـمِ شَمْسـاً وتـألَّقْـتَ مِشْعَـلاً وضِـيـاء

(١) همزة (وأبشروا) همزة قطع لكن الشاعر ضحى بها لصالح الوزن، وهي مجازفة كان يغنيه عن الوقوع فيها لو ضحى بالواو فحذفها من أول الكلمة.

وتَمَثَّلْتَ هالَةً مِن جَلالٍ   فغَدا الكَونُ مُشْرِقاً لألاء
أيُّها المُصْطَفى لأنْتَ نَشيدٌ   راقَ مَغْنىً فأَخْرَسَ البُلَغاء[1]
ومَرامٌ بُلوغُ بعضِ مَداهُ   أَعْجَزَ الطَّامِحينَ والنُّجَباء
لا يُباريكَ في السُّموِّ وفي الرِّفْـ   ـعَةِ قَومٌ مَهما بَدَوا أَصْفِياء
مَنْ يُساميكَ في عُلاكَ ولِلْخَلْـ   ـقِ اصْطَفاكَ المَوْلى الكَريمُ اصْطِفاء
إذ بلُطْفِ الفُيوضِ خَصَّكَ دونَ الرُّسْلِ طُرّاً حتّى بَلَغْتَ العَلاء
حِزْتَ ما لم يَحُزْهُ قَطُّ عَظيمٌ   يا عَظيماً قد شَرَّفَ العُظَماء
بمَزاياكَ نَوَّهَتْ كُتُبُ اللَّـ   ـهِ وما زِلْتَ في الغُيوبِ ضِياء
بَشَّرَتْ بانْبِعاثِكَ الأُمَمَ الرُّسْـ   ـلُ فأَصْبَحْتَ للأنامِ رَجاء
كُنْتَ للأنبياءِ مِسْكَ خِتامٍ   بَلْ بِكَ اللهُ كَرَّمَ الأنبياء
حيثُ كانوا لِمَا نَهَجْتَ مِنَ الحَقِّ دُعاةً وقادَةً حُنَفاء
فقُلوبُ الهُداةِ تَهْفو اشْتِياقاً   لكَ يا واهِبَ الشُّعوبِ البَقاء
جِئْتَ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً في زَمانٍ   أَصْبَحَ الشِّرْكُ فيه داءً عُياء
فغَدا هَدْيُكَ الشِّفاءَ مِنَ الشِّرْكِ ومِنْ وَصْمَةِ الفَسادِ الوِقاء
قد أصابَتْ بِكَ الصَّوابَ شُعوبٌ   هيَ لَولاكَ لم تَزَلْ وَزهاء
حيثُ كانت من غَيِّها في دَياجٍ   حالِكاتٍ تُكابِدُ اللأْواء
أَطْبَقَتْ ظُلْمَةُ الشَّقاءِ عليها   فهيَ في بُؤْسِها تَذوبُ شَقاء

(١) هكذا وردت في الأصل (معنىً) ولعل الصحيح (مغنىً) فسقطت النقطة عن العين أثناء النسخ.

حَصَدُها الخَلْقُ والتَّناحُرُ حتّى ... لم تَعُدْ تَعْرِفُ الصَّفا والإخاء
وفَشَتْ بَيْنَها عِبادَةُ غَيْرِ اللّـ ... ـهِ جَهْلاً بِرَبِّها وغَباء
فَصَقَلْتَ العُقولَ من صَدأِ الفِكْـ ... ـرِ وأَوْجَدْتَ في القُلوبِ صَفاء
وأَقَلْتَ النُّفوسَ من كَبْوَةِ الـذُّلِّ فهَبَّتْ عزيزَةً شَمّاء
والشُّعوبُ المَواتُ نالَتْ بمَسْعا ... كَ حياةً رَغيدَةً وَرَخاء
قد أفاقَتْ من رَقْدَةِ الجَهْلِ لمّا ... جِئْتَ بالحَقِّ هادِياً بَنّاء
وتَدَفَّقْتَ جَدْولاً من نَعيمٍ ... حَمَلَ الرِّيَّ للوَرَى والنَّماء
وتَفَتَّحْتَ زَهْرَةً من رَبيعٍ ... أَفْعَمَتْ من أريجِها الأَجْواء
وتَرَنَّمْتَ بالسَّلامِ هَزاراً ... وتَضَوَّعْتَ رَوْضَةً غَنّاء
فإذا الكَوْنُ وهو في يَوْمِكَ الخا ... لِدِ يَزْهو سَعادَةً وهَناء
كيف لا يَنْتَشي الأنامُ سُروراً ... بِكَ يا مَنْ مَنَحْتَهُ النَّعْماء
أَوَ لَمْ تَنْتَشِلْهُ من وَهْدَةِ الفِسْـ ... ـقِ وقد كانَ يَعْبُدُ الأَهْواء
كان في غَيْهَبِ الضَّلالِ غَريقاً ... سادِراً في غِوايَةٍ هَوْجاء
ليس يَدْري للدِّينِ مَعْنًى ولكن ... بِكَ أَضْحى من كُفْرِهِ مُنْتاء
عِنْدَما جِئْتَهُ بِدينٍ عَظيمٍ ... يَجْعَلُ النّاسَ في الحُقوقِ سَواء
ليسَ للجاهِ والقَرابَةِ فيه ... مَوْضِعٌ بَلْ يُحارِبُ الوُجَهاء
فهو دينُ السَّلامِ والعَدْلِ والأَخْـ ... ـلاقِ [فيه] ما يُبْهِرُ العُقَلاء[1]

---

(١) لم ترد كلمة «فيه» في الأصل وهو خطأ مطبعي وبدونها يختل وزن البيت ولا يستقيم معناه .

لیس یَرضى بغیرِه اللهُ دیناً ... فهو للعالَمینَ جاءَ شِفاء

فَحَرِيٌّ بأنْ نُقيمَ لميلا ... د رَسولٍ به أتانا احْتِفاء

فهو عنوانُ مَجْدِنا إذْ به اللّـ ... ـهُ [حبانا] شريعَةً سَمْحاء[1]

وعَرَفْنا بِهِ الوِئامَ وكُنّا ... قَبْلَ إرسالِه نُقاسي العَناء[2]

كَمْ بِنا نَهْجُهُ [إلى الخَيْرِ] أفضى ... فغَدَوْنا بنَهْجِهِ سُعداء[3]

وإلى الحُبِّ والوِفاقِ دَعانا ... ومَحا من قُلوبِنا الشَّحْناء

حَبَّبَ العِلْمَ للنُّفوسِ وأضحى ... هَمُّهُ أن يُحيلَنا عُلَماء

فسَبَقْنا بفَضْلِهِ أُمَمَ الأرْ ... ضِ جميعاً ثَقافَةً وذَكاء

ومَضَيْنا للفِكْرِ والعِلْمِ نُعْلي ... باعْتِزازٍ في الخافِقَيْنِ لِواء

قد بَنَيْنا صَرْحَ الحَضارَةِ فيما ... كان في الجَهْلِ غَيْرُنا تُعَساء

فبَقينا دَهْراً أساتِذَةَ الغَرْ ... بِ ورُوّادَ فِكْرِهِ الأُمَناء

فلماذا خَبا بَريقُ هُدانا ... فارْتَدَدْنا بَعْدَ الهُدى جُهَلاء

إنَّهُ نَبْذُنا العَقيدَةَ قَدْ جَرَّ علينا الشَّقاءَ والأرْزاء

ورَمانا بكُلِّ فَقْماءَ إلاّ ... أنَّ في مَنْهَجِ الرَّسولِ دَواء

فعلى نَهْجِهِ لقد آنَ أن نَمْـ ... ـضيَ يا قَوْمِ سُرَّعاً لا بِطاء

---

(١) لم ترد كلمة «حبانا» في الأصل وهو خطأ مطبعي وبدونها يختل الوزن والمعنى.

(٢) وردت في أول البيت كلمة «وقد» وهو حشو جاء نتيجة خطأ مطبعي إذ به يختل وزن البيت والصحيح ما أثبتناه بحذف «قد».

(٣) في الأصل (للخير) وبها يختل الوزن والصحيح (إلى الخير) كما أثبتناه.

لنُعيدَ المَجْدَ التَّليدَ ونُحيي ... ما انْطَوى من تُراثِنا إحياء
فَلْنَسِرْ وفْقَ هَدْيِه بثَباتٍ ... أيُّها النَّاسُ نُدرِكِ العَلْياء
ولْنَكُنْ مِثْلَما أرادَ لنا اللَّـ ... ـهُ إلى الخَلْقِ قادَةً حُكَماء

٥/ ٣/ ١٣٩٨ هـ

* * *

ملاحظة :

هذه القصيدة المؤلفة من «٥٤ بيتاً» تسلمتها من يد الأستاذ حفظه الله .

* * *

وليد الأعظمي

وليد الأعظمي شاعر من شعراء الدعوة الإسلامية في العراق يهدف بشعره توعية الناس وتنبيههم إلى ماضيهم العريق المليء بالبطولات الإسلامية .

رايـة النبي

رايَةَ المُصْطفى اخْفُقي في السَّماءِ ... أنـتِ رَمْـزُ الخُلـودِ رَمْـزُ العَـلاءِ
اخْفُقـي تَخْفُـقِ القُلـوبُ حَنانـاً ... ورَجـاءً يَفـوقُ حَـدَّ الـرَّجـاءِ
رَمَقَتْـكِ العُيـونُ مـن كُـلِّ أُفْـقٍ ... وحَبَتْـكِ القُلـوبُ مَحْـضَ الـوَلاءِ
مِنْـكِ تَسْتَلْهِـمُ السزُّحـوفُ نَشيـداً ... عَبْقَـرِيّـاً يُثيـرُ روحَ الفِـداءِ
ويُعيـدُ الآمـالَ تَـدْفُـقُ نـوراً ... لُـؤْلُـؤِيَّ السَّنـاءِ ثَـرَّ الضِّيـاءِ
ويَهُـزُّ النُّفـوسَ نَحْـوَ المَعـالـي ... ويُـريهـا كَـرامَـةَ الشُّهَـداءِ
ويُميـطُ اللِّثـامَ عـن كُـلِّ قَلْـبِ ... ساوَرَتْـهُ الشُّكـوكُ بـالارْتِقـاءِ
ويَقـودُ الجُمـوعَ بـالعَـزْمِ للنَّصْـ ... ـرِ ويَنْفـي حُثـالَـةَ الـدُّخَـلاءِ
ويَشُـدُّ القُلـوبَ بـالـرَّبِّ حتَّـى ... لا تَـزيـغَ القُلـوبُ بـالأَهْـواءِ

* * *

أنتِ يا رايةَ النَّبيِّ (عُقابٌ) ضارِبٌ في السُّموِّ لِلْجَوزاءِ

فيكِ مَعنى المَجْدِ العَظيمِ وَمَعنى الـ ـعِزِّ والفَضلِ والعُلى والإباءِ

أنتِ يا رايةَ النَّبيِّ مَنارٌ يَجْعَلُ الأُفْقَ ضاحِكَ الأَرجاءِ

بسَناهُ يَمحو الدُّجى ويُنيرُ الـ ـدَّرْبَ لِلْعَدْلِ والهُدى والبِناءِ

رَفْرِفي في سَمائِنا وأَظِلّي مَوْكِبَ السّالِكينَ دَرْبَ الإِخاءِ

تشرين الثاني ١٩٦٤

* * *

يحيى الصرصري

الشاعر: يحيى الصرصري. وهو الإمام جمال الدين يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري، الضرير. فقيه، مقرىء، أديب، لغوي، شاعر، ولد سنة ٥٨٨ هـ وتوفي عند مقاتلته للتتار سنة ٦٥٦ هـ ودخولهم بغداد. من آثاره: ديوان شعر، ونظم مختصر الخرقي في الفقه وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ١٤، ص ٢٣٦)، والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ١، ص ١١٣، و ص ٢٨٩.

وَاصَلَتْنَــا بِطَيْفِهَــا أَسْمَــاءُ ... حِينَ أَرْخَتْ سُتُورَهَا الظَّلْمَاءُ(١)

قُلْـتُ أَنَّـى وَلاَتَ حِيـنَ مَـزَارٍ ... زُرْتِنَا فِي الدُّجَى وَأَنْتِ ذُكَاءُ(٢)

بَيْنَنَـا فِـي السُّرَى وَبَيْنَـكِ بِيـدٌ ... وَفَيَـافٍ دَوِيَّـةٌ تَيْهَـاءُ(٣)

أَيْـنَ أَرْضُ الْعِـرَاقِ يَـا رَبَّـةَ الْخِـدْ ... رِ وَأَيْـنَ الْحِجَـازُ وَالْبَطْحَـاءُ(٤)

أَنْـتِ رُوحٌ إِذَا دَنَـوْتِ لِقَلْبِـي ... وَلِعَيْنَـيَّ رَوْضَـةٌ غَنَّـاءُ(٥)

---

(١) الطيف: الخيال في النوم.

(٢) أنى: كيف، ولات حين: ليس حين، وذكاء: الشمس.

(٣) السرى: السير ليلاً، والفيافي: الفلوات جمع فيفاة، والدوية: الفلاة، والتيهاء: الأرض المضلة لا علامة فيها.

(٤) الخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت، والبطحاء: مكة المشرفة.

(٥) الغناء: كثيرة العشب.

لاَ تَزِيدِينَ فِي الْمُقَامَةِ إِلاَّ بَهْجَةً لاَ يُمَلُّ مِنْكِ الثَّوَاءُ(١)
وَإِذَا شَطَّتِ الدِّيَارُ فَذِكْرَا كِ لِقَلْبِي عَلَى الْبِعَادِ غِذَاءُ(٢)
تِهْتِ يَا رَبَّةَ السُّتُورِ عَلَى الصَّبِّ دَلاَلاً وَعَزَّ مِنْكِ اللِّقَاءُ(٣)
حَجَبَتْكِ الصَّوَارِمُ الْبِيضُ عَنَّا وَحَمَتْ رَبْعَكِ الرِّمَاحُ الظِّمَاءُ(٤)
مَا لأَجْسَادِنَا إِلَيْكِ سَبِيلٌ لاَ وَلاَ لِلْقُلُوبِ عَنْكِ عَزَاءُ(٥)
لَوْ تَعَطَّفْتِ بِالْوِصَالِ عَلَيْنَا لَتَجَلَّتْ عَنَّا بِكِ الْغَمَّاءُ(٦)
لاَ عَدَاكِ الْخِصْبُ الْمَرِيعُ وَجَادَتْ كُلَّ عَامٍ رُبُوعَكِ الأَنْوَاءُ(٧)
وَاكْتَسَى جَوُّكِ الأَنِيقُ بَهَاءً مِنْ رِيَاضٍ كَأَنَّهُنَّ مُلاَءُ(٨)
وَتَغَنَّتْ مَعَ الصَّبَاحِ بِوَادِيـ ـكِ عَلَى كُلِّ بَانَةٍ وَرْقَاءُ(٩)
آهِ لَوْ بَلَّغَتْ إِلَيْكِ عَلَى بُعْـ ـدِ مَغَانِيكِ جَسْرَةٌ وَجْنَاءُ(١٠)
إِنْ تَمَادَتْ بِهَا الْمَسَافَةُ أَبْدَتْ أَرَناً فَهْيَ فِي السُّرَى خَرْقَاءُ(١١)

---

(١) الثواء: الإقامة.
(٢) شطت: بعدت، والذكرى: التذكر.
(٣) تاه: تكبر، وربة الستور: الكعبة المشرفة، وعز الشيء: لم يُقدر عليه.
(٤) الصوارم البيض: السيوف القواطع، والربع: المنزل، والظماء: العطاش.
(٥) العزاء: الصبر.
(٦) التعطف: الميل.
(٧) عداك: تجاوزك، والمريع: الخصيب، وجادت: أمطرت، والأنواء: الأمطار.
(٨) الجو: ما بين السماء والأرض، والأنيق: الحسن المعجب، والبهاء: الحسن، والملاء: جمع مُلاءة وهي الملحفة تلتحف بها المرأة.
(٩) الوادي: المنفرج بين جبلين وتسيل فيه المياه، والورقاء: الحمامة ذات اللون الرمادي.
(١٠) آه: كلمة تحسر، والجسرة: الناقة العظيمة، والوجناء: الناقة الشديدة.
(١١) تمادى في الشيء: دام على فعله، والأرن: النشاط، والأخرق: الأحمق والبعير يقع =

وَتَـرَاهَـا كَـأَنَّهَـا حِيـنَ تَهْـوِي فِـي الْفَيَـافِـي نَعَـامَـةٌ رَبْـدَاءُ[1]
تَـرْتَمِـي فِـي الْهَجِيـرِ سَـاعَـةَ تَسْعَـى نَحْـوَ غِيـرَانِهَـا الْمَهَـا وَالظِّبَـاءُ[2]
وَلَعَمْـرِي لَـوْلاَ هَـوَاكِ لَمَـا طَـا بَ لِمِثْلِـي الْحَـرُورُ وَالْبَيْـدَاءُ
يَـا مُنَاخَ الأَحْبَـابِ يَـا مَوْسِـمَ الإِقْـ ـبَالِ عَاقَتْ عَنْ قَصْدِكِ الأَعْدَاءُ[3]
حَبَسَتْنَـا عَنْـكِ الطُّغَـاةُ مِـنَ الْقَـوْ مِ فَظِلْنَـا كَـأَنَّنَـا أُسَـرَاءُ[4]
مَا لَنَا مُرْتَجًى سِوَى وَعْدِ مَوْلىً مَـاجِـدٍ لاَ يَخِيـبُ فِيـهِ الـرَّجَـاءُ
مَـنْ إِذَا قَـالَ أَوْ تَكَفَّـلَ فَـالصِّـدْ قُ قَـرِيـنٌ لِـوَعْـدِهِ وَالْـوَفَـاءُ
مُصْطَفَى اللهِ ذِي الْجَلاَلِ مِنَ الْخَلْـ ـقِ نَبِـيٌّ لَـهُ عَلَيْنَـا الْـوَلاَءُ[5]
شَهِـدَتْ بِـالـرِّسَـالَـةِ الصُّحُـفُ الأُو لَـى لَـهُ وَالنُّعُـوتُ وَالأَسْمَـاءُ[6]
وَرَأَى فَضْلَـهُ بَحِيـرَا عِيَـانـاً وَبِـهِ قَبْـلُ بَشَّـرَ الأَنْبِيَـاءُ[7]
خَـاتِـمُ الأَنْبِيَـاءِ فَـاتِـحُ بَـابِ الـرُّشْـدِ وَالنَّـاسُ ضُلَّـلٌ سُفَهَـاءُ[8]
صَـدَّ كُـلاًّ مِنْهُـمْ عَـنِ الْخِطَّـةِ الْمُثْـ ـلَـى فُـؤَادٌ مِـنَ الصَّـوَابِ هَـوَاءُ[9]

= منسمه على الأرض قبل خفه من نجابته، ومنسم البعير كالظفر في مقدم خفه، ولكل خف منسمان.

(١) هوت العقاب: انقضت على الصيد، والرُّبدة: لون يميل إلى الغبرة.

(٢) الهجير: نصف النهار في القيظ خاصة، والغيران: الكهوف، والمها: بقر الوحش.

(٣) الموسم: مجتمع الناس في وقت مخصوص.

(٤) الطغيان: مجاوزة الحد في العصيان والمراد بهؤلاء الطغاة التتر الذين كانوا قد خربوا البلاد وأهلكوا العباد.

(٥) الولاء: السيادة.

(٦) الصحف: الكتب كالتوراة والإنجيل، والنعوت: الأوصاف الجميلة.

(٧) بحيرا: راهب مشهور، والعيان: المعاينة.

(٨) السفه: خفة العقل.

(٩) الخطة: الخصلة والطريقة المثلى الأشبه بالحق، والهواء: الفارغ.

فَأَتَاهُمْ مِنْ رَبِّهِ بِكِتَابٍ هُوَ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ

فِيهِ أَمْرٌ لَهُمْ وَنَهْيٌ وَأَمْثَا لٌ وَعَنْ سَالِفِ الْقُرَى أَنْبَاءُ[1]

لَيْسَ لِلنَّقْصِ وَالزِّيَادَةِ فِيهِ مَدْخَلٌ لاَ تُزِيغُهُ الأَهْوَاءُ[2]

حَادَ عَنْهُ الْخُصُومُ عَجْزاً إِلَى اللَّغْوِ وَحَارَتْ فِي نَظْمِهِ الْفُصَحَاءُ[3]

فَهَدَاهُمْ بِهِ صِرَاطاً سَوِيّاً مُسْتَقِيماً لاَ يَعْتَرِيهِ الْتِوَاءُ[4]

فَاسْتَقَامَتْ بِهِ قُلُوبُ الْبَرَايَا بَعْدَ زَيْغٍ وَالْمِلَّةُ الْعَوْجَاءُ[5]

وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْبَلاَغَ وَأَبْقَى سُنَّةً لاَ تَشُوبُهَا الآرَاءُ[6]

هِيَ مَحْضُ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَمَا كَا نَ سِوَاهَا فَبِدْعَةٌ شَنْعَاءُ[7]

مَنْ حَذَا حَذْوَهَا فَقَدْ أَمِنَ السُّو ءَ وَتِلْكَ الْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ[8]

مُنْصِفٌ عِنْدَهُ الْقَوِيُّ إِذَا مَا قَامَ بِالْعَدْلِ وَالضَّعِيفُ سَوَاءُ

قَابِلٌ عُذْرَ مَنْ أَسَاءَ وَلَكِنْ عَنْ سُقُوطِ الْحُدُودِ فِيهِ إِبَاءُ[9]

---

(١) الأمثال: جمع مثل وهو الصفة، ومنه: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ ﴿وضرب الله مثلاً﴾ أي وصفاً، والمثل المضروب هو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والقرى: المدن وغيرها، والأنباء: الأخبار.

(٢) لا تزيغه: لا تميله، والأهواء: جمع هوى وهو ميل النفس، ثم استعمل بميل مذموم فيقال: اتبع هواه، وهو من أهل الأهواء.

(٣) حاد: مال، والخصم: المخاصم والمجادل، واللغو: السقط وما لا يعتد به من الكلام.

(٤) الصراط: الطريق، والسوي: المستقيم، والالتواء: الاعوجاج.

(٥) الزيغ: الميل.

(٦) البلاغ: التبليغ، والسنة: الطريقة وهي ما ورد عنه ﷺ من الأحكام الشرعية، والشوب: الخلط، والآراء: جمع رأي وهو العقل والتدبير.

(٧) المحض: الخالص، والمبين: الظاهر، والبدعة: مخالفة الدين بنقص أو زيادة.

(٨) حذا حذو زيد: فعل فعله، والمحجة: الطريقة، والبيضاء: الواضحة.

(٩) الإباء: الامتناع.

هُوَ بِالْبِشْرِ وَالسَّمَاحِ مَلِيءٌ ... وَمِنَ الْبُخْلِ وَالْعُبُوسِ بَرَاءُ(١)

لاَ تَغُضُّ الضَّرَّاءُ مِنْهُ بِحَالٍ ... لاَ وَلاَ تَسْتَفِزُّهُ السَّرَّاءُ(٢)

وَهُوَ الْفَاتِكُ الشُّجَاعُ إِذَا مَا ... شَبَّتِ النَّارَ لِلْوَرَى الْهَيْجَاءُ(٣)

يَا تَبَابَ الْعَدُوِّ إِنْ رَامَ غَزْواً ... وَعَلَتْهُ السُّغْدِيَّةُ الشَّلاَّءُ(٤)

وَعَلاَ الْوَرْدَ أَوْ لُحَيْفاً أَوِ السَّكْـ ... ـبَ وَفِي الْكَفِّ صَعْدَةٌ سَمْرَاءُ(٥)

وَعَلَى الْعَاتِقِ الرَّسُوبُ أَوِ الْمِخْـ ... ـذَمُ أَوْ ذُو الْفَقَارِ وَالرَّوْحَاءُ(٦)

وَهُوَ تَحْتَ اللِّوَاءِ نَاصِرُهُ الأَمْـ ... ـلاَكُ وَالرُّعْبُ وَالصَّبَا الْهَوْجَاءُ(٧)

وَالْكِرَامُ الْمُهَاجِرُونَ لَدَيْهِ ... وَكُمَاةُ الأَنْصَارِ وَالنُّقَبَاءُ(٨)

وَمُتُونُ الْقِسِيِّ وَالضَّرْبُ بِالسَّيْـ ... ـفِ كِفَاحاً وَالطَّعْنَةُ النَّجْلاَءُ(٩)

فَلِمَنْ أَظْهَرَ الْعِنَادَ بَوَارٌ ... وَلِمَنْ أَذْعَنَ الرِّضَى وَالْحَبَاءُ(١٠)

هَاشِمِيٌّ لَهُ الْعَفَافُ إِزَارٌ ... وَلَهُ الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ رِدَاءُ(١١)

---

(١) البشر: طلاقة الوجه، والمليء: الغني، والبراء: البريء.

(٢) غض منه: وضع من قدره، واستفزه: استخفه.

(٣) الفاتك: الشجاع، وشبت: أوقدت، والهيجاء: الحرب.

(٤) التباب: الهلاك، والسغدية: الدرع، والشليل والشلة: الدرع ذكرهما في لسان العرب ولم يذكر الشلاء.

(٥) الورد ولحيف والسكب: خيل للنبي ﷺ، والصعدة السمراء: قناة الرمح.

(٦) الرسوب والمخذم وذو الفقار: سيوفه ﷺ، والروحاء: قوسه ﷺ.

(٧) اللواء: العَلَم، والصبا: الريح الشرقية، والهوجاء: الشديدة.

(٨) الكماة الشجعان: جمع كميّ، والنقباء: العرفاء جمع نقيب.

(٩) المتون: الظهور، والكفاح: المواجهة، والنجلاء: الواسعة.

(١٠) البوار: الهلاك، وأذعن: أطاع، والحباء: العطاء.

(١١) الإزار: الثوب الأسفل، والرداء: الثوب الأعلى.

يُخْجِلُ البَدْرَ لَيْلَةَ التِّمِّ إِمَّا ... ضَمَّ عِطْفَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ(1)

ثُمَّ يَزْدَادُ نُورُهُ إِنْ تَبَدَّى ... وَعَلَيْهِ العِمَامَةُ السَّوْدَاءُ

إِنْ بَدَا صَامِتاً عَلاهُ وَقَارٌ ... أَوْ سَمَا نَاطِقاً عَلاهُ البَهَاءُ(2)

قَدُّهُ مَا لَهُ عَلَى الأَرْضِ ظِلٌّ ... حِينَ تَبْدُو الظِّلالُ وَالأَفْيَاءُ(3)

مَا لِشَمْسِ الضُّحَى عَلَيْهِ ظُهُورٌ ... هُوَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ضِيَاءُ

وَيَرَى مِنْ وَرَائِهِ كَأَمَامٍ ... وَسَوَاءٌ دَيْجُورُهُ وَالضَّحَاءُ(4)

وَتَنَامُ العَيْنُ الشَّرِيفَةُ وَالقَلْـ ... ـبُ عَلَى يَقْظَةٍ بِهِ يُسْتَضَاءُ

وَإِذَا الوَحْيُ جَاءَ وَاليَوْمُ شَاتٍ ... ظَلَّ يَكْسُو جَبِينَهُ الرُّحَضَاءُ(5)

عَرَقاً كَالجُمَانِ وَالمِسْكِ طِيباً ... عَبِقَتْ مِنْ أَرِيجِهِ الأَرْجَاءُ(6)

وَإِذَا كَانَ رَاكِباً وَأَتَاهُ الْـ ... ـوَحْيُ كَادَتْ تَفَسَّخُ القَصْوَاءُ(7)

وَلَهُ بِالأَبَاطِحِ القَمَرُ انْشَقَّ ... بِنِصْفَيْنِ لَيْسَ فِيهِ خَفَاءُ(8)

وَمَعَ البَعْثِ سَلَّمَ الحَجَرُ الصَّلْـ ... ـدُ عَلَيْهِ وَالدَّوْحَةُ القَنْوَاءُ(9)

---

(1) التم: التمام، وعطفا الرجل: جانباه، والحلة: اللباس ولا تكون إلا من ثوبين.

(2) الصمت: السكوت، والوقار: السكينة.

(3) القد: القامة، والأفياء: الظلال بعد الزوال.

(4) الديجور: الظلام، والضحاء: قبيل انتصاف النهار.

(5) الوحي: جبريل عليه السلام وما يُلقى إلى الأنبياء من عند الله تعالى، والرحضاء: العرق.

(6) الجمان: اللؤلؤ، وعبق الطيب: ظهرت ريحه، والأريج: توهج ريح الطيب، والأرجاء: النواحي.

(7) القصواء: ناقته ﷺ وهي العضباء نفسها لا غيرها.

(8) الأباطح: أراضي مكة المشرفة وهي جمع أبطح أصله المسيل الواسع بين جبلين.

(9) مع البعث: أي في أول نبوته ﷺ، والصلد: الصلب، والدوحة: الشجرة الكبيرة، والقنواء: المرتفعة.

وَبِيُمْنَاهُ سَبَّحَ الْحَصَيَاتُ السَّبْعُ حَقّاً وَسَحَّ مِنْهَا الْمَاءُ

وَبِيُمْنَاهُ رُدَّتِ الْعَيْنُ بَعْدَ الْـ ـفَقْءِ نَقْلاً تَرْضَى بِهِ الْعُلَمَاءُ

ثُمَّ لَمَّا أَوْمَى بِهَا نَكَّسَ الأَصْـ ـنَامَ لِلأَرْضِ ذَلِكَ الإِيمَاءُ(١)

وَبِرِيقِ النَّبِيِّ أَصْبَحَ مَاءُ الْـ ـبِئْرِ سَحّاً وَطَاحَ عَنْهَا الرِّشَاءُ(٢)

وَبِهِ الْمِلْحُ صَارَ عَذْباً فُرَاتاً وَهُوَ لِلْعَيْنِ مِنْ عَلِيٍّ جِلاَءُ(٣)

وَمِنَ الْمُعْجِزِ الْمُبِينِ حَنِينُ الْـ ـجِذْعِ لَمَّا عَدَاهُ مِنْهُ الثَّنَاءُ(٤)

وَسُجُودُ الْبَعِيرِ يَشْكُو إِلَيْهِ وَرُكُوبُ الْبُرَاقِ وَالإِسْرَاءُ

وَدُرُورُ الشَّاةِ الَّتِي لَمْ يُصِبْهَا الْـ ـفَحْلُ حَتَّى اسْتَجَاشَ مِنْهَا الإِنَاءُ(٥)

وَكَلاَمُ الذِّرَاعِ وَالضَّبِّ وَالذِّئْـ ـبِ وَحَيَّتْهُ ظَبْيَةٌ أَدْمَاءُ(٦)

وَلَهُ فِي الْمَعَادِ فِي الظَّمَأِ الأَكْـ ـبَرِ حَوْضٌ يُرْوِي الأَنَامَ رَوَاءُ(٧)

وَهُوَ الشَّافِعُ الْمُشَفَّعُ فِي الْحَشْـ ـرِ وَفِي كَفِّهِ يَكُونُ اللِّوَاءُ

وَلَهُ الْمَقْعَدُ الْمُقَرَّبُ أَسْنَى شَرَفاً وَالْوَسِيلَةُ الْعَلْيَاءُ

ثُمَّ لاَ تَهْتَدِي الْعُقُولُ إِلَى مَا بَعْدَ هَذَا مَا لِلْمَزِيدِ انْتِهَاءُ

يَا حَبِيبَ الرَّحْمَنِ فِي الْخَلْقِ يَا مَنْ تَعْرِفُ الأَرْضُ فَضْلَهُ وَالسَّمَاءُ

يَا كَرِيمَ الآبَاءِ نَسَّتَ زَادَتْ شَرَفاً سَامِياً بِكَ الآبَاءُ

---

(١) أومأ: أشار، والتنكيس: جعل الأعلى أسفل.

(٢) طاح: سقط، والرشاء: الحبل.

(٣) الفرات: الماء العذب جداً.

(٤) المبين: الظاهر، والجذع: أصل النخلة، والحنين: التشوق وصرت يطرب من حزن أو فرح، وعداه: تجاوزه، والثناء: ثناؤه ﷺ على الله تعالى.

(٥) درت الشاة: كثر درها أي حليبها، واستجاش: امتلأ وفاض.

(٦) حيته: سلمت عليه ﷺ، والأدمة: سواد إلى الصفرة.

(٧) الظمأ الأكبر: العطش يوم القيامة، والرواء: المروى.

أَنْتَ ذُخْرٌ لَنَا وَعَوْنٌ عَلَى خَطْـ ـبِ زَمَانٍ بِهِ اللَّبِيبُ يُسَاءُ
فَأَغِثْنِي وَكُنْ لِضَعْفِي مُجِيراً فِي مَقَامٍ تَخَافُهُ الأَتْقِيَاءُ
وَاصَلَ اللهُ بِالْمَوَاهِبِ مَغْنَا كَ وَدَامَتْ بِرَبْعِكَ النَّعْمَاءُ
وَأَحَاطَتْ بِكَ اللَّطَائِفُ وَالأُنْـ ـسُ وَرَوْحُ الْمَزِيدِ وَالآلاَءُ

* * *

وقال أيضاً:

مَا بَيْنَ قُرْبٍ وَبِعَادٍ وَقِلَى وَبَيْنَ لَيْتٍ وَلَعَلَّ وَعَسَى[1]
ضَاعَ زَمَانِي وَوَهَتْ شَبِيبَتِي وَصَوَّحَ الْمُخْضَرُّ مِنْهَا وَذَوَى[2]
وَاهاً لأَيَّامِ الشَّبَابِ مَا لَهَا مِنْ أَوْبَةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ تُرْتَجَى[3]
لَكِنَّهَا تَمْضِي وَتُبْقِي حَسْرَةً تَثْبُتُ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَالْحَشَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي غُرَّةِ الدَّهْرِ لَهُ عَزْمٌ كَغَرْبِ السَّيْفِ حِينَ يُنْتَضَى[4]
فَقَلَّمَا يَنْجُبُ فِي آخِرِهِ أَيْنَ الْبَطِيءُ وَالْمُغِذُّ فِي السُّرَى[5]
يَا وَيْحَ عَبْدٍ ذَهَبَتْ أَوْقَاتُهُ مُسْتَغْرَقَاتٍ فِي جَهَالاَتِ الْهَوَى[6]
يَسْعَى إِلَى الآثَامِ جَذْلاَنَ وَقَدْ أَحْصَى عَلَيْهِ الْكَاتِبَانِ مَا سَعَى[7]

* * *

---

(١) القلى: البغض، وبين ليت وعسى: أي بين التمني والترجي.
(٢) وهت: ضعفت، وصوح: يبس، وذوى: جف أعلاه.
(٣) واهاً: كلمة تحسر، والأوبة: الرجوع.
(٤) غرة الدهر: أوله، والغرب: الحد، وينتضى: يسل.
(٥) المغذ: المسرع.
(٦) الويح: كلمة ترحم.
(٧) الجذلان: المسرور، والكاتبان: هما الملكان رقيب وعتيد.

يوسف إسماعيل النبهاني

الشاعر: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في قصيدته الهمزية الألفية المسماة «طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء» .

وقد حصلنا عليها من كتابه هذا المطبوع في بيروت المطبعة الأدبية سنة ١٣١٤ هـ .

وكذلك أخذنا له ترجمة من «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة ، ج١٣/ ٢٧٥ .

ولد يوسف النبهاني سنة (١٢٦٥ - ١٨٤٩ م) وتوفي سنة (١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م) .

يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن حسن بن محمد النبهاني ، الشافعي (أبو المحاسن) أديب ، شاعر ، صوفي ، من القضاة . ولد بقرية إجزم بشمالي فلسطين ، ونشأ بها ، ورحل إلى مصر ، فانتسب إلى الأزهر ، وتولى القضاء في قصبة جنين من أعمال نابلس ، ورحل إلى القسطنطينية ، وعين قاضياً بكوي سنجق من أعمال ولاية الموصل ، فرئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية ، ثم بالقدس ، فرئيساً لمحكمة الحقوق ببيروت ، وسافر إلى المدينة مجاوراً ، ونشبت الحرب العالمية الأولى ، فعاد إلى مسقط رأسه إجزم ، وتوفي بها في ٢٩ رمضان . من تصانيفه الكثيرة: الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ، حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ، ديوان المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ، جامع كرامات الأولياء ، وإتحاف المسلم بأحاديث الترغيب والترهيب عن البخاري ومسلم .

طَيْبَةُ الغَرَّاءُ في مَدْحِ سَيِّدِ الأَنْبِياءِ

بسم الله الرحمن الرحيم

نُـورُكَ الْكُـلُّ وَالْـوَرَى أَجْـزَاءُ ... يَـا نَبِيّـاً مِـنْ جُنْـدِهِ الأَنْبِيَـاءُ[1]
عِلَّـةَ الْكَـوْنِ كُنْـتَ أَنْـتَ وَلَـوْلاَ ... كَ لَـدَامَـتْ فِـي غَيْبِهَـا الأَشْيَـاءُ[2]
مُنْتَهَـى الْفَضْـلِ فِي الْعَـوَالِمِ جَمْعاً ... فَـوْقَـهُ مِـنْ كَمَـالِـكَ الإِبْتِـدَاءُ
لَـمْ تَـزَلْ فَـوْقَ كُـلِّ فَـوْقٍ مُجِـدّاً ... بِـالتَّـرَقِّـي مَـا لِلتَّـرَقِّـي انْتِهَـاءُ[3]

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذه حاشية مختصرة بينت بها ما لا بد منه من همزيتي هذه معتمداً في حل غريبها على النهاية ولسان العرب والقاموس والمصباح والمختار ونبهت من أنواع البديع على جميع ما جاء فيها من التورية لشرفها وكونها أعلى أنواع التحسين واشتمالها منها على ما لم يشتمل عليه عدة دواوين وأسأل الله العظيم أن يرزقها القبول التام العام ويجعلها وسيلة لمحبته تعالى ومحبة حبيبه الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قوله من جنده الأنبياء أي من أنصاره قال تعالى ﴿وإذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ . .﴾ الآية .

(٢) علة الكون أي سبب تكوين الخلائق فقد خلقت جميعها لأجله صلّى الله عليه وآله وسلم كما ورد في عدة أحاديث .

(٣) مجداً مستعجلاً .

جُزتَ قَدْراً فَمَا أَمَامَكَ خَلْقٌ ... فَوقَكَ اللهُ وَالْبَرَايَا وَرَاءُ

خَيْرَ أَرْضٍ ثَوَيْتَ فَهِيَ سَمَاءٌ ... بِكَ طَالَتْ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ(1)

يَا رَعَى اللهُ طَيْبَةً مِنْ رِيَاضٍ ... طَابَ فيها الْهَوَى وطابَ الْهَوَاءُ(2)

شَاقَنِي فِي رُبُوعِهَا خَيْرُ حَيٍّ ... حَلَّ لاَ زَيْنَبٌ وَلاَ أَسْمَاءُ(3)

وَعَدَتْنِي نَفْسِي الدُّنُوَّ وَلٰكِن ... أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا الْوَفَاءُ

غَادَرَتْهَا الذُّنُوبُ عَرْجَاءَ وَالْقَفْـ ... ـرُ بَعِيدٌ مَا تَصْنَعُ الْعَرْجَاءُ(4)

وَبِحَارٌ مَا بَيْنَنَا وَقِفَارٌ ... ثُمَّ صَحْرَاءُ بَعْدَهَا صَحْرَاءُ

فَمَتَى أَقْطَعُ الْبِحَارَ بِفُلْكٍ ... ذِي بُخَارٍ كَأَنَّهُ هَوْجَاءُ(5)

وَمَتَى أَقْطَعُ الْقِفَارَ بِبَحْرٍ ... مِنْ سَرَابٍ تَخُوضُ بِي وَجْنَاءُ(6)

فِي رِفَاقٍ مِنَ الْمُحِبِّينَ كُلٌّ ... فَوْقَهُ مِنْ غَرَامِهِ سِيمَاءُ(7)

جَسَدٌ نَاحِلٌ وَطَرْفٌ قَرِيحٌ ... ظَلَّ يَهْمِي وَهَامَةٌ شَعْثَاءُ(8)

---

(١) ثويت أقمت . وطالت بمعنى ارتفعت . وما طاولتها ما ارتفعت عليها .

(٢) طيبة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . والهوى الحب . والهواء الجوّ .

(٣) شاقني هاجني . وربوعها ديارها . والحي القبيلة وضد الميت وهو هنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففيه تورية .

(٤) غادرتها تركتها .

(٥) الهوجاء الناقة المسرعة والريح الشديدة .

(٦) السراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء والوجناءُ الناقة الشديدة .

(٧) الغرام الولوع . والسيماء العلامة .

(٨) الطرف العين . والقريح الجريح أي من كثرة البكاء . وظل دام . ويهمي يسيل . والهامة الرأس . والشعثاء المتغيرة المتلبدة لقلة تعهدها بالدهن .

أضـرَمَ الـوَجْـدُ نَـارَهُ بِحشَـاهُـمْ وَلِثِقْـلِ الغَـرَامِ نَـاءُوا وَنَـاؤوا[١]

شَـرِبُـوا دَمْعَهُـمْ فَـزَادُوا أوَامـاً مَـا بِـدَمْـعٍ لِعَـاشِـقٍ إرْوَاءُ[٢]

لاَ تَسَـلْ وَصْـفَ حُبِّهِـمْ فَهْـوَ سِرٌّ بِسِـوَى الـذَّوْقِ مَـا لَـهُ إفْشَـاءُ[٣]

سَـاقَهُـمْ لِلْحِجَـازِ أيُّ حَنِيـنٍ ضَمَّـهُ مِـنْ ضُلُـوعِهِـمْ أحْنَـاءُ[٤]

أُحُـدٌ شَـاقَهُـمْ وَأكْنَـافُ سَلْـعٍ لاَ رَوَابِـي نَجْـدٍ وَلاَ الـدَّهْنَـاءُ[٥]

نَسَمَـاتُ القَبُـولِ هَبَّتْ عَلَيْهِـمْ رَنَّحَتْهُـمْ كَـأنَّهَـا صَهْبَـاءُ[٦]

هِـيَ كَـانَـتْ أرْوَاحَهُـمْ وَبِهَـا كَـا نَ لَهُـمْ بَعْـدَ مَـوْتِهِـمْ إحْيَـاءُ[٧]

قُبِـضَ القَبْـضُ مِنْهُـمُ بُسِـطَ البَسْـ طُ لَهُـمْ حِيـنَ بَـادَتِ البَيْـدَاءُ[٨]

---

(١) : أضرم أشعل . والوجد الحب . ويقال ناء بالحمل إذا نهض مثقلاً بجهد ومشقة .

(٢) الأوام العطش .

(٣) السر ما يكتم ضد الإعلان والسر في عرف الصوفية صار حقيقة عرفية على الولاية التي لا تعرف إلا بالذوق ففيه تورية .

(٤) الحنين الشوق . والإحناء جمع حنو وهو كل ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع .

(٥) أحد جبل بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . والأكناف جمع كنف وهو الجانب والناحية . وسلع جبل في المدينة أيضاً . والروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض . ونجد ديار معروفة من بلاد العرب مما يلي العراق وأصل النجد ما أشرف من الأرض . والدهناء موضع لتميم بنجد .

(٦) القبول ريح الصبا والقبول أيضاً الرِّضى، يقال: قبلت الشيء قبولاً إذا رضيته أي أنهم مقبولون عند الله ورسوله ففيه تورية . ورنحتهم أمالتهم يقال ترنح تمايل سكراً أو غيره والصهباء الخمرة .

(٧) أرواح جمع روح وجمع ريح ففيه تورية .

(٨) قبض أمسك والقبض ضد البسط بمعنى السرور . وبسط البسط انتشر السرور . وبادت هلكت أي انقطعت بالسير والبيداء المفازة وموضع مخصوص قدام ذي الحليفة قرب المدينة المنورة ففيه تورية .

بِـانْتِشَـاقِ النَّسِيـمِ كُـلٌّ عَـرَاهُ حِينَ جَازَتْ أرْضَ الْحَبِيبِ انْتِشاءُ[1]
لا بِبِنْتِ الْكُرُومِ هَامُوا وَلَم يَعْـ ـبَثْ بِهِـمْ أهْيَـفٌ وَلاَ هَيْفَـاءُ[2]
إنَّمَـا اللهُ وَالنَّبِـيُّ هَـدَاهُـمْ وَجَمِيـعُ الأكْـوَانِ بَعْـدُ هَبَـاءُ[3]
شَاهَدُوا النُّورَ مِنْ بَعِيدٍ قَرِيباً سَـاطِعاً أشْرَقَتْ بِـهِ الْخَضْـرَاءُ[4]
مِنْـهُ بَـرْقٌ لَهُـمْ أضَـاءَ وَمِنْهُـمْ كُـلُّ عَيْـنٍ سَحَـابَـةٌ سَحَّـاءُ[5]
لَيْتَنِـي مِنْهُـمُ وَمَـاذَا بِلَيْـتٍ مَـا بِلَيْـتٍ سِـوَى الْعَنَـاءِ غَنَـاءُ[6]
قَـرَّبَتْهُـمْ أحِبَّـةٌ أبْعَـدُونِـي بِـذُنُـوبٍ تَنَـأى بِهَـا الأقْـرِبَـاءُ[7]
عَيْنِيَ ابْكِي مَهْمَا اسْتَطَعْتِ وَمَاذَا لَـوْ أدَمْـتُ الْبُكَـاءَ يُغْنِـي الْبُكَـاءُ
لَوْ بَكَيْتُ الْعَقِيقَ بِالسَّفْحِ مَا كَا نَ لِـوَجْدِي غَيْـرَ اللِّقَـاءِ شِفَـاءُ[8]
لَـوْ أرَادُوا لَـوَاصَلُـونِـي وَلٰكِـنْ أحْسَنُوا فـي قَطِيعَتِـي مَـا أسَاؤوا
لَسْـتُ أهْـلاً لِـوَصْلِهِـمْ فَظَـلاَمِـي حَـائِـلٌ أنْ يَحِـلَّ مِنْهُـمْ ضِيَـاءُ

---

(١) جازت أي جاوزتها ومرت بها . والحبيب المحبوب وهو اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففيه تورية . والانتشاء السكر .

(٢) بنت الكروم الخمرة . والهيام كالجنون من العشق . ولم يعبث أي لم يلعب . والأهيف ضامر البطن .

(٣) هواهم محبوبهم والهباءُ ما يرى في ضوء الشمس الداخل من نحو الكوّة .

(٤) الخضراء هي قبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٥) السحّاء دائمة الصب سح يسح سحّاً فهو ساح والمؤنثة سحّاء لا أفعل لها قاله في لسان العرب .

(٦) العناء التعب . والغناء الاكتفاء .

(٧) تنأى تبعد .

(٨) العقيق واد بالمدينة المنورة وخرز أحمر ففيه تورية . والسفح إسالة الدمع وأسفل الجبل ففيه تورية . والوجد الحزن .

هَجَرُونِي وَلَسْتُ أُنْكِرُ أَنِّي ... لَمْ أَزَلْ مُذْنِباً وَكُلِّي خَطَاءُ

غَيْرَ أَنِّي الْتَجَأْتُ قِدْماً إِلَيْهِمْ ... وَعَزِيزٌ عَلَى الْكِرَامِ الْتِجَاءُ

وَرَجَوْتُ النَّوَالَ مِنْهُمْ وَظَنِّي ... بَلْ يَقِينِي أَنْ لاَ يَخِيبَ الرَّجَاءُ

إِنْ أَكُنْ مُذْنِباً فَهُمْ أَهْلُ عَفْوٍ ... وَعَلَى الْكَوْنِ إِنْ رَضُونِي الْعَفَاءُ(١)

أَوْ أَكُنْ أَكْدَرَ الْمُحِبِّينَ قَلْباً ... فَلِمِثْلِي مِنْهُمْ يَكُونُ الصَّفَاءُ

أَوْ يَكُنْ فِي الْفُؤَادِ دَاءٌ قَدِيمٌ ... فَلَدَيْهِمْ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءُ

أَوْ أَكُنْ فَاقِداً فِعَالَ مُحِبٍّ ... فَلِقَلْبِي عَلَى الْوِدَادِ احْتِوَاءُ

أَوْ يَرَوْنِي أَفْلَسْتُ مِنْ عَمَلِ الْبِرِّ فَمِنْهُمْ نَالَ الْغِنَى الأَغْنِيَاءُ

أَوْ أَكُنْ مُثْرِياً وَلَسْتُ بِهَذَا ... فَمَعَ الْهَجْرِ مَا يُفِيدُ الثَّرَاءُ(٢)

أَوْ أَكُنْ نَازِحَ الدِّيَارِ فَمِنْهُمْ ... لَحَظَاتٌ تَدْنُو بِهَا الْبُعَدَاءُ(٣)

لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى طَيْبَةَ وَهْيَ الْحَبِيبَةُ الْعَذْرَاءُ(٤)

فَتُدَاوِي سَوْدَاءَ قَلْبِ مُحِبٍّ ... أَثَّرَتْ فِيهِ عَيْنُهَا الزَّرْقَاءُ(٥)

حَبَّذَا الْعِيدُ يَوْمَ يَبْدُو الْمُصَلَّى ... وَالنَّقَا وَالْمَنَاخَةُ الْفَيْحَاءُ(٦)

---

(١) العفاء الهلاك .

(٢) المثري الغنيّ .

(٣) النازح البعيد وأصل اللحظ النظر بمؤخر العين .

(٤) الحبيبة من أسماء المدينة المنورة وكذا العذراءُ كما في خلاصة الوفاء ففي كل منهما تورية .

(٥) سوداء القلب حبته والسوداءُ داء يحصل من غلبة خلط السواد . والزرقاءُ عين في المدينة المنورة والعين الزرقاء أيضاً خلاف السوداء والغالب على العائن الذي يصيب بالعين أن تكون عينه زرقاء ففي كل من السوداء والزرقاء تورية .

(٦) المصلى هو مصلى العيد وهو والنقا والمناخة أسماء أمكنة في المدينة المنورة . والفيحاء الواسعة .

يَنْحَنِـي الْمُنْحَنـى هُنـاكَ عَلَـى الصَّـبِّ حُنُـوّاً وَتَعْطِـفُ الـزَّوْرَاءُ[1]

وَلَـهُ تَضْحَـكُ الثَّنَـايَـا إِذَا مَـا ... ثَـارَ مِـنْ شِـدَّةِ السُّـرُورِ الْبُكَـاءُ[2]

حَـيِّ يَـا بَـرْقُ بِـالْحِجَـازِ عُـرَيْبـاً ... مِـنْ نَـدَاهُـمْ لِكُـلِّ رُوحٍ غِـذَاءُ[3]

حَـيِّ يَـا بَـرْقُ بِـالْمَـدِينَـةِ حَيّـاً ... لِعُـلاهُـمْ قَـدْ دَانَـتِ الأَحْيَـاءُ[4]

مِنْهُـمُ الْغَـادِيَـاتُ نَـالَـتْ حَيَـاهَـا ... وَاسْتَمَـدَّتْ حَيَـاتَهَـا الأَحْيَـاءُ[5]

حَـيِّ عَنّـي عُـرَيْبـاً بطيبـةَ طـابـوا ... طـابَ فيهـم شِعْـري وطـابَ الثَّنـاءُ

حَـيِّ عُـرَيْبـاً هُـمْ سَادَةُ الْخَلْـقِ طُـرّاً ... لَهُـمُ النَّـاسُ أَعْبُـدٌ وَإِمَـاءُ[6]

خَيَّمُـوا ثَـمَّ فـي رِيَـاضِ جِنَـانٍ ... حَسَـدَتْهَـا الْخَضْـرَاءُ وَالْغَبْـرَاءُ[7]

حَـيِّ عَنّـي سَلْعـاً وَحَـيِّ الْعَـوَالـي ... حَبَّـذَا حَبَّـذَا هُنَـاكَ الْعَـلاءُ[8]

حَـيِّ عَنّـي الْعَقِيـقَ حَـيِّ قُبَـاءَ ... أَيْـنَ مِنّـي الْعَقِيـقُ أَيْـنَ قُبَـاءُ[9]

---

(١) المنحنى اسم مكان في المدينة وهو أيضاً من الانحناء . ويقال عطف يعطف إذا مال وعطف عليه أشفق كتعطف . والزوراءُ اسم مكان في المدينة والزوراء أيضاً المائلة ففي كل من المنحنى وتعطف والزوراء تورية .

(٢) الثنايا جمع ثنية الطريق بين الجبلين وهي اسم لعدة ثنيات في المدينة المنورة منها ثنية الحوض بالعقيق وثنية الوداع . والثنايا أيضاً الأسنان الأربع التي في مقدم الفم ففيه تورية . وثار هاج .

(٣) حيِّ من التحية وهي السلام . ونداهم خيرهم ومعروفهم .

(٤) أصل الحي القبيلة من العرب والجمع أحياء .

(٥) الغاديات السحائب التي تنشأ غدوة . والحيا المطر . والأحياء ضد الأموات .

(٦) الإماء جمع أمة وهي المملوكة من النساء .

(٧) خيموا نصبوا خيامهم أي أقاموا . وثم هناك . والخضراءُ السماء . والغبراءُ الأرض .

(٨) سلع جبل بالمدينة . والعوالي ما كان في قبلتها على ميل من المسجد النبوي . والعلاءُ الشرف والعلاءُ أيضاً موضع بالمدينة ففيه تورية .

(٩) العقيق واد بقرب المدينة ، وقباءُ موضع بقربها من جهة الجنوب نحو ميلين .

حَيِّ عَنِّي الْبَقِيعَ وَالسَّفْحَ والْمَسْـ ـجِدَ حَيْثُ الأنْوَارُ حَيْثُ الْبَهَاءُ(١)

حَيْثُ رَوْحُ الأَرْوَاحِ حَيْثُ جِنَانُ الْـ ـخُلْدِ حَيْثُ النَّعِيمُ وَالنَّعْمَاءُ(٢)

حَيْثُ كُلُّ الْخَيْرَاتِ حَيْثُ جَمِيعُ الْـ ـبِرِّ حَيْثُ السَّنَى وَحَيْثُ السَّنَاءُ(٣)

حَيْثُ بَحْرُ اللهِ الْمُحِيطُ بِكُلِّ الْـ ـفَضْلِ كُلُّ الْوُرَّادِ مِنْهُ رِوَاءُ(٤)

حَيْثُ رَبْعُ الْحَبِيبِ يَعْلُوهُ مِنْ نُو رٍ قِبَابٌ أَقَلُّهَا الْخَضْرَاءُ(٥)

حَيْثُ يَثْوِي مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْخَلْـ ـقِ وَفِي بَابِهِ الْوَرَى فُقَرَاءُ(٦)

يَقْسِمُ الْجُودَ بَيْنَهُمْ وَمِنَ اللّـ ـهِ أَتَاهُمْ عَلَى يَدَيْهِ الْعَطَاءُ(٧)

وَهْوَ سَارٍ بَيْنَ الْعَوَالِمِ لَمْ تَخْـ ـضُرْهُ مِنْ رَوْضِ قَبْرِهِ أَرْجَاءُ(٨)

فَلَدَيْهِ فَوْقَ السَّمَاءِ وَتَحْتَ الأرْضِ وَالْعَرْشُ وَالْحَضِيضُ سَوَاءُ(٩)

هُوَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ بِحَيَاةٍ كُلُّ حَيٍّ مِنْهَا لَهُ اسْتِمْلاءُ(١٠)

مَلأَ الْكَوْنَ رُوحُهُ وَهْوَ نُورٌ وَبِهِ لِلْجِنَانِ بَعْدُ امْتِلاءُ(١١)

---

(١) البقيع مقبرة المدينة المنورة . والسفح أسفل الجبل والمراد به سفح أُحد فإن فيه قبور الشهداء رضي الله عنهم . والمسجد هو مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) روح الأرواح راحتها .

(٣) السنى الضياء والسناءُ الرفعة .

(٤) رواءُ جمع راوٍ ضد عطشان .

(٥) ربع الحبيب داره أي قبره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم . والخضراءُ القبة التي فوقه .

(٦) يثوي يقيم .

(٧) يقسم الجود قال صلى الله عليه وآله وسلم إنما أنا قاسم والله المعطي .

(٨) الأرجاءُ النواحي .

(٩) الحضيض قرار الأرض .

(١٠) الاستملاء الاستمداد .

(١١) ملأ الكون روحه لأن الخلائق خلقت كلها من روحه كما في حديث جابر، وأيضاً ألف =

هُـوَ أَصْـلٌ لِلْمُـرْسَلِيـنَ أَصيـلٌ   هُـمْ فُـرُوعٌ لَـهُ وَهُـمْ وُكَـلاءُ[١]

يَـدَّعـي هـذِهِ الـرِّسَـالَـةَ حَقّـاً   وَعَلَيْهَـا جَمِيعُهُـمْ شُهَـدَاءُ[٢]

قُـدْوَةُ الْعَـالَمِيـنَ فِـي كُـلِّ هَـدْيٍ   لِهُـدَاةِ الْـوَرَى بِـهِ التَّـأَسَـاءُ[٣]

شَـرْعُـهُ الْبَحْـرُ وَالشَّـرَائِـعُ تَجْـرِي   مِنْـهُ إِمَّـا جَـدَاوِلٌ أَوْ قِنَـاءُ[٤]

بَهَـرَ النَّـاسَ مِنْـهُ خَلْـقٌ فَمَـا الشَّمْـ   ـسُ وَخُلْـقٌ مَـا الـرَّوْضَـةُ الْغَنَّـاءُ[٥]

بَحْـرُ حِلْـمٍ لَـوْ قَطْـرَةٌ مِنْـهُ فَـوْقَ النَّـارِ سَـالَـتْ لَـزَالَ مِنْهَـا الصَّـلاءُ[٦]

= الامام العلامة الشيخ نور الدين علي الحلبي صاحب السيرة رسالة سماها تعريف أهل الإسلام والإيمان بأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لا يخلو منه مكان ولا زمان أثبت فيها ذلك بأدلة كثيرة وقد طالعتها وانتفعت بها . وأما قوله وبه للجنان بعد امتلاء فقد قال إمام أهل العرفان سيدي عبد الوهاب الشعراني في المبحث الحادي والسبعين من كتابة اليواقيت والجواهر فإن قلت فهل لهذه الجنان اتصال بمنزلة الوسيلة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيث كونه هو المشرع لأمته ما وصلوا به إلى دخول الجنة فالجواب نعم ما من جنة من هذه الجنان إلا وهي متصلة بمقام الوسيلة فلها شعبة في كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأهل تلك الجنة فهي في كل جنة أعظم منزلة تكون فيها .

(١) الأصيل الشريف وقد استعمله الفقهاء فيمن يباشر عمله بالأصالة عن نفسه ضد الوكيل فيكون فيه تورية .

(٢) الحق ضد الباطل وواحد الحقوق المملوكة والمختصة ففيه التورية .

(٣) التأساء الاقتداء .

(٤) الجداول جمع جدول وهو النهر الصغير . والقناء جمع قناة وهي الآبار التي تحفر في الأرض متتابعة ليستخرج ماؤها ويسيح على وجه الأرض وفي المصباح أن القناة تجمع على قناء كجبال .

(٥) بهر غلب وفضل . والخَلق الصورة الظاهرة . والخُلق السجية والطبع . والغناءُ الكثيرة الشجر والعشب .

(٦) الصلاءُ الحر .

وَلَوِ الرُّحْمُ حِينَ يَغْضَبُ لِلَّـ ـهِ عَدَاهُ لَذَابَتِ الأَشْيَاءُ[1]
أَعْقَلُ العَاقِلِينَ فِي كُلِّ عَصْرٍ عُقِلَتْ عَنْ لَحَاقِهِ العُقَلاَءُ[2]
عَقْلُهُ الشَّمْسُ وَالْعُقُولُ جَمِيعاً كَخُيُوطٍ مِنْهَا حَوَاهَا الْفَضَاءُ
أَعْلَمُ الْعَالِمِينَ أَعْذَبُ بَحْرٍ لِسِوَى اللهِ مِنْ نَدَاهُ اسْتِقَاءُ
فَلأَهْلِ الْعُلُومِ مِنْهُ ارْتِشَافَا تٌ وَلِلأَنْبِيَاءِ مِنْهُ ارْتِوَاءُ[3]
أَعْدَلُ الْخَلْقِ مَا لَهُ فِي اتِّبَاعِ الْـ ـحَقِّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ عُدَلاَءُ[4]
أَعْرَفُ الْكُلِّ بِالْحُقُوقِ وَلاَ تَثْـ ـنِيهِ عَنْهَا الأَهْوَالُ وَالأَهْوَاءُ[5]
مَصْدَرُ الْمَكْرُمَاتِ مَوْرِدُهَا الْعَذْ بُ كِرَامُ الْوَرَى بِهِ كُرَمَاءُ
أَفْرَغَ اللهُ فِيهِ كُلَّ الْعَطَايَا وَالْبَرَايَا مِنْهُ لَهَا اسْتِعْطَاءُ[6]
صَفْوَةُ الْخَلْقِ أَصْلُ كُلِّ صَفَاءٍ نَالَهُ الأَتْقِيَاءُ وَالأَصْفِيَاءُ[7]
كَمْ لَهُ فِي أَمَاثِلِ الدَّهْرِ شِبْهٌ إِنْ تَكُنْ تُشْبِهُ الْبِحَارَ الإِضَاءُ[8]
أَفْضَلُ الْفَاضِلِينَ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَاتْرُكِ الأَ فَمَا هُنَا اسْتِثْنَاءُ

---

(١) الرحم الرحمة .
(٢) العقل نور روحاني تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية قاله في القاموس . وعقل البعير شد وظيفَهُ إلى ذراعه .
(٣) رشف الماءَ رشفاً مصه كارتشفه . والارتواءُ أصله إزالة العطش بشرب الماء .
(٤) العدلاءُ جمع عديل وهو المثل والنظير .
(٥) الأهواءُ جمع هوى وهو ميل النفس .
(٦) الاستعطاءُ طلب العطاء .
(٧) صفوة الشيء خالصه وما صفا منه . والصفاءُ ضد الكدر . والأصفياءُ جمع صفي وهو الحبيب المصافي .
(٨) الأماثل الأفاضل جمع أمثل والمثالة الفضل .

إِنَّمَا مَا حَوَى الزَّمَانُ مِنَ الفَضْـ ... ـلِ وَمَا حَازَهُ بِهِ الْفُضَلاءُ
كُلُّهُ عَنْهُ فَاضَ مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ ... مِثْلَمَا فَاضَ عَنْ ذُكَاءَ الضِّيَاءُ
كُلُّ فَضْلٍ فِي النَّاسِ فَرْدُ أُلُوفٍ ... نَالَهَا مِنْ هِبَاتِهِ الأَوْلِيَاءُ
وَنِهَايَاتُهُمْ قُبَيْلَ بِدَايَا ... تٍ عَلاهَا فَوْقَ الْوَرَى الأَنْبِيَاءُ
وَلَدَى الأَنْبِيَاءِ مِنْ فَضْلِهِ الْجُزْ ... ءُ وَلكِنْ لاَ تُحْصَرُ الأَجْزَاءُ
وَهْوَ وَالرُّسْلُ وَالْمَلاَئِكُ وَالْخَلْـ ... ـقُ جَمِيعاً لِرَبِّهِمْ فُقَرَاءُ
هُوَ بَعْدَ اللهِ الْعَظِيمِ عَظِيمٌ ... دُونَ أَدْنَى مَقَامِهِ الْعُظَمَاءُ
هُوَ أَدْنَى عَبِيدِ مَوْلاَهُ مِنْهُ ... مَا لِعَبْدٍ لَمْ يُدْنِهِ إِدْنَاءُ(١)
مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ للهِ مِنْ بَا ... بٍ سِوَاهُ جَزَاؤُهُ الإِقْصَاءُ(٢)
يَرْجِعُ الْحُبُّ مِنْهُ فِيهِ إِلَى اللَّـ ... ـهِ تَعَالَى وَمِنْهُ فِيهِ الْقَلاءُ(٣)
مَنْ يُحِبُّ الْحَبِيبَ فَهْوَ حَبِيبٌ ... وَعُدَاةُ الْحَبِيبِ هُمْ أَعْدَاءُ
قُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ الْحَقِيقَةَ لاَ يَنْفَـ ... ـكُّ مِنْهُ عَنْ أَحْمَدَ اسْتِفْتَاءُ(٤)

---

(١) أدنى أقرب . ولم يدنه لم يقربه . والإدناءُ التقريب .

(٢) الإقصاءُ الإبعاد .

(٣) الحب منه صلى الله عليه وآله وسلم هو حب من الله تعالى والحب فيه هو حب في الله تعالى . والقلاءُ أي البغض منه صلى الله عليه وآله وسلم هو بغض من الله تعالى والبغض فيه صلى الله عليه وآله وسلم هو بغض في الله تعالى والقلاءُ البغض إذا فتح يمد وإذا كسر يقصر .

(٤) قال في لسان العرب الحقيقة ما يصير اليه حق الأمر ووجوبه وبلغ حقيقة الأمر أي يقين شأنه وفي شرح المواهب للزرقاني عند قوله أبرز الحقيقة المحمدية نقلاً عن لطائف الكاشي يشيرون بالحقيقة المحمدية إلى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها أي للحقائق والسارية بكليتها في كلها سريان الكلي في جزئياته انتهى .

هِيَ سِرٌّ بِعِلْمِهِ اسْتَأْثَرَ اللّـ ... ـهُ وَحَارَتْ فِي شَأْنِهَا الْعُقَلاَءُ[1]

قَدْ عَلِمْنَاهُ عَبْدَ مَوْلاَهُ حَقّاً ... لَيْسَ للهِ وَحْدَهُ شُرَكَاءُ

ثُمَّ لَسْنَا نَدْرِي حَقِيقَةَ هذَا الْـ ... ـعَبْدِ لكِنْ مِنْ نُورِهِ الأشْيَاءُ

صِفْهُ وَامْدَحْ وَزَكِّ وَاشْرَحْ وَبَالِغْ ... وَلْيُعِنْكَ المَصَاقِعُ الْبُلَغَاءُ[2]

فَمُحَالٌ بُلُوغُكَ الْحَدَّ مَهْمَا ... قُلْتَ أوْ شِئْتَ مِنْ غُلُوٍّ وَشَاؤُوا[3]

لَوْ رَقَى الْعَالَمُونَ كُلَّ ثَنَاءٍ ... فِيهِ مَهْمَا عَلاَ وَعَالَ الثَّنَاءُ[4]

لَدَعَاهُمْ إلَى الأمَامِ مَعَانٍ ... عَرَّفَتْهُمْ أنَّ الْجَمِيعَ وَرَاءُ

قَدْ تَسَاوَى بِمَدْحِهِ الْغَايَةُ الْقُصْـ ... ـوَى قُصُوراً وَالْبَدْءُ وَالأثْنَاءُ[5]

أيُّ لَفْظٍ يَكُونُ كُفْؤاً لِمَعْنَا ... هُ وَفِي الْخَلْقِ مَا لَهُ أكْفَاءُ[6]

هُوَ وَاللهِ فَوْقَ كُلِّ مَدِيحٍ ... أنْشَدَتْهُ الرُّوَاةُ وَالشُّعَرَاءُ

كُلُّ مَدْحٍ لَهُ وَلِلنَّاسِ طُرّاً ... كَانَ فِيهِ مِنْ مَادِحٍ إطْرَاءُ[7]

هُوَ مِنْهُ مِثْلُ النَّدَى سِيقَ لِلْبَحْـ ... ـرِ وَأيْنَ الْبِحَارُ وَالأنْدَاءُ[8]

---

(١) استأثر بالشيء خص به نفسه .
(٢) بالغ من بالغ مبالغة إذا اجتهد ولم يقصر والمصاقع جمع مصقع وهو البليغ . والبلغاءُ جمع بليغ وهو الفصيح يبلغ بعبارته كنه كلامه .
(٣) الغلو مجاوزة الحد بالمدح والمقصود هنا شدة المبالغة إذ لا وصول إلى حد ما يجب له صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن مجاوزة الحد .
(٤) رقى كرمى أي صعد بمعنى رقيَ كرضيَ . وعال زاد .
(٥) القصوى البعيدة . والقصور العجز .
(٦) الكفؤ المثل وجمعه أكفاء .
(٧) الإطراءُ المبالغة في المدح .
(٨) الندى المطر والبلل وما سقط آخر الليل .

لَيسَ يَدْرِي قَدْرَ الْحَبِيبِ سِوَى اللّـ ... ـهِ فَمَاذا تَقُولُـهُ الْفُصَحَاءُ
غَالِ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْـ ... ـرِ وَأَيْنَ الْغُلُوُّ وَالْغُلَوَاءُ[1]
مَا بِتَطْوِيلِ مَدْحِهِ يَنْتَهِي الْفَضْـ ... ـلُ فَقَصِّرْ أَوْ قُلْ بِهِ مَا تَشَاءُ
عَظَّمَ اللهُ فَضْلَهُ عَظَّمَ الْخُلْـ ... ـقَ وَمِنْهُ بِعَمْرِهِ إِيلاَءُ[2]
فَمَدِيحُ الأَنَامِ مِنْ بَعْدِ هذَا ... خَبَرٌ صَحَّ مُنْتَهَاهُ ابْتِدَاءُ
خَيْرُ وَصْفٍ لَهُ الْعُبُودَةُ للّـ ... ـهِ فَمَا فَوْقَهَا بِمَدْحٍ عَلاَءُ[3]
وَتَأَمَّلْ سُبْحَانَ مَنْ مِنْهُ فَضْلاً ... كَانَ لَيْلاً بِعَبْدِهِ الإِسْرَاءُ

* * *

(١) المغالاة والغلو والغلواء مجاوزة الحد .

(٢) عظم الله فضله فقال تعالى ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ وعظم الخلق قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وبعمره حياته والإيلاء الحلف قال تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

(٣) العبودة والعبودية في الأصل الطاعة وقد وصفه تعالى بها في أشرف المواضع بقوله ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ الآية . والعلاء الشرف والرفعة .

مولده وجملة من دلائل نبوته ﷺ

هُوَ نُورُ الأَنْوَارِ أَصْلُ الْبَرَايَا ... حِينَ لاَ آدَمٌ وَلاَ حَوَّاءُ(1)
هُوَ فَرْدٌ بِاللهِ وَالْكُلُّ مِنْهُ ... لَيْسَ ثَانٍ هُنَا وَلَيْسَ ثُنَاءُ(2)
مِنْهُ عَرْشٌ وَمِنْهُ فَرْشٌ وَمِنْهُ ... قَلَمٌ كَاتِبٌ وَلَوْحٌ وَمَاءُ(3)
مِنْهُ كُلُّ الأَفْلاَكِ كَانَتْ وَمَا دَا ... رَتْ بِهِ وَالذَّوَاتُ وَالأَسْمَاءُ(4)
مِنْهُ نُورُ النُّجُومِ وَالشَّمْسِ وَالْبَدْ ... رِ وَمِثْلُ الْبَصَائِرِ الْبُصَرَاءُ(5)
فَهُوَ لِلْكُلِّ وَالِدٌ وَأَبُو الْخَلْـ ... ـقِ جَمِيعاً وَهُمْ لَهُ أَبْنَاءُ
رَحْمَةُ الْعَالَمِينَ كُلٌّ نَصِيباً ... نَالَ لَكِنْ تَفَاوَتَ الأَنْصِبَاءُ
فَازَ مِنْهَا الرُّوحُ الأَمِينُ بِسَهْمٍ ... قَدْ أَصَابَ الأَمَانَ وَهُوَ الثَّنَاءُ(6)

---

(1) نور الأنوار أي الذي خلقت منه جميع الأنوار وخلافها من سائر المخلوقات والبرايا جمع برية وهي الخليقة .

(2) ثُنَاء أي عدد اثنين اثنين والمراد أنه صلى الله عليه وآله وسلم لا ثاني له واحداً أو مكرراً .

(3) العرش هو أعظم مخلوقات الله تعالى وجميعها في داخله . والفرش المراد به الأرض قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً﴾ والقلم هو الذي أمره الله فكتب سائر المقدرات في اللوح المحفوظ .

(4) الأفلاك جمع فلك وهو مدار النجوم في كل سماء .

(5) البصائر أنوار القلوب . والأبصار أنوار العيون وقد خلقت كلها من نوره صلى الله عليه وآله وسلم والبصراء أي أبصار البصراء .

(6) السهم النصيب والسهم ما يرمى به عن القوس ففيه تورية . والثناء المدح روي أن النبي=

وَبِهِ آدَمُ جَنَى الْعَفْوَ حُلْواً   فَهُوَ جَانٍ قَدْ جَاءَهُ الاجْتِبَاءُ(١)

وَبِهِ النَّارُ لِلْخَلِيلِ جِنَاناً   قَدْ أُحِيلَتْ وَعَكْسُهُ الأَعْدَاءُ(٢)

خِيرَةُ اللهِ مُنْتَقَى كُلِّ خَلْقٍ   وَلِكُلٍّ مِنَ الأُصُولِ انْتِقَاءُ(٣)

خَارَهُ وَاصْطَفَاهُ فَهُوَ خِيَارٌ   مِنْ خِيَارٍ وَمِنْ صَفَاءٍ صَفَاءُ(٤)

حَلَّ نُوراً بِآدَمٍ فَاسْتَنَارَ الصُّلْبُ مِنْهُ وَالْجَبْهَةُ الْغَرَّاءُ

وَسَرَى فِي الْجُدُودِ كَالرُّوحِ سِرّاً   صَانَهُ الأُمَّهَاتُ وَالآبَاءُ

هُوَ كَنْزُ الرَّحْمٰنِ فِي كُلِّ عَصْرٍ   هُمْ جَمِيعاً أَرْصَادُهُ الأُمَنَاءُ(٥)

كَنْزُ دُرٍّ قَدْ فَاقَ فَهُوَ يَتِيمٌ   وَعَلَيْهِ جَمِيعُهُمْ أَوْصِيَاءُ(٦)

قَدْ تَحَرَّى كَرَائِماً وَكِرَاماً   مَا ابْتُغِي قَطُّ فِي حِمَاهُمْ بِغَاءُ(٧)

= صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبريل حينما نزلت آية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ هل أصابك شيء من هذه الرحمة قال نعم كنت خائفاً فأمنت لما أثنى الله عليّ في القرآن بقوله﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ .

(١) جان من جنى الفاكهة يجنيها وجنى الذنب يجنيه ففيه تورية .

(٢) الخليل هو سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو أيضاً الصديق أي كل من كان خليلاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإيمان به تصير له النار جناناً ففيه تورية .

(٣) الخيرة اسم من الاختيار . والمنتقى المختار والانتقاء الاختيار .

(٤) خاره بمعنى اختاره وفضله وانتقاه .

(٥) الكنز أصل معناه المال المدفون والذهب والفضة . والأرصاد جمع رصد وهم الراصدون أي المراقبون المحافظون على الكنز .

(٦) اليتيم الفرد وكل شيء يعز نظيره وفاقد الأب ففيه تورية . والأوصياء جمع وصي ويطلق على الموصى والموصي ووصاه توصية عهد إليه .

(٧) تحرى طلب أحرى الأمرين وهو أولاهما والكرم ضد اللؤم . وابتغى طلب . والبغاء العهر .

بِصَحِيحِ النِّكَاحِ دُونَ سِفَاحِ   فَهْوَ نِعْمَ النِّكَاحُ نِعْمَ الرِّفَاءُ(١)

حَلَّ شِيثاً إِدْرِيسَ نُوحاً وَإِبْرَا   هِيمَ نُوراً وَمَنْ أَتَاهُ الْفِدَاءُ(٢)

ثُمَّ عَدْنَانُ نَالَهُ وَمَعَدٌّ   وَنِزَارٌ وَهٰكَذَا نُجَبَاءُ(٣)

مُضَرُ الْخَيْرِ وَابْنُهُ الْيَاسُ وَالْمُدْ   رِكُ مِنْ كُلِّ رِفْعَةٍ مَا يَشَاءُ(٤)

وَخُزَيْمٌ كِنَانَةُ النَّضْرُ وَالْمَا   لِكُ فِهْرٌ وَغَالِبٌ وَاللُّوَاءُ(٥)

ثُمَّ كَعْبٌ وَمُرَّةٌ وَكِلاَبٌ   وَقُصَيٌّ وَكُلُّهُمْ كُرَمَاءُ

ثُمَّ بَدْرُ الْبَطْحَاءِ عَبْدُ مَنَافٍ   هَاشِمٌ شَيْبَةُ الْفَتَى الْمِعْطَاءُ(٦)

وَأَبُو الْمُصْطَفَى الْحُلاَحِلُ عَبْدُ اللْـ   ـهِ وَالْكُلُّ سَادَةٌ نُبَلاَءُ(٧)

هٰكَذَا الْمَجْدُ وَالْمَفَاخِرُ وَالأَنْـ   ـسَابُ تَعْلُو وَهٰكَذَا النُّسَبَاءُ(٨)

هٰكَذَا الْمَجْدُ وَالْجُدُودُ فَنَادِ الْـ   ـخَلْقَ أَيْنَ الأَشْبَاهُ وَالأَكْفَاءُ(٩)

كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ فَرِيدٌ وَلَمْ يُنْـ   ـظَرْ لَهُ فِي زَمَانِهِ نُظَرَاءُ

---

(١) السفاح الفجور . والرفاءُ هنا الالتئام وجمع الشمل .
(٢) من أتاه الفداءُ هو إسماعيل عليه السلام . والفداءُ الكبش الذي فداه الله به من الذبح .
(٣) النجباءُ جمع نجيب وهو الكريم الحسيب .
(٤) المدرك هو مدركة حذفت تاؤهُ للترخيم .
(٥) خزيم هو خزيمة حذفة تاؤُه للترخيم . والمالك هو مالك لحقته اللام للمح الصفة . واللواءُ هو لوي مصغر لواه كما ذكره شيخ مشايخنا الباجوري في حاشية مولد الدردير .
(٦) البطحاءُ مكة وكان عبد مناف يسمى قمر البطحاء . وشيبة هو عبد المطلب . والفتى السخي الكريم .
(٧) الحلاحل السيد الرزين . والنبلاءُ الفضلاءُ وهذا نسبه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر على حسب الترتيب في الوجود .
(٨) النسباءُ جمع نسيب وهو ذو النسب والحسب .
(٩) الأكفاءُ النظراء .

وَلَــهُ الأُمَّهَـــاتُ كُـــلُّ حَصَــانٍ ... تَتَبَـاهَـى بِمَجْـدِهَـا الأَحْمَـاءُ[(1)]

حَبَّـــذَا أُمَّهَـــاتُ خَيْــرِ نَبِــيٍّ ... شَــرُفَ الْكَــوْنُ حَبَّــذَا الآبَــاءُ[(2)]

لَمْ يَزَلْ سَارِياً سُرَى الشَّمْسِ وَالدَّهْـ ... ـــرُ مِــنَ الشِّــرْكِ لَيْلَــةٌ لَيْــلَاءُ[(3)]

مِــنْ سَمَــاءٍ إِلَــى سَمَـاءٍ وَأَعْنِـي ... كُـلَّ أَصْـلٍ لَــهُ بِقَــوْلِـي سَمَـاءُ

لَــمْ يَــزَلْ سَـارِيـاً إِلَـى أَنْ تَجَلَّــتْ ... شَمْــسُ أَنْــوَارِهِ وَفَــاضَ الضِّيَــاءُ

وَهَــبَ اللهُ بِنْـــتَ وَهْــبٍ بِــهِ كُــلَّ هَنَـاءٍ وَزَالَ عَنْهَـــا الْعَنَـــاءُ[(4)]

كَــمْ رَأَتْ آيَــةً لَــهُ وَهْــيَ حُبْلَــى ... وَبِمَــوْلَــى كُــلُّ الْــوَرَى نُفَسَــاءُ[(5)]

جَاءَهَا الطَّلْقُ وَهْيَ فِي الدَّارِ مِن دو ... نِ أَنِيــسٍ وَقَــدْ نَــأَى الأَقْــرِبَــاءُ[(6)]

فَــأَتَتْهَــا قَــوَابِــلٌ مِــنْ جِنَــانِ الْــ ... ـخُلْــدِ مِنْهَــا الْعَــذْرَاءُ وَالْحَــوْرَاءُ[(7)]

وَتَــدَلَّــتْ زُهْــرُ النُّجُــومِ إِلَيْهَــا ... كَالْمَصَــابِيحِ ضَــاءَ مِنْهَـا الْفَضَـاءُ[(8)]

حَمَلَتْــهُ هَــوْنــاً وَقَــدْ وَضَعَتْــهُ ... أَنْظَــفَ النَّــاسِ مَــا بِــهِ أَقْــذَاءُ[(9)]

---

(١) الحصان العفيفة . والأحماء أقارب الزوج الواحد حمو .

(٢) حبذا كلمة مدح يبتدأ بها .

(٣) السرى السير ليلاً . والليلة الليلاءُ أشد ليالي الشهر ظلمة .

(٤) بنت وهب هي السيدة آمنة أمه صلى الله عليه وآله وسلم . والعناء التعب .

(٥) آية أي علامة على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم . والنفساء الوالدة .

(٦) الطلق وجع الولادة . ونأى بعد .

(٧) القوابل جمع قابلة وهي المرأة التي تتلقى الولد عند الولادة . والعذراء السيدة مريم عليها السلام . والحوراءُ واحدة حور الجنة وأل فيه للجنس فقد حضر ولادتها عدة من الحور العين مع السيدة مريم والسيدة آسية امرأة فرعون . والحَوَر شدة بياض العين مع شدة سوادها .

(٨) الفضاء ما اتسع من الارض .

(٩) الأقذاء جمع قذى وهو الوسخ .

وَلَدَتْهُ كَالشَّمْسِ أَشْرَقَ مَسْرُو ... راً وَتَمَّتْ بِخَتْنِهِ السَّرَّاءُ[1]
أَبْصَرَتْ نُورَهُ أَنَارَ بِبُصْرَى ... فَرَأَتْهَا كَأَنَّهَا الْبَطْحَاءُ[2]
وَلَقَدْ هَزَّتِ الْمَلائِكُ مَهْداً ... كَانَ مِنْ فَوْقِهِ لَهُ اسْتِلْقَاءُ[3]
حَادَثَ الْبَدْرَ وَهْوَ كَانَ لَهُ فِي الْـ ... ـمَهْدِ كَالظِّئْرِ طَابَ مِنْهَا الْغِنَاءُ[4]
خَدَمَتْهُ عَوَالِمُ الْمَلأِ الأَعْـ ... ـلَى وَهَلْ بَعْدَ ذَا لِعَبْدٍ عَلاءُ[5]
وَاسْتَفَاضَتْ أَخْبَارُهُ فِي الْبَرَايَا ... فَحَكَاهَا الْمَلاَّحُ وَالْحَدَّاءُ[6]
غَيْرَ أَنَّ الْقُلُوبَ فِيهَا عُيُونٌ ... بَعْضُهَا عَنْ رَشَادِهَا عَمْيَاءُ
لَيْسَ لِي حِيلَةٌ بِتَعْرِيفِ أَعْمَى ... كُنْهَ شَيْءٍ خُصَّتْ بِهِ الْبُصَرَاءُ[7]
وَإِذَا مَا هَدَى الإِلَهُ بَهِيماً ... كَانَ مِنْ دُونِ فَهْمِهِ الأَذْكِيَاءُ
أَحْجَمَ الْفِيلُ عَنْ حِمَى اللهِ لَمَّا ... قَصَدَتْ هَدْمَ بَيْتِهِ الأَشْقِيَاءُ[8]
وَبِطَيْرٍ جَاءَتْ لِنُصْرَةِ طَـ ... ـهَ وَهْوَ حَمْلٌ بَادُوا وَبِالْخُسْرِ بَاؤُوا[9]

---

(١) مسروراً أي مقطوع السرة وهو أيضاً من السرور ففيه تورية . والختن قطع القلفة وقد ولد صلى الله عليه وآله وسلم مختوناً مسروراً .
(٢) بصرى بلدة بالشام . والبطحاء مكة .
(٣) المهد سرير الصبيّ الذي ينام فيه .
(٤) الظئر العاطفة على ولد غيرها المرضعة لهُ
(٥) العلاء الرفعة والشرف .
(٦) الملاّح النوتي . والحداء سائق الإبل أي أن أخبار نبوته صلى الله عليه وآله وسلم شاعت في البر والبحر .
(٧) كنه الشيء جوهره وحقيقته .
(٨) أحجم تأخر الفيل لما قصدت الحبشة هدم الكعبة . وحمى الله مكة وحرمها .
(٩) بادوا هلكوا . وباؤوا بالخسر صار عليهم قال الأخفش وباؤُوا بغضب من الله رجعوا به أي صار عليهم .

وَبِمِيــلاَدِهِ لَقَـــدْ فَـــاضَ نُــورٌ   ضَاقَ عَنْ وُسْعِهِ الْمَلاَ وَالْخَلاَءُ(١)

فَـاضَ طُـوفَـانُـهُ فَغَـاضَـتْ مِيَاهُ الْـ   ـفُـرْسِ وَالنَّـارُ عَمَّهَـا الإِطْفَـاءُ(٢)

شُـرُفَـاتُ الإِيـوَانِ إِيـوَانِ كِسْـرَى   مِنْـهُ خَـرَّتْ وَانْشَـقَّ هـذَا الْبِنَـاءُ(٣)

وَرَأى الْمُــوبِـذَانُ رُؤيَـا حَكَـاهَـا   هِــيَ حَــقٌّ وَلَيْـسَ فِيهَـا امْتِـرَاءُ(٤)

هَجَـمَ الْعُـرْبُ بِـالْعِـرَابِ وَلَـمْ يَمْـ   ـنَعْ هُجُوماً مِنْ نَهْرِ دَجْلَةَ مَاءُ(٥)

وَبِمِيــلاَدِهِ تَنَكَّسَــتِ الأَصْـ   ـنَـامُ جُنَّـتْ أَمْ مَسَّهَـا إِغْمَـاءُ(٦)

حَـلَّ فِيهَـا دَاءُ الـرَّدَى فَـأَسَـاءَ الشِّـرْكَ دَاءٌ أَوْدَتْ بِـهِ الشُّـرَكَـاءُ(٧)

* * *

(١) الملا الصحراءُ . والخلاءُ الفضاءُ .

(٢) غاضت ذهبت في الأرض .

(٣) الشُّرُفات جمع شُرَف جمع شُرفة وهي ما يوضع على أعالي القصور . وخرّت سقطت .

(٤) الموبذان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين والامتراء الشك .

(٥) العراب الخيل العربية خلاف البراذين .

(٦) أغمي على المريض أغشي عليه .

(٧) أودت هلكت . والشركاء جمع شريك وهو هنا بمعنى الصنم على اعتقاد الجاهلية تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

رضاعه ﷺ

جَاءَ كَالدُّرَّةِ الْيَتِيمَةِ فَرْداً ... تَيَّمَ الْكَوْنَ حُسْنُهُ الْوَضَّاءُ[1]
فَأَبَتْهُ كُلُّ الْمَرَاضِعِ لِلْيُتْـ ... ـمِ وَقَدْ ذَلَّ فِي الْوَرَى الْيُتَمَاءُ
أَرْضَعَتْهُ فَتَاةُ سَعْدٍ فَفَازَتْ ... بِرَضِيعٍ مَا مِثْلُهُ رُضَعَاءُ[2]
أَرْضَعَتْهُ وَالْعَيْشُ أَغْبَرُ فَاخْضَرَّ ... وَبِئْسَ الْمَعِيشَةُ الْغَبْرَاءُ[3]
رَكِبَتْ فِي الْمَجِيءِ شَرَّ أَتَانٍ ... سَبَقَتْهَا لِضَعْفِهَا الرُّفَقَاءُ[4]
ثُمَّ عَادَتْ تَغْدُو عَلَيْهَا فَلَمْ تُدْ ... رَ أَتَانٌ أَمْ سَابِقٌ عَدَّاءُ[5]
وَشِيَاهٌ لَهَا بِمَحْلٍ شَدِيدٍ ... مَصَّ مَاءَ الثَّرَى أَتَاهَا الثَّرَاءُ[6]
أَقْبَلَتْ لُبَّناً شِبَاعاً وَأَهْلُ الْـ ... ـحَيِّ مَعْ شَأْنِهِم جِيَاعٌ ظِمَاءُ[7]
بَرَكَاتٌ أَرْخَتْ عَلَيْهَا رَخَاءً ... فِي زَمَانٍ غَالَ الْجَمِيعَ الْغَلاَءُ[8]

---

(١) اليتيمة التي لا نظير لها . وتيمه الحب عبده وذلله . والكون المكونات أي المخلوقات . والوضاء كثير الحسن والبهجة من الوضاءة .
(٢) فتاة سعد هي السيدة حليمة السعدية .
(٣) العيش الأغبر كناية عن الغلاء الذي تكون به الأرض مغبرة لقلة الأمطار . والأخضر كناية عن الرخاء الذي تخضر به الارض بالنبات .
(٤) الأتان الحمارة .
(٥) تعدو تسير سيراً شديداً والسابق العدّاء الفرس الشديد الجري .
(٦) الثرى التراب النديّ والثراء الغنى .
(٧) اللُّبّن جمع لابن أي ذات لبن والشاه كالشياه جمع شاة .
(٨) غال أهلك .

شق الملائكة صدره الشريف ﷺ

شَقَّ مِنْهُ جِبْرِيلُ أَفْدِيهِ صَدْراً قَدْ وَعَى الْعَالَمِينَ مِنْهُ وِعَاءُ[1]
وَحَشَاهُ بِحِكْمَةٍ وَبِإِيمَانٍ وَتَمَّ الْخِتَامُ تَمَّ الْوِكَاءُ[2]
هُوَ بَحْرٌ وَلَسْتُ أَدْرِي وَقَدْ شُقَّ لِمَاذَا لَمْ تَغْرَقِ الأَرْجَاءُ[3]
هُوَ بَحْرُ التَّوْحِيدِ فَاضَ وَكُلُّ الأَرْضِ بِالشِّرْكِ بُقْعَةٌ جَدْبَاءُ[4]
فَأَتَاهَا مِنْ فَيْضِهِ الْخِصْبُ حَتَّى حَيِيَتْ بَعْدَ مَوْتِهَا الأَحْيَاءُ[5]

* * *

---

(١) وعى حفظ . والعالمين كل ما عدا الله تعالى وهو جمع عالم . والوعاء الظرف .
(٢) الحكمة العلم النافع . والوكاء رباط القربة وغيرها .
(٣) الأرجاء النواحي .
(٤) الجدباء المجدبة التي لا نبات فيها .
(٥) الأحياء القبائل وضد الأموات ففيه تورية .

موت أبويه ثم إحياؤهما وإيمانهما به ﷺ

مَاتَتْ أُمُّ النَّبِيِّ وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ ... وَأَبُوهُ وَبَيْتُهُ الأَحْشَاءُ[(1)]
ثُمَّ أَحْيَاهُمَا الْقَدِيرُ فَحَازَا ... شَرَفَ الدِّينِ حَبَّذَا الإِحْيَاءُ
وَهُمَا نَاجِيَانِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ... فَتْرَةٌ أَوْ حَيَاةٌ أَوْ حُنَفَاءُ[(2)]
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَكِرَامُ النَّاسِ مِنَّا وَلْتَسْخَطِ اللُّؤَمَاءُ
لَيْسَ يَرْتَابُ فِي نَجَاتِهِمَا الأَرْقَعُ فِي الدِّينِ أَوْ رَقْعَاءُ[(3)]
كَيْفَ تُرْجَى النَّجَاةُ لِلنَّاسِ مِمَّنْ ... مَا أَتَى وَالِدَيْهِ مِنْهُ النَّجَاءُ
كَمْ أَتَانَا بِأَمْرِ بِرٍّ وَنَهْيٍ ... عَنْ عُقُوقٍ وَهُوَ الْفَتَى الْمِتْنَاءُ[(4)]
وَمُحَالٌ تَكْلِيفُهُ النَّاسَ خَيْراً ... هُوَ مِنْهُ حَاشَا وَحَاشَا بَرَاءُ[(5)]
أَيَرَوْنَ الدُّعَاءَ مَا كَانَ مِنْهُ ... لَهُمَا أَوْ دَعَا وَخَابَ الدُّعَاءُ
بَلْ دَعَا اللهَ وَاسْتَجَابَ لَهُ اللَّـ ... ـهُ فَحَيَّا تِلْكَ الْقُبُورَ الْحَيَاءُ[(6)]

---

(١) أي ست سنوات ومات أبوهُ ولها شهران في حمله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) الفترة ما بين كل نبيين وأهل الفترة ناجون ولم يجاوز سنهما العشرين سنة . أو حياة أي أحياهما الله تعالى فآمنا به صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد في الحديث . وحنفاء جمع حنيف وهو ما كان على دين إبراهيم عليه السلام وأصل الحنيف المائل عن الباطل إلى الحق فقد ورد أنهما كانا يعبدان الله تعالى على دين إبراهيم فنجاتهما محققة على كل حال .

(٣) والرقيع الأحمق ناقص العقل ومؤنثه الرقعاء .

(٤) المثناء المجازي المعطاء .

(٥) البراء البريء .

(٦) الحياء المطر يمد ويقصر .

تبشير الأنبياء وغيرهم به ﷺ

خَصَّــهُ اللهُ بِــالنُّبُــوَّةِ قِــدْمــاً   وَسِــوَى نُــورِهِ الْكَــرِيــمِ فَنَــاءُ
كُــلُّ خَلْــقِ الــرَّحْمٰــنِ أُمَّتُــهُ النَّــا   سُ رَعَــايَــا وَالأَنْبِيَــا وُزَرَاءُ
هُــوَ سُلْطَــانُهُــمْ وَكُــلٌّ أَميــرٌ   غَيْــرُ بِــدْعٍ أَنْ تَسْبِــقَ الأُمَــرَاءُ[1]
بَشَّــرُوا أَحْسَنُــوا الْبَشَــائِــرَ لٰكِــنْ   جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَسَاؤوا[2]
بَعْضُهُــمْ صَــرَّحَ الْكَــلاَمَ كَعِيسَــى   وَكَــلاَمُ الْكَلِيــمِ فِيــهِ اكْتِفَــاءُ[3]
وَبِسِفْــرِ الــزَّبُــورِ أَقْــوَى دَلِيــلٍ   وَأَشَــاعَ الْبُشْــرَى بِــهِ شَعْيَــاءُ[4]
وَأَتَــتْ عَــنْ سِــوَاهُــمْ كُــلُّ بُشْــرَى   عَطَّرَ الْكَوْنَ مِنْ شَذَاهَا الذَّكَاءُ[5]

---

(١) البدع والبديع الذي جاء على غير مثال يعني أن ذلك ليس غريباً فإن من العادة أن تسبق الأمراء في المواكب على السلطان .

(٢) بشروا أي به صلى الله عليه وآله وسلم في كتبهم عن الله تعالى وبينوا اسمه وأوصاف ذاته الشريفة وبلده ودار هجرته وأصحابه وما يكون منه ومنهم من الجهاد في سبيل الله والتغلب على الملوك وممالكهم وغير ذلك من الأوصاف التي لا تنطبق على غيره صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) صرح الكلام أي في الإنجيل . والكليم هو سيدنا موسى عليه السلام له في التوراة عدة بشائر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) شعياءُ من أنبياء بني إسرائيل بشر في كتابه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بشارة مطولة صريحة وصف بها نبينا محمداً بأوصاف كثيرة لا تنطبق على أحد سواه صلى الله عليه وآله وسلم .

(٥) الشذى حدة ذكاء الرائحة . والذكاء شدة الرائحة .

أظْهَـــرُوهُ وَبَيَّنُــــوهُ وَلٰكِـــنْ كَتَمَتْــهُ مَعَــاشِــرٌ سُخَفَــاءُ[(1)]
سَتَرُوا الْحَقَّ حَرَّفُوا اللَّفْظَ وَالْمَعْـ ـنَى وَكَـمْ ذَا لَهُـمْ بَـدَتْ عَـوْرَاءُ[(2)]
جَعَلُـــوهُ مَــا بَيْنَهُــمْ أيَّ سِــرٍّ وَإلَــى الْحَشْــرِ مَــا لَــهُ إفْشَــاءُ
وَبِـرَغْـمٍ عَنْهُـمْ فَشَـا وَبِـأهْـلِ الْـ ـعِلْـمِ مِـنْ قَـوْمِنَـا لَـهُ إبْـدَاءُ
وَبِكُــلِّ الأعْصَــارِ أظْهَــرَهُ اللّـٰـ ـهُ بِقَــوْمٍ مِنْهُــمْ هُــمُ النُّبَهَــاءُ
نِعْـمَ بَحْـرُ الْعُلُـومِ مِنْهُـمْ بَحِيـرَا وَنَصِيــرُ الإيمَــانِ نَسْطُــورَاءُ[(3)]
نِعْـمَ حَبْـرٌ قَـدْ أسْلَـمَ ابْـنُ سَـلاَمٍ حَيْـنَ جَـاءَتْ بِبَهْتِـهِ السُّفَهَـاءُ[(4)]
وَلَنِعْـمَ الْحَبْـرُ الْكَـرِيـمُ مُخَيْـرِيـ ـقٌ شَهِيـدُ الْمَعَـارِكِ الْمِعْطَـاءُ[(5)]
وَعَـنِ الْجِـنِّ كَـمْ بَشَـائِـرَ لِـلإنْـ ـسِ رَوَاهَـا الْكُهَّـانُ وَالْعُلَمَـاءُ
وَبِشُهْــبٍ حَمْــرَاءَ أشْــرَقَــتِ الْغَبْــ ـرَاءُ لَمَّــا رَمَتْهُــمُ الْخَضْــرَاءُ[(6)]
وَبِــإلْهَــامٍ يَقْظَــةٍ وَمَنَــامٍ دَرَتِ الأرْضُ مَــادَرَتْــهُ السَّمَــاءُ

* * *

(1) سخفاء جمع سخيف وهو ناقص العقل .
(2) العوراءُ الكلمة القبيحة وهي السقطة وفيها شبه التورية .
(3) بحيرا راهب وكذا نسطورا .
(4) ابن سلام هو عبد الله رضي الله عنه .
(5) مخيريق أحد أحبار اليهود أسلم واستشهد بغزوة أحد بعد أن أوصى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بجميع ماله وهو سبعة بساتين ولهذا قلت الكريم المعطاء رضي الله عنه .
(6) الغبراءُ الأرض والخضراء السماء أي رمت الملائكة الجن ومنعتهم من استراق السمع .

حالة الاديان وقت بعثته ﷺ

قَبْلَهُ عَمَّتِ الْبَرَايَا جَهَالاَ ... تٌ وَضَلَّ الْمَرْؤُوسُ وَالرُّؤَسَاءُ(1)
لاَ حَرَامٌ وَلاَ حَلاَلٌ وَلاَ دِيـ ... ـنٌ صَحِيحٌ وَلاَ هُدًى وَاهْتِدَاءُ
كَانَ فِي النَّاسِ مِلَّتَانِ وَكُلٌّ ... مِنْهُمَا مِثْلُ أُخْتِهَا عَوْجَاءُ
أَهْلُ أَصْنَامِهِمْ وَأَهْلُ كِتَابٍ ... شَيْخُهُمْ فِي دُرُوسِهِ الْغَوَّاءُ(2)
بَدَّلُوهُ وَحَرَّفُوهُ وَزَادُوا ... فِيهِ مَا شَاءَ مِنْ ضَلاَلٍ وَشَاؤُوا
فَهُمْ يَخْبِطُونَ فِيهِ وَهَلْ تُبْـ ... ـصِرُ رُشْداً بِخَبْطِهَا الْعَشْوَاءُ(3)
بَيْنَمَا الْكُفْرُ هكَذا أَحْرَقَ الْخَلْـ ... ـقَ لَظَاهُ وَاشْتَدَّتِ الظُّلْمَاءُ(4)
وَاشْتَكَتْ كَعْبَةُ الإِلٰهِ أَذَاهُمْ ... وَاسْتَغَاثَتْ مِنْ شِرْكِهِمْ إِيلِيَاءُ(5)
أَطْلَعَ اللهُ شَمْسَ أَحْمَدَ فِي الأَرْ ... ضِ فَعَمَّتْ أَقْطَارَهَا الأَضْوَاءُ

* * *

---

(١) البرايا الخلائق جمع برية .
(٢) الغواءُ إبليس شيخهم ومعلمهم الشر وفي دروسه تورية .
(٣) العشواءُ الناقة لا تبصر أمامها . وخبط الامر خبط عشواء ركبه على غير بصيرة .
(٤) لظاه ناره .
(٥) إيلياء بيت المقدس .

بدء الاسلام ووصف القرآن

قَدْ أَتَى الْمُصْطَفَى نبيّاً رَسُولاً طِبْقَ مَا بَشَّرَتْ بِهِ الأَنْبِيَاءُ
لِجَمِيعِ الأَنَامِ أَرْسَلَهُ اللّـ ـهُ خِتَاماً لِلرُّسْلِ وَهْوَ ابْتِدَاءُ
أَطْلَعَ اللهُ شَمْسَهُ فَاسْتَنَارَتْ قَبْلَ كُلّ الأَمَاكِنِ الْبَطْحَاءُ[1]
مَلأَ الْعَالَمِينَ نُوراً وَلَوْلاَ نُورُهُ لاَسْتَحَالَ فِيهَا الضِّيَاءُ
وَقُلُوبُ الْعُتَاةِ فِيهَا عُيُونٌ طَمَسَتْهَا مِنْ شِرْكِهِمْ أَقْذَاءُ[2]
إِنَّمَا هذِهِ الْقُلُوبُ مَرَايَا فَوْقَهَا مِنْ ضَلاَلِهِمْ أَصْدَاءُ
كَمْ رَأَوْا مُعْجِزَاتِهِ وَلَدَيْهِمْ مِنْ ضَلاَلٍ لِكُلِّ مَرْأًى مِرَاءُ[3]
كُلَّمَا جَاءَهُمْ بِآيَةِ صِدْقٍ كَذَّبُوهُ فِيهَا وَبِالإِفْكِ جَاؤُوا[4]
جَاءَهُمْ هَادِياً بِأَفْصَحِ قَوْلٍ عَجَزَتْ عَنْ أَقَلِّهِ الْفُصَحَاءُ[5]
طَالَ تَقْرِيعُهُمْ بِهِ وَالتَّحَدِّي أَيْنَ أَيْنَ الْمَصَاقِعُ الْبُلَغَاءُ[6]

---

(١) البطحاء مكة .
(٢) طمستها أذهبت بصرها . والأقذاء جمع قذى وهو ما يقع في العين .
(٣) المرأى الرؤية والمراء الجدال .
(٤) الإفك الكذب .
(٥) أقله أقصر سورة إنا أعطيناك أو مقدارها منه .
(٦) التقريع التوبيخ . والتحدي طلب المعارضة بالمثل . والمصاقع جمع مصقع وهو الخطيب البليغ .

وَهُـمُ القَـوْمُ أفْصَـحُ النَّـاسِ طَبْعـاً شُعَـرَاءٌ بَيْـنَ الْـوَرَى خُطَبَـاءُ
عَـدَلُـوا عَنْـهُ لِلشَّتَـائِـمِ وَالْحَرْ بِ افْتِـرَاقٌ جَـوَابُهُـمْ وَافْتِـرَاءُ[1]
أتُـرَاهُـمْ لَـوِ اسْتَطَـاعُـوا نَظِيـراً رَاقَهُـمْ عَنْـهُ أنْ تُـرَاقَ دِمَـاءُ[2]
فِيـهِ إعْجَـازُهُـمْ وَفِيـهِ هُـدَاهُـمْ فَهْـوَ سُقْـمٌ لَهُـمْ وَفِيـهِ شِفَـاءُ
فِيهِ إخْبَارُهُـمْ بِمَا كَانَ فِي الدَّهْـ ـرِ وَيَـأْتِـي تَسَـاوَتِ الآنَـاءُ[3]
النَّبِـيُّ الأُمِّـيُّ قَـدْ عَلِمُـوهُ مَـا لَـهُ فِـي كَمَـالِـهِ قُـرَنَـاءُ[4]
أصْـدَقُ النَّـاسِ لَهْجَـةً مَـا أتَـاهُ قَـطُّ مِـنْ قَـوْمِـهِ بِكِـذْبٍ هِجَـاءُ[5]
لَقَّبُـوهُ الأمِيـنَ مِـنْ قَبْـلِ هـذَا وَقَلِيـلٌ بَيْـنَ الْـوَرَى الأُمَنَـاءُ
لاَ كِتَـابٌ وَلاَ حِسَـابٌ وَلاَ غَـيْـ ـبَـةَ طَـالَـتْ لَـهُ وَلاَ اسْتِخْفَـاءُ
بِكِتَـابٍ مِـنَ الْمَلِيـكِ أتَـاهُـمْ كُـلُّ لَفْـظٍ بِصِـدْقِـهِ طُغْـرَاءُ[6]
حُجَّـةُ اللهِ فَـوْقَ كُـلِّ الْبَـرَايَـا فِيـهِ عَـنْ كُـلِّ حُجَّـةٍ إغْنَـاءُ[7]
كُـلُّ عِلْـمٍ فِـي الْعَـالَمِيـنَ فَمِنْـهُ عَنْـهُ فِيـهِ لَـهُ عَلَيْـهِ ارْتِقَـاءُ[8]
غَلَـبَ الْكُـلَّ بِـالْبَـرَاهِيـنِ لَكِـنْ بَعْضُهُـمْ غَـالِـبٌ عَلَيْـهِ الشَّقَـاءُ

---

(١) الافتراء الكذب .
(٢) راقهم أعجبهم .
(٣) الآناء الأزمان جمع آن .
(٤) القرناء النظراء .
(٥) اللهجة اللسان . والهجاء الذم وأصله الذم بالشعر .
(٦) المليك من أسماء الله تعالى كالملك . والطغراء علامة الملك على كتبه الدالة على صحة نسبتها اليه .
(٧) الحجة الدليل والبرهان .
(٨) الارتقاء الارتفاع .

حَارَبَ الْعُرْبَ والأَعَاجِمَ مِنْهُ بِسِلَاحٍ لَهُ السِّلَاحُ فِدَاءُ
كُلُّ حَرْفٍ سَيْفٌ وَرُمْحٌ وَسَهْمٌ وَمِجَنٌّ وَنَثْرَةٌ حَصْدَاءُ[1]
لَيْسَ يَهْدِي الْقُرْآنُ مِنْهُم قُلُوباً مَا أَتَاهَا مِنْ رَبِّهَا الاهْتِدَاءُ
لاَ يُطِيقُ الإِفْصَاحَ بِالْحَقِّ عَبْدٌ رُوحُهُ مِنْ ضَلَالِهِ خَرْسَاءُ
إِنَّ قُرْآنَهُ الْكَرِيمَ لِكُلِّ الْـ ـكُتْبِ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ اسْتِجْدَاءُ[2]
كُلُّ فَرْدٍ قَدْ حَازَ أَقْسَامَ فَضْلٍ دُونَ فَضْلٍ وَقَدْ يَكُونُ وِطَاءُ[3]
جَمَعَ الْكُلَّ وَحْدَهُ فَلَدَيْهِ لِجَمِيعِ الْفَضَائِلِ اسْتِيفَاءُ
زَادَ عَنْهَا أَضْعَافَهَا فَهْوَ فَرْدٌ ضِمْنَهُ الْعَالَمُونَ وَالْعُلَمَاءُ
وَانْقَضَتْ مُعْجِزَاتُ كُلِّ نَبِيٍّ بِانْقِضَاهُ وَمَا لِهذا انْقِضَاءُ

* * *

(١) النثرة الدرع الواسعة . والحصداء ضيقة الحلق المحكمة .
(٢) الاستجداء طلب الجدوى وهي العطية .
(٣) الوطاء المواطأة أي الاتفاق .

السابقون للإسلام

وَاهْتَدَى سَادَةٌ فَصَارَ لَهُمْ   بِالسَّبْقِ وَالصِّدْقِ رُتْبَةٌ عَلْيَاءُ
سَبَقَتْهُمْ خَدِيجَةٌ وَأَبُو بَكْـ   ـرٍ عَلِيٌّ زَيْدٌ بِلَالٌ وِلَاءُ
وَتَلَاهُمْ قَوْمٌ كِرَامٌ كَذِي النُّو   رَيْنِ عُثْمَانَ سَادَةٌ نُبَلَاءُ(١)
عَامِرٌ طَلْحَةُ الزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ   وَابْنُ عَوْفٍ مَعْ صَاحِبِ الْغَارِ جَاؤوا(٢)
وَسَعِيدٌ عُبَيْدَةٌ حَمْزَةُ الْمُرْ   غِمُ أَنْفَ الضَّلَالِ مِنْهُ اهْتِدَاءُ(٣)
أَسَدُ اللهِ وَالرَّسُولِ الَّذِي دَا   نَتْ لَهُ بِالسِّيَادَةِ الشُّهَدَاءُ(٤)
وَالإِمَامُ الْفَارُوقُ بَعْدُ مِنَ الْمُخْـ   ـتَارِ فِي حَقِّهِ اسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ(٥)
كَانَ إِسْلَامُهُ عَلَى الشِّرْكِ خَفْضاً   وَبِهِ صَارَ لِلْهُدَى اسْتِعْلَاءُ

---

(١) سمي عثمان رضي الله عنه ذا النورين لأنه تزوج بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم السيدة رقية رضي الله عنها ثم ماتت في المدينة فزوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنته أم كلثوم رضي الله عنها . والنبلاء الفضلاء .

(٢) عامر هو أبو عبيدة وابن عوف هو عبد الرحمن . وصاحب الغار أبو بكر أسلم الستة بدعايته رضى الله عنهم .

(٣) سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة وقد ذكروا كلهم هنا . وعبيدة بن الحارث شهيد بدر رضي الله عن الجميع . وأرغم أنفه أي ألصقة بالرغم وهو التراب أي أذله .

(٤) دانت انقادت أي رضوا بسيادته .

(٥) الفاروق سمي به لأن إسلامه فرق بين الحق والباطل .

عُمَرُ الْقَرْمُ ذُو الْفُتُوحِ الَّذِي عَزَّ بِهِ الدِّينُ حِينَ عَزَّ الْعَزَاءُ(١)

وَنِسَاءٌ أُمُّ الْجَمِيلِ وَأُمُّ الْـ فَضْلِ أُمٌّ لأَيْمَنٍ أَسْمَاءُ(٢)

وَسِوَاهُمْ مِنْ سَادَةٍ وَعَبِيدٍ سَابَقَتْهُمْ حَرَائِرٌ وَإِمَاءُ

* * *

(١) القرم السيد . وعز به الدين من العز وعز العزاءُ أي قل الصبر .

(٢) أم جميل فاطمة بنت الخطاب زوجة سعيد بن زيد أحد العشرة وأم الفضل لبابة بنت الحارث زوجة العباس وأم أيمن بركة الحبشية أم أسامة زوجة زيد وأسماء بنت أبي بكر زوجة الزبير رضي الله عنهم أجمعين .

عداوة قريش له ولأصحابه ﷺ

ثُمَّ لَمَّا تَظَاهَرُوا لِقُرَيْشٍ   حِينَ زَالَ الْخَفَاءُ زَادَ الْجَفَاءُ(١)
نَوَّعُوا فِيهِمُ الْعَذَابَ وَكَانَتْ   مِنْ لَظَاهُمْ بِالأَبْطَحِ الرَّمْضَاءُ(٢)
لَهْفَ قَلْبِي عَلَى بِلَالٍ فَقَدْ صُبَّ   عَلَيْهِ وَفَاضَ عَنْهُ الْبَلاءُ(٣)
لَهْفَ قَلْبِي عَلَى الْوَلِيِّ أَبِي الْيَقْـ   ـظَانِ إِذْ آلُ يَاسِرٍ أُسَرَاءُ(٤)
لَهْفَ قَلْبِي عَلَى الْجَمِيعِ وَمَا يَنْـ   ـفَعُ لَهْفِي وَمَا يُفِيدُ الْبُكَاءُ
رَحْمَةُ اللهِ صَاحَبَتْ خَيْرَ صَحْبٍ   حِينَ عَزَّتْ فِي مَكَّةَ الرُّحَمَاءُ(٥)
أَحْسَنَ اللهُ صَبْرَهُمْ فَاسْتَلَذُّوا   بِالْبَلَايَا وَخَفَّتِ اللأْوَاءُ(٦)
وَلِهَذَا تَحَمَّلُوا مَا الْجِبَالُ الشُّمُّ   عَنْ حَمْلِ بَعْضِهِ ضُعَفَاءُ(٧)

---

(١) الجفاءُ القطيعة نقيض الصلة .
(٢) لظاهم نارهم . والأبطح الأرض المنبطحة بين جبال مكة . والرمضاء الشديدة الحرارة من الرمض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره .
(٣) اللهف الحزن والتحسر
(٤) الولي المحب والصديق والنصير والمطيع لله وأبو اليقظان هو عمار بن ياسر رضي الله عنهما .
(٥) عزت قلت .
(٦) اللأواءُ الشدة .
(٧) الشمّ جمع أشم وهو المرتفع .

هَاجَرُوا لِلْحبوشِ خَوْفاً عَلَى الدِّيـ ـنِ فَهُمْ مِثْلُ دِينِهِمْ غُرَبَاءُ(١)

وَالنَّبِيُّ الأُمِّيُّ كَاللَّيْثِ يُرْدِي الشِّرْكَ مِنْهُ تَقَدُّمٌ واجْتِرَاءُ(٢)

لَمْ تَرُعْهُ الأهْوَالُ في نَشْرِ دِينٍ هُوَ وَحْيٌ وَمَا بِهِ أهْوَاءُ

كَمْ أسَاؤُوهُ كَيْ يَكُفَّ فَمَا كَفَّتْهُ عَنْ أمْرِ رَبِّهِ الأسْوَاءُ

وَاسْتَوَى مِنْهُمُ لَدَيْهِ جَفَاءٌ وَوَفَاءٌ وَالضُّرُّ وَالسَّرَّاءُ(٣)

فَدَعَا فَاسْتَبَانَ شِقَّيْنِ في الْحَا لِ وَبَيْنَ الشِّقَّيْنِ بَانَ حِرَاءُ(٤)

فَاسْتَرَابُوا بِأنَّهُ السِّحْرُ حَتَّى جَاءَ مِنْ كُلِّ وَارِدٍ أنْبَاءُ(٥)

أخْبَرُوهُمْ بِصِدْقِهِ فَاسْتَمَرُّوا وَالْعَمَى لاَ يُفِيدُهُ الأضْوَاءُ

* * *

---

(١) قال صلى الله عليه وآله وسلم بدأ الدين غريباً وسيعود كما بدأ .

(٢) يردي يهلك . والاجتراءُ الإقدام والشجاعة .

(٣) يكف يمتنع .

(٤) حراءُ جبل من جبال مكة المشرفة .

(٥) استرابو شكوا . وأنباءُ الأخبار .

عرضهم عليه تمليكه عليهم ﷺ

هَالَهُمْ أَمْرُهُ فَخَافُوا وَمَا هُمْ ... بَعْدَ حَيْنٍ مِنْ فَتْكِهِ أُمَنَاءُ[1]
عَرَضُوا أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مَلِيكاً ... وَإِلَيْهِ الأَمْوَالُ وَالآرَاءُ[2]
ثُمَّ يَدْنُو وَلاَ يُسَفِّهُ أَحْلاَ ... مَاً فَمَا هُمْ بِزَعْمِهِمْ سُفَهَاءُ[3]
فَأَبَى مُلْكَهُمْ وَلَوْ لِهَوَى النَّفْـ ... ـسِ دَعَاهُمْ لَمَا تَأَتَّى الإِبَاءُ
ثُمَّ نَادَاهُمْ فَقَالَ وَهَلْ يُسْـ ... ـمِعُ أَهْلَ الْقُبُورِ مِنْهُ النِّدَاءُ
لَوْ وَضَعْتُمْ بَدْرَ السَّمَا فِي شِمَالِي ... وَبِيُمْنَايَ كَانَ مِنْكُمْ ذُكَاءُ[4]
مَا تَرَكْتُ الدُّعَاءَ للهِ حَتَّى ... يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا مَا يَشَاءُ
فَأَسَاؤُوهُ بِالْمَقَالِ وَبِالأَفْـ ... ـعَالِ وَاشْتَدَّ مِنْهُمُ الاعْتِدَاءُ[5]
رُبَّ يَوْمٍ أَتَاهُ عُقْبَةُ أَشْقَى الْـ ... ـقَوْمِ يَسْعَى وَفِي يَدَيْهِ سَلاَءُ[6]
بِخَبِيثٍ أَتَى خَبِيثٌ وَهَلْ يَأْ ... تِي بِغَيْرِ الْخَبَائِثِ الْخُبَثَاءُ

---

(١) هالهم أفزعهم . والفتك القتل . والأمناء جمع أمين ضد الخائف
(٢) الآراء جمع رأي وهو تدبير الأمور .
(٣) يسفه ينسبهم إلى السفه وهو نقص العقل . والأحلام العقول . والزعم يغلب استعماله فيما يشك في صحته ويطلق على الكذب .
(٤) ذكاء الشمس .
(٥) الاعتداء الظلم .
(٦) سلا جزور وهو الذي يولد فيه الولد أو الكرش مقصور ومده ضرورة .

قَدْ رَمَاهُ حِينَ السُّجُودِ عَلَيْهِ ... وَانْثَنَى مِنْهُ تَضْحَكُ الأَشْقِيَاءُ
فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى أَتَتْهُ ... فَأَزَالَتْهُ بِنْتُهُ الزَّهْرَاءُ(١)
لَيْتَ شِعْرِي إِذْ ذَاكَ مَا مَنَعَ الأَرْ ... ضَ مِنَ الْخَسْفِ أَوْ تَخِرَّ السَّمَاءُ(٢)
قَوْمُ نُوحٍ لَمْ يَفْعَلُوا مِثْلَ هٰذَا ... وَلَقَدْ أَغْرَقَ الْبَرِيَّةَ مَاءُ
غَيْرَ أَنَّ الْغَرِيمَ كَانَ كَرِيماً ... وَحَلِيماً فَأُخِّرَ الاقْتِضَاءُ(٣)
رَاحَ شَمْسُ الْوُجُودِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ... وَبِبَدْرٍ قَدِ اسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ(٤)
صُرِعُوا كُلُّهُمْ هُنَاكَ وَمِنْهُمْ ... فِي قَلِيبٍ قَدْ أُلْقِيَتْ أَشْلَاءُ(٥)

* * *

(١) الزهراءُ السيدة فاطمة رضي الله عنها .
(٢) تخر تسقط وهو منصوب بأن محذوفة لعطفه على اسم خالص وهو الأرض .
(٣) الغريم صاحب الحق وهو هنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والاقتضاءُ طلب قضاء الحق .
(٤) بدر محل الوقعة المشهورة .
(٥) صرعوا طرحوا وقتلوا . والقليب البئر التي لم تُطْوَ أي التي لم تُبْنَ والأشلاءُ جمع شلو وهو العضو والجسد بلا روح .

انشقاق القمر بدعائه ﷺ

كَلَّفُوهُ بِشَقِّهِ الْقَمَرَ الزَّا ... هِرَ لَيْلاً تَكْلِيفَ مَا لاَ يُشَاءُ

فَرَأَوْهُ مِثْلَ الْهِزَبْرِ وَهَلْ صَدَّ هِزَبْراً مِنَ الْكِلاَبِ عُوَاءُ[1]

* * *

(١) الهزبر الأسد .

دخوله مع قومه الشعب ﷺ

قَــدْ دَعَــوا قَــوْمَــهُ لِتَسْلِيمِــهِ لِلْـ ـقَتْلِ بَغْياً فَخَابَ هـذَا الـدُّعَـاءُ[1]
هَجَـرُوهُــمْ فِـي الشِّعْـبِ لاَ قُـرْبَ لاَ حُـبَّ وَلاَ بَيْـعَ مِنْهُـمُ لاَ شِـرَاءُ[2]
وَمَضَــتْ هٰكَــذَا سِنُــونَ ثَـلاَثٌ جَـارَ فِيهَــا الْعِـدَا وَرَاجَ الْعَـدَاءُ[3]
خَالَفَ الْبَعْضُ مِنْهُمُ الْبَعْضَ وَالْقَوْ مُ جَمِيعـاً فـي شِـرْكِهِـمْ شُـرَكَـاءُ
وَاسْتَمَـرُّوا عَلَـى الْخِـلاَفِ إِلَـى أَنْ فَـرَّ ذَاكَ الْجَفَـا وَقَـرَّ الْـوَفَـاءُ[4]
يَنْصُــرُ اللهُ مَــنْ يَشَــاءُ بِمَــا شَــا وَمِـنَ السُّـمِّ قَـدْ يَكُــونُ الشِّفَـاءُ

* * *

(١) قومه بنو هاشم وبنو المطلب .
(٢) الشعب ما انفرج بين جبلين والمراد شعب أبي طالب في منى .
(٣) راج نفق ويقال راجت الريح اختلطت فلا يدرى من أين تجيء . والعداء التعدي ومجاوزة الحد في الظلم .
(٤) الجفاء الإعراض . والوفاء ضد الغدر .

وفاة أبي طالب ومناقبه

وَأَتَى عَمَّهُ الْحَمِيمَ حِمَامٌ   مَا لِحَيٍّ مِن الْحِمَامِ احْتِمَاءُ(١)

كَانَ تُرْساً يَقِيهِ عَادِيَةَ الأَعْـ   ـدَاءِ رَأْساً تَهَابُهُ الرُّؤَسَاءُ(٢)

مُسْتَقِيماً عَلَى الْوَلاَءِ وَلِلأَضْـ   ـلاَعِ مِنْهُ عَلَى الْحُنُوِّ انْحِنَاءُ(٣)

قَدْ رَأَى صِدْقَهُ بِمِرْآةِ قَلْبٍ   صَقَلَتْهَا رَوِيَّةٌ وَارْتِيَاءُ(٤)

غَيْرَ أَنَّ الْخَفَاءَ كَانَ مُفِيداً   رُبَّمَا يَجْلِبُ الظُّهُورَ الْخَفَاءُ

مَدَحَ الْمُصْطَفَى بِنَظْمٍ وَنَثْرٍ   كَمْ لَهُ فِيهِ مِدْحَةٌ غَرَّاءُ(٥)

وَلَدَى الاخْتِصَارِ أَصْفَى قُرَيْشاً   خَيْرَ نُصْحٍ فَلَمْ يَكُنْ إِصْغَاءُ(٦)

أَوْضَحَ الْحَقَّ في كَلاَمٍ طَوِيلٍ   كَانَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ انْطِوَاءُ(٧)

وَمَضَى رَاشِداً وَقَدْ أَسْمَعَ الْعَـ   ـبَّاسَ قَوْلاً بِهِ يَكُونُ النَّجَاءُ(٨)

---

(١) الحميم القريب الذي توده ويودك . والحمام قضاء الموت . والاحتماء الامتناع .

(٢) عادية الأعداء ظلمهم وشرهم . والرأس السيد كالرئيس .

(٣) الولاء النصرة . والحنو العطف والإشفاق . والانحناء الانعطاف .

(٤) صقلتها جلتها . والرّوية التفكر في الأمر . والارتياء الرأي والتدبير .

(٥) المدحة ما يمدح به والجمع مدائح . والغرّاء الجيدة .

(٦) الإصغاء الاستماع .

(٧) يقال طوى فلان فؤاده على عزيمة أمر إذا أسرها في فؤاده .

(٨) القول الذي أسمعه للعباس هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . والنجاء =

فَاسْتَمَرَّتْ عَلَى الْعِنَادِ قُرَيْشٌ   مَا لَدَيْهَا رِعَايَةٌ وَارْعِوَاءُ(1)
وَبِمَوْتِ الشَّيْخِ الْمَهِيبِ اسْتَطَالَتْ   بِأَذَاهُ وَزَادَ مِنْهَا الْبَذَاءُ(2)
وَهُوَ فِي صَدْعِهَا بِمَا أَمَرَ الْجَبَّارُ   مَاضٍ كَالسَّيْفِ فِيهِ مَضَاءُ(3)
لَيْلُهُ مِثْلُ يَوْمِهِ بِاجْتِهَادٍ   فِي هُدَاهَا وَكَالصَّبَاحِ الْمَسَاءُ

* * *

= الخلاص وللعلامة السيد أحمد دحلان مفتي مكة المشرفة رحمه الله رسالة سماها أسنى المطالب في نجاة أبي طالب أشبع فيها الكلام وهي مطبوعة .

(1) الرعاية الاحترام . والارعواءُ الانكفاف .

(2) البذاءُ السفاهة وفحش الكلام .

(3) أصل الصدع الشق . قال ابن الأعرابي معنى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ شق جماعتهم بالتوحيد وماضٍ ذاهب وقاطع ففيه تورية . والمضاءُ القاطع .

وفاة السيدة خديجة وفضائلها رضي الله عنها

ثُمَّ مَاتَتْ خَدِيجَةُ فَأَتَاهُ أَيُّ رُزْءٍ جَلَّتْ بِهِ الأَرْزَاءُ(1)
كَمْ رَأَتْ سَيِّدَ الوَرَى فِي عَنَاءٍ وَبِهَا زَالَ عَنْهُ ذَاكَ العَنَاءُ(2)
كُلَّمَا جَاءَهَا بِعِبْءٍ ثَقِيلٍ هَوَّنَتْهُ فَخَفَّتِ الأَعْبَاءُ(3)
مَا أَتَاهُ مِنْ قَوْمِهِ السُّخْطُ إِلاَّ كَانَ مِنْهَا لِقَلْبِهِ إِرْضَاءُ(4)
كُلُّ أَوْصَافِهَا البَدِيعَةِ جَلَّتْ عَنْ شَبِيهٍ وَكُلُّهَا حَسْنَاءُ(5)
فَهِيَ هَارُونُهُ بِهَا اللهُ شَدَّ الأَزْرَ مِنْهُ وَمَا بِهَا إِزْرَاءُ
وَازَرَتْهُ عَلَى النُّبُوَّةِ لَمَّا جَاءَهُ الوَحْيُ كَانَ مِنْهَا الوَحَاءُ(6)
إِذْ أَتَاهُ الأَمِينُ جِبْرِيلُ فِي غَا رِ حِرَاءٍ فَزَادَ فَخْراً حِرَاءُ(7)

---

(1) الرزءُ المصيبة وجمعه أرزاء .
(2) العناءُ التعب .
(3) العبء الحمل وجمعه أعباء .
(4) السخط الغضب .
(5) أصل البديعة المخلوقة على غير مثال .
(6) وازرته أعانته . والوحي ما ألقي اليه من عند الله تعالى . والوحاء السرعة .
(7) الغار ما ينحت في الجبل شبه المغارة فإذا اتسع قيل كهف . وحراء جبل بمكة على يسار الذاهب إلى منى .

غَطَّهُ مَرَّةً وَأُخْرَى وَأُخْرَى ... قَائِلَ اقْرَأْ وَلَمْ يَكُنْ إِقْرَاءُ[(1)]

فَابْتَدَا وَحْيُهُ بِسُورَةِ إِقْرَأْ ... ثُمَّ فَاضَ الْقُرْآنُ وَالْقُرَّاءُ[(2)]

فَانْثَنَى تَرْجُفُ الْبَوَادِرُ مِنْهُ ... لِخَدِيجٍ وَحَبَّذَا الانْثِنَاءُ[(3)]

فَرَأَتْهُ فَاسْتَفْهَمَتْهُ فَلَمَّا ... عَلِمَتْ أَمْرَهُ أَتَاهَا الْهَنَاءُ

عَلِمَتْ أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي فِي النَّاسِ عَنْهُ قَدْ شَاعَتِ الأَنْبَاءُ[(4)]

آمَنَتْ أَسْلَمَتْ أَعَانَتْ وَقَدْ زَا ... دَ لَدَيْهَا فِي شَأْنِهِ الاعْتِنَاءُ

خَصَّهَا اللهُ بِالسَّلاَمِ وَجِبْرِيـ ... ـلُ الْمُؤَدِّي وَنِعْمَ هٰذَا الأَدَاءُ

كُلُّ أَوْلاَدِ صُلْبِهِ غَيْرَ إِبْرَا ... هِيمَ مِنْهَا وَمَا لَهَا ضَرَّاءُ[(5)]

رَضِيَ اللهُ وَالنَّبِيُّ وَهٰذَا الدِّ ... ينُ عَنْهَا فَلَيْسَ يَكْفِي الثَّنَاءُ

* * *

---

(١) الغط العصر الشديد والكبس . وقوله لم يكن إقراءُ أي لم يسبق له أن أحداً أقرأهُ صلى الله عليه وآله وسلم فأجاب جبريل بقوله ما أنا بقاريء

(٢) فاض أي كثر كما يفيض السيل .

(٣) انثنى انعطف ورجع . وترجف تضطرب . والبوادر جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق ترجف من شدة الفزع .

(٤) الأنباء الأخبار أي أخبار نبوته وقرب بعثته صلى الله عليه وآله وسلم

(٥) أصل الصلب عظم الظهر . والضراءُ المضرة أي ما لها ضرة ذات ضراء فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوج عليها مدة حياتها .

خروجه ﷺ إلى الطائف

لَوْ رَأَيتَ النَّبِيَّ مِنْ بَعْدُ في الطَّا ... ئِفِ سَالَتْ بِالْحَصْبِ مِنْهُ الدِّمَاءُ(1)
وَسَمِعْتَ التَّخْيِيرَ فِيهِمْ مِنَ اللَّـ ... ـهِ فَكَانَ اخْتِيَارَهُ الإِبْقَاءُ(2)
كُنْتَ شَاهَدْتَ أَعْظَمَ الْخَلْقِ حِلْمَاً ... وَتَمَنَّيْتَ أَنْ يَعُمَّ الْفَنَاءُ
كَانَ يَلْقَى عَنْهُ الْحِجَارَةَ زَيْدٌ ... إِنَّ رُوحِي لِنَعْلِ زَيْدٍ فِدَاءُ(3)

* * *

(1) الحصب الرمي بالحجارة أغروا به سفهاءهم فرموه بها .

(2) أي في قريش الذين أساؤوه وحملوهُ على الخروج من مكة فقد أرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال وخيرهُ بأن يطبق عليهم أخشبيها أي جبليها يعني مكة فلم يقبل رجاء أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله تعالى .

(3) كان زيد مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه بالطائف وكان كلما رمى سفهاء ثقيف النبي عليه الصلاة والسلام بالحجارة يتلقاها زيد بنفسه رضي الله عنه .

فصل في توحيد الله تعالى

قَـرَّبَ اللهُ سَيِّـدَ الخَلْـقِ حَتَّـى غَبَـطَ العَـرْشُ قُـرْبَـهُ وَالعَمَـاءُ[1]
لاَ جِهَـاتٌ تَحْـوِي الإلٰـهَ تَعَـالَـى لَيْـسَ شَخْصـاً لِـذَاتِـهِ أنْحَـاءُ[2]
فَلَـدَيْـهِ كُـلُّ الجِهَـاتِ وَقَبْـلَ الـدَّ هْـرِ وَالـدَّهْـرُ وَالمَعَـادُ سَـوَاءُ[3]
أيْنَمَـا كَـانَ خَلْقُـهُ فَهْـوَ مَعْهُـمْ لاَ مَكَـانٌ لَـهُ وَلاَ آنَـاءُ[4]
وَعَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى لَيْسَ يَدْرِي غَيْـرُهُ كَيْـفَ ذٰلِـكَ الاسْتِـوَاءُ[5]
لاَ كَشَـيءٍ فِـي العَـالَمِيـنَ وَلاَ تُشْـ بِهُـهُ جَـلَّ قَـدْرُهُ الأشْيَـاءُ
لاَ غَنِيّـاً مِـنَ الخَـلاَئِـقِ عَنْـهُ وَهْـوَ عَـنْ كُلِّهِـمْ لَـهُ اسْتِغْنَـاءُ

---

(١) الغبطة تمني مثل نعمة الغير من دون إرادة زوالها عنه . والعرش هو عرش الله تعالى من ياقوت أحمر محيط بجميع الاجسام والعماءُ أصله السحاب الرقيق وقد ورد في الحديث قالوا يا رسول الله أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق خلقه فقال كان في عماء قال الأزهري نحن نؤمن بهذا العماء ولا نكيفه وقال ابن الأثير أي أين كان عرش ربنا وذكرت هذا الفصل هنا لئلا يتوهم الجهال من المعراج التجسيم في جانب الله تعالى .

(٢) الأنحاء الجهات وهي جمع نحو .

(٣) المعاد الآخرة .

(٤) الآناءُ الأزمان جمع آن .

(٥) مذهب السلف في هذا وأمثاله من المتشابهات عدم التأويل ويفوضون علمها إلى الله تعالى بعد أن ينزهوه سبحانه عن ظواهر معانيها وأما الخلف فإنهم يؤولونها ويفسرونها بمعان تجوز على الله تعالى فيفسرون الاستواء على العرش بالاستيلاء عليه .

كُلُّ آتٍ فِي الْبَالِ فَهْوَ سِوَى اللّـ ـهِ تَعَالى وَأَيْنَ أَيْنَ السَّوَاءُ

كُلُّ نَقْصٍ عَنْهُ تَنَزَّهَ قِدْماً وَكَمَالُ السَّنَى لَهُ وَالسَّنَاءُ(١)

وَلَهُ الْخَلْقُ وَحْدَهُ وَلَهُ الأَمْـ ـرُ وَيُجْرِي فِي مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ(٢)

خَالِقٌ كُلَّ مَا عَدَاهُ وَلاَ بَدْ ءَ لَهُ فِي وُجُودِهِ لاَ انْتِهَاءُ

وَاجِبٌ كَالوُجُودِ كُلُّ الْكَمَالاَ تِ مُحَالٌ أَضْدَادُهَا وَالْفَنَاءُ

وَاحِدُ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ والافْعَا لِ وَفِي الْكُلِّ مَا لَهُ شُرَكَاءُ

عَالِمٌ قَادِرٌ مُرِيدٌ سَمِيعٌ وَبَصِيرٌ حَيٌّ لَهُ الأَسْمَاءُ

ذُو كَلاَمٍ بِقَوْلِ كُنْ مِنْهُ كَانَ الْـ ـخَلْقُ سِيَّانِ عَرْشُهُ وَالْهَبَاءُ

كُلُّ عِلْمٍ يَكُونُ أَوْ كَانَ مَعْ مَا أَنْتَجَتْهُ الأَفْكَارُ والآرَاءُ

هُوَ مِنْ عِلْمِهِ كَقَطْرَةِ بَحْرٍ لَوْ عَدَا الْبَحْرَ غَايَةٌ وَابْتِدَاءُ

مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلاَلِ لَهُ الْكُلُّ اسْتَحَالَ الشَّرِيكُ وَالْوُزَرَاءُ

حَارَ فِي كُنْهِهِ الْمَلاَئِكُ عَجْزاً عَنْهُ والأَنْبِيَاءُ وَالأَوْلِيَاءُ(٣)

بَهَرَتْهُمْ أَنْوَارُهُ حَيَّرَتْهُمْ حَبَّذَا حَيْرَةٌ هِيَ الاهْتِدَاءُ(٤)

لَيْسَ يَدْرِيهِ غَيْرُهُ فَجَمِيعُ الْـ ـخَلْقِ فِي كُنْهِ رَبِّهِمْ جُهَلاَءُ

مَنْ رَأَى بَانِياً دَرَاهُ بِنَاءٌ أَيْنَ هَذَا الْبِنَاءُ وَالْبَنَّاءُ

مَنْ رَأَى الشَّمْسَ فِي النَّهَارِ دَرَتْهَا وَهْيَ عَنْهَا الظِّلاَلُ وَالأَفْيَاءُ

---

(١) السنى الضياء . والسناءُ الرفعة .

(٢) أي هو الذي خلق الأشياء كلها وصرفهاعلى حسب إرادته .

(٣) كنه الشيء حقيقته أي حار في معرفة حقيقته سبحانه وتعالى كل ما سواه .

(٤) بهرتهم غلبتهم .

أَثَــرٌ مَــا دَرَى الْمُــؤَثِّــرَ فِيــهِ ... وَلِهَــذَيْــنِ بِــالْحُــدُوثِ اسْتِــوَاءُ

أَتُــرَى الْحَــادِثَــاتِ تَــدْرِي قَــدِيمــاً ... كَيْــفَ تَــدْرِي خَــلاَّقَهَــا الأَشْيَــاءُ

قَــدْ رَقَــى الْعَــارِفُــونَ بِــاللهِ مَــرْقَــىً ... مَــا لِخَلْــقٍ إِلَــى عُــلاَهُ ارْتِقَــاءُ[1]

فَــأَقَــرُّوا مِــنْ بَعْــدِ كُــلِّ تَعَــلٍّ ... وَتَجَــلٍّ أَنَّ الْخَفَــاءَ خَفَــاءُ

وَلَقَــدْ ضَــلَّ مَعْشَــرٌ حَكَّمُــوا الْعَقْــ ... ــلَ وَمَــا هُــمْ بِحُكْمِهِــمْ حُكَمَــاءُ

حِينَمَــا سَــافَــرُوا عَلَــى غَيْــرِ هَــذِي ... عُقِــلَ الْعَقْــلُ مِنْهُــمُ وَالــذَّكَــاءُ[2]

كَيْــفَ تَــدْرِي الْعُقُــولُ كُنْــهَ إِلَــهٍ ... كَــانَ مِــنْ بَعْــضِ خَلْقِــهِ الْعُقَــلاَءُ

مَــا لَــهُ مَــا عَلَيْــهِ نَفْــعٌ وَضَــرٌّ ... مِــنْ بَــرَايَــاهُ أَحْسَنُــوا أَوْ أَسَــاؤُوا[3]

كُــلُّ شَــيْءٍ مِــنَ الْخَــلاَئِــقِ فَــانٍ ... وَلَــهُ وَحْــدَهُ تَعَــالَــى الْبَقَــاءُ

أَرْسَــلَ الــرُّسْــلَ لِــلأَنَــامِ لِيَمْتَــا ... زَ لَــدَيْهِــمْ سَعَــادَةٌ وَشَقَــاءُ

صِــدْقُهُــمْ وَاجِــبٌ وَفَهْــمٌ وَتَبْلِيــ ... ــغُ هُــدَاهُ وَكُلُّهُــمْ أُمَنَــاءُ[4]

وَمُحَــالٌ أَضْــدَادُهَــا وَمَعَــاصِيــ ... ــهِ وَغَيْــرَ الْعُيُــوبِ جَــازَ السَّــوَاءُ[5]

* * *

---

(١) رقى كرمى لغة في رقي كرضي أي صعد .

(٢) عقل حبس .

(٣) البرايا جمع برية أي مخلوقة اسم مفعول من براه أي خلقه .

(٤) قال في الجوهرة وواجب في حقهم الأمانة . وصدقهم وزد لها الفطانة .

(٥) ويدخل في المعاصي بالنسبة اليهم المكروهات والمراد بالعيوب المنفرات للطباع وجاز السواء أي سوى الواجبات والمحالات من العوارض البشرية كالأكل والشرب والجماع .

الإسراء والمعراج به ﷺ

رُسُلُ اللهِ هُمْ هُدَاةُ الْبَرَايَا وَلِكُلٍّ مَحَجَّةٌ بَيْضَاءُ
خَصَّ مِنْهُمْ مُحَمَّداً بِالْمَزَايَا الْـ غُرِّ مِنْهَا الْمِعْرَاجُ وَالإِسْرَاءُ(١)
أَرْسَلَ الرُّوحَ بِالْبُرَاقِ كَمَا تَفْـ ـعَلُهُ لِلْكَرَامَةِ الْكُرَمَاءُ(٢)
فَعَلاَهُ الْبَدْرُ التَّمَامُ أَبُو الْقَا سِمِ لَيْلاً فَضَاءَ مِنْهُ الْفَضَاءُ(٣)
رَاحَ يَهْوِي بِهِ وَحَدُّ انْتِهَاءِ الطَّـ ـرْفِ مِنْهُ إِلَى خُطَاهُ انْتِهَاءُ
مَرَّ فِي طَيْبَةٍ وَمُوسَى وَعِيسَى وَلَقَدْ شُرِّفَتْ بِهِ إِيلِيَاءُ(٤)
ثُمَّ صَلَّى بِالأَنْبِيَاءِ إِمَاماً وَبِهِ شَرَّفَ الْجَمِيعَ اقْتِدَاءُ
وَمَضَى سَارِياً إِلَى الْعَالَمِ الْعُلْـ ـوِيِّ حَيْثُ الْعُلَى وَحَيْثُ الْعَلاَءُ(٥)

(١) المعراج آلة صعوده صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء إلى السموات العلى وسدرة المنتهى والمحل الأعلى . والإسراء من قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ الآية .

(٢) الروح جبريل عليه السلام . والبراق دابة دون البغل وفوق الحمار تضع حافرها عند منتهى بصرها .

(٣) ضاء أضاء . والفضاءُ ما اتسع من الارض .

(٤) مر في المدينة وفي قبر سيدنا موسى ومولد سيدنا عيسى في بيت لحم . وإيلياء هي بيت المقدس .

(٥) مضى سارياً أي ذاهباً ليلاً . والعلى جمع عليا وأصلها كل مكان مشرف . والعلاءُ الرفعة والشرف .

سَبَقَتْهُ إِلَى السَّمٰوَاتِ كَيْمَا ... ثَمَّ تُجْرِي اسْتِقْبَالَهُ الأَنْبِيَاءُ

فَعَلاَ فَوْقَهَا كَشَمْسِ نَهَارٍ ... أَطْلَعَتْهُ بَعْدَ السَّمَاءِ سَمَاءُ

رَحَّبَ الرُّسْلُ بِالْحَبِيبِ وَكُلٌّ ... فِيهِ إِمَّا أُبُوَّةٌ أَوْ إِخَاءُ(١)

وَجَمِيعُ الأَفْلاَكِ مَعْ مَا حَوَتْهُ ... قَدْ تَبَاهَتْ وَزَادَ فِيهَا الْبَهَاءُ(٢)

وَالسَّفِيرُ الأَمِينُ خَيْرُ رَفِيقٍ ... لَمْ يُفَارِقْ مَا مِثْلُهُ سُفَرَاءُ(٣)

وَلَدَى السِّدْرَةِ الْجَوَازُ عَلَيْهِ ... صَارَ حَظْراً فَكَانَ ثَمَّ انْتِهَاءُ(٤)

فَدَعَاهُ النَّبِيُّ حِينَ عَلاَ السِّدْ ... رَةَ نُورٌ مِنْهُ عَلَيْهَا غِشَاءُ(٥)

هٰهُنَا يَتْرُكُ الْخَلِيلُ خَلِيلاً ... أَيْنَ ذَاكَ الصَّفَاءُ أَيْنَ الْوَفَاءُ

قَالَ عُذْراً فَلَنْ أُجَاوِزَ حَدِّي ... لَوْ تَقَدَّمْتُ حَلَّ فِيَّ الْفَنَاءُ

وَبِهِ زُجَّ فِي الْبَهَاءِ وَفِي النُّو ... رِ إِلَى حَيْثُ كُلُّ خَلْقٍ وَرَاءُ(٦)

وَرَأَى اللهَ لاَ بِكَيْفٍ وَحَصْرٍ ... لاَ مَكَانٌ يَحْوِيهِ لاَ آنَاءُ(٧)

---

(١) أبواه سيدنا آدم وسيدنا إبراهيم وإخوانه باقي ساداتنا الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

(٢) الأفلاك جمع فلك وهو مدار النجوم .

(٣) السفير هنا الرسول وهو سيدنا جبريل عليه السلام .

(٤) السدرة هي سدرة المنتهى وهي شجرة أصلها في السماء السادسة وفروعها في السابعة ينتهي إليها علم الملائكة ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والجواز المرور والحل . والحظر مطلق المنع وهو الحرام باصطلاح الفقهاء . والانتهاء الانكفاف عن الشيء وبلوغ النهاية ففي كل من الجواز والحظر والانتهاء تورية .

(٥) الغشاء الغطاء قال تعالى ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ .

(٦) زج دفع بقوة .

(٧) لا بكيف أي رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعيني رأسه الله تعالى بلا كيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وتحيز وغير ذلك مما يستحيل عليه سبحانه وتعالى . وحصر =

فَـوْقَ فَـوْقٍ وَتَحْـتَ تَحْـتٍ لَـدَيْـهِ   قَبْـلَ قَبْـلٍ وَبَعْـدَ بَعْـدٍ سَـوَاءُ *
إِنَّمَـا خَصَّـصَ الْحَبِيـبَ بِسِـرٍّ   لِسِـوَاهُ مَـا زَالَ عَنْـهُ الْخَفَـاءُ
وَعَلَيْـهِ صَـبَّ الْكَمَـالَ وَزَالَ الْـ   ـكَيْـفُ وَالْكَمُّ حِيـنَ زَادَ الْحِبَـاءُ(١)
وَسَقَـاهُ بُحُـورَ عِلْـمٍ فَعِلْـمُ الْـ   ـخَلْـقِ مِنْهَـا كَـالرَّشْحِ وَهْـوَ الإِنَـاءُ
وَحَبَـاهُ أَنْـوَاعَ كُـلِّ صَفَـاءٍ   نَفْحَـةٌ مِنْـهُ مَـا حَـوَى الأَصْفِيَـاءُ(٢)
لاَنَبِـيٌّ وَلاَ رَسُـولٌ وَلاَ جِبْـ   ـرِيـلُ يَـدْرِي الْعَطَـاءَ جَلَّ الْعَطَـاءُ
ثُمَّ عَادَ الضَّيْفُ الْكَرِيمُ إِلَى الأَهْـ   ـلِ وَتَمَّـتْ مِـنْ رَبِّـهِ النَّعْمَـاءُ
عَـادَ قَبْـلَ الصَّبَـاحِ فَـارْتَـابَ فِـي مَكَّـةَ قَـوْمٌ مِـنْ قَـوْمِـهِ بُلَـدَاءُ(٣)
أَعْظَمُـوا الأَمْـرَ وَهْـوَ فِعْـلُ عَظِيـمٍ   لَـمْ تُشَـابِـهِ صِفَـاتِـهِ الْعُظَمَـاءُ(٤)
جَلَّ قَـدْراً فَـالْكَـائِنَـاتُ لَـدَيْـهِ   حُكْمُهَـا ذَرَّةٌ حَـوَاهَـا الْفَضَـاءُ(٥)
لَـوْ أَرَادَ الْقَـدِيـرُ كَـانَ بِلَحْـظٍ   كُـلُّ هٰـذَا وَلَـمْ يَكُـنْ إِسْـرَاءُ(٦)

* * *

---

* أي انحصار لذاته تعالى بحيث يحيط به البصر لاستحالة الحدود والنهايات عليه جل وعلا . والآناء الأزمان .

(١) الكيف يتعلق بالصفة والكم يتعلق بالعدد والمراد أن النعم التي أنعم الله بها عليه صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة المعراج لا تعلم صفتها ولا عددها . والحباء العطاء .

(٢) نفحت الريح هبت وله نفحة طيبة ونفحه بالمال أعطاه والنفحة العطية . والأصفياءُ جمع صفيّ وهو المحب المصافي .

(٣) ارتاب شك . وقوله قوم أي جماعة من قومه أي شيعته وعشيرته .

(٤) أعظموا الأمر أي رأوه عظيماً .

(٥) الذرة هي ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة . والفضاء ما اتسع من الأرض .

(٦) بلحظ أي لحظة .

مبايعة الأنصار له ﷺ

وَلَكَمْ طَافَ فِي الْقَبَائِلِ يَسْتَنْـ ـصِرُهَا حِينَ عَزَّتِ النُّصَرَاءُ(١)
أيُّ قَوْمٍ أبْنَاءُ قَيْلَةَ لاَ الأقْـ ـيَالُ تَحْكِيهِمُ وَلاَ الأذْوَاءُ(٢)
بَايَعُوا الْمُصْطَفَى فَفَازُوا وَبَاعُوا اللهَ أزْوَاحَهُمْ وَتَمَّ الشِّرَاءُ(٣)
أسْعَدٌ رَافِعٌ عُبَادَةُ عَبْدُ اللّـ ـهِ سَعْدٌ وَمُنْذِرٌ وَالْبَرَاءُ(٤)
وَأُسَيْدٌ سَعْدٌ رِفَاعَةُ عَبْدُ اللّـ ـهِ سَعْدٌ يَا حَبَّذَا النُّقَبَاءُ(٥)
وَلِكُلٍّ بِالْمَكْرُمَاتِ ائْتِزَارٌ وَلِكُلٍّ بِالْمَكْرُمَاتِ ارْتِدَاءُ(٦)

---

(١) عزَّت قلت .

(٢) أبناء قيلة هم الأنصار الأوس والخزرج وقيلة جدتهم وأصلهم من عرب اليمن . والأقيال ملوك اليمن الواحد قَيْل . والأذواء ملوك حمير منهم ذو يزن وذو رُعَيْن .

(٣) بايعوا المصطفى عاهدوه على حمايته ونصرته صلى الله عليه وآله وسلم وقد وفوا بعهدهم رضي الله عنهم .

(٤) أسعد بن زرارة . ورافع بن مالك . وعبادة بن الصامت وعبد الله بن رواحة . وسعد بن عبادة . والمنذر بن عمرو . والبراء بن معرور .

(٥) أسيد بن حضير . وسعد بن الربيع . ورفاعة بن عبد المنذر . وعبد الله بن عمرو بن حزام . وسعد بن خيثمة رضي الله عنهم . والنقباء جميع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم والأمين والكفيل وهؤلاء الإثنا عشر هم الذين عينهم النبي صلى الله عليه وسلم نقباء على قومهم وذكر بعض الرواة أبا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة .

(٦) أي كل منهم مشتمل بالمكرمات اشتمال الرجل بالإزار وهو ما ستره من أسفله واشتماله =

زَادَ أهْـلُ الضَّـلاَلِ فِيـهِ لِجَاجـاً   حِينَمَـا قَـدْ أُتِيـحَ هـذَا اللَّجَـاءُ(١)
وَعَلَى صَحْبِهِ الأذَى ضَاقَ عَنْـهُ الْـ   ـوُسْعُ مِنْهُـمْ وَاسْتَحْكَمَ الاعْتِـدَاءُ
كَـانَ عِنْـدَ الأنْصَـارِ إذْ أقْحَـطَ الأمْـ   ـنُ عَلَيْهِـمْ فِـي طَيْبَـةٍ إكْـلاَءُ(٢)
وَهْـوَ فِـي قَـوْمِـهِ يُنَـادِي وَقَلْـبُ الشِّـرْكِ أعْمَـى وَأُذْنُـهُ صَمَّـاءُ

* * *

= بالرداء وهو ما ستره من أعلاه .

(١) اللجاج الخصومة . واللجاء المعقل والملاذ كالملجأ .

(٢) الإقحاط كالقحط أصله احتباس المطر استعير هنا لعدم الأمن والإكلاء معناها في الأصل الإعشاب استعيرت لما وجده المهاجرون في المدينة عند الأنصار من الأمن والمواساة رضي الله عنهم أجمعين .

هجرته إلى المدينة ﷺ

ثُمَّ لَمَّا رَآوْهُ يَزْدَادُ صَحْباً ... كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُمْ إِلَيْهِ انْتِمَاءُ[١]
وَإِذَا أَسْلَمَ الْفَتَى فَأَبُوهُ ... مِنْهُمُ عِنْدَهُ وَكَلْبٌ سَوَاءُ
رَاعَهُمْ مَا رَأَوْهُ مِنْهُ فَرَامُوا ... قَتْلَهُ كَيْفَ تَقْتُلُ الْقَتْلاَءُ[٢]
وأتَاهُ بِمَكْرِهِمْ جِبْرَئِيلٌ ... فَبَدَا كَيْدُهُمْ وَخَابَ الدَّهَاءُ[٣]
فَفَدَاهُ بِنَفْسِهِ ذَلِكَ اللَّيْـ ... ـثُ عَلِيٌّ وَنِعْمَ هٰذَا الْفِدَاءُ[٤]
حَضَرُوهُ فَمَرَّ عَنْهُمْ وَلَمْ يَخْـ ... ـلُصْ لِذَاكَ الْوَلِيِّ مِنْهُمْ عَنَاءُ[٥]
نَثَرَ التُّرْبَ بِالرُّؤُوسِ فَكُلٌّ ... عَيْنُهُ مِثْلُ قَلْبِهِ عَمْيَاءُ
وَمَضَى نَحْوَ طَيْبَةٍ أَطْيَبُ الْخَلْـ ... ـقِ فَطَابَتْ بِطِيبِهِ الأَرْجَاءُ[٦]
كَانَ صِدِّيقُهُ الْكَبِيرُ أَبُو بَكْـ ... ـرٍ رَفِيقاً إِذْ عَزَّتِ الرُّفَقَاءُ
وَاقْتَفَاهُ فِتْيَانُهُمْ وَذَوُو النَّجْـ ... ـدَةِ مِنْهُمْ وَقُبِّحَ الاقْتِفَاءُ[٧]

---

(١) الانتماءُ الانتساب .

(٢) راعهم أفزعهم . والقتلاءُ المراد بهم أبو جهل ومن قتل معه في غزوة بدر .

(٣) الدهاء المكر وجودة الرأي .

(٤) الفداءُ ما يفتدى به من المكاره .

(٥) الولي ابن العم والناصر والمطيع فيقال المؤمن وليّ الله . والعناء التعب .

(٦) طيبة المدينة المنورة . والأرجاءُ النواحي .

(٧) اقتفاه تبعه . وفتيانهم شبانهم . والنجدة الشجاعة والشدة .

وَاسْتَكَنَّ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ بِثَوْرٍ لَمْ يُضِرْهُ مِنَ الْعِدَا عَوَّاءُ(١)

شَرَّفَ اللهُ غَارَ ثَوْرٍ فَغَارَ الْـ ـكَهْفُ مِنْهُ وَاسْتَشْرَفَتْ سَيْنَاءُ(٢)

وَبِمَرِّ السِّنِينَ يَزْدَادُ مَجْداً حَسَدَتْهُ لأَجْلِهِ زَيْتَاءُ(٣)

مَا لِزَيْتَاءَ مَا لِسَيْنَاءَ مَا لِلْـ ـكَهْفِ كَالْغَارِ بِالْحَبِيبِ الْتِقَاءُ

وَأَتَاهُ الْكُفَّارُ مِنْ كُلِّ نَحْوٍ وَاسْتَمَرَّ التَّحْذِيرُ وَالإِغْرَاءُ(٤)

وَالرَّفِيقُ الرَّفِيقُ مِنْ عَيْنِهِ الْوَطْـ ـفَاءِ سَالَتْ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ(٥)

وَالنَّبِيُّ الأَمِينُ أَغْفَى لِبُعْدِ الْـ ـخَوْفِ مِنْهُ وَازْدَادَ فِيهِ الرَّجَاءُ(٦)

---

(١) استكنّ استتر والبدر من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم وهو أيضاً بدر السماء . وثور جبل بمكة وبرج في السماء . والعواء الكلب ومنزلة من منازل القمر ففي كل لفظة من هذه الثلاث تورية .

(٢) غار الكهف من الغيرة . والغار ما ينحت في الجبل شبه المغارة فإذا اتسع قيل كهف . والكهف هنا هو الذي فيه أصحاب الكهف . واستشرفت يقال استشرفت الشيء رفعت البصر أنظر إليه . وطور سيناء هو الذي كلم الله بجانبه سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

(٣) طور زيتاء جبل بالقدس منه صعود سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام إلى السماء وهو في شرق المسجد .

(٤) النحو الجهة . والتحذير من قولهم حذرته الشيء فحذر منه أي احترز منه . والإغراء الحث والتحريض .

(٥) الرفيق الأولى المرافق وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه . والرفيق الثانية مأخوذ من الرفق خلاف العنف . والعين الوطفاء طويلة الأهداب . والسحابة الوطفاء المسترخية الأطراف لكثرة ملئها .

(٦) الأمين ضد الخائف وضد الخائن ففيه تورية .

نَسَجَ الْعَنْكَبُوت دِرْعاً حَصِيناً ... ضَاعَفَتْهُ بِبَيْضِهَا الْوَرْقَاءُ(١)

تَاهَ بِالتِّيهِ قَبْلَهُمْ قَوْمُ مُوسَى ... وَهْوَ أَرْضٌ فَسِيحَةٌ فَيْحَاءُ(٢)

وَقُرَيْشٌ مِنْ أَجْلِهِ فِي فِنَاءِ الْـ ... ـغَارِ تَاهَتْ وَمَا يَكُونُ الْفِنَاءُ(٣)

ثُمَّ سَارَتْ شَمْسُ الْوُجُودِ بِلَيْلٍ ... مَعَهَا الْبَدْرُ أُفْقُهَا الْبَيْدَاءُ(٤)

واقْتَفَاهَا سُرَاقَةٌ لاسْتِرَاقِ النُّورِ مِنْهَا كَأَنَّهُ الْحِرْبَاءُ(٥)

وَعَدَ النَّفْسَ بِالثَّرَاءِ وَلَكِنْ ... رُبَّ فَقْرٍ أَشَدُّ مِنْهُ الثَّرَاءُ(٦)

صَيَّرَ الْخَسْفُ تَحْتَهُ الأَرْضَ بَحْراً ... غَرِقَتْ فِيهِ سَابِحٌ جَرْدَاءُ(٧)

فَفَدَى نَفْسَهُ بِبَذْلِ خُضُوعٍ ... حِينَ مِنْهَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ الذَّمَاءُ(٨)

---

(١) الدرع الحصين المضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين . والورقاء الحمامة والوُرْقة لون الرماد .

(٢) التيه حيث تاه بنو إسرائيل أي حاروا فلم يهتدوا للخروج منه وأصل التيه المفازة يتاه فيها . والفيحاء الواسعة .

(٣) فناءُ الغار ما امتد من جوانبه

(٤) شمس الوجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والبدر هو الصديق رضي الله عنه لاكتسابه نوره من النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والبيداءُ المفازة .

(٥) سراقة بن مالك المدلجي وقد أسلم بعد ذلك رضي الله عنه . والحرباء دويبة تستقبل الشمس برأسها تدور معها كيف دارت .

(٦) الثراء كثرة المال وقد جعلت قريش لمن يقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصديق أو يأتي بهما مائتين من الإبل .

(٧) يقال خسف الله به الأرض غاب به فيها . والسابح الفرس الحسن مد اليدين في الجري وهو السابح في الماء أيضاً . والجرداء قصيرة الشعر السباقة ويقال جرده من ثوبه إذا عراه فانجرد وتجرد فالجرداء أيضاً تحتمل معنى المتجردة من ثيابها ففيها وفي لفظ سابح تورية .

(٨) الذماءُ بقية الروح في المذبوح .

وَحَبَاهُ وَغداً بِأَسْوَارِ كِسْرَى فَأَتَاهُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ وَفَاءُ[1]
وَأَتَتْهُ مِنْ أُمِّ [مَعْبَدَ] إذْ أَعْوَزَهَا الْقُوتُ حَائِلٌ عَجْفَاءُ[2]
حَلَبَ الضَّرْعَ أَشْبَعَ الرَّكْبَ مِنْهَا بِإِنَاءٍ وَزَادَ عَنْهُمْ إِنَاءُ[3]

* * *

---

(١) أتاه الوفاءُ في خلافة عمر رضي الله عنه حين فتحوا بلاد الفرس وكان من جملة الغنائم سوارا كسرى فألبسهما عمر سراقة تصديقاً لمعجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) ورد في الأصل «مَعْبَدٍ» وهو خطأ مطبعي وبه يختل وزن البيت والصحيح ما أثبتناه .
يقال أعوزه الشيءُ إذا احتاج إليه فلم يقدر عليه . والحائل هنا شاة انقطع عنها الحمل . والعجفاءُ المهزولة . وأم معبد الخزاعية مر عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل سراقة كما في الحلبية خلافاً للدحلانية .

(٣) الضرع للبهائم كالثدي للمرأة . والركب ركبان الإبل .

وصوله إلى المدينة ومدح أصحابه ﷺ

وَلَـهُ اشْتَـاقَـتِ الْمَـدِينَـةُ فَـالأنْـ ـصَارُ فِيهَا مِنْ شَوْقِهِمْ أَنْضَاءُ[1]
وَهُنَـاكَ الْمُهَـاجِـرُونَ لَـدَيْهِـمْ مُهَـجٌ بَـرَّحَـتْ بِهَـا الْبُـرَحَـاءُ[2]
بَيْنَمَـا هُـمْ بِـالانْتِظَـارِ وَمِنْهُـمْ كُـلَّ وَقْـتٍ لِشَـأْنِـهِ اسْتِقْـرَاءُ[3]
فَـاجَـأَتْهُـمْ أَنْـوَارُهُ فَـأَزَالَـتْ كُـلَّ حُـزْنٍ وَعَمَّـتِ السَّـرَّاءُ
حَيُّ أَنْصَـارُهُ فَـلاَ حَيَّ فِي الْعُرْ بِ سِـوَى حَيِّـهِ لَهُـمْ أَكْفَـاءُ
عَـاهَـدُوهُ فَمَـا رَأَيْنَـا وَلَـمْ نَسْـ ـمَعْ بِقَـوْمٍ هُـمْ مِثْلُهُـمْ أَوْفِيَـاءُ
أَحْسَنُـوا أَحْسَنُـوا بِغَيْـرِ حِسَـابٍ مِثْلَمَـا قَـوْمُـهُ أَسَـاؤُوا أَسَـاؤُوا
مِنْهُـمْ سَيِّـدٌ لَـهُ اهْتَـزَّ عَـرْشُ اللَّـهِ شَـوْقـاً وَمِنْهُـمُ النُّقَبَـاءُ[4]

---

(١) الأنضاء المهزولون جمع نضو .

(٢) المهج الأرواح . وبرحاءُ الحمى وغيرها شدة الأذى ومنه برَّح به الأمر تبريحاً وتباريح الشوق توهجه .

(٣) الاستقراءُ التتبع .

(٤) هذا السيد هو سعد بن معاذ رضي الله عنه وقد قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما قدم عليه في غزوة بني قريظة قوموا إلى سيدكم وهو فيهم كالصديق في المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين . والنقباءُ جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم والأمين والكفيل وقد تقدمت أسماؤهم رضي الله عنهم عند مبايعة الأنصار له صلى الله عليه وآله وسلم يوم العقبة .

وَكَفَاكَ الْمُهَاجِرُونَ كُفَاةٌ ... أَيُّ مَدْحٍ لِمَا أَتَوْهُ كِفَاءُ[1]

آمَنُوا بِالنَّبِيِّ حِينَ جَزَاءُ الْـ ... ـمَرْءِ قَتْلٌ أَوْ رِدَّةٌ أَوْ جَلاءُ[2]

فَارَقُوا الدَّارَ والأَحِبَّةَ فِي اللّـ ... ـهِ وَللهِ هَجْرُهُمْ وَاللِّقَاءُ

مِنْهُمُ السَّابِقُونَ لِلدِّينِ وَالْعَشْـ ... ـرَةُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ النُّجَبَاءُ[3]

كُلُّ أَصْحَابِهِ هُدَاةٌ فَمَا أَخْـ ... ـسَرَ قَوْماً بِهِمْ لَهُم إِغْوَاءُ

بَيْنَمَا هُمْ فِي الْجَهْلِ غَرْقَى إِذَا هُمْ ... لِلْبَرَايَا أَئِمَّةٌ عُلَمَاءُ

لَحَظَاتٌ أَحَالَتِ الْجَهْلَ عِلْماً ... مِنْهُ فَهْيَ الإِكْسِيرُ وَالكِيمِيَاءُ[4]

كُلُّ عِلْمٍ فِي النَّاسِ قَدْ فَاضَ مِنْهُمْ ... هُمْ بُحُورُ الْعُلُومِ والأَنْوَاءُ[5]

شُهُبٌ أَحْرَقُوا شَيَاطِينَ قَوْمٍ ... وَلِقَوْمٍ نُورٌ بِهِمْ يُسْتَضَاءُ[6]

---

(١) يقال استكفيته الشيء فكفانيه ورجل كافٍ والجمع كفاة . والكِفاءُ المكافىء .

(٢) الجلاءُ الخروج من البلد .

(٣) العشرة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم روى حديثهم الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف . والنجباءُ جمع نجيب وأصله الفاضل وهم أربعة عشرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابناه يعني الحسن والحسين وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وأبو ذرّ والمقداد رضي الله عنهم روى حديثهم الترمذي عن علي رضي الله عنه وسلمان وإن لم يكن من المهاجرين فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم سلمان منا أهل البيت .

(٤) الإكسير والكيمياءُ في الأصل الصنعة المعروفة التي تقلب النحاس ذهباً والقصدير فضة .

(٥) المراد بالأنواء الأمطار وأصل النوء غروب نجم وطلوع آخر وكانت العرب تضيف الأمطار إليها لحصولها عندها . أي أن بعضهم كالبحور وبعضهم كالأمطار .

(٦) الشهب جمع شهاب وهو الكوكب الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل قال تعالى ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ .

هٰكَذَا الْوَرْدُ لِلأَطَايِبِ طِيبٌ ... وَشِفَاءٌ وَلِلْخَبَائِثِ دَاءُ

حُبُّهُمْ وَالشَّقَاءُ ضِدَّانِ لَنْ يَجْـ ... ـتَمِعَا وَالنَّجَاةُ وَالْبَغْضَاءُ

حُبُّهُمْ جَنَّةُ الْمُحِبِّ وَبُغْضُ الْـ ... ـبَغْضِ نَارٌ وَالْمُبْغِضُ الْحَلْفَاءُ(١)

كُلُّهُمْ سَادَةٌ عُدُولٌ ثِقَاتٌ ... صُلَحَاءُ أَئِمَّةٌ أَتْقِيَاءُ

أَفْضَلُ النَّاسِ غَيْرَ كُلِّ نَبِيٍّ ... بِسِوَاهُمْ لاَ يَحْسُنُ اسْتِثْنَاءُ

كُلُّ هَدْيٍ مِنَ النَّبِيِّ فَعَنْهُمْ ... مَا لَنَا غَيْرَهُمْ طَرِيقٌ سَوَاءُ(٢)

شَاهَدُوا صِدْقَهُ فَكَانُوا شُهُوداً ... هُمْ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَزْكِيَاءُ(٣)

أَتَقُولُ الضُّلاَّلُ مَا هُمْ عُدُولٌ ... مَنْ تُرَى ثَابِتٌ بِهِ الادِّعَاءُ(٤)

هُمْ نُجُومٌ فِي أُفْقِ شَرْعِ أَبِي الْقَا ... سِمِ بَانُوا لِلْمُؤْمِنِينَ أَضَاؤُوا

بَعْضُهُمْ كَالنُّجُومِ أَضْوَأُ مِنْ بَعْـ ... ـضٍ وَبَعْضٌ مِثْلُ السُّهَا أَخْفِيَاءُ(٥)

هُمْ سُيُوفٌ لِلْمُصْطَفَى وَرِمَاحٌ ... وَهْوَ رَأْسٌ وَهُمْ لَهُ أَعْضَاءُ

أَيَّدُوهُ وَبَلَّغُوا الدِّينَ عَنْهُ ... فَهُمُ النَّاصِحُونَ وَالنُّصَرَاءُ

---

(١) الحلفاء نبت سريع الاشتعال .

(٢) سواء معتدلة مستقيمة .

(٣) أزكياء صلحاء (عدا المنافقين والمرتدين والناكصين على الأعقاب) .

(٤) ترى تستعمل بمعنى أداة استفهام وأصله مضارع من رأى العلمية وتضم تاؤها للتفريق بينها وبين ترى البصرية فانها تفتح تاؤها وهي أكثر استعمالاً ولذلك بقيت على أصلها وهو الفتح .

(٥) في الحديث القدسي يا محمد أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض ولكلٍّ نور رواه رزين عن عمر كذا في المشكاة باختصار . والسها كوكب صغير خفي الضوء من بنات نعش .

وَبِهِـمْ حَـارَبَ الْبَـرِيَّـةَ مَـا قَـا ... لَ هَلُمُّـوا إلاَّ أجَـابُـوا وَجَـاؤوا(١)

قَـادَ مِنهُـمْ نَحْـوَ الْعُـدَاةِ أُسُـوداً ... رَجَفَـتْ مِـنْ زَئِيـرِهَـا الأنْحَـاءُ(٢)

كُلُّ لَيْثٍ لاَ يَرْهَبُ الْمَوْتَ لاَ تَنْـ ... ـفَكُّ مِنْهُ إلَى الْوَغَى رَغْبَاءُ(٣)

عَجِـلٌ إنْ دُعِـي وَإنْ فَـرَّ قِـرْنٌ ... فَبِـهِ عَـنْ لُحُـوقِـهِ إبْطَـاءُ(٤)

وَإذَا مَـا ادْلَهَـمَّ لَيْـلُ حُـرُوبٍ ... أسْفَـرَتْ مِنْـهُ طَلْعَـةٌ غَـرَّاءُ(٥)

هُـمْ سُيُـوفٌ لله جَـلَّ تَعَـالَـى ... وَلَهَـا فِـي يَـدِ النَّبِـيِّ انْتِضَـاءُ(٦)

قَطَعُـوا الْمُشْـرِكِينَ وَالشِّـرْكَ لَمْ تَثْـ ... ـلَمْ ظُبَاهُـمْ وَمَـا عَـرَاهَـا انْثِنَـاءُ(٧)

فَبِـرُوحِـي أفْـدِي الْجَمِيـعَ وَقَـدْ جَـلَّ الْمُفَـدَّى وَقَـلَّ مِنِّـي الْفِـدَاءُ

رَضِـيَ اللهُ وَالنَّبِـيُّ وَأهْـلُ الْـ ... ـحَقِّ عَنْهُـمْ وَإنْ أبَـى الْبُغَضَـاءُ(٨)

---

(١) هلموا تعالَوْا .

(٢) الزئير صوت الأسد .

(٣) يرهب يخاف . والوغى الحرب . والرغباء المسألة والرغبة .

(٤) القِرن الكفْؤُ في الشجاعة .

(٥) ادلهمّ كثف واسود . والطلعة الوجه . والغراءُ البيضاء والمراد ما يكون فيهم من البشر والطلاقة وقت الحرب لشدة شجاعتهم .

(٦) الانتضاء الاستلال .

(٧) تثلم تكسر . وظبة السيف حده والجمع ظبا وظبات .

(٨) البغضاءُ جمع بغيض صفة مشبهة بمعنى مبغض اسم مفعول وهم الذين أبغضهم الله ورسوله والمؤمنون جزاء لهم على بغضهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أذن الله له ولأصحابه بالقتال ﷺ

قَوِيَ الْمُصْطَفَى بِصَحْبٍ بَلِ الصَّحْـ ـــبُ بِهِ بَلْ بِرَبِّهِ أَقْوِيَاءُ[1]
أَذِنَ اللهُ بِالْقِتَالِ وَمِنْهُ النَّصْرُ قَلَّتْ أَوْ جَلَّتِ الأَعْدَاءُ

---

(١) اعلم أنه لما جتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المهاجرون والأنصار وقوي بهم الدين وعز بهم جانب سيد المرسلين أذن الله له صلى الله عليه وآله وسلم ولأصحابه بالقتال بقوله تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وهي أول آية نزلت بالقتال . وقد اصطلح أهل السير على تسمية كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل أرسل بعضاً من أصحابه إلى العدو سرية وبعثاً وقد غزا صلى الله عليه وآله وسلم تسعاً وعشرين غزوة قاتل في تسع منها وهي غزوة بدر الكبرى . وغزوة أحد . وغزوة الأحزاب وغزوة بني المصطلق وتسمى غزوة المريسيع . وغزوة خيبر ويلحق بها غزوة وادي القرى وفتح مكة . وغزوة حنين . وغزوة الطائف . وغزوة بني قريظة . وقد نظمت في هذه الهمزية كل واحدة منها بفصل على حدتها إلا غزوات اليهود فقد أجملتها بفصل واحد وكذلك ما لها شأن عظيم من الغزوات أفردت كل غزوة منها بفصل وإن لم يكن فيها قتال كعمرة الحديبية وعمرة القضاء وغزوة تبوك وأجملت باقي ما لم يقع فيه قتال أصلاً من الغزوات وهي أربع عشرة غزوة أتبعت بها بيتاً في عدد سرايا الأصحاب في فصل واحد يأتي بعد غزوة تبوك التي هي آخر الغزوات ولم أرتب هذه على الوقوع في الزمان كما رتبت ما وقع فيها القتال أو كان لها عظيم شأن . وباقي الغزوات التي لم يحصل فيها قتال غزوة الأبواء وهي أول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وغزوة بواط ، وغزوة العشيرة ، وغزوة بدر الأولى ، وغزوة بني سليم ، وغزوة بني قينقاع ، وغزوة السويق ، وغزوة غطفان ، وغزوة بحران ، وغزوة حمراء الأسد ، وغزوة بني النضير ، وغزوة ذات الرقاع ، وغزوة بدر الأخيرة ، وغزوة دومة الجندل وغزوة بني لحيان ، وغزوة الغابة ، وأما سرايا أصحابه فقد قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بلّغها شيخنا يعني الحافظ العراقي زيادة على السبعين .

بَعْضُهُمْ لِلنَّبِيِّ أَصْغَى وَبَعْضٌ ... لِسِوَى السَّيْفِ مَا لَهُ إِصْغَاءُ
كُلُّ قَوْمٍ يَأْتِيهِمُ كُلَّ يَوْمٍ ... مِنْهُ شَرْعٌ أَوْ غَارَةٌ شَعْوَاءُ[1]
قَدْ دَعَا النَّاسَ بِالْكِتَابِ وَبَعْضُ الْـ ... ـحَقِّ يَخْفَى إِنْ ضَلَّتِ الآرَاءُ[2]
شَرَحَتْ فَوْقَ أَحْمَرِ الْمَتْنِ سُمْرُ الْـ ... ـخَطِّ حَتَّى بَدَا [وَزَالَ] الْخَفَاءُ[3]
فَسَّرَتْهُ لَهُمْ خُطُوطُ الْعَوَالِي ... فَأَقَرُّوا أَنْ لَيْسَ فِيهِ خَطَاءُ[4]
أَوْضَحَتْهُ لِطَاعِنٍ ضَاقَ فَهْماً ... طَعْنَةٌ فِي فُؤَادِهِ نَجْلَاءُ[5]
صَدِئَتْ مِنْهُمُ الْقُلُوبُ فَصَدَّتْ ... وَلَهَا مِنْ ظُبَا السُّيُوفِ جِلَاءُ[6]
رُبَّ سَيْفٍ مُذْ قَامَ يَشْرَحُ شَرْحاً ... عَلِمَتْ دِينَ أَحْمَدَ الْجُهَلَاءُ[7]
كَمْ قُلُوبٍ لَهُمْ قَسَتْ رَقَّقَتْهَا ... مِنْ سُيُوفٍ لِصَحْبِهِ خُطَبَاءُ[8]

* * *

---

(١) الغارة الشعواء المتفرقة .
(٢) الكتاب كتاب الله تعالى وهو القرآن .
(٣) شرحت بمعنى فسرت وأوضحت وبمعنى قطعت من شرح اللحم . والمتن الظهر وواحد متون الكتب ومن عادتها أن تكتب بالحمرة والشرح بالسواد فاحمرار المتن على هذا المعنى من هذا وعلى معنى الظهر من حمرة الدم . وسمر الخط الرماح . والخط اسم مرفأ لها في البحرين تباع فيه وخط الكتابة وعليه تكون السمر بمعنى الأقلام ففي كل من شرحت والمتن وسمر الخط تورية . (في الأصل «زوالَ» والصحيح ما أثبتناه).
(٤) العوالي جمع عالية وهي أعلى الرمح .
(٥) الطاعن القادح والعائب . والنجلاء الواسعة .
(٦) يقال صدي الحديد إذا علاه الصدأ . والظبا جمع ظبة وهي حد السيف .
(٧) يشرح شرحاً أي يفسر تفسيراً ويقطع قطعاً ففيه تورية .
(٨) رقّقتها بمعنى لينتها من الرقة المقابلة للقساوة وهي أيضاً من الرقة المقابلة للغلظ ففيه تورية .

غزوة بدر الكبرى

طَلَعُوا فِي سَمَاءِ بَدْرٍ نُجُوماً ... بَيْنَهُمْ سَيِّدُ الأَنَامِ ذُكَاءُ(١)
أَحْرَقَتْ شُهْبُهُمْ عُتَاةَ قُرَيْشٍ ... وَلَهِيبُ الْحَرِيقِ تِلْكَ الدِّمَاءُ(٢)
كُلُّ قِرْنٍ مِنْهُمْ بِغَيْرِ قَرِينٍ ... وَلَنِعْمَ الثَّلاثَةُ الْقُرَنَاءُ(٣)
حَمْزَةٌ مَعْ عُبَيْدَةٍ وَعَلِيٌّ ... طَحَنُوا الشِّرْكَ وَالرَّحَا الْهَيْجَاءُ
هُمْ أَسَاساً لِلنَّصْرِ كَانُوا وَهَلْ يَثْـ ... ـبُتُ إِلاَّ عَلَى الأَسَاسِ الْبِنَاءُ
وَأَتَاهُ عَوْناً مَلاَئِكَةُ اللّـ ... ـهِ وَعَنْهُمْ بِنَصْرِهِ اسْتِغْنَاءُ
وَرَمَاهُمْ خَيْرُ الْوَرَى بِسِهَامٍ ... رَاشَهَا رَبُّهُ هِيَ الْحَصْبَاءُ(٤)
فَأَصَابَتْ بِكَفِّهِ الْجَيْشَ طُرّاً ... إِذْ مِنَ اللهِ لَيْسَ مِنْهُ الرِّمَاءُ(٥)
كَعَصَاةِ الْكَلِيمِ كُلُّ حَصَاةٍ ... كَانَ مِنْ دُونِ رَمْيِهَا الإِلْقَاءُ(٦)

---

(١) ذكاء الشمس .
(٢) الشهب جمع شهاب وهو الكوكب الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل . والعتاة جمع عاتٍ وهو الجبار .
(٣) القرن الكفؤ في الشجاعة . والقرين المقارن والصاحب والجمع قرناء .
(٤) يقال راش السهم ركب عليه الريش لسرعة سيره .
(٥) طرّاً جميعاً . والرماء بمعنى الرمي وسوغ استعماله حصول المراماة من الطرفين وقد استعمله الإمام الأبوصيري في همزيته .
(٦) كعصاة الكليم أي عصا سيدنا موسى والعصاة بالتاء لغة صحيحة نقلها في لسان العرب عن تهذيب الأزهري .

يَـدُ خَيْـرِ الْـوَرَى رَمَتْهُـمْ فَقَـرُّوا　　إنَّ هٰـذِي هِـيَ الْيَـدُ الْبَيْضَـاءُ(١)
هُـزِمَ الْجَمْـعُ مِثْلَمَـا أخْبَـرَ اللّـٰ　　ـهُ وَفَـرَّتْ حَيَـاتُهُـمْ وَالْحَيَـاءُ
صفَعَتْهُـمْ سُيُـوفُـهُ أيَّ صَفْـعٍ　　حِيـنَ وَلَّـوْا وَبَـانَـتِ الأقْفَـاءُ(٢)
وَعَلَيْهِـم قَسَـتْ صُـدُورُ الْعَـوَالِـي　　وَهْـيَ لَـوْلاَ عُقُـوقُهُـمْ رُحَمَـاءُ(٣)
أفَـلاَ يَـذْكُـرُونَ أيَّـامَ يُـؤذِي　　سَيِّـدَ الْخَلْـقِ مِنْهُـمُ اسْتِهْـزَاءُ
قَـالَ إنِّـي بُعِثْـتُ بِـالـذَّبْـحِ يَـا قَـوْ　　مُ إلَيْكُـمْ هَـلْ صَحَّـتِ الأنْبَـاءُ(٤)
عَيَّـنَ الْمُصْطَفَـى مَصَـارِعَ قَـوْمٍ　　فَجَرَى بِـالَّـذِي قَضَـاهُ الْقَضَـاءُ(٥)
وَمَشَـى صَحْبُـهُ عَلَيْهِـمْ فَمِـنْ هَـا　　مِ الأعَـادِي لِكُـلِّ رِجْـلٍ حِـذَاءُ(٦)
حِينَمَـا انْقَـضَّ جُنْـدُهُ كَنُسُـورٍ　　نُبِـذَتْ بِـالْعَـرَاءِ تِلْـكَ الْحِـدَاءُ(٧)
عُـوِّضُـوا فِـي الْقِفَـارِ بَعْـدَ الْحَشَـايَا　　فُـرُشَ التُّـرْبِ وَالْقَتَـامُ غِطَـاءُ(٨)

---

(١) اليد بمعنى الجارحة وبمعنى النعمة ففيه تورية وكذا في البيضاء وفيه تلميح لقوله تعالى لسيدنا موسى ﴿وَادْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ وتصريح بأن معجزة الحبيب أجل من معجزة الكليم عليهما الصلاة والسلام . واليد البيضاء كما في اللسان هي النعمة التي لا تمنّ والتي أتت عن غير سؤال .

(٢) صفعه ضرب قفاه بكفه . وولوا أدبروا . والأقفاء جمع قفا وهو وراء العنق . وبانت بمعنى ظهرت وبمعنى انقطعت ففيه تورية .

(٣) عوالي الرماح أسنتها واحدتها عالية وصدورها أعاليها . والصدر من الانسان معروف وجمعه صدور ففيه تورية . ويقال عق الولد أباه إذا عصاه .

(٤) الأنباء الأخبار .

(٥) المصارع جمع مصرع وهو موضع الطرح على الأرض أي عين أمكنة قتلهم فلم يتجاوزوها . وقضاه أي حكم به والقضاء قضاء الله وهو حكمه .

(٦) الهام الرؤوس جمع هامة . والحذاء النعل .

(٧) يقال انقض الطائر إذا هوى في طيرانه . والنسور جمع نسر وهو سيد الطير . ونبذت طرحت . والعراء الفضاء والحداء جمع حدأة وهي أخس الطير .

(٨) الحشايا المحشيات من الفرش جمع حشية . والقتام الغبار .

وَشَكَتْ مِنْهُمُ الْبَلاَقِعُ إِذْ جِيـ ـفَ جَوىً مِنْ جُسُومِهِمْ وَاجْتِوَاءُ[1]
قَوَّمُوا فـي الْقَلِيبِ شَرَّ وِعَاءِ بِئْسَمَا قَدْ حَوَاهُ ذَاكَ الْوِعَاءُ[2]
أَوْدَعُوهُ أَشْلاَءَهُمْ أَتَرَاهُمْ ذَكَرُوا كَيْفَ تُطْرَحُ الأَشْلاَءُ[3]
شَحَنُوهُ مِنْهُمْ بِشَرِّ ظُرُوفٍ حَشْوُهَا الشِّرْكُ حَشْوُهَا الشَّحْنَاءُ[4]
وَنَحَا طَيْبَةَ النَّبِيُّ بِجَيْشٍ ضَاعَفَتْهُ الأَسْلاَبُ والأُسَرَاءُ[5]
غَزْوَةٌ آذَنَتْ بِفَتْحٍ مُبِينٍ رَافِعاً لِلْهُدَى بِهَا الابْتِدَاءُ[6]
هِيَ بَدْرٌ وَالْفَتْحُ شَمْسٌ وَبَاقِي الْغَزَوَاتِ النُّجُومُ وَالأَضْوَاءُ[7]
غَيْرَ أَنَّ الضَّلاَلَ مِنْهُ أَحَاطَتْ بِقُرَيْشٍ سَحَابَةٌ دَكْنَاءُ[8]
سَتَرَتْ عَنْ عُيُونِهَا نُورَ بَدْرٍ قَدْ رَآهُ مُشِيرُهَا الْغَوَّاءُ[9]

* * *

(١) البلاقع جمع بلقع وهو الأرض القفرة . والجوى داء الجوف الذي يحصل بتعفن الهواء . والاجتواء إصابة ذلك الداء من الوخامة وعدم موافقة الهواء .
(٢) القليب البئر .
(٣) الأشلاء جمع شلو وهو العضو والجسم بلا روح . والأسلاء جمع سلا وهو الذي يكون فيه الولد عند الولادة وقد طرحوا السلا عليه صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي عند الكعبة كما تقدم .
(٤) شحنوه ملأوهُ . والشحناء العداوة والبغضاء .
(٥) نحا قصد . والأسلاب جمع سلب وهو ما يسلب في الحرب .
(٦) آذنت أعلمت . وقوله بفتح مبين أي فتح مكة . والمبين البيّن الظاهر وفي كل منه رافع والابتداء تورية لأن كلا منهما يحتمل ما اصطلحت عليه النحويون ومعناه اللغوي .
(٧) أي باقي الغزوات الشاملة للسرايا بمنزلة النجوم والأضواء لهداية الناس وفي لفظ بدر تورية .
(٨) دكناء سوداء .
(٩) في لفظ بدر تورية لأنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومكان الوقعة . ومشيرها الغواء هو إبليس وقد رأى الملائكة فنكص على عقبيه .

غزوة أحد

ثُمَّ جَاؤُوا مُحَارِبِينَ لَهُ فِي … أُحُدٍ حَيْثُ هَاجَتِ الْهَيْجَاءُ[1]
صَدَّهُمْ أيُّ صَدْمَةٍ آلَمَتْهُمْ … سَالَ مِنْهَا دُمُوعُهُمْ وَالدِّمَاءُ
أَلْحَقَ اللهُ بِالْقَلِيبِ وَأَهْلِيـ … ـهِ عُتَاةً مِنْهُمْ عَنَاهَا اللِّوَاءُ[2]
فَعَرَاهُمْ كَسْرٌ بِهِ حَصَلَ الْجَبْـ … ـرُ وَخَفْضٌ بِهِ لَنَا اسْتِعْلاءُ[3]
ثُمَّ لَمَّا أَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَأْ … تِيَهُ مِنْ جُنُودِهِ شُهَدَاءُ
خَالَفُوا الْمُصْطَفَى بِتَرْكِ مَكَانٍ … مِنْهُ جَاءَتْ خَيْلُ الْعِدَا مِنْ وَرَاءُ
فَقَضَى مَنْ قَضَى شَهِيداً وَلاَ حِيـ … ـلَةَ تُنْجِي مِمَّا يَسُوقُ الْقَضَاءُ[4]
وَحَلاَ الصَّبْرُ لِلنَّبِيِّ وَقَدْ شَـدَّ … عَلَيْهِ بِسَاعِدَيْهِ الْبَلاَءُ[5]
كَسَرَ الْقَوْمُ مِنْهُ إِحْدَى الثَّنَايَا … فَزَكَا حُسْنُهَا وَزَادَ الثَّنَاءُ[6]

---

(١) هاجت ثارت . والهيجاء الحرب .

(٢) القليب بئر بدر الذي ألقيت فيه جيف القتلى . والعتاة الجبارون . وعناها اللواء أهمها فقد كانوا يتداولونه إذا قتل واحد حمله آخر .

(٣) عراهم نزل بهم .

(٤) قضى مات . والقضاءُ حكم الله وهو والقدر أي تقدير الله متلازمان القدر بمنزلة الأساس والقضاء بمنزلة البناء .

(٥) الصبر ضد الجزع والصبر المر ففيه تورية .

(٦) الثنايا جمع ثنية وهي من الأسنان أربع في مقدم الفم وقد كسروا رباعيته اليمنى السفلى صلى الله عليه وآله وسلم . وزكا زاد ونما .

هَشَمُوا فِيهِ بَيْضَةَ الدِّرْعِ حَتَّى ... دَمِيَتْ مِنْهُ جَبْهَةٌ بَيْضَاءُ[(١)]
وَمَضَى حَمْزَةٌ شَهِيداً فَجَلَّ الْـ ... ـخَطْبُ فِينَا وَأُخْرِسَ الْخُطَبَاءُ
عَيْنِيَ ابْكِي عَلَى الشَّهِيدِ أَبِي يَعْـ ... ـلَى دِمَاءً وَقَلَّ مِنِّي الْبُكَاءُ[(٢)]
عَيْنِيَ ابْكِي وَأَسْعِدِينِي فَقَدْ عِيـ ... ـلَ اصْطِبَارِي وَعَزَّ مِنِّي الْعَزَاءُ[(٣)]
عَيْنِيَ ابْكِي عَلَيْهِ فَحْلَ قُرَيْشٍ ... جَلَّ قَدْراً فَجَلَّ فِيهِ الرِّثَاءُ[(٤)]
قَتَلُوهُ بِقَوْمِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ... وَبِشِسْعٍ مِنْ نَعْلِهِ هُمْ بَوَاءُ[(٥)]
بَطَلٌ صَالَ فِيهِمُ كَهِزَبْرٍ ... ضَرَّ سِرْبَ الْوُحُوشِ مِنْهُ الضَّرَاءُ[(٦)]
قَتَلَتْهُ بِالْغَدْرِ حَرْبَةُ عَبْدٍ ... قَتَلَتْهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الطِّلاَءُ[(٧)]
لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَقُولُ وَلَكِنْ ... مَا لِذَاكَ الْوَحْشِيِّ عِنْدِي رِعَاءُ[(٨)]
إِنَّ هَـذَا مِنَ الإِلَـهِ ابْتِلاَءٌ ... وَمِنَ اللهِ يَحْسُنُ الابْتِلاَءُ
كُلُّ قَتْلاَهُمُ بِنَارٍ وَقَتْلاَ ... نَا لَدَيْهِ فِي جَنَّةٍ أَحْيَاءُ
كَمْ عُيُونٍ بَكَتْ عَلَيْهِمْ وَكَمْ ذَا ... ضَحِكَتْ مِنْ لِقَائِهِمْ عَيْنَاءُ[(٩)]

---

(١) الهشم الكسر . والبيضة طاسة الحرب ويقال لها الخوذة والمغفر .
(٢) أبو يعلى كنية حمزة رضي الله عنه .
(٣) عزّ قل . والعزاء الصبر .
(٤) الرثاء تعديد محاسن الميت ونظم الشعر فيه .
(٥) شسع النعل زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها والبواءُ السواءُ والكفؤ .
(٦) صال سطا واستطال والهزبر الأسد . والسرب القطيع من الظباء وغيرها . ويقال ضرى به لزمه وأولع به كما يضرى السبع بالصيد ضراء .
(٧) عبد هو وحشي بن حرب الحبشي ولما أسلم وعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قاتل حمزة حول وجهه الشريف عنه . والطلاءُ الخمرة وكان مدمناً لها حتى مات .
(٨) الوحشيّ الوحش وهو اسم العبد الحبشي قاتل حمزة غدراً رضي الله عنه . والرعاءُ جمع راعٍ وهو مصدر كالرعاية والمراعاة فيكون في كل من اللفظين تورية .
(٩) العيناءُ واسعة العين واحدة الحور العين .

عَجَباً تَضْحَكُ الْجِنَانُ لِشَيءٍ — طَرْفُ طهَ مِنْ أَجْلِهِ بَكَّاءُ

قَدْ بَكَى حَمْزَةٌ بُكَاءً قَضَتْهُ — رِقَّةٌ فِي فُؤَادِهِ وَصَفَاءُ(١)

لَمْ يَرُعْهُ مِنْ قَبْلِهِ قَطُّ شَيْءٌ — مِثْلُهُ إِذْ أُحِيلَ مِنْهُ الرُّوَاءُ(٢)

طَلَبَتْ صَحْبُهُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِمْ — وَبِغُفْرِ الذُّنُوبِ كَانَ الدُّعَاءُ

ذَلِكَ الْحِلْمُ لاَ يُقَاسُ بِهِ حِلْـ — ـمٌ وَإِنْ جَلَّ فِي الْوَرَى الْحُلَمَاءُ

خَشِيَ الْقَوْمُ أَنْ تَهُبَّ بِنَكْبَا — تِ الرَّزَايَا عَلَيْهِمُ النَّكْبَاءُ(٣)

عَلِمُوا الْحَرْبَ شَرَّ نَارٍ فَخَافُوا الْـ — ـحَرْقَ إِنْ دَامَ مِنْهُمُ الاصْطِلاَءُ(٤)

وَدَرَوْهُ اللَّيْثَ الْجَرِيءَ فَإِنْ أُحْـ — ـرِجَ زَادَ الإِقْدَامُ وَالاجْتِرَاءُ(٥)

وَرَأَوْا صَحْبَهُ أُسُوداً وَأَقْوَى الأُسْدِ بَأْساً مَا نَالَهُ إِزْرَاءُ(٦)

فَتَدَاعَوْا إِلَى الْفِرَارِ وَفَرُّوا — وَلَهُمْ خَشْيَةَ الأُسُودِ عُوَاءُ(٧)

وَاقْتَفَتْهُمْ تِلْكَ الصُّقُورُ فَطَارُوا — وَلَهُمْ كَالْبُغَاثِ يَعْلُو زُقَاءُ(٨)

* * *

---

(١) قضته حكمت به .

(٢) يرعه يفزعه . وأحيل تغير . والرواءُ المنظر الحسن لأن المشركين مثلوا به وبشهداء أحد رضي الله عنهم .

(٣) النكبات والرزايا هي المصائب . والنكباءُ كل ريح من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين والمقصود أنهم خافوا من هيوب ريح النصر للمسلمين عليهم من حيث لم يحتسبوا على خلاف ما ظهر لهم من نصرهم كما أن إحدى الرياح الأربع تنقلب نكباء فتهب من غير مهبها .

(٤) الاصطلاء مقاساة حر النار .

(٥) الجريءُ المقدام وهو من أسماء الأسد . وأحرج ضيق عليه .

(٦) البأس الشدة . والإزراء التهاون بالشيء .

(٧) تداعوا دعا بعضهم بعضا .

(٨) الصقور الطيور الجوارح التي يصطاد بها واحدها صقر . وبغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها . والزقاءُ الصياح .

غزوة المريسيع لبني المصطلق من خزاعة

ثُمَّ هَاجَتْ خُزَاعَةٌ بِالْمُرَيْسِـ ـعِ فَأَخْزَتْ جُمُوعَهَا الْهَيْجَاءُ[1]
قَتَلَ اللهُ عَشْـرَةً وَرَئِيسُ الْـ ـقَوْمِ وَالْقَوْمُ كُلُّهُمْ أُسَرَاءُ[2]
وَاصْطَفَى بِنْتَهُ النَّبِيُّ عَرُوساً هُمْ جَمِيعاً لأَجْلِهَا عُتَقَاءُ[3]

* * *

(١) هاجت ثارت . وخزاعة حي من الأزد وبنو المصطلق فخذ منهم والمريسيع اسم ماء لهم كانوا تجمعوا عليه لحرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والهيجاءُ الحرب .
(٢) رئيس القوم هو الحارث بن أبي ضرار .
(٣) بنته هي أم المؤمنين السيدة جويرية رضي الله عنها .

غزوة الأحزاب

وَيَوْمِ الأَحْزَابِ جَاءَتْ جُيُوشٌ ... خَلَطُوهَا وَقَدْ بَغَى الْخُلَطَاءُ(١)
هُمْ يَهُودٌ هَوَازِنٌ وَالأَحَابِيـ ... ـشُ قُرَيْشٌ وَبِئْسَتِ الْحُلَفَاءُ(٢)
وَالنَّبِيُّ الأُمِّيُّ لَوْ جَاءَ أَهْلُ الأَرْضِ حَرْباً مَا اخْتَلَّ فِيهِ الرَّجَاءُ
وَعَدَ اللهُ أَنْ يُمَكِّنَ هَذَا الـ ... ـدِّينَ حَتَّى تُسْتَخْلَفَ الْخُلَفَاءُ(٣)
وَوَفَى اللهُ وَعْدَهُ وَلَهُ الْحَمْـ ... ـدُ وَحَتَّى الْمَعَادِ هَذَا الْوَفَاءُ
غَيْرَ أَنَّ الأَصْحَابَ زَادُوا اضْطِرَاباً ... إِذْ بَدَا لِلنِّفَاقِ دَاءٌ عَيَاءُ(٤)
خَنْدَقُوا حَوْلَهُمْ وَكَمْ مُعْجِزَاتٍ ... شَاهَدُوهَا فَكَانَ فِيهَا عَزَاءُ(٥)
وَأَتَوْهُمْ مِنْ فَوْقُ مِنْ تَحْتُ فَالأَبْـ ... ـصَارُ زَاغَتْ وَحَارَتِ الْحَوْبَاءُ(٦)

---

(١) أصل الأحزاب جمع حزب وهو جماعة الناس وهم هنا قريش ومن اجتمع معهم في غزوة الخندق على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم .

(٢) الأحابيش هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة والحلفاء جمع حليف وهو المعاهد بالحلف .

(٣) قال الله تعالى ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنكُمْ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ .

(٤) العياء الداء الصعب الذي لا دواء له .

(٥) العزاء الصبر أي كانت سبباً لنصرهم على تلك الشدائد .

(٦) زاغت مالت عن مكانها كما يعرض للإنسان عند الخوف . والحوباء الروح وموضع الفزع من القلب .

وَدَعَا لِلْبِرَازِ عَمْرٌو وَهَلْ يَبْـ ... ـرُزُ إلاّ مِنَ الشَّقِيِّ الشَّقَاءُ[1]
فَبَرَاهُ بِذِي الْفِقَارِ أَبُو السِّبْـ ... ـطَيْنِ لَيْثُ الْمَعَارِكِ الْعَدَّاءُ[2]
سَيْفُ خَيْرِ الْوَرَى بِكَفِّ عَلِيٍّ ... لَيْسَ شَيْئاً تَقْوَى لَهُ الأَشْيَاءُ
وَأَتَى النَّصْرُ بِالصَّبَا وَجُنُودٍ ... لَمْ يَرَوْهَا سِيئَتْ بِهَا الأَعْدَاءُ[3]
زَلْزَلُوهُمْ وَالرِّيحُ هَاجَتْ فَكُلٌّ ... كُفِئَتْ قِدْرُهُ وَخَرَّ الْخِبَاءُ[4]
شَتَّتَ اللهُ شَمْلَهُمْ فَتَوَلَّوْا ... مِثْلَمَا سَارَ فِي السُّيُولِ الْغُثَاءُ[5]

* * *

(١) عمرو بن عبد وُدّ العامري .

(٢) براه قطعه كبري القلم . وذو الفقار سيف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه علياً أبا سبطيه الحسن والحسين رضي الله عنهم فقتل به عمراً . والسبط ابن البنت والليث الأسد والمعارك مواقع الحرب . والعداء الوثاب من عدا عليه وثب عليه .

(٣) الصَّبا ريحٌ تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار وهؤلاء الجنود هم الملائكة .

(٤) زلزلوهم أي أزعجوهم إزعاجاً شديداً . وهاجت ثارت . وكفئت يقال كفأت الأناءَ إذا كببته . والخباءُ بيت من وبر أو صوف أو شعر على عامودين أو ثلاثة .

(٥) شتت فرق . وشملهم ما اجتمع من أمرهم والغثاءُ ما يجيءُ فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره يذهب في السيل قطعاً متفرقة غير مرتبة .

عمرة الحديبية

ثُمَّ صَدُّوهُ سَائِراً لاعْتِمَارٍ   حَيْثُ ضَمَّتْ جُمُوعَهُ الْحَدْبَاءُ(١)

بَايَعَتْهُ الأَصْحَابُ فِيهَا فَنَالُوا   الرِّبْحَ لكِنْ بِالصُّلْحِ تَمَّ الْقَضَاءُ(٢)

عَاهَدَ الْقَوْمَ صَابِراً لِشُرُوطٍ   هِيَ صَبْرٌ وَالصَّبْرُ فِيهِ الشِّفَاءُ(٣)

وَتَأَمَّلْ نُزُولَ (إِنَّا فَتَحْنَا   لَكَ فَتْحاً) يَزُولُ عَنْكَ الْخَفَاءُ(٤)

* * *

---

(١) الاعتمار الإتيان بالعمرة . والحدباء أي الحديبية وسميت حديبية لشجرة حدباء كانت هناك كما في القاموس .

(٢) بايعته بمعنى عاهدته وبمعنى باعوه أرواحهم لأنهم عاهدوه على الموت تحت شجرة هناك ففي بايعته تورية ترشحت بالربح والصلح . وفي القضاء أيضاً تورية لأنه إما بمعنى الحكم أو بمعنى قضاء عمرة الحديبية بعمرة القضاء التي وقع عليها الصلح وأتى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العام القابل .

(٣) الصبر الثاني فيه تورية لأنه يحتمل معنى الصبر ضد الجزع ومعنى الصبر المرّ .

(٤) قال جمهور المفسرين إن هذا الفتح هو صلح الحديبية لأنها نزلت على إثر انصرافه صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية قبل فتح مكة ولما ترتب عليه من دخول كثيرين في الإسلام لاختلاطهم بالمسلمين ومعرفتهم فضل هذا الدين المبين .

عمرة القضاء

وَأَتَى عُمْرَةَ الْقَضَاءِ بِجَيْشٍ ... أَيُّ جَيْشٍ لِلْفَتْحِ لَوْلاَ الْوَفَاءُ[1]
دَخَلُوا مَكَّةَ فَقَرَّتْ أُسُودٌ ... مِنْ قُرَيْشٍ كَأَنَّمَا هُمْ ظِبَاءُ
وَأَقَامُوا بِهَا ثَلاَثاً وَطَافُوا ... حَلَّقُوا قَصَّرُوا وَسِيقَتْ دِمَاءُ[2]
ثُمَّ عَادَ النَّبِيُّ يَتْبَعُهُ السَّعْـ ... ـدُ وَتَمْشِي أَمَامَهُ السَّرَّاءُ

* * *

---

(١) عمرة القضاء هي العمرة التي قضى بها عمرة الحديبية التي صده المشركون عنها . والوفاء أي بمعاهدة صلح الحديبية ومن شروطها أن يدخل مكة بدون سلاح في العام القابل ففعل وأبقى السلاح خارج مكة صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) التقصير قص الشعر . والدماء أي ذات الدماء الإبل ونحوها التي تساق وتهدى وتنحر في الحرم يطلق على الواحد منها دم فيقال ساق إلى الحرم دماً وأهدى دماً .

غزواته ﷺ لليهود

خَانَتِ الْمُصْطَفَى الْيَهُودُ وَمِنْهُمْ   لَيْسَ بِدْعاً خِيَانَةٌ وَخَنَاءُ[1]
فَغَزَاهُمْ وَسْطَ الْحُصُونِ وَفِيهِمْ   كَثْرَةٌ نَجْدَةٌ سِلاَحٌ ثَرَاءُ[2]
حَلَّ فِيهِمْ جَيْشَانِ رُعْبٌ وَصَحْبٌ   وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِهِ الاكْتِفَاءُ
أَسْلَمَتْهُمْ حُصُونُهُمْ لِرَسُولِ اللّهِ يُجْرِي فِي شَأْنِهِمْ مَا يَشَاءُ
لِنَضِيرٍ ضَيْرٌ قُرَيْظَةُ قَرْضٌ   خَرِبَتْ خَيْبَرٌ وَعَمَّ الْبَلاَءُ[3]
وَجَلاَ قَبْلَهُمْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ   وَبِوَادِي الْقُرَى أُرِيقَتْ دِمَاءُ

* * *

(١) أصل البدع كالبديع ما جاء على غير مثال . والخناء الفحش .

(٢) النجدة القتال والشجاعة . والثراء الغنى .

(٣) لنضير أي لبني النضير . والضير الضرر فقد حاصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجلاهم من ديارهم كما فعل ببني قينقاع قبلهم وأما بنو قريظة فقتل رجالهم عن آخرهم وأما أهل خيبر ووادي القرى فقد فتح حصونهم وأبقاهم في أراضيهم بطريق المزارعة والمساقاة إلى أن جلاهم عمر في أيام خلافته رضي الله عنه .

الفتح الأعظم فتح مكة زادها الله شرفاً

مَاشَفَى النَّفسَ بَعْدَ هٰذَا وَهٰذَا غَيْرُ فَتْحٍ بِهِ اسْتَمَرَّ الشِّفَاءُ
فَتْحُ أُمِّ القُرَى وَسَيِّدَةِ الْكُلِّ سِوَى طَيْبَةٍ فَكُلٌّ إِمَاءُ[1]
أيُّ فَتْحٍ لِلْمُصْطَفَى كَانَ فِيهِ فَوْقَ عَرْشِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ اسْتِوَاءُ[2]
أيُّ فَتْحٍ لِلْمُصْطَفَى كَانَ عُرْساً وَلأُمِّ القُرَى عَلَيْهِ جِلاءُ[3]
أيُّ فَتْحٍ لِلْمُصْطَفَى كَانَ دَيْناً فَوَفَتْهُ الْغَرَامَةَ الْغُرَمَاءُ[4]
أيُّ فَتْحٍ لِوَقْعِهِ اهْتَزَّتِ الأرْضُ سُرُوراً وَشَارَكَتْهَا السَّمَاءُ[5]
أيُّ فَتْحٍ مِنْهُ أتَى كُلُّ فَتْحٍ مُنِحَتْهُ الْغُزَاةُ وَالأوْلِيَاءُ[6]
أيُّ فَتْحٍ بِهِ عَلَى كُلِّ خَلْقِ اللّهِ لِلْمُصْطَفَى الْيَدُ الْبَيْضَاءُ[7]

---

(١) أم القرى مكة المشرفة . وطيبة المدينة المنورة . والإماء المملوكات من النساء جمع أمة .

(٢) العرش في الأصل سرير الملك . والاستواء الاستقرار والاستيلاء وقد صعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح على الكعبة وكسر الأصنام

(٣) الجلاء عرض العروس على بعلها مجلوة .

(٤) الغرامة ما يلزم أداؤه والغرماء جمع غريم وهو الذي عليه الدين .

(٥) وقعه نزوله .

(٦) الفتح الذي منحته الغزاة هو فتح البلدان والفتح الذي منحته الأولياء هو فتح العرفان .

(٧) اليد البيضاء النعمة التي لا تمن والنعمة التي أتت من غير سؤال وصفت بالبيضاء لشرفها في أنواع العطاء .

أشْـرَقَـتْ شَمْسُـهُ بِبُـرْجِ كَـدَاءِ ... فَـاسْتَنَـارَتْ عَلَـى الْبِطَـاحِ كَـدَاءُ(١)

حَسَـدَتْهَـا كُـدَىً فَلَمَّـا اسْتَشَـاطَتْ ... هَـاجَ فِيهَـا الْغُـوَاةُ وَالْغَـوْغَـاءُ(٢)

ثَـارَ فِيهَـا أَوْبَـاشُهُـمْ كَـوُحُـوشٍ ... بَـانَ مِنْهَـا لِلْقَـانِـصِ الأَخْفِيَـاءُ(٣)

فَلَهُـمْ بِـالْحِـرَابِ كَـانَ اصْطِيَـادٌ ... وَبِنَـارٍ مِـنَ الْحُـرُوبِ اشْتِـوَاءُ

أَشْبَهَـتْ قُضْبُـهُ الْمَنَـاجِـلَ إذْ قَـا ... لَ اخْصُدُوهُمْ وَالْهَامُ مِنْهُمْ غُثَاءُ(٤)

وَرَدَتْ مِنْهُـمُ أَفَـاعِـي الْعَـوَالِـي ... فِي حِيَاضِ الدِّمَاءِ وَهِيَ ظِمَاءُ(٥)

وَلَغَـتْ فِـي نَجِيعِهِـمْ ثُـمَّ صَـدَّتْ ... زَاوِيَـاتٍ كَـأَنَّـهُ صَـدَّاءُ(٦)

لأَنَّ صَخْـرٌ وَأَبْغَـضَ الْقَـوْمُ حَـرْبـاً ... حِينَ سَاءَتْ دُمىً وَسَالَتْ دِمَاءُ(٧)

سَـأَلُـوهُ عَطْـفَ الْحَمِيـمِ وَقَـالُـوا ... مِنْ قُـرَيْشٍ أُبِيـدَتِ الْخَضْـرَاءُ(٨)

---

(١) كداء هي ثنية الحجون بأعلى مكة عند المقبرة والبطاح جمع بطحاء وأصلها مسيل الماء بين جبلين .

(٢) كدى جبل في مسفلة مكة على طريق اليمن وفيه كانت الوقعة بين خالد بن الوليد ومن معه من الصحابة وبين أوباش قريش . واستشاطت اشتد غيظها . وهاج ثار . والغواية جمع غاوٍ من غوى إذا ضل . والغوغاء أوباش الناس .

(٣) القانص الصائد .

(٤) القضب السيوف جمع قَضْب . والهام الرؤوس جمع هامة . والغثاء العشب الجاف الهشيم .

(٥) الأفاعي الحيات جمع أفعى . والعوالي جمع عالية وهي أعلى القناة أو رأسها أو النصف الذي يلي السنان . والظماء جمع ظمآنة وظمآن . والظمأ أشد العطش .

(٦) الولوغ الشرب بطرف اللسان . والنجيع . دم القلب . وصدت أعرضت .

(٧) في كل من صخر وحرب تورية لأن أبا سفيان هو صخر وأبوه حرب . وساءت قبحت . والدمى الصور وهي هنا الأصنام جمع دمية .

(٨) الحميم القريب . وأبيدت أهلكت وانقطعت . والخضراء سواد القوم ومعظمهم .

فَعَفَا عَنْهُمْ فَبَاؤُوا بِسِلْمٍ وَاسْتَحَالَتْ حَاءٌ وَرَاءٌ وَبَاءُ[1]
قَوَّمَتْهُمْ نَارُ الْوَغَى فَاسْتَقَامُوا رُبَّ كَيٍّ صَحَّتْ بِهِ الْعَرْجَاءُ[2]
وَلَقَدْ خَرَّتِ الطَّوَاغِيتُ إِذْ أَوْ مَا إِلَيْهَا كَأَنَّهَا عُقَلاَءُ[3]
زَالَ عِزُّ الْعُزَّى وَلَمْ يَبْقَ لِلأَصْـ ـنَامِ مِنْ سَاكِنِي الْبِطَاحِ اعْتِزَاءُ[4]
لَوْ أَرَادَ النَّبِيُّ سَالَتْ دِمَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَأَنَّهَا دَأْمَاءُ[5]
لَوْ أَرَادَ اشْتَفَى كَمَا شَاءَ لَكِنْ مَا لَهُ فِي سِوَى هُدَاهَا اشْتِفَاءُ
قَدْ تَغَاضَى عَنْ كُلِّ مَا كَانَ لاَ تَصْـ ـرِيحَ فِي عَتْبِهِمْ وَلاَ إِيمَاءُ[6]
كُلُّ أَمْوَالِهِمْ غَنَائِمُ أَعْطَا هَا إِلَيْهِمْ وَكُلُّهُمْ عُتَقَاءُ
قَالَ وَالْكُلُّ فِي يَدَيْهِ أُسَارَى دُونَ تَقْيِيدٍ انْتُمُ الطُّلَقَاءُ[7]
ذَلِكَ الْحِلْمُ ذَلِكَ الْعَفْوُ ذَاكَ الْـ ـفَضْلُ ذَاكَ الإِفْضَالُ ذَاكَ السَّخَاءُ
فَاسْتَحَالَتْ مَحَاسِناً سَيِّئَاتُ الْـ ـقَوْمِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ مَا أَسَاؤُوا
وَانْجَلَى عَنْ قُلُوبِهِمْ كُلُّ غَيْمٍ مِنْ ضَلاَلٍ وَزَالَتِ الْغَمَّاءُ[8]
ثُمَّ صَارُوا لَهُ وَلِلَّذِينَ مِنْ بَعْـ ـدُ هُمُ النَّاصِرُونَ وَالنُّصَحَاءُ
فَسَلِ الْعُرْبَ وَالأَعَاجِمَ وَالنَّا سَ جَمِيعاً فَهُمْ بِهِمْ عُلَمَاءُ

---

(١) باؤوا رجعوا . والسلم ضد الحرب .
(٢) الوغى الحرب .
(٣) خرّت سقطت . والطواغيت الأصنام .
(٤) البطاح بطاح مكة . والاعتزاء الانتساب .
(٥) الدأماء البحر .
(٦) تغاضى عن الشيء تغافل عنه . والإيماء الإشارة .
(٧) الطلقاء جمع طليق وهو هنا ضد الأسير .
(٨) الغماء الغم والكرب .

أيُّ نَـارٍ لِلْحَـرْبِ شَبَّـتْ وَمَـا كَـا نَ لَهُـمْ بِـالْجِهَـادِ فِيهَـا صَـلاءُ[(١)]

أيُّ فَتْحٍ قَدْ كَانَ فِي الشَّرْقِ والْغَرْ بِ وَمَـا فيـهِ مِـنْ قُـرَيْـشٍ لِـوَاءُ

وَكَفَـاهَـا أنَّ الإلَـهَ اصْطَفَـاهَـا وَلِخَيْـرِ الأنَـامِ مِنْهَـا اصْطِفَـاءُ

حَـيُّ أُمِّ الْقُـرَى فَقَـدْ قَـابَلَتْـهُ بِقِـرَاهَـا وَجَـلَّ مِنْهَـا الْقَـرَاءُ[(٢)]

أكْـرَمَتْـهُ بِـذَبْـحٍ بَعْـضِ بَنِيهَـا وَمَقَـامَ التَّـرْحِيـبِ قَـامَ النَّعَـاءُ[(٣)]

فَلَكَـمْ بِـالْحَطِيـمِ حُطِّـمَ قَـوْمٌ نَـدَّ عَنْهُـمْ فِـي النَّـدْوَةِ الْجُلَسَـاءُ[(٤)]

حَلَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وُجُوبـاً كُـلُّ نَـدْبٍ مَكْـرُوهُـهُ سَـرَّاءُ[(٥)]

قَـدْ عَـلاَ كَعْـبَ كَعْبَـةِ اللهِ وَالْمَـرْ وَةُ مِثْـلَ الصَّفَـا أتَـاهَـا الصَّفَـاءُ[(٦)]

---

(١) شبت النار توقدت . وصلى النار وبها صلاء ويكسر قاسى حرها .

(٢) أم القرى مكة . وقراها ضيافتها . والقراء بالفتح هو الضيافة أيضاً يكسر المقصور ويفتح الممدود .

(٣) رحب به ترحيباً دعاه إلى الرحب والسعة . والنعاء الإخبار بموت الميت .

(٤) الحطيم حجر الكعبة أو ما بين الركن وزمزم والمقام . وندّ نفر . والندوة مجلس القوم وبها سميت دار الندوة بمكة .

(٥) حل بمعنى نزل وحل صار حلالاً . والمسجد الحرام إما من الحرمة أو التحريم لأنه لا يحل انتهاك حرمته . والندب الخفيف في الحاجة النجيب وهم هنا صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين كانوا معه في فتح مكة . والندب أيضاً تعديد محاسن الميت . والندب أيضاً المندوب أي المستحب فعله شرعاً . والمكروه ما يقابل المندوب شرعاً وهو ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله وهو أيضاً اسم مفعول من كره الشيء ضد أحبه فمع مراعاة النظير في الألفاظ الخمسة صحت التورية في أربعة منها وهي حل والحرام وندب ومكروه .

(٦) الكعب الشرف والمجد . والكعبة البيت الحرام زاده الله تشريفاً والمروة والصفا جبلان متقابلان السعي بينهما من أركان الحج والعمرة . والصفاء ضد الكدر .

أجْلَسَتْهُ في حِجْرِهَا وَلَقَدْ كَا ... نَ لَهُ فِيهِ قَبْلُ نِعْمَ الرَّبَاءُ(١)

ما اكْتَفَتْ بِالْجُلُوسِ فِي الْحِجرِ حَتَّى ... ضَمَّهُ مِنْ حُنُوِّهَا الأحْشَاءُ

أرْضَعَتْهُ لِبَانَ زَمْزَمَ طِفلاً ... فَهْيَ مِنْهَا اللِّبَانُ وَالإلْبَاءُ(٢)

وَغَذَتْهُ بِدَرِّهَا الْيَومَ حَتَّى ... قَالَ هٰذَا الطَّعَامُ هٰذَا الشِّفَاءُ(٣)

وَمَقَامُ الخَلِيلِ كَانَ مُقَاماً ... لِلأعَادِي فَزَالَ عَنْهُ الْعَدَاءُ(٤)

بَيْعَةُ الرُّكْنِ مِنْهُ وَهْوَ يَمِينُ اللّهِ تَمَّتْ فَتَمَّ الاسْتِيلاءُ(٥)

عَرَفَاتٌ مِنْ أجْلِهِ عُرِفَ الْحَقُّ لَهَا فَاسْتَنَارَ مِنْهَا الْعَرَاءُ(٦)

وَمِنىً نَالَتِ الْمُنَى وَأضَاءَتْ ... جَمَرَاتٌ بِهَا وَفَاضَتْ دِمَاءُ(٧)

---

(١) الحجر حضن الإنسان . وحجر الكعبة المعروف من جانب الشمال المحاط بحائط مستقل . والرباء يقال ربا ربواً ورباء من باب علا إذا نشأ .

(٢) اللبان الأولى جمع لبن واللبان الثانية يحتمل هذا المعنى ومعنى الإرضاع . والإلباء هو إرضاع الطفل اللبأ بوزن عنب وهو أول اللبن عند الولادة .

(٣) درها حليبها أي ماؤها الشبيه بالحليب وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في حق زمزم إنها طعام طعم وشفاء سقم ومعنى طعام طعم أي يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام .

(٤) مقام الخليل مقام إبراهيم وهو الحجر الذي كان يقوم عليه وهو يبني الكعبة فيرتفع به وينخفض على حسب الحاجة وقد أثرت فيه رجلاه عليه السلام وهما ظاهرتان فيه إلى الآن . والمقام بضم الميم محل الإقامة . والعداء الظلم والمراد ما كانت الجاهلية تفعله عند مقام إبراهيم من المنكرات كعبادة الأصنام .

(٥) البيعة المبايعة وهي المعاهدة كمبايعة الملوك . والركن هو الحجر الأسود ومبايعته كناية عن استلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياه وقد ورد في الحديث أنه يمين الله في الأرض .

(٦) معنى معرفة الحق لعرفات أن قريشاً كانت تقف بالمزدلفة فبعد الفتح في حجة الوداع وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه بعرفات . والعراء الفضاء .

(٧) الجمرات جمع جمرة وهي القطعة الملتهبة من النار ومجتمع الحصى بمنى ففيها تورية =

كُلُّ عَامٍ عِيدٌ لَدَيْهَا وَبِالْمَشْـ ـعَرِ لِلْعِيدِ لَيْلَةٌ قَمْرَاءُ[1]

ولَيَالِي التَّشْرِيقِ أَشْرَقَتِ الأرْ ضُ بِهَا وَاسْتَفَاضَ فِيهَا الْهَنَاءُ[2]

كُلُّ وَحْشٍ وَكُلُّ طَيْرٍ وَنَبْتٍ نَالَ أمْناً فَعَمَّتِ الآلاءُ[3]

كَانَ دَيْناً فِي ذِمَّةِ الدَّهْرِ هَذَا الْـ ـفَتْحُ وَالْيَوْمَ حَلَّ مِنْهُ الأدَاءُ

كَفَلَتْهُ الْبِيضُ الْيَمَانُونَ مِنْ قَبْـ ـلُ فَأَدَّى الْكَفَالَةَ الْكُفَلاءُ[4]

وَبِسُمْرِ الْخَطِّ الْبَرَاءَةُ خُطَّتْ كَتَبَتْهَا الْكَتِيبَةُ الْخَضْرَاءُ[5]

* * *

= وجمرات منى ثلاث الأولى والوسطى وجمرة العقبة .

(١) المشعر هو المشعر الحرام في المزدلفة . والليلة القمراء ذات القمر لأنها تكون ليلة عيد الأضحى العاشر من ذي الحجة .

(٢) ليالي التشريق هي الثلاث التي بعد ليلة العيد ويجب مبيتها بمنى . ورمي الجمرات في أيامها ويجوز الاقتصار على يومين وليلتين ويتم سرور الحجاج في هذه الليالي المقمرة لقرب تمام حجهم . والتشريق الجمال . وأشرقت أي أضاءت . واستفاض كثر .

(٣) الآلاء النعم .

(٤) البيض اليمانون السيوف اليمانية وجمعت بالواو والنون تشبيهاً لها بمن يعقل لكفالتها هذا الفتح .

(٥) السمر الرماح . والخط مرفأ للسفن بالبحرين وإليه نسبت الرماح لأنها تباع فيه لا أنه منبتها والخط أيضاً الكتب بالقلم فيكون فيه تورية وعلى معنى الكتب تكون السمر بمعنى الأقلام فيكون فيها تورية أيضاً والبراءة أي من هذا الدين . والكتيبة الطائفة من الجيش وفي حديث الفتح مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتيبته الخضراء يقال كتيبة خضراء إذا غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السواد .

غزوة حنين

ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ نَحْوَ حُنَيْنٍ   بِخَمِيسٍ مَا ضَرَّهُ أَرْبِعَاءُ(١)
وَالأَعَادِي مِنْ عُدَّةٍ وَعَدِيدٍ   لَعِبَتْ فِي عُقُولِهِمْ صَهْبَاءُ(٢)
رَكِبَ الْبَغْلَةَ النَّبِيُّ فَزَالَتْ   مِنْ خُيُولِ الْفَوَارِسِ الْخُيَلاَءُ(٣)
فَرَّ صَحْبٌ إِذْ أَعْجَبُوا ثُمَّ عَادُوا   وَهْوَ نَحْوَ الْعِدَا بِهَا عَدَّاءُ(٤)
وَرَمَاهُمْ بِكَفِّ تُرْبٍ فَصَارَ الصَّدْرُ ظَهْراً وَكُلُّ وَجْهٍ قَفَاءُ(٥)
وَهُنَاكَ السُّيُوفُ جَالَتْ فَجَادُوا   بِنُفُوسٍ وَهُمْ بِهَا بُخَلاَءُ
أَقْبَلُوا كَالحُبُوبِ عَدّاً فَدَارَتْ   فَوْقَهُمْ مِنْ حُرُوبِهِ أَرْحَاءُ(٦)

---

(١) الخميس الجيش واليوم المعروف من الأسبوع ففيه تورية والمراد في التورية معنى الخميس البعيدة وهو الجيش لا يوم الخميس لأنه خرج صلى الله عليه وآله وسلم من مكة لغزوة حنين يوم السبت والأربعاء اليوم المعروف وخص بالذكر لأن الناس قد تتشاءم به .

(٢) العدة الاستعداد بأدوات الحرب . والعديد العدد . والصهباء الخمرة .

(٣) الخيلاء الكبر والإعجاب .

(٤) أعجبوا أي أعجبتهم كثرة الجيش فقال بعضهم لن نغلب اليوم من قلة . والعداء الشديد العدو .

(٥) القفاء وراء العنق يقصر ويمد .

(٦) الأرحاء جمع رحى وهي الطاحون ورحى الحرب حومتها وهي معظمها وأشد موضع فيها .

طَحَنَتْهُمْ وَنَارُهَا خَبَزَتْهُمْ ... لِلْعَوَافِي وَالطَّيْرِ مِنْهُمْ غِذَاءُ[1]

وَلِخَيْرِ الرُّسْلِ الْكِرَامِ أَبِي الْقَا ... سِمِ صَارَتْ أَمْوَالُهُمْ وَالنِّسَاءُ

شَقِيَتْ بِالْوَغَى هَوَازِنُ لَوْلاَ ... جُودُهُ لاسْتَمَرَّ فِيهَا الشَّقَاءُ[2]

سَيَّبَ السَّبْيَ لِلرَّضَاعِ وَفَازَتْ ... بِأَيَادِيهِ أُخْتُهُ الشَّيْمَاءُ[3]

وَأَفَاضَ الْعَطَاءَ فِي النَّاسِ حَتَّى ... كَثُرَتْ مِنْ هِبَاتِهِ الأَغْنِيَاءُ

* * *

---

(1) نار الحرب حدتها وشدتها . والعوافي جمع عافية وأصلها كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر وأكثر ما يستعمل في الوحوش والطير والمراد هنا الوحوش خاصة وعطف الطير عليها من عطف الخاص على العام .

(2) الوغى الحرب . وهوازن قبيلة كبيرة منها بنو سعد الذين رضع فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(3) السبي المسبيون والمسبيات من الأولاد والنساء . والأيادي النعم . والشيماء أخته من الرضاع بنت مرضعته حليمة السعدية رضي الله عنهما

غزوة الطائف

حَاصَرَ الطَّائِفَ النَّبِيُّ عَلَى إِثْـ ـــرِ حُنَيْنٍ وَصَحْبُهُ الأَقْوِيَاءُ
فَقَضَتْ حِكْمَةُ الْحَكِيمِ بِعَجْزٍ عَنْهُ كَيْ لاَ يَنَالَهُمُ الازْدِهَاءُ(١)
وَنَهَاهُمْ فَمَا انْتَهَوْا فَأَتَاهُمْ مَا ثَنَاهُمْ فَكَانَ بَعْدُ انْتِهَاءُ(٢)
وَلَقَدْ مَرَّتِ الْمَرَائِعُ لَكِنْ رُبَّ مُرٍّ يَكُونُ فِيهِ الشِّفَاءُ(٣)
آمَنَتْ بَعْدَهَا ثَقِيفٌ وَجَاءَتْ لاَ هِيَاجٌ مِنْهَا وَلاَ هَيْجَاءُ(٤)
إِنَّمَا الْخَلْقُ خَلْقُ رَبِّكَ يُجْرِي فِيهِمُ الأَمْرَ فَاعِلاً مَا يَشَاءُ
وَتَذَكَّرْ مِنْ بَعْدِ نُصْرَةِ بَدْرٍ أُحُداً كَيْفَ كَانَ فِيهِ الْبَلاَءُ

* * *

(١) يقال ازدهاه الطرب استخفه ورجل مزدهٍ أخذته خفة من الزهو والزهو الكبر والإعجاب بالنفس .
(٢) فأتاهم ما ثناهم من الجراحات .
(٣) مرت مضت وضد حلت ففيه تورية .
(٤) الهياج القتال . والهيجاء الحرب .

غزوة تبوك

كَمْ بَكَتْ فِي تَبُوكَ لِلرُّومِ عَيْنٌ ... بَذَلُوهَا وَفَاضَ مِنْهَا الرَّوَاءُ[1]
أَدْهَشَتْهُمْ أَخْبَارُهُ كَشِيَاهٍ ... رَاعَهَا قَسْوَرٌ وَغَابَ الرِّعَاءُ[2]
أَجْفَلُوا فِي الْبِلَادِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ ... وَعَنَاهُمْ تَحَصُّنٌ وَانْزِوَاءُ[3]
رُبَّ رُعْبٍ مِنْهُ لِعُجْمٍ وَعُرْبٍ ... دُونَ حَرْبٍ بِهِ الْعِدَا حُرَبَاءُ[4]
عَلِمُوا أَنَّهُ النَّبِيُّ وَلَكِنْ ... نَفَذَ الْحُكْمُ فِيهِمُ وَالْقَضَاءُ
وَأَتَاهُمْ مِنْ صَحْبِهِ بَعْدُ جُنْدٌ ... كَانَ مِنْهُمْ لِحُكْمِهِ إِجْرَاءُ
كُلُّ لَيْثٍ أَمَامَهُ أَلْفُ ثَوْرٍ ... بَلْ أُلُوفٌ مِنْهُمْ وَزِدْ مَا تَشَاءُ
كَنَسُوهُمْ مِنَ الشَّآمِ وَلَكِنْ ... بَقِيَتْ فِي الْقُمَامَةِ الأَخْثَاءُ[5]
لَوْ أَطَاعُوا هِرَقْلَهُمْ إِذْ نَهَاهُمْ ... بِنُهَاهُ لَمَا هُرِيقَتْ دِمَاءُ[6]

---

(١) تبوك أرض بين الشام والمدينة المنورة قريبة من أرض مدين قوم شعيب، وعين بمعنى العين الباصرة وأعيد عليها الضمير في بذلوها بمعنى النقد وأعيد عليها الضمير من قوله وفاض منها الرواء بمعنى العين الجارية ففيه استخدام والرواء الماء العذب المروي .

(٢) الشياه الغنم والقسور الأسد . والرعاء جمع راع .

(٣) أجفلوا أسرعوا الهرب . والانزواء التنحي .

(٤) الحرباء جمع حريب السليب .

(٥) القمامة معروفة وأصلها المزبلة ففيها تورية . والأخثاء جمع خثي وهو خرء البقر .

(٦) هرقل ملك الروم وقتئذٍ . والنهى العقل . وهريقت أريقت .

وَأتَى الْمُصْطَفَى هُنَالِكَ قَوْمٌ ... كَانَ مِنْهُمْ بِالْجِزْيَةِ الاجْتِزَاءُ[1]

دُومَةٌ أيْلَةٌ وَأذْرُحُ أعْطَا ... هُمْ أمَاناً وَمِثْلُهُمْ جَرْبَاءُ[2]

وَبِهٰذِي الْغَزَاةِ كَمْ مُعْجِزَاتٍ ... شَاهَدَتْهَا من أحْمَدَ الْغُزَّاءُ[3]

كَانَ لِلدِينِ حِينَ تَجْرِي رَوَاجٌ ... وَنَفَاقٌ وَلِلنِّفَاقِ انْتِفَاءُ

ثُمَّ عَادَ النَّبِيُّ وَالصَّحْبُ بِالْفَوْ ... زِ وَطَابَتْ بِطَيْبَةَ الأنْدَاءُ[4]

وَتَسَاوَى بِطَوْعِهِ الأسَدُ الْوَرْ ... دُ خُضُوعاً وَالظَّبْيَةُ الأدْمَاءُ[5]

وَاسْتَقَامَتْ لَهُ الأنَامُ وَقَامَتْ ... بِرِضَاهُ الْخَضْرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ

قَادَهُمْ لِلرَّشَادِ طَوْعاً وَكَرْهاً ... سَيْفُهُ والشَّرِيعَةُ الْغَرَّاءُ

* * *

---

(١) الجزية خراج الأرض وما يؤخذ من الذمي . والاجتزاء الاكتفاء .

(٢) دومة الخ أسماء بلاد كان يسكنها جماعة من الروم .

(٣) الغزاء جمع غاز ذكره في المصباح .

(٤) الأنداء المجالس .

(٥) الأسد الورد ما لونه بين الأحمر والأشقر . والأدماء من الأدمة وهي في الظباء لون مشرب بياضاً .

غزواته التي لم يحارب بها ﷺ

غَطَفَانٌ ذَاتُ الرِّقَاعِ بَوَاطٌ ... دُومَةٌ وَالْعُشَيْرَةُ الأَبْوَاءُ(1)
بَدْرُ الأُولَى بَدْرُ الأَخِيرَةُ بُحْرَا ... نُ سُلَيْمٌ لِحْيَانُ وَالْحَمْرَاءُ
غَزْوَةُ الْغَابَةِ السَّوِيقُ بِلاَ أَذْ ... نَى قِتَالٍ فَرَّتْ بِهَا الأَعْدَاءُ
وَسَرَايَاهُ نَحْوَ سَبْعِينَ كَانَتْ ... كَانَ فِيهَا مِنْ صَحْبِهِ الأُمَرَاءُ

* * *

---

(1) هذه أربع عشرة غزوة بدون ترتيب وتقدمت خمس عشرة غزوة مرتبة كسائر أحواله الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم .

مراسلاته للملوك ﷺ

أَرْسَلَ الرُّسْلَ لِلْمُلُوكِ فَفَاهُوا ... بِلُغَاتٍ مَا هُمْ بِهَا عُلَمَاءُ[1]

صَانَعُوهُ مِنْ خَوْفِهِمْ بِالْهَدَايَا ... لَيْسَ يُغْنِي عَنِ الْهُدَى الإِهْدَاءُ[2]

* * *

---

(١) فاهوا أي تكلم كل رسول بلغة الذين أرسل اليهم معجزة له صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) المصانعة المداراة والمداهنة .

وفود رؤساء القبائل عليه ﷺ

وَأَتَاهُ الْوفُودُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ   سَرَوَاتُ الْقَبَائِلِ الْوُجَهَاءُ(١)

فَحَبَاهُمْ بِرّاً وَبُرْءاً فَعَادُوا   وَهُمْ مِنْ خِلافِهِ بُرَآءُ(٢)

* * *

---

(١) الوفود جمع وفد وهم الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وغير ذلك واحدهم وافد . والوجه الجهة . والسري الرئيس وجمعه سراة وجمع الجمع سروات . والوجهاء جمع وجيه وهو ذو الجاه .

(٢) حباهم أعطاهم والبر الخير . والبرء الخلاص من الداء وهو هنا داء الشرك خلصهم منه إلى التوحيد . وبرآء جمع بريء .

حجه ﷺ حجّة الوداع

حَجَّ حَجَّ الْوَدَاعِ إِذْ كَمُلَ الدِّيـ ـــنُ وَغِبَّ الْوَدَاعِ كَانَ اللِّقَاءُ(١)

صَحِبَتْهُ صَحْبٌ إِلى كُلِّ خَيْرِ ... هُمْ سِرَاعٌ عَنْ كُلِّ شَرٍّ بِطَاءُ

يَمَّمُوا فِي الْبِطَاحِ لله جَلَّ اللّـ ـــهُ بَيْتاً لَهُ الْبُرُوجُ فِدَاءُ(٢)

هُوَ مِنْهُ مَثَابَةٌ يَرْجِعُ النَّا ـــسُ إِلَيْهِ وَهُمْ بِهِ أُمَنَاءُ(٣)

قِبْلَةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الأَرْضِ لِلّـ ـــهِ تَعَالَى وَهُوَ الصِّرَاطُ السَّوَاءُ(٤)

سَيِّدُ الأَرْضِ غَيْرَ بُقْعَةِ خَيْرِ الْـ ـــخَلْقِ فَهْيَ الْفَرِيدَةُ الْعَلْيَاءُ(٥)

هُوَ قَلْبُ الأَرْضِينَ وَالْحَجَرُ الأَسْـ ـــوَدُ لِلْقَلْبِ حَبَّةٌ سَوْدَاءُ(٦)

---

(١) سميت حجة الوداع لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي ولم يحج بعدها .

(٢) يمموا قصدوا . والبطاح بطاح مكة وأصله جمع بطحاء المسيل بين الجبلين . والبروج الحصون وبروج السماء ففيه تورية .

(٣) المثابة المرجع من ثاب إذا رجع . وأمناء جمع أمين ضد الخائف قال تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾

(٤) الصراط الطريق . والسواء المستقيم أي أن البيت طريق مستقيم لعبادة الله تعالى .

(٥) أي البقعة التي دفن فيها صلى الله عليه وآله وسلم فهي أفضل من البيت ومن جميع السموات والأرضين بل صرحوا بأنها أفضل من العرش لأن كل انسان يدفن في البقعة التي خلقت منها طينته كما ورد في الحديث .

(٦) أي هو بمنزلة القلب لجميع الأرضين . والحجر الأسود لهذا القلب بمنزلة حبته السوداء التي هي للقلب كسواد العين للعين .

وَسَــوَادٌ لِمَكَّــةٍ وَهْــيَ عَيْــنُ الأَرَضِيــنَ الْكَحِيلَــةُ الــدَّعْجَــاءُ[1]

قَدْ كَسَتْهُ الْقُلُوبُ وَالأَعْيُنُ الْحُو ... رُ لِبَـاسـاً بِـهِ يَـرُوقُ اكْتِسَـاءُ[2]

فَتَـرَى كَـالْمَلِيـكِ مِـنْ حَـوْلِـهِ النَّا ... سُ رَعَـايَـا لَهُـمْ إِلَيْـهِ الْتِجَـاءُ[3]

وَإِذَا مَـا اصْطَفَـى الْمُهَيْمِـنُ شَيْئـاً ... شَـرَّفَ الشَّـيْءَ ذلِـكَ الاصْطِفَـاءُ

وَالصَّفَـا مَـرْوَةٌ مِنـىً عَـرَفَـاتٌ ... مِثْلَ جَمْعٍ عَمَّ الْجَمِيعَ الصَّفَاءُ[4]

خَيْرُ حَـجٍّ فـي الـدَّهْـرِ حَجُّـوهُ لَمَّـا ... كَـانَ مِنْهُـمْ بِـالشَّـارِعِ الاقْتِـدَاءُ[5]

قَـدْ قَضَـوْا دَيْـنَ نُسْكِهِـمْ لِكَـرِيـمٍ ... عَـنْ جَمِيـعِ الْـوَرَى لَـهُ اسْتِغْنَـاءُ[6]

لَهُـمُ الْحَـظُّ لاَ لَـهُ فِـي دُيُـونٍ ... قَـدْ وَفَـوْهَـا لَـهُ وَمِنْـهُ الْـوَفَـاءُ

فَـرْضُـهُ أَيُّ نِعْمَـةٍ وَأَدَاءُ الْـ ... ـفَـرْضِ أُخْـرَى لاَ تُحْصَـرُ الآلاءُ[7]

فَلَـهُ الْحَمْـدُ وَهْـوَ مِنْـهُ عَلَـى الرِّفْـ ... ـدِ فَمِنْـهُ النُّعْمَـى وَمِنْـهُ الثَّنَـاءُ[8]

أَكْمَـلَ الْيَـوْمَ دِينَهُـمْ رَضِـيَ الإِسْـ ... ـلاَمَ دِينـاً وَتَمَّـتِ النَّعْمَـاءُ

* * *

---

(١) يعني أن مكة المشرفة لسائر الأرضين بمنزلة العين الكحيلة الدعجاء أي السوداء الواسعة والبيت المعظم هو سواد هذه العين لأن كسوته سوداء .

(٢) أشار بهذا الى أن كسوة البيت سوداء لأن لون السواد مشعر بالسيادة ولذلك دخل صلى الله عليه وآله وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء . والعيون الحور جمع حوراء وهي شديدة السواد مع شدة بياضها .

(٣) ثوى أقام .

(٤) جمع هي المزدلفة .

(٥) الشارع هنا هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول لهم في هذه الحجة خذوا عني مناسككم .

(٦) النسك هنا عبادة الحج .

(٧) الآلاء النعم .

(٨) الرفد الخير .

وفاته ﷺ

ثُمَّ مَاتَ النَّبِيُّ بَلْ أَفَلَتْ شَمْـ ـسُ الْهُدَى وَاسْتَمَرَّتِ الظَّلْمَاءُ
فَجَمِيعُ الأَنَامِ مِنْهُ إِلَى الْحَشْـ ـرِ بِلَيْلٍ نُجُومُهُ الأَوْلِيَاءُ
كَانَتِ الْكَائِنَاتُ تَفْدِيهِ لَوْ يُقْـ ـبَلُ مِنْهَا عَنْهُ لَدَيْهِ الْفِدَاءُ
خَيَّرُوهُ فَاخْتَارَ أَعْلَى رَفِيقٍ لَوْ أَرَادَ الْبَقَاءَ كَانَ الْبَقَاءُ[1]
وَهُوَ بَاقٍ بِاللهِ فِي كُلِّ حَالٍ قَبْلَ مَوْتٍ وَبَعْدَ مَوْتٍ سَوَاءُ
لَقِيَ اللهَ دُونَ سَبْقِ فِرَاقٍ إِنَّمَا أَكَّدَ اللِّقَاءَ لِقَاءُ
مَوْتُهُ نُقْلَةٌ لأَعْلَى فَأَعْلَى كُلُّ عَلْيَاءَ فَوْقَهَا عَلْيَاءُ
مَا أُصِبْنَا بِمِثْلِهِ وَالْبَرَايَا لَنْ يُصَابُوا وَهَلْ لَهُ مُثَلاءُ[2]
هُوَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ وَلِهٰذَا حُرِمَتْ مِنْ تُرَاثِهِ الزَّهْرَاءُ
وَرِثَ الْعِلْمَ وَالشَّرِيعَةَ لاَ الْمَا لَ وَوُرَّاثُهُ هُمُ الْعُلَمَاءُ
خَصَّهُ اللهُ بِالْحَيَاةِ عَلَى أَكْـ ـمَلِ حَالٍ يَسِيرُ حَيْثُ يَشَاءُ[3]

---

(١) خير صلى الله عليه وآله وسلم عند موته بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله تعالى فاختار الرفيق الأعلى رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها والرفيق الأعلى هنا هو الله تعالى كما يعلم من نهاية ابن الأثير.

(٢) في حديث رواه الترمذي لن يصابوا بمثلي يعني أمته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) قال السيد مصطفى البكري في شرح المنفرجة للإمام الغزالي قال الحافظ السيوطي قدس الله روحه في تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك فحصل من مجموع هذه النقول =

كَمْ رَآهُ بِيَقْظَةٍ وَمَنَامٍ مِنْ مُحِبِّيهِ سَادَةٌ أَصْفِيَاءُ
لَيْسَ تَبْدُو لِلْعَيْنِ شَمْسٌ بِمَاءٍ أَوْ هَوَاءٍ إِلاَّ وَثَمَّ صَفَاءُ

* * *

= والأحاديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيّ بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي كان عليها لا مانع من ذلك ولاداعي الى التخصيص برؤية المثال سئل بعضهم كيف رآه الراؤون في أقطار متباعدة فأنشد

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

انتهى أي كلام السيوطي .

تفضيله ﷺ في مواطن القيامة

سَيِّدَ الرُّسْلِ يَا أَبَا الْكَوْنِ يَا أَوَّلَ خَلْقٍ يَا مَنْ بِهِ الانْتِهَاءُ
سَوْفَ يَبْدُو فِي الْحَشْرِ جَاهُكَ كَالشَّمْـ ـسِ مَتَى أَعْوَزَ الأَنَامَ الضِّيَاءُ(١)
سَابِقُ الْخَلْقِ أَنْتَ بِالْبَعْثِ وَالرُّسْـ ـلُ جُنُودٌ وَفِي يَدَيْكَ اللِّوَاءُ(٢)
خَصَّكَ اللهُ بِالشَّفَاعَةِ فَرْداً فِي مَقَامٍ يَخَافُهُ الأَنْبِيَاءُ
أَنْتَ فِيهِ الإِمَامُ تَسْجُدُ لِلّـ ـهِ وَكُلُّ الْوَرَى هُنَاكَ وَرَاءُ
وَلَكَ الْحَوْضُ دُونَهُ الشَّهْدُ وَالْمِسْـ ـكُ وَمَا الشَّارِبُونَ مِنْهُ ظِمَاءُ
وَلَكَ الأُمَّةُ الْمُحَجَّلَةُ السَّا بِقَةُ الْخَلْقِ خَلْفَكَ الْغَرَّاءُ(٣)
أَنْتَ أَصْلُ الْجِنَانِ يَا سَابِقَ الْكُلِّ إِلَيْهَا يَهْنِيكَ مِنْكَ الْهَنَاءُ(٤)

---

(١) أعوزهم احتاجوا إليه وأعجزهم طلبه .

(٢) البعث النشور من القبور .

(٣) المحجلة الغراء ورد في الحديث أمتي الغر المحجلون يوم القيامة أي بيض مواضع الوضوء من الوجوه والأيدي والأرجل .

(٤) هو أصل الجنان لأنها خلقت من نوره صلى الله عليه وآله وسلم قاله سيدي عبد العزيز الدباغ في الإبريز وقال إنها تتسع بذكر الملائكة الذين حولها اسمه بصلاتهم عليه دائماً إلى أن يتم استقرار أهل الجنة في الجنة وأطال في ذلك بما لا يوجد في غيره فارجع إليه إن شئت . ويهنيك أصله يهنؤك أي تتهنأ به والهناء اسم من هنيء إذا صار هنيئاً وهو ما أتاك بلا مشقة .

خَصَّكَ اللهُ بِالْوَسِيلَةِ فِيهَا   رُتْبَةٌ فَوْقَ خَلْقِهِ عَلْيَاءُ[1]

فَوْقَكَ اللهُ عَزَّ جَلَّ تَعَالَى   ثُمَّ أَنْتَ الأَمَّارُ وَالنَّهَّاءُ

كُلُّ خَلْقٍ هُنَاكَ دُونَكَ فِي كُلِّ   كَمَالٍ تَعَذَّرَ الإِحْصَاءُ

* * *

(١) الوسيلة أعلى منزلة في الجنة ولها فروع تتصل بجميع الجنان يظهر صلى الله عليه وآله وسلم لأهلها منها .

فصل في جملة من معجزاته ﷺ

وَاسْتَفَاضَتْ بِصِدْقِهِ مُعْجِزَاتٌ بَعْضُهَا كُلُّ مَا أَتَى الأَنْبِيَاءُ(١)
عَمَّتِ الْعَالَمِينَ عُلْواً وَسُفْلاً وَأَطَاعَتْهُ أَرْضُهَا وَالسَّمَاءُ
مَنَعَ الْجِنَّ فِي السَّمَاءِ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ مِنْ بَعْدِ بَعْثِهِ خُفَرَاءُ(٢)
طَرَدُوهُمْ بِالشُّهْبِ عَنْهَا فَفَرُّوا مِثْلَمَا يَطْرُدُ الظَّلاَمَ الضِّيَاءُ(٣)
وَدَعَا اللهَ أَنْ تَعُودَ لَهُ الشَّمْسُ فَعَادَتْ كَمَا رَوَتْ أَسْمَاءُ(٤)
وَعَلَيْهِ الْغَمَامُ ظَلَّلَ حَتَّى مِثْلَ بَرْدِ الأَصِيلِ أَضْحَى الضُّحَاءُ(٥)
عَلِمَ الْغَيْبَ فَالدُّهُورُ كَآنٍ هُوَ فِيهِ وَالْكَائِنَاتُ إِنَاءُ(٦)

---

(١) تقدم ويأتي كثير من المعجزات غير هذه . واستفاضت شاعت وكثرت .

(٢) الخفراء المراد بهم الملائكة الذين منعوا الجن من استراق السمع وأصل الخفير الحامي والكفيل .

(٣) الشهب جمع شهاب وهو الذي ينقض في الليل شبه الكوكب وهو في الأصل الشعلة من النار .

(٤) أسماء بنت عميس رضي الله عنها روت وقوع ذلك في غزوة خيبر .

(٥) الأصيل العشي وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب . والضحاء إذا قرب انتصاف النهار .

(٦) إناء أي وعاء والمعنى أن جميع الأزمان بمنزلة الوقت الذي هو فيه وجميع الكائنات بمنزلة وعاء أمامه وإذا كان كذلك فكيف يخفى عليه شيء من المغيبات .

مَـــا دَعَـــا اللهَ رَبَّـــهُ فِـــي أُمُـــورٍ   كَيْفَ كَـانَـتْ إلاَّ اسْتُجِيبَ الـدُّعَـاءُ

طَـالَمَـا أُحْيِيَـتْ بِـدَعْـوَتِـهِ مَـوْ   تَـى وَمَـاتَـتْ بِـدَعْـوَةٍ أَحْيَـاءُ

كَـمْ عُيُـونٍ عُمْـيٍ وَرُمْـدٍ شَفَـاهَـا   حَسَـدَتْهَـا سَـوَادَهَـا الـزَّرْقَـاءُ(١)

وَبِلَمْـسٍ شَفَـى الْجِـرَاحَ وَأَبْـرَا   كُـلَّ دَاءٍ وَلَيْـسَ ثَـمَّ دَوَاءُ

سَمِعَتْـهُ الْحِجَـارَةُ الصُّـمُّ يَـدْعُـو   سَلَّمَـتْ حِيـنَ صَـحَّ مِنْـهُ ادِّعَـاءُ(٢)

لَـوْ رَآهَـا الْمَسِيـحُ قَـالَ مُقِـرّاً   هِـيَ حَـقٌّ لَـمْ يَلْحَـقِ الإبْـرَاءُ(٣)

قَـدْ حَبَـاهَـا الْحَـيُّ الْقَـدِيـرُ حَيَـاةً   مَـعَ نُطْـقٍ مَـا الْمَيْـتُ مَـا الإحْيَـاءُ(٤)

حَـنَّ جِـذْعُ النَّخِيـلِ حِيـنَ نَـأَى عَنْـ   ـهُ حَنِينـاً كَـأَنَّـهُ عُشَـرَاءُ(٥)

لَـوْ قَـلاَهُ وَلَـمْ يَصِلْـهُ بِضَـمٍّ   أَحْـرَقَتْـهُ مِـنْ وَجْـدِهِ الصُّعَـدَاءُ(٦)

---

(١) الزرقاء المرأة المشهورة بحدة البصر والعين الزرقاء ففيه تورية .

(٢) الصم جمع أصم وهو الحجر الصلب والذي لا يسمع . وقوله سلمت أي قالت السلام عليك يا رسول الله كما ورد في الحديث وسلمت بادعائه النبوة أي رضيت بها ففي كل من الصم وسلمت تورية . ويدعو أي يدعو الناس للإيمان .

(٣) المسيح سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام والحق ضد الباطل والملك الثابت . والإبراء إبراء الأكمه والأبرص الذي أجراه الله لسيدنا عيسى معجزة له . والإبراء أيضاً الإبراء من الحقوق ففي كل من حق والإبراء تورية .

(٤) الإحياء هو إحياء سيدنا عيسى الموتى فنطق الحجارة التي لا عهد لها بالحياة أغرب من نطق الميت فإن له عهداً بالحياة .

(٥) الحنين الشوق وصوت الطرب عن حزن أو فرح . والجذع أصل النخلة . ونأى بعد . والعشراء من النوق كالنفساء من النساء .

(٦) قلاه أبغضه وكرهه وهو أيضاً بمعنى أنضجه في المقلى ففيه تورية . والصعداء التنفس الممدود الطويل .

وَأَتَـــاهُ مِـــنَ الْفَـــلاَ شَجَــرَاتٌ | إِذْ دَعَاهَا كَالسُّفْنِ وَالأَرْضُ مَاءُ(1)
وَعَلَيْـــهِ الْفَـــيْءُ انْحَنَـــى بِحُنُـــوٍّ | كَيْفَمَـــا مَـــالَ مَـــالَـــتِ الأَفْيَـــاءُ(2)
وَالْحَصَـــى سَبَّحَـــتْ لِعُظْـــمِ نَبِـــيٍّ | جَـــلَّ قَـــدْراً وَجَلَّـــتِ الْخُلَفَـــاءُ(3)
وَغَدَا تَحْتَ رِجْلِهِ الصَّخْرُ كَالرَّمْـــلِ وَكَـــالصَّخْـــرِ رَمْلَـــةٌ وَعْسَـــاءُ(4)
لاَ تَلُـــومُـــوا لِـــرَجْفَـــةٍ وَاضْطِـــرَابٍ | أُحُـــداً إِذْ عَـــلاَهُ فَـــالْـــوَجْـــدُ دَاءُ(5)
أُحُـــدٌ لاَ يُـــلاَمُ فَهْـــوَ مُحِـــبٌّ | وَلَكَـــمْ أَطْـــرَبَ الْمُحِـــبَّ لِقَـــاءُ
رَعْـــدَةٌ مِـــنْ هَـــوَاهُ هَـــاجَـــتْ كَحُمَّـــى | بَـــرَدَتْ بَعْـــدَ حَـــرِّهَـــا الأَعْضَـــاءُ(6)
قَـــائِـــلَ اثْبُـــتْ لَـــمْ تَعْـــرُهُ عُـــرَوَاءُ(7) | مُـــذْ شَفَـــاهُ بِضَـــرْبِ أَبْـــرَكِ رِجْـــلٍ

---

(1) الفلا جمع فلاة وهي المفازة.
(2) الحنو العطف والرأفة . والأفياء جمع فيء وهو الظل وقد خصصوه بما بعد الزوال .
(3) الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان فهم الذين كانوا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقت تسبيح الحصى في كفه وناولهم إياها واحداً بعد واحد فسبحت وناولها بعض من كان حاضراً من الصحابة فلم تسبح قال بعض المحدثين ولو كان عليّ حاضراً لسبحت في كفه أيضاً رضي الله عنهم أجمعين وأشار بهذا إلى حكمة تسبيح الحصى في كف النبي والخلفاء فإن من عادة من رأى شيئاً جليلاً أن يسبح الله تعالى .
(4) الوعساء اللينة السهلة .
(5) أحد جبل المدينة المنورة الذي قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه . وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم عليه ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف فضربه صلى الله عليه وآله وسلم برجله وقال اثبت أحد فإنما عليك نبيّ وصديق وشهيدان رواه البُخاري عن أنس رضي الله عنه . والوجد شدة المحبة .
(6) هواه محبته .
(7) أبرك رجل أي أكثرها خيراً فإن معنى البركة الكثرة في كل خير قال في لسان العرب طعام بريك مبارك فيه وما أبركه جاء فعل التعجب على صيغة المفعول اهـ. وكذا استعمال أفعل التفضيل هنا فإن أفعل التفضيل وأفعل التعجب أخوان . والعرواء الرعدة من =

حَـذَّرَتْـهُ شَـاةُ الْيَهُـودِ مِـنَ السُّـمِّ بِنُطْـقٍ إخْفَـاؤُهُ إِبْـدَاءُ

حَيِيَـتْ شَـاتُهُـمْ بِسَـمٍّ مُمِيـتٍ حِيـنَ مَـاتُـوا غَيْظـاً وَهُـمْ أَحْيَـاءُ

غَيْـرُ بِـدْعٍ أَنْ أَفْصَحَـتْ ظَبْيَـةُ الْقَـا عِ بِنُطْـقٍ فَـإِنَّهَـا الْخَنْسَـاءُ(١)

قَـدْ أَتَتْـهُ الضِّبَـابُ تَشْهَـدُ بِـالصِّـدْ قِ وَزَكَّـتْ بِـالحَـقِّ تِلْـكَ الظِّبَـاءُ(٢)

وَالْبَعِيـرُ ادَّعَـى فَكَـانَ لَـهُ الْحُكْـ ـمُ لَـدَيْـهِ إِذْ جَـارَتِ الْخُصَمَـاءُ(٣)

وَبِـهِ اخْتَـارَتِ الْمُقَـامَ عَلَـى مَسْـ ـجِـدِهِ يَـوْمَ هَـاجَـرَ الْعَضْبَـاءُ(٤)

فَعَلَـتْ بِـالْبُـرُوكِ فِعْـلَ صَنَـاعٍ ثُـمَّ ثَـارَتْ كَـأَنَّهَـا خَـرْقَـاءُ(٥)

سَـابَقَـتْ بَعْضَهَـا الْمَهَـارِي لِنَحْـرٍ فَكَـأَنَّ الـدِّمَـاءَ لِلْـوِرْدِ مَـاءُ(٦)

= الحمى قال الأصمعي إذا أخذت المحموم قِرَّة ووجد مس الحمى فتلك العرواء .

(١) غير بدع أي غير بديع والبدع الأمر الذي يكون أولاً أي لا غرابة في ذلك . والقاع الأرض السهلة المطمئنة . والخنساء من الخنس وهو انخفاض قصبة الأنف والظباء كلها كذلك الظبي أخنس والظبية خنساء . والخنساء أيضاً بنت عمرو بن الشريد صحابية شاعرة مشهورة بالفصاحة ففيه تورية .

(٢) الضباب جمع ضب دابة تشبه الحرذون أعظمها دون العنز . وزكت يقال زكا الرجل إذا صلح وزكيته أنت والمقصود هنا أن الظباء شهدت بصدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت بذلك مزكية للضباب التي شهدت بمثل شهادتها .

(٣) الخصماء جمع خصيم وهو المخاصم وهم هنا أصحاب البعير فقد أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرفق به بعد أن أخبرهم بشكايته عليهم .

(٤) العضباء هي ناقته صلى الله عليه وآله وسلم التي هاجر عليها فانها ظهر منها أحوال عجيبة يوم دخولها المدينة معجزة له صلى الله عليه وآله وسلم والعضب شق الأذن ولم تكن كذلك ولكنه اسمها .

(٥) يقال امرأة صناع اليدين حاذقة ماهرة بعمل اليدين وعكسها الخرقاء . والخرقاء أيضاً الريح الشديدة ومن النوق التي لا تتعاهد مواضع قوائمها ففيه تورية .

(٦) المهاري الإبل النجيبة جمع مهري نسبة إلى مهرة حي من العرب .

جَـدْوَلاً ظَنَّـتِ الْحَـدِيـدَ فَعَبَّـتْ ... فِيـهِ كَـوْمَـاءُ بَعْـدَهَـا كَـوْمَـاءُ[١]

قَـدْ أَطَـاعَتْـهُ فِـي مِنـىً لِلْمَنَـايَـا ... كَيْـفَ تَعْصِيـهِ لِلْمُنَـى الْعُقَـلاَءُ

زَهِدَ الذِّئْبُ رَاحَ يَرْعَى الْمَوَاشِي ... أَسَمِعْتُـمْ أَنَّ الـذِّئَـابَ رِعَـاءُ

فَقَّـهَ النَّـاسَ بِـالنَّبِـيِّ بِنُطْـقٍ ... أَذِئَـابٌ بَيْـنَ الْـوَرَى فُقَهَـاءُ[٢]

كَـمْ مِيَـاهٍ لَـهُ بِنَبْـعٍ وَهَمْـعٍ ... أَرْسَلَتْهَـا الْغَبْـرَاءُ وَالْخَضْـرَاءُ[٣]

رُبَّ جَدْبٍ قَـدْ جَرَّدَ النَّبْـتَ فَـالأَرْ ... ضُ مِـنَ الْجَـدْبِ نَـاقَـةٌ جَرْبَـاءُ[٤]

وَالْـوَرَى كُلُّهُـمْ جِيَـاعٌ عِطَـاشٌ ... بَـرَدَ الْفُـرْنُ وَاسْتَشَـنَّ السِّقَـاءُ[٥]

زَالَ لَمَّـا اسْتَقَـى النَّبِـيُّ فَفَـاضَ الْـ ... ـخِصْبُ فَيْضاً وَغَاضَ ذَاكَ الْغَلاَءُ[٦]

قَـدْ دَعَـا اللهَ قَـالِبـاً لِـرِدَاهُ ... حَلَّ مَـنْ قَـدْ حَـوَاهُ هـذَا الرِّدَاءُ[٧]

قَلَـبَ اللهُ ذٰلِـكَ الْحَـالَ بِـالْحَـا ... لِ لَـدَيْهِـمْ فَصَـارَ يُشْكَـى الشِّتَـاءُ

وَأَشَـارَ النَّبِـيُّ لِلسُّحْـبِ كُفِّـي ... حُيِّيَـتْ أَرْضُنَـا فَمَـاذَا الْبُكَـاءُ[٨]

---

(١) الجدول النهر الصغير . والعبُّ شرب الماء أو الجرع والكوماء الناقة العظيمة السنام .

(٢) فقه فهم . والفقهاء جمع فقيه وهو الفهيم .

(٣) همع سال . والغبراء الأرض . والخضراء السماء .

(٤) الجدب المحل . والجرباء التي انحسر عنها الشعر ويقال للأرض المقحوطة جرباء أيضاً .

(٥) الفرن ما يخبز فيه . واستشن السقاء صار شناً أي خلقا .

(٦) يقال غاض الماء إذا ذهب في الأرض .

(٧) الحلة ثوبان رداء وإزار فالإزار ما يؤتزر به من أسفل الجسد والرداء ما يرتدى به من أعلاه .

(٨) كفي أي امتنعي من المطر .

ضَحِكَ النَّاسُ لِلْغِيَاثِ وَصَارَتْ ... تَضْحَكُ الأَرْضُ مِنْهُمُ وَالسَّمَاءُ(١)

طَرِبَ الْكُلُّ شَارِبِينَ حُمَيَّا الْـ ... ـغَيْثِ وَالأَرْضُ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ(٢)

نَبَعَ الْمَاءُ مِنْ أَصَابِعِ طَـهَ ... أَيْنَ مُوسَى وَأَيْنَ الاسْتِسْقَاءُ(٣)

أَصْدَرَتْ رَكْوَةٌ مِئِينَ رِوَاءً ... وَرَدُوهَا وَهُمْ عِطَاشٌ ظِمَاءُ(٤)

وَإِنَاءٌ لَدَيْهِ أَرْوَى أُلُوفاً ... فِي تَبُوكٍ للهِ هَذَا الإِنَاءُ

وَعُيُونٌ تَبِضُّ مِثْلَ شِرَاكٍ ... لَيْسَ يُحْصَى فِي وِرْدِهَا الشُّرَكَاءُ(٥)

رُبَّ قُوتٍ لاَ يُشْبِعُ الرَّهْطَ مِنْهُ ... كَانَ لِلأَلْفِ وَالأُلُوفِ اكْتِفَاءُ(٦)

قَدْ كَفَى جَيْشَهُ بِصَاعِ طَعَامٍ ... فَتَعَجَّبْ أَمَا لَهُمْ أَمْعَاءُ(٧)

وَعَنَاقٌ كَفَتْ وَلَوْ مِنْ سِوَاهُ ... مَا كَفَتْهُمْ لَوْ أَنَّهَا الْعَنْقَاءُ(٨)

---

(١) أصل الإغاثة الإعانة ويقال أغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث . وضحك الأرض بما حصل لها من البهجة بالمطر وضحك السماء بانحسار الغيوم عنها .

(٢) حميا الخمر إسكارها وحدتها وأخذها بالرأس . والروضة الغناء كثرة العشب والتي يحف الريح في ظلالها أي يصوت ففيه تورية .

(٣) الاستسقاء طلب السقيا وقد استسقى موسى عليه السلام فانفجر له الماء من الصخر وفرق عظيم بينه وبين نبع الماء من بين أصابع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إذ العادة جارية بانفجار الماء من الصخر ولم يسمع قط نبعه من اللحم ولم يأت أحد من الأنبياء بمعجزة إلا وقد أتى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من جنسها بأعظم منها .

(٤) الركوة دلو صغير . ورواء جمع راوٍ ضد عطشان والظماء جمع ظمآن والظمأ أشد العطش .

(٥) يقال بض الماء إذا سال قليلاً قليلاً . والشراك سير النعل الحجازية .

(٦) الرهط دون العشرة .

(٧) الأمعاء المصارين واحدها معي .

(٨) العناق الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها الحول . والعنقاء هي أكبر الطيور على الإطلاق ويقال إنها معروفة الاسم مجهولة الجسم .

عَـاشَ دَهْـراً أَبُـو هُـرَيْـرَةَ والمِـزْ وَدُ مِنْــهُ طَعَــامُــهُ وَالْعَطَــاءُ[1]

وَبِبَـدْرٍ لَـدَى عُكَـاشَــةَ صَـارَتْ مِنْــهُ سَيْفـاً جَـرِيــدَةٌ جَـرْدَاءُ[2]

وَلِذِي النُّورِ أَشْرَقَ السَّوْطُ كَالْمِصْـ ـبَـاحِ مِنْــهُ وَالْجَبْهَــةُ الْغَـرَّاءُ[3]

وَلِسَلْمَــانَ كَـمْ بَـدَتْ مُعْجِـزَاتٌ فَـوْقَ مَـا قَـالَــهُ لَـهُ الْعُلَمَــاءُ

مِــائَــةٌ أَرْبَــعٌ وَعِشْــرُونَ أَلْفــاً صَحْــبُ طٰـهَ وَكُلُّهُــمْ سُعَـدَاءُ[4]

لَيْسَ مِنْهُـمْ مَـنْ لَـمْ يُشَاهِـدْ دَلِيـلاً كَــانَ مِنْــهُ بِنُــورِهِ الاهْتِــدَاءُ

كَثُـرَتْ مُعْجِــزَاتُــهُ فَــالنُّجُـومُ الــزُّهْــرُ تُحْصَــى وَمَــا لَهَــا إِحْصَــاءُ

وَتَعَــدَّتْ آيَــاتُــهُ كُــلَّ عَــدٍّ وَقَضَــى عَـنْ حِسَــابِهَــا اسْتِقْصَــاءُ

وَالْكَــرَامَــاتُ كُلُّهَــا مُعْجِـزَاتٌ مِنْـهُ كَـانَـتْ لَهَـا الْغُيُـوبُ وِعَـاءُ[5]

أَظْهَـرَتْهَـا الأَخْيَـارُ كَـالْقَـادِحِ الزَّنْـ ـدِ مَتَـى احْتَـاجَ بَـانَ مِنْـهُ الضِّيَـاءُ

---

(١) دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي هريرة بالبركة في تمرات ووضعهنّ في مزود قال فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله فكنا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع رواه الترمذي . والمزود ما يجعل فيه الزاد والحقو في كلامه الخصر .

(٢) جرداء مجردة من الخوص .

(٣) ذو النور هو الطفيل بن عمرو الدوسي صار له نور في جبهته بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فخشي أن يقولوا مثلة فانتقل إلى رأس سوطه كالمصباح .

(٤) حذفت التاء من أربع لحذف المعدود وهو آلاف كقوله وأتبعه بست من شوال أي بستة أيام (وكلهم سعداء نعم عدا المنافقين منهم والمرتدين والناكصين على الأعقاب) .

(٥) أي كرامات الأولياء كلها منه صلى الله عليه وآله وسلم وقد بقيت مستورة ومحفوظة في الغيب فلما جاء الأخيار وهم الأولياء أظهروها للناس مثال ذلك اختفاء النار وضيائها في الزند فمتى احتيج إليها أخرجت بالقدح فلولا اتباع الأولياء لشريعته صلى الله عليه وآله وسلم لما أمكن أن يظهر على أيديهم شيء من الكرامات .

وَلَـهُ مُعْجِـزَاتُ كُـلِّ نَبِـيٍّ   هِـيَ حَـقٌّ وَكُلُّهُـمْ أُمَنَـاءُ
هُـمْ جَمِيعـاً أَضْـوَاؤُهُ سَبَقُـوهُ   وَعَلَـى الشَّمْـسِ تَسْبِـقُ الأَضْـوَاءُ
وَأَتَـى بَعْـدَهُـمْ فَـأَحْيَـا الْبَـرَايَـا   مِثْلَمَـا يَتْبَـعُ الْبُـرُوقَ الْحَيَـاءُ[1]
وَاسْتَمَـرَّتْ وِلاَيَـةُ اللهِ إِذْ تَـمَّ بِـهِ لِلنُّبُـوَّةِ الارْتِقَـاءُ
فَهْـوَ كَـانَ الْـوَسِيطَ فِـي خَيْـرِ قَـوْمٍ   حَـوْلَـهُ الأَنْبِيَـاءُ وَالأَوْلِيَـاءُ[2]
كَمَلِيـكٍ بِـهِ أَحَـاطَـتْ جُيُـوشٌ   مِنْهُـمُ الْحَـارِسُـونَ وَالأُمَـرَاءُ

* * *

(١) الحياء المطر .

(٢) يقال هو وسيط فيهم أي أوسطهم نسباً بمعنى أشرفهم وأرفعهم مجداً .

فصل في شمائله ﷺ

أَجْمَلُ الْعَالَمِينَ خَلْقاً وَخُلْقاً ... مَا لَهُ فِي جَمَالِهِ نُظَرَاءُ[1]

جَاوَزَ الْحَدَّ بِالْجَمَالِ فَلاَ الطَّرْ ... فُ مُحِيطٌ بِهِ وَلاَ الإِطْرَاءُ[2]

يُوسُفُ الْحُسْنِ أُعْطِيَ النِّصْفَ مِنْهُ ... وَبِذَاكَ النِّصْفِ افْتَتَنَّ النِّسَاءُ

وَحَبَاهُ اللهُ الْجَمِيعَ وَلٰكِنْ ... مَا جَلاَهُ لِلنَّاظِرِينَ اجْتِلاَءُ[3]

قَدْ وَقَى حُسْنُهُ جَلاَلاً وَقَاهُ ... ذَا لِهٰذَا وَذَا لِهٰذَا وِقَاءُ[4]

مَنَعَ الْبَغْضَ سَطْوَةَ الْبَغْضِ كُلٌّ ... كُفُؤٌ كُلٌّ هٰذَا لِهٰذَا إِزَاءُ[5]

خَوْفُ هٰذَا يُدْنِي الْمَنِيَّةَ لَوْلاَ ... ذَاكَ يُبْقِي الْحَيَاةَ فِيهِ الرَّجَاءُ[6]

كُلُّ مَا فِيهِ غَايَةُ الْحُسْنِ فِيهِ ... وَمَزَايَاهُ كُلُّهَا حَسْنَاءُ

قَامَةٌ رَبْعَةٌ وَوَجْهٌ جَمِيلٌ ... لِحْيَةٌ مَعْ جَمَالِهَا كَثَّاءُ[7]

---

(١) الخَلق الصورة الظاهرة . والخُلق الطبع والسجية . والنظراء جمع نظير وهو المثل .

(٢) الإطراء في الأصل مجاوزة الحد في المدح .

(٣) حباه أعطاه . وجلاه كشفه وأوضحه . واجتلاء الشيء النظر إليه .

(٤) وقى حفظ أي ستر .

(٥) السطوة القهر بالبطش . والكفؤ النظير . والإزاء القرن يقال هم إزاؤهم أي أقرانهم .

(٦) المنية الموت . والرجاء الأمل .

(٧) كان صلى الله عليه وآله وسلم ربعة لا بالطويل ولا القصير وإلى الطول أقرب وإذا مشى مع الطوال طالهم . والكثاء كثيرة الشعر لا دقيقة ولا طويلة .

لَمْ يُكَلْثَمْ وَلَمْ يَطُلْ مِنْهُ وَجْهٌ ... وَبِخَدَّيْهِ رِقَّةٌ وَاسْتِوَاءُ(١)

أَبْيَضٌ مُشْرَبُ احْمِرَارٍ عَلَاهُ ... جُمَّةٌ فَوْقَ جِيدِهِ سَوْدَاءُ(٢)

رَأْسُهُ الضَّخْمُ فَاحِمُ الشَّعْرِ رَجْلاً ... لَيْسَ سَبْطاً وَلَيْسَ فِيهِ الْتِوَاءُ(٣)

أَبْهَجٌ أَبْلَجٌ أَزَجٌّ أَسِيلُ الْـ ... ـخَدِّ أَقْنَى وَجَبْهَةٌ جَلْوَاءُ(٤)

أَكْحَلُ الْجَفْنِ أَدْعَجُ الْعَيْنِ نَجْلاً ... شُكْلَةٌ فِي سَوَادِهَا هَدْبَاءُ(٥)

أَشْنَبٌ أَفْلَجٌ ضَلِيعٌ إِذَا فَا ... هَ تَلَالَا كَالنُّورِ مِنْهُ الْبَهَاءُ(٦)

أَشْبَهَتْ جِيدَهُ اعْتِدَالاً وَحُسْناً ... دُمْيَةٌ مَعْ بَيَاضِهَا جَيْدَاءُ(٧)

---

(١) قال في النهاية لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم بالمكلثم هو من الوجوه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يكن مستديراً . والرقة صفاء البشرة . والاستواء عدم نتوء لحم وجهه وارتفاع بعضه عن بعض .

(٢) الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين . والجيد العنق .

(٣) قال في النهاية كان شعره صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما وقال صفة شعره صلى الله عليه وآله وسلم ليس بالسبط ولا الجعد القطط . السبط من الشعر المنبسط المسترسل . والقطط الشديد الجعودة أي كان شعره وسطاً بينهما .

(٤) الأبهج من البهجة وهي الحسن . والأبلج مشرق الوجه مسفره ومنه تبلج الصبح . والأبلج أيضاً الذي قد وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا . والأزج مقوس الحواجب مع طول . وأسيل الخد مستطيله غير مرتفع الوجنة . والأقنى طويل الأنف مع رقة أرنبته وحدب في وسطه والجلواء الواسعة .

(٥) الأكحل أسود أجفان العين خلقة . والأدعج شديد سواد العين . والنجلاء الواسعة . والشكلة أن يكون في بياض العينين حمرة وهو محمود محبوب وبها وصف في الكتب القديمة صلى الله عليه وآله وسلم . والهدباء كثيرة شعر الأجفان .

(٦) الأشنب أبيض الأسنان مع بريق وتحديد فيها . والأفلج مفلج الأسنان غير ملتصقها . والضليع عظيم الفم وقيل واسعه والعرب تمدح ذلك لدلالته على الفصاحة وتذم صغيره وفاه نطق . وتلألأ لمع . والبهاء الحسن .

(٧) الجيد العنق . والدمية الصورة . والجيداء طويلة العنق .

وَاسِعُ الصَّدْرِ فِيهِ شَعْرٌ دَقِيقٌ ... مَعَهُ الْبَطْنُ فِي ارْتِفَاعٍ سَوَاءُ

ظَهْرُهُ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ فِيهِ ... أَسْفَلَ الْكِتْفِ حُلْيَةٌ حَسْنَاءُ(١)

أَجْرَدُ الْجِسْمِ لَحْمُهُ بِاعْتِدَالٍ ... أَزْهَرُ اللَّوْنِ كَاللُّجَيْنِ الصَّفَاءُ(٢)

وَهُوَ شَثْنُ الأَطْرَافِ ضَخْمُ الْكَرَادِيـ ... ـسِ وَلَكِنْ رِجْلَهُ خَمْصَاءُ(٣)

كَانَ نُوراً فِي الأَرْضِ لَيْسَ لَهُ ظِلٌّ وَهَلْ أَنْشَأَ الظِّلاَلَ ضِيَاءُ

كَانَ فِي اللَّيْلِ يَنْظُرُ الشَّيْءَ سِيَّا ... نِ لَدَيْهِ الضِّيَاءُ وَالظَّلْمَاءُ

كَانَ مِنْ خَلْفِهِ يَرَى النَّاسَ فَالْخَلْـ ... ـفُ لَدَيْهِ كَأَنَّهُ تِلْقَاءُ(٤)

كَانَ لِينُ الْحَرِيرِ فِي رَاحَتَيْهِ ... وَشَذَى الْمِسْكِ فِيهِمَا وَالذَّكَاءُ(٥)

كَانَ إِنْ مَرَّ سَالِكاً فِي طَرِيقٍ ... أَرِجَتْ مِنْ أَرِيجِهِ الأَرْجَاءُ(٦)

كَانَ هٰذَا مِنْ غَيْرِ طِيبٍ أَتَاهُ ... إِذْ هُوَ الطِّيبُ وَالأَدِيمُ وِعَاءُ(٧)

---

(١) خاتم النبوة بضعة لحم ناشزة تحت كتفه الأيمن حوله خيلان سود فيه شعرات وهو علامة على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم وموصوف به في الكتب القديمة . والحلية ما يتزين به كالخاتم المعروف .

(٢) الأزهر الأبيض المستنير . واللجين الفضة .

(٣) قال في النهاية في صفته صلى الله عليه وآله وسلم شثن الكفين والقدمين أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر وقيل هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال . والكراديس هي رؤوس العظام واحدها كردوس وقيل هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين أي أنه ضخم الأعضاء صلى الله عليه وآله وسلم . والقدم الخمصاء المرتفعة عن الأرض والأخمص من القدم الذي لا يلصق منها بالأرض عند الوطء وكان صلى الله عليه وآله وسلم خمصان الأخمصين أي أن ذلك الموضع من أسفل قدمه شديد التجافي عن الأرض .

(٤) المراد بتلقاء جهة الأمام لأنها هي التي يصير فيها الالتقاء .

(٥) الشذى قوة ذكاء الرائحة . والذكاء سطوع رائحة المسك ونحوه .

(٦) أرجت فاحت . والأريج توهج ريح الطيب . والأرجاء النواحي جمع رجا .

(٧) الأديم الجلد .

كَـانَ يُـرْضِيـهِ كُـلُّ طِيـبٍ وَلٰكِـنْ ... زَادَ فَضْـلاً بِـزَهْـرِهِ الحِنَّـاءُ[1]
كَـانَ إنْ فَـاهَ أحْسَنَ النَّاسِ صَوْتـاً ... وَبَعيـدَ الْمَـدَى رَوَاهُ الْبَـرَاءُ[2]
كَـانَ يَفْتَـرُّ عَـنْ سَنَـى الْبَـرْقِ بَسّـا ... مَ الثَّنَـايَـا وَضِحْكُـهُ اسْتِحْيَـاءُ[3]
كَانَ يَبْكِي بِدُونِ صَوْتٍ كَمَا يَضْـ ... ـحَكُ قَدْ طَابَ ضِحْكُـهُ وَالْبُكَاءُ
كَـانَ يَحْكِـي الْكَـلاَمَ أبْيَـنَ قَـوْلٍ ... لَيْـسَ سَـرْداً وَلَيْـسَ فِيـهِ هُـرَاءُ[4]
كَـانَ لاَ يَـأْنَـفُ التَّـوَاضُـعَ مَهْمَـا ... جَـلَّ قَـدْراً وَمَـا لَـهُ كِبْـرِيَـاءُ[5]
كَانَ أعْلَى الأنَامِ فِي الْكَوْنِ زُهْداً ... قَـدْ تَسَـاوَى الإقْتَـارُ وَالإثْـرَاءُ[6]
كَـانَ لَـوْ شَـاءَ أنْ تَكُـونَ لَكَـانَـتْ ... ذَهَبـاً مَـعْ جِبَـالِهَـا الْبَطْحَـاءُ[7]
كَـانَ يُعْطِـي الـدِّيبَـاجَ وَالْخَزَّ لِلنَّا ... سِ وَتَكْفِيـهِ شَمْلَـةٌ وَكِسَـاءُ[8]
كَـانَ يَبْقَـى شَهْـراً وَأكثَـرَ لاَ يُـو ... قَـدُ نَـاراً وَالْعَيْـشُ تَمْـرٌ وَمَـاءُ

---

(١) الحناء معروف واسم زهره الفاغية وكانت أحب الرياحين إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
(٢) فاه تكلم .
(٣) افتر ضحك ضحكاً حسناً . والسنى الضوء . والثنايا جمع ثنية وهن أربع في مقدم الفم وكان صلى الله عليه وآله وسلم جل ضحكه التبسم وكان إذا جرى به الضحك وضع يده على فمه استحياء من رفع صوته .
(٤) أبين أظهر . وليس سرداً أي ليس ذا سرد تتابع وعجلة . والهراء الكلام الفاسد الذي لا نظام له .
(٥) لا يأنف لا يستنكف .
(٦) الإقتار التضييق على الإنسان في الرزق . والإثراء كثرة المال .
(٧) البطحاء في الأصل مسيل المياه بين الجبال وهي هنا بطحاء مكة المشرفة .
(٨) الديباج هو الثياب المتخذة من الأبريسم فارسي معرب . والخز ثياب تنسج من صوف وأبريسم . والشملة كساء صغير يؤتزر به . والكساء ما يستر أعلى البدن .

كَانَ يَرْضَى بِالأَسْوَدَيْنِ وَيُرْضِي النَّاسَ مِنْهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ[1]
كَانَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَدَيْهِ مِنَ الْخُبْـ ـزِ بِلَحْمٍ غَدَاؤُهُ وَالْعَشَاءُ
كَانَ يَكْفِيهِ عَنْ عَشَاءٍ غَدَاءٌ وَعَشَاءٌ بِهِ يَكُونُ اكْتِفَاءُ
كَانَ مِثْلَ الْمِسْكِينِ يَجْلِسُ لِلأَكْـ ـلِ فَلاَ مُتَّكَا لَهُ لاَ اتِّكَاءُ[2]
كَانَ يُرْضِيهِ كُلُّ طُعْمٍ حَلاَلٍ وَلَدَيْهِ الْمَحْبُوبَةُ الْحَلْوَاءُ[3]
كَانَ يَهْوَى اللُّحُومَ طَبْخاً وَشَيّاً عَنْ يَسَارٍ وَمِثْلُهَا الدُّبَّاءُ[4]
كَانَ يَهْوَى بَعْضَ الْبُقُولِ كَمَا جَا ءَ وَمِنْهَا الشُّمَّارُ وَالْهِنْدَبَاءُ[5]
كَانَ يَهْوَى زُبْداً بِتَمْرٍ وَمِمَّا كَانَ يَهْوَى الْبِطِّيخُ وَالْقِثَّاءُ
كَانَ يَهْوَى عَذْبَ الْمِيَاهِ فَيَسْتَعْـ ـذِبُهُ مِنْ بُيُوتِهِ السَّقَّاءُ[6]
كَانَ يَهْوَى الشَّرَابَ مَاءً وَشَهْداً فَهْوَ لِلْجِسْمِ لَذَّةٌ وَشِفَاءُ[7]
كَانَ فَوْقَ الْحَصِيرِ يَرْقُدُ زُهْداً أَوْ أَدِيمٌ حُشِي بِلِيفٍ وِطَاءُ[8]

---

(١) الأسودان التمر والماء وهو من باب التغليب لأن الأسود هو الماء فقط. والبيضاء، الفضة، والصفراء الذهب.
(٢) المتكأ ما يتكأ عليه وهذا في وقت الأكل وأما في غيره فقد كان ﷺ يتكىء على وسادة في بعض الأحيان.
(٣) الطعم، الطعام.
(٤) الدباء، القرع
(٥) الشُّمَّار، بقل معروف وكذا الهندباء.
(٦) المراد ببيوت المياه العيون والآبار وعبر الراوي بالبيوت لما يبنى عليها من البناء لوقايتها من الشمس والسيول ونحو ذلك.
(٧) الشهد، العسل.
(٨) يرقد، ينام ليلاً أو نهاراً. والأديم الجلد، والوطاء الفراش.

كَانَ هذَا فِرَاشَهُ وَمِنَ الصُّو فِ دِثَارٌ بِهِ يَكُونُ الْغِطَاءُ[(١)]
كَانَ إنْ نَامَ يَذْكُرُ مَوْلاَ هُ تَعَالَى وَنَوْمُهُ إغْفَاءُ[(٢)]
كَانَ يَسْتَيْقِظُ الْكَثِيرَ مِنَ اللَّيْ لِ يُصَلِّي لاَ سُمْعَةٌ لاَ رِيَاءُ
كَانَ يَمْشِي هَوْناً فَيَسْبِقُ كُلَّ الصَّحْبِ وَالْكُلُّ مُسْرِعٌ مَشَّاءُ
كَانَ قَدْ يَرْكَبُ الْحِمَارَ عُفَيْراً وَمَشَى حَافِياً وَغَابَ الرِّدَاءُ[(٣)]
كَانَ خَيْرَ الأَنَامِ فَلاَ الْفُحْ شُ مُلِمٌّ بِهِ وَلاَ الْفَحْشَاءُ[(٤)]
كَانَ مَنْ سَاءَهُ حَبَاهُ وَأَبْدَى الْ عُذْرَ حَتَّى ظَنَّ الْمُسِيءَ الْمُسَاءُ[(٥)]
كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ صَفُوحاً سَمُوحاً لَيْسَ فِي النَّاسِ مِثْلَهُ سُمَحَاءُ
كَانَ يَرْضَى بِالفَقْرِ زُهْداً وَيُعْطِي الْ وَفْرَ حَتَّى تَسْتَغْنِيَ الْفُقَرَاءُ[(٦)]
كَانَ بِالْخَيْرِ يَسْبِقُ الرِّيمَ جُوداً أَيْنَ [منه] الْجَنُوبُ وَالْجِرْبِيَاءُ[(٧)]
كَانَ أَنْدَى الأَجْوَادِ كَفّاً وَمَا كَفَّتْهُ عَنْ حَاجَةِ الْوَرَى الْحَوْجَاءُ[(٨)]
كَانَ لَمْ يَدَّخِرْ سِوَى قُوتِ عَامٍ ثُمَّ يَأْتِي عَلَيْهِ بَعْدُ الْعَطَاءُ
كَانَ أَقْوَى الأَنَامِ بَطْشاً وَإِنْ صَا رَعَ ذَلَّتْ لِبَطْشِهِ الأَقْوِيَاءُ[(٩)]

---

(١) الدثار ما يلقيه عليه الإنسان من كساء أو غيره.
(٢) نومه إغفاء أي أنه لا يستغرق في النوم.
(٣) عفير، تصغير أعفر من العفرة وهو لون التراب.
(٤) الفحش، كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي. والفحشاء، كل خصلة قبيحة.
(٥) حباه، أعطاه.
(٦) الوفر، المال الكثير.
(٧) الجنوب، هي ريح الجنوب. والجربياء، ريح الشمال. وكلمة (من) غير موجودة في الأصل فأضفناها ليستقيم الوزن.
(٨) كفته، منعته. والحوجاء الحاجة والاحتياج.
(٩) البطش السطوة.

كَانَ خَيْرَ الشُّجْعَانِ فِي كُلِّ حَرْبٍ كُلُّهُمْ عِنْدَ بَأْسِهِ جُبَنَاءُ
كَانَ لَمْ يَخْشَ فِي الْبَرِيَّةِ خَلْقاً كَيْفَ يَخْشَى وَاللهُ مِنْهُ الْكِلاَءُ(1)
كَانَ للهِ سُخْطُهُ وَرِضَاهُ بِرِضَى رَبِّهِ لَهُ اسْتِرْضَاءُ
كَانَ بَرّاً بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤوفاً وَرَحِيماً وَصَحْبُهُ رُحَمَاءُ(2)
كَانَ فِيهِ الْقُرْآنُ خُلْقاً كَرِيماً شِدَّةٌ فِي مَحَلِّهَا وَرَخَاءُ
كَانَ خَيْرَ الأَخْيَارِ رِفْقاً وَكُلُّ اللُّطْفِ قَدْ نَالَهُ اللُّطَفَاءُ(3)
كَانَ أَتْقَى للهِ مِنْ كُلِّ عَبْدٍ أَيْنَ مِنْهُ الْعُبَّادُ وَالأَتْقِيَاءُ
كَانَ خَيْرَ الأَنَامِ فِي كُلِّ خَيْرٍ مَا لِخَلْقٍ سِوَاهُ مَعْهُ اسْتِوَاءُ
كَانَ مَغْفُورَ كُلِّ ذَنْبٍ وَلاَ ذَنْـ ـبَ وَلَكِنْ بِالصَّفْحِ تَمَّ الصَّفَاءُ

* * *

(١) الكلاء الحفظ.
(٢) البر، الكثير الخير. والرؤوف الرحيم ولكن الرأفة أرق من الرحمة.
(٣) الرفق ضد العنف وكذلك اللطف.

فصل في التوسل اليه بمن يعز عليه ﷺ

سَيِّدِي يَـا أَبَـا الْبَتُـولِ سُـؤَالٌ ... مِـنْ فَقِيـرٍ جَـوَابُـهُ الإِعْطَـاءُ(١)
جِئْـتُ أَبْغِـي مِنْـكَ النَّـوَالَ وَعِنْـدِي ... مِنْـكَ يـا أَعْلَـمَ الْـوَرَى اسْتِفْتَـاءُ(٢)
مَـا تَقُـولُـونَ سَـادَتِي فِـي مُحِـبٍّ ... مَطَـلَ الصَّيْـفُ وَعْـدَهُ وَالشِّتَـاءُ
يَبْتَغِـي قُـرْبَكُـمْ فَيَنْـأَى كَـأَنَّ الْـ ... ـعَبْـدَ مِنْـهُ لِـلابْتِعَـادِ ابْتِغَـاءُ(٣)
كُـلَّ عَـامٍ يَقُـولُ كِـدْنَـا وَكَـادَ الْـ ... ـوَصْلُ يَدْنُـو وَمَـا لِكَـادَ انْتِهَـاءُ(٤)
قَصَّـرَتْ عَـنْ خُطَـى الْكِـرَامِ خُطَـاهُ ... فِي سَبِيلِ الْهُدَى وَطَالَ الْحَفَاءُ(٥)
وَهْـوَ عَـارٍ مِمَّـا يَقِـي الْحَـرَّ مِـنْ أَعْـ ... ـمَـالِ خَيْـرٍ لاَ كِسْـوَةٌ لاَ كِسَـاءُ(٦)
وَفَقِيـرُ الأَعْمَـالِ وَالْمَـالِ وَالْحَـا ... لِ فَقِيـرٌ فِـي ضِمْنِـهِ فُقَـرَاءُ

---

(١) البتل القطع وسميت السيدة فاطمة رضي الله عنها بتولاً لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى. والسؤال ما يقابل الجواب وهو أيضاً الاستعطاء، ففيه تورية.

(٢) أبغي النوال أطلب العطاء. والاستفتاء طلب الفتوى.

(٣) ينأى يبعد والابتغاء الطلب.

(٤) كدنا قربنا نصل.

(٥) قصر عنه عجز وقصر ضد طال. والخطا جمع خطوة بالضم وهي ما بين الرجلين. والحفاء هو في الأصل المشي بلا خف.

(٦) الكسوة اللباس. والكساء ما يستر أعلى البدن.

مَا اجْتَدَى قَطُّ مِنْ سِوَاكُمْ نَوَالاً   سَيِّءٌ مِنْ سِوَاكُمُ الاجْتِدَاءُ(١)
وَأتَاكُمْ يَبْغِي نَدَاكُمْ وَقَدْ عَمَّ الْبَرَايَا مِنْ بَحْرِكُمْ أنْدَاءُ(٢)
يَبْتَغِي الْحُبَّ يَبْتَغِي الْقُرْبَ يَبْغِي   كُلَّ خَيْرٍ قَدْ نَالَهُ السُّعَدَاءُ
يَبْتَغِي أنْ تُحيلَ مِنْهُ الْخَطَايَا   حَسَنَاتٍ مِنْ جُودِكَ الْكِيمِيَاءُ(٣)
يَبْتَغِي عِيشَةً لَدَيْكُمْ يَطِيبُ السُّرُّ فِيهَا وَتَحْصُلُ السَّرَّاءُ
يَبْتَغِي فِي جِوَارِكُمْ خَيْرَ مَوْتٍ   نَالَهُ الصَّالِحُونَ وَالشُّهَدَاءُ
وَأتَاكُمْ مُسْتَشْفِعاً بِأخِيكُمْ   جِبْرَئِيلٍ وَمَنْ حَوَتْهُ السَّمَاءُ
وَبِأوْلاَدِكُمْ رُقَيَّةُ عَبْدُ اللهِ مِنْهُمْ وَلِلْبَتُولِ ارْتِقَاءُ(٤)
أُمِّ كُلْثُومَ زَيْنَبُ الْقَاسِمُ إبْرَا   هِيمُ نِعْمَ الْبَنَاتُ وَالأبْنَاءُ
وَبِأهْلِ الْعَبَاءِ أنْتَ عَلِيٌّ   حَسَنٌ وَالْحُسَيْنُ وَالزَّهْرَاءُ(٥)
وَبَنِيهِمْ وَمَنْ تَنَاسَلَ مِنْهُمْ   فَلَهُمْ حُكْمُ مَنْ حَوَاهُ الْعَبَاءُ
أذْهَبَ اللهُ رِجْسَهُمْ فَهُمُ مِنْ   كُلِّ عَيْبٍ عَابَ الْوَرَى أبْرِيَاءُ(٦)
حُبُّهُمْ جُنَّةُ الْمُحِبِّ إذَا لَمْ   تَصْحَبَنْهُ لِصَحْبِكَ الْبُغَضَاءُ
سَادَتِي يَا بَنِي النَّبِيِّ نِدَاءٌ   مِنْ عُبَيْدٍ يُرْضِيهِ هذَا النِّدَاءُ
سَادَةُ النَّاسِ أنْتُمُ بِاتِّفَاقٍ   وَخِلاَفٌ فِي غَيْرِكُمْ أوْ خَفَاءُ

---

(١) اجتدى، طلب الجدوى وهي العطية.

(٢) والأنداء جمع ندى يطلق على الجود وعلى المطر ففيه تورية.

(٣) الكيمياء معروفة وهي الصنعة التي تحيل القصدير فضة والنحاس ذهباً.

(٤) البتول هي السيدة فاطمة رضي الله عنها. والارتقاء الارتفاع.

(٥) العباء الكساء الذي كان ﷺ شملهم به وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

(٦) الرجس الإثم.

مَـا ادَّعَيْتُـمْ فَضْـلاً عَلَى الْخَلْقِ إِلاَّ سَلَّمَتْـهُ الأَعْـدَاءُ وَالأَصْـدِقَـاءُ

إِنَّمَـا يَخْصُـرُ الإِمَـامَـةَ بِـاثْنَـيْ عَشَـرَ الْخَاطِئُونَ وَهْـوَ خَطَـاءُ[1]

فَلَقَـدْ قَـلَّ أَلْـفُ أَلْـفِ إِمَـامٍ مِنْكُـمْ جَـائِـزٌ بِهِـمُ الاقْتِـدَاءُ[2]

أَنْتُـمْ كُلُّكُـمْ أَمَـانٌ لأَهْـلِ الأَرْضِ إِنْ زُلْتُـمْ أَتَـاهَـا الْفَنَـاءُ[3]

وَبِكُـمْ تُـؤْمَـنُ الضَّـلاَلَـةُ كَـالْقُرْ آنِ فِيكُـمْ لِلْمُقْتَـدِيـنَ اهْتِـدَاءُ[4]

أَنْتُـمُ لِلنَّجَـاةِ خَيْـرُ سَفِيـنٍ كُلَّمَـا فَـاضَ فِي الْبَـرَايَـا الْبَلاَءُ[5]

أَنْتُـمُ بِضْعَـةُ النَّبِـيِّ فَكُـونُـوا كَيْـفَ كُنْتُـمْ فَمَـا لَكُـمْ أَكْفَـاءُ[6]

جَدُّكُـمْ شَـاءَ أَنْ تَكُـونُـوا كَمَـا كَـا نَ بِعَيْـشٍ هُـوَ الْكَفَـافُ الْكِفَـاءُ[7]

لَـوْ أَرَادَ الْغِنَـى لأَنْبَتَـتِ الأَرْ ضُ نُضَـاراً وَأَمْطَـرَتْـهُ السَّمَـاءُ[8]

---

(١) الخاطئون الآثمون. والخطاء كالخطأ ضد الصواب.
(٢) الإمام من يقتدى به.
(٣) في الحديث أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فاذا هلكوا جاء أهل الأرض ما يوعدون.
(٤) في الحديث الصحيح إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وأهل بيتي.
(٥) في الحديث أهل بيتي كسفينة نوح من ركب فيها نجا.
(٦) في الحديث فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها البضعة القطعة من اللحم أي إنها جزء منه ﷺ.
(٧) الكفاف من الرزق ما كف عن الناس وغنى. والكفاء هو المكافىء كقولهم الحمد لله كفاء الواجب أي مكافىء له فالمراد بالعيش الكفاء هنا الذي يكون قدر الحاجة لا يزيد ولا ينقص عنها فيكون بمعنى الكفاف تأكيداً له.
(٨) النضار الذهب.

فَتَــأَسَّــوْا بِسَــادَةٍ سَبَقُــوكُــمْ ... فَـارَقُـوهَـا وَمُنْيَـةُ النَّفْـسِ مَـلُّ[1]

قَدْ مَضَوْا غَارِقِيـنَ فِي رَحْمَةِ اللَّـ ... ـهِ وَبَـاءَتْ بِسُخْطِـهِ الأَعْـدَاءُ[2]

وَبِعَمَّيْــكَ حَمْــزَةٍ وَأَبِــي الفَضْـ ... ـلِ أَخِيـهِ وَمَـنْ حَـوَاهُ الْكِسَـاءُ[3]

وَبِـأَهْـلِ التَّـوْحِيـدِ مِـنْ أَهْـلِ قُرْبَـا ... كَ وَبِـالشِّـرْكِ تَبْعُـدُ الْقُـرَبَـاءُ

حَبَّـذا حَفْصَـةٌ فَقَـدْ جَـاءَ عَـنْ جِبْـ ... ـرِيـلَ فِيهَـا عَـنِ الإِلٰـهِ الثَّنَـاءُ[4]

حَبَّــذَا زَيْنَــبُ الَّتِــي زَوَّجَ اللَّـ ... ـهُ وَطَـالَ الْجَمِيعَ مِنْهَـا السَّخَـاءُ[5]

زَيْنَــبٌ سَــوْدَةٌ جُــوَيْــرِيَــةٌ رَمْـ ... ـلَـةُ هِنْـدٌ مَيْمُــونَــةٌ وَالصَّفَــاءُ[6]

هُـنَّ كَـالسَّـابِقَـاتِ خَيْـرُ نِسَـاءٍ ... خَيِّـرَاتٍ أُصُــولُهَــا أَصْــلاَءُ

أُمَّهَــاتٌ لِلْمُــؤْمِنِيــنَ بِهِــنَّ الْـ ... ـفَخْـرَ نَـالَـتْ أُمُّ الْـوَرَى حَـوَّاءُ

وَبِصِــدِّيقِــكَ الْكَبِيــرِ إِمَــامِ الصَّحْــبِ وَالْكُــلُّ سَــادَةٌ كُبَـرَاءُ[7]

---

(١) تأسوا اقتدوا. والسادة هنا هم سيدنا الحسين وجماعته رضي الله عنهم.

(٢) باءت رجعت. والسخط الغضب.

(٣) أبو الفضل هو سيدنا العباس رضي الله عنه. والذين حواهم الكساء هم العباس وأولاده سترهم النبي ﷺ به ودعا الله أن يسترهم من النار كستره إياهم بذلك الكساء.

(٤) قال جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى للنبي ﷺ راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة فراجعها وهي بنت سيدنا عمر رضي الله عنهما.

(٥) زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنهما.

(٦) زينب بنت خزيمة الهلالية وسودة بنت زمعة القرشية. وجويرية بنت الحارث المصطلقية. ورملة بنت أبي سفيان القرشية وهي أم حبيبة. وهند أم سلمة القرشية. وميمونة بنت الحارث الهلالية والصفاء أي ذات الصفاء تلميح الى صفية الهارونية رضي الله عنهن.

(٧) الصديق الكبير هو سيدنا أبو بكر رضي الله عنه.

وَهِزَبْرٍ بِهِ الْمُلُوكُ بَنُو الأَصْـ ـفَرِ بَادُوا وَفَارِسُ الْحَمْرَاءُ(1)

وَبِزَوْجِ النُّورَيْنِ خَيْرِ حَيِيٍّ مِنْهُ يَأْتِي الْمَلاَئِكُ اسْتِحْيَاءُ(2)

وَبِمَوْلَى خَلَّفْتَ يَوْمَ تَبُوكٍ مِنْكَ فِي خَيْبَرٍ أَتَاهُ اللِّوَاءُ(3)

فَضْلُهُمْ هكَذَا اسْتَقَرَّ وَلكِنْ زَادَ عَدّاً فَمَا لَهُ اسْتِقْرَاءُ(4)

وَبِكُلِّ الأَصْحَابِ وَالتَّابِعِيهِمْ وَالأُلَى بَعْدَهُمْ ثَلاَثٌ وِلاَءُ(5)

وَبِأَهْلِ الْحَدِيثِ مَنْ بَلَّغُوهُ وَلَنِعْمَ الأَئِمَّةُ الْفُقَهَاءُ

حَفِظُوا بَعْدَكَ الشَّرِيعَةَ حَتَّى صَارَ مِنْهَا لِلْوَارِدِينَ ارْتِوَاءُ(6)

وَالأُلَى سَهَّلُوا الْمَذَاهِبَ فِيهَا حَيْثُ تَجْرِي سَادَاتُنَا الْعُلَمَاءُ(7)

وَالأُلَى أَظْهَرُوا الطَّرَائِقَ مِنْهَا بِسُلُوكٍ مَا شَأْنُهُ إِغْوَاءُ(8)

وَهُمُ الْعَارِفُونَ بِاللهِ أَهْلُ الْـ ـحَقِّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ الأَوْلِيَاءُ

فَهَدَى النَّاسَ لَفْظُهَا وَمَعَانِيـ ـهَا وَأَسْرَارُهَا وَكُلٌّ ضِيَاءُ

بِمُحِبِّيكَ مَنْ فَنُوا بِكَ حُبّاً وَلَهُمْ بِالْفَنَاءِ كَانَ الْبَقَاءُ

---

(١) هو سيدنا عمر رضي الله عنه والهزبر الأسد. وبنو الأصفر الروم.

(٢) هو سيدنا عثمان رضي الله عنه زوجه النبي ﷺ بنته سيدتنا رقية فلما توفيت زوجه أختها سيدتنا أم كلثوم رضي الله عنهما.

(٣) هو سيدنا علي رضي الله عنه.

(٤) الاستقراء التتبع أي لا يمكن تتبعه لكثرته.

(٥) ثلاث ولاء أي ثلاثة قرون متوالية وهم أفضل القرون.

(٦) الشريعة مورد الشاربة وما شرعه الله ففيه تورية.

(٧) الألى الذين. والمذاهب الطرق ومذاهب العلماء. وتجري تسيل وتحصل ففي كل منهما تورية.

(٨) الطرائق الطرقات المسلوكة وطرائق ساداتنا الصوفية ففيه تورية كالسلوك.

وَبِكُـلِّ الأَخْيَـارِ مِـنْ أُمَّـةٍ عِيـ ... ـسَى خِتَامٌ لَهَا وَأَنْتَ ابْتِدَاءُ[1]

حَالَـةُ الْعَبْـدِ يَا شَفِيـعَ الْبَرَايَا ... وَهُـمْ كُلُّهُـمْ لَـهُ شُفَعَـاءُ

أَتُـرَاهُ وَالْحَالُ هَـذَا أَبَا الْقَـا ... سِـمِ حِـلٌّ عَـنْ مِثْلِـهِ الإِغْضَاءُ

أَتُـرَاهُ يَجُـوزُ مِـنْ غَيْـرِ بِـرٍّ ... وَيَجُـوزُ الْقِـلاَ لَـهُ وَالْجَفَاءُ[2]

أَوْ يَكُـونُ الْقَبُـولُ مِنْكُـمْ جَوَابـاً ... وَجَـزَاءً لَـهُ وَنِعْـمَ الْجَـزَاءُ

لَكُـمُ الْفَضْـلُ كَيْـفَ كُنْتُمْ وَلكِـنْ ... مَـا تَقُـولُ الشَّـرِيعَـةُ الْغَـرَّاءُ[3]

جِئْـتَ فِيهَـا بِكُـلِّ خُلْـقٍ كَـرِيـمٍ ... يَا سِـرَاجاً بِـهِ الْكِرَامُ اسْتَضَاؤُوا

* * *

(١) ورد في الحديث لن تهلك أمة أنا أولها وابن مريم آخرها.

(٢) يجوز الأولى يمر. والثانية يحل. والبر الخير والصلة. والقلا البغض.

(٣) الغراء البيضاء الواضحة.

خاتمة

سيد العالمين يا بحر جود   قطرة من سخائه الأسخياء
هذه طيبة بمدحك قد طا   بت وطاب الإنشاد والإنشاء
كلها وهي ألف بيت قصور   عنك ضاقت وإنها فيحاء(١)
سكنتها أبكار غر المعاني   منك فهي المدينة العذراء(٢)
كل معنى بلقيس والبيت صرح   ومن الدر لا الزجاج البناء(٣)
سرت فيها بإثر شهم إمام   قد أقرت بسبقه الشعراء(٤)
وبحسبي أني المصلي وأن الـ   ـمنشديها كأنهم قراء(٥)
أنت عني وعن ثنائي غني   ما لعلياك بالثناء اعتلاء
إنما أنت سيد أريحي   لك قبلي بالمادحين احتفاء(٦)

---

(١) قصور عجز وجمع قصر ففيه تورية. وفيحاء واسعة.

(٢) المدينة والعذراء من أسماء مدينته ﷺ. والمدينة في الأصل المصر الجامع. والعذراء البكر ففيهما تورية وسهلها تسمية هذه القصيدة طيبة.

(٣) بلقيس ملكة سبأ والصرح القصر.

(٤) هذا الإمام هو شرف الدين الأبوصيري صاحب الهمزية والمدائح الفائقة النبوية رضي الله عنه.

(٥) بحسبي كافيني والمصلي الفرس الذي يأتي بعد السابق ومؤدي الصلاة ففيه تورية.

(٦) الأريحي الكريم والاحتفاء الاعتناء.

وَإِذَا لَمْ أَكُنْ بِمَدْحِكَ حَسَّا ... نَاً فَهٰذِي قَصِيدَتِي حَسْنَاءُ[1]
مَا لَهَا فِي الْكِرَامِ غَيْرَكَ كُفْؤٌ ... بَانَ عَنْهَا الأكْفَاءُ والإكْفَاءُ[2]
لَمْ تَزِدْ قَدْرَكَ الرَّفِيعَ سِوَى مَا ... زَادَ فِي الشَّمْسِ مِنْ سَنَاهَا الْبَهَاءُ
هِيَ أَوْصَافُكَ الْجَمِيلَةُ إِنْ كَا ... نَتْ قَصِيداً أَوْ لَمْ تَكُنْهُ سَوَاءُ[3]
أَنَا أَدْرِيكَ سَابِقَ الْمَدْحِ مَهْمَا ... بَالَغَتْ فِي مَدِيحِكَ الْبُلَغَاءُ
لَا وُصُولٌ لِغَيْرِ مَبْدَءِ عُلْيَا ... كَ وَمَا لِلْعُقُولِ بَعْدُ ارْتِقَاءُ
قَاصِرٌ عَنْ بُلُوغِ فَضْلِكَ مَدْحٌ ... هُوَ فِي كُلِّ فَاضِلٍ إِطْرَاءُ
كُلُّ وَصْفٍ فِي الْعَالَمِينَ جَمِيلٍ ... لَكَ مَهْمَا تَعَدَّدُ الأَسْمَاءُ
فَلَكَ الْحَمْدُ يَا مُحَمَّدُ يَا أَحْـ ... ـمَدُ مِنْ كُلِّ حَامِدٍ وَالثَّنَاءُ
أَنْتَ أَزْكَى الأَنَامِ فِي كُلِّ خَيْرٍ ... لِلْمُزَكِّينَ مِنْكَ جَاءَ الزَّكَاءُ
فِي ثَنَاءِ الْمُثْنِينَ نَعْمَاءُ لٰكِنْ ... مِنْكَ كَانَتْ عَلَيْهِمُ النَّعْمَاءُ
لَمْ يُزَاحِمْ مُدَّاحُكَ الْبَعْضُ بَعْضاً ... أَنْتَ بَحْرٌ وَالْمَادِحُونَ دِلَاءُ
وَعَجِيبٌ دَعْوَاهُمُ فِيكَ مَدْحاً ... مِنْكَ فِيهِ الإِمْدَادُ وَالإِمْلَاءُ
كَانَ مِنْهُمْ إِنْشَادُهُ حِينَ يَسْرِي السِّرُّ فِيهِمْ فَيَنْشَأُ الإِنْشَاءُ[4]
وَاعْتِقَادِي أَنْ لَوْ مُدِحْتَ بِسِفْرٍ ... عَرْضُهُ الأَرْضُ كُلُّهَا وَالسَّمَاءُ[5]

---

(١) حسان فيه تورية على أنه مأخوذ من الحسن ولهذا صرف.
(٢) بان انقطع. والإكفاء الإفساد في آخر البيت.
(٣) القصيد الشعر ثلاثة أبيات فصاعداً.
(٤) رأيتني في المنام أقول إنما يؤلف المؤلفون في شؤونه ﷺ اذا غلبت روحانيته عليهم فهو الذي يؤلف في شأن نفسه في الحقيقة.
(٥) السفر الكتاب الكبير.

مَـا حَـوَى مِـنْ غَـزِيـرِ فَضْلِـكَ إلاَّ مِثْـلَ مَـا حَـازَ مِـنْ بِحَـارٍ رِكَـاءُ[1]
مَثَلِـي فِيـكَ فِـي مَـدِيحِـي كَمَـا لَـوْ وَصَـفَ الْعَـرْشَ ذَرَّةٌ عَمْشَـاءُ[2]
وَصَفَـتْ مَـا رَأَتْـهُ مِنْـهُ وَلكِـنْ فَـاقَ مِنْـهُ الْعُلُـوَّ مِنْـكَ الْعَـلاَءُ[3]
غَيْـرَ أَنِّـي أُدْرِيـكَ سَمْحـاً سَخِيّـاً عَـرَبِيّـاً يُـرْضِيـكَ فِيـكَ الثَّنَـاءُ
وَدَوَاعِـي حُـبٍّ دَعَتْنِـي دَعَـاوٍ هِـيَ مِنِّـي وَمَـا لَهَـا شُهَـدَاءُ[4]
وَاحْتِيَـاجِـي إلَيْـكَ فِـي كُـلِّ مَـا يَـأْ تِـي وَجَلَّـتْ فِيمَـا مَضَـى الآلاَءُ[5]
وَبِقَلْبِـي وَقَـالَبِـي كُـلُّ دَاءٍ شَفَّ رُوحِي وَأَنْتَ أَنْتَ الشِّفَاءُ[6]
فَحَـدَانِـي هـذَا عَلَـى خَيْـرِ مَـدْحٍ هَـزَّ مِنْـهُ الأَرْوَاحَ نِغَـمَ الْحِـدَاءُ[7]
لِقَلِيـلٍ مِمَّـا مَنَحْـتَ قَضَـاءٌ هُـوَ مِنِّـي وَلِلْكَثِيـرِ اقْتِضَـاءُ[8]
لَـمْ أَكُـنْ أَسْتَطِيـعُ لَـوْ لَـمْ يُعِنِّـي مِنْـكَ سِـرٌّ وَسِيـرَةٌ حَسْنَـاءُ[9]
فَتَقَبَّـلْ وَاعْطِـفْ وَكُـنْ لِـي شَفِيعـاً يَـوْمَ تَحْتَـاجُ فَضْلَـكَ الشُّفَعَـاءُ
وَأَجِـرْنِـي وَعِتْـرَتِـي مِـنْ زَمَـانِـي فَـدَوَاهِيـهِ كُلُّهَـا دَهْيَـاءُ[10]

---

(١) الركاء جمع ركوة وهي دلو صغير.
(٢) الذرة هنا النملة الصغيرة. والعمشاء ضعيفة البصر.
(٣) العلاء الرفعة والشرف.
(٤) الدواعي البواعث.
(٥) الآلاء النعم.
(٦) شفّ روحي هزلها.
(٧) حداني دعاني. والحداء غناء الحادية.
(٨) الاقتضاء الطلب.
(٩) السيرة الحالة والمغازي ففيه تورية.
(١٠) عترة الرجل أقرباؤه. والدواهي المصائب. والدهياء الداهية من شدائد الدهر.

عَادَ فِيهِ الدِّينُ المُبِينُ كَمَا قُلْـ ـــتَ غَرِيباً وَأَهْلُهُ غُرَبَاءُ
فَتَدَارَكْهُ قَبْلَ أَنْ تَخْطُرَ الأَخْـ ـطَارُ فَاليَوْمَ مَسَّهُ الإِعْيَاءُ[1]
وَتَكَرَّمْ بِشَدِّهِ فَقُوَاهُ نَالَهَا بِالشَّدَائِدِ اسْتِرْخَاءُ
صَارَ لِلشِّرْكِ فِي أَذَاهُ اشْتِرَاكٌ حِينَ مَا لِلنِّفَاقِ عَنْهُ انْتِفَاءُ
كَمْ أَبُو جَهْلٍ اسْتَطَالَ عَلَى الدِّيـ ـنِ وَكَمْ ذَا أَزْرَتْ بِهِ الْجُهَلاءُ[2]
وَلَكَمْ فِي ثِيَابِهِ ابْنُ سَلُولٍ شَاكَهُ مِنْ نِفَاقِهِ سُلاَّءُ[3]
مَا اغْتِرَارِي بِمَنْ تَلَوَّنَ مِنْهُمْ وَالأَفَاعِي أَشَرُّهَا الرُّقَطَاءُ
مِلْءُ قَلْبِي مَحَبَّةٌ لِمُحِبِّيـ ـكَ وَإِنْ قَلَّ فِي فُؤَادِي الصَّفَاءُ
وَارْتِيَاحِي فِي بُغْضِ قَوْمٍ لَدَيْهِمْ لَكَ يَا سَيِّدَ الوَرَى بَغْضَاءُ
لاَ أُوَالِيهِمُ الزَّمَانَ وَلاَ هُمْ لِيَ مَا ذَرَّ شَارِقٌ أَوْلِيَاءُ[4]
لاَ يَرَانِي الرَّحْمٰنُ إِلاَّ عَدُوّاً لأَعَادِيكَ أَحْسَنُوا أَمْ أَسَاؤُوا
رَضِيَ اللهُ مَنْ رَضِيتَ وَمَنْ لَمْ تَرْضَ عَنْهُ فَاللهُ مِنْهُ بَرَاءُ
فَارْضَ عَنِّي بِاللهِ وَاسْمَحْ وَقُلْ لِي قَدْ قَبِلْنَاكَ أَيُّهَا الْخَطَّاءُ
وَمِنَ الْفَوْزِ أَنْ أَكُونَ لَدَيْكُمْ ثَاوِياً لاَ يُمَلُّ مِنِّي الثَّوَاءُ[5]
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقْبَلُ اللهُ شِعْرِي وجميعِي عُجْبٌ وَكُلِّي رِيَاءُ

---

(١) يقال خطر الرمح اذا اهتزّ للطعن والإعياء التعب.
(٢) استطال عليه قهره كتطاول. وأزرى بالشيء تهاون به.
(٣) عبدالله بن سلول رأس المنافقين. والسلاء شوك النخل الواحدة سلاّءة.
(٤) ذرّ طلع. والشارق الشمس.
(٥) الثواء طول الاقامة.

بِـكَ أَرْجُـو قَبُـولَـهُ وقَبُـولِـي ... مَحْضَ فَضْلٍ وَلَنْ يَخِيبَ الرَّجَاءُ

أَنْتَ شَمْسٌ وَفِي سَنَاكَ ظُهُورِي ... غَيْرُ مُسْتَغْرَبٍ لأَنِّي هَبَاءُ

كَمْ فَقِيرٍ بِلَحْظَةٍ مِنْكَ أَضْحَى ... عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى لَهُ اسْتِغْنَاءُ

قَدْ جَزَيْتَ الْمُدَّاحَ قَبْلِي فَكَانَتْ ... سُنَّةً واقْتَدَى بِكَ الْكُرَمَاءُ

فَأَجِزْنِي بِمَا تَطِيبُ بِهِ نَفْـ ... ـسُكَ فَضْلاً يَا سَمْحُ يَا مِعْطَاءُ

لَسْتُ أَبْغِي قَدْرِي وَلاَ قَدْرَ شِعْرِي ... قَدْرَ جُودِ الْمُعْطِي يَكُونُ الْعَطَاءُ

وَبِحَسْبِي صَلاَحُ دِينِي وَدُنْيَا ... يَ وَحُسْنُ الْخِتَامِ فِيهِ اكْتِفَاءُ

فَعَلَيْكَ الصَّلاَةُ تَبْقَى مِنَ اللَّـ ... ـهِ كَمَا شَاءَ كَثْرَةً وَتَشَاءُ

وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ مِنْهُ عَلَى قَدْ ... رِكَ قَدْرٌ لاَ يَعْتَرِيهِ فَنَاءُ

وَعَلَى الأَوْلِيَاءِ آلِكَ وَالصَّحْـ ... ـبِ وَمَنْ لِلْجَمِيعِ فِيهِ وَلاَءُ

مَا قَضَى اللهُ فِي الْوَرَى لَكَ مَدْحاً ... وَلَهُ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَالثَّنَاءُ

* * *

الحمد لله الذي بحسن الختام أنعم وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله رب العالمين قال ناظمها قد مضى من شروعي بنظمها إلى ختام طبعها سنتان لم أخل فيهما من تهذيب وتنقيح فيها، وزيادة ونقص في ألفاظها ومعانيها، حتى جاءت لعين كل مؤمن بحمد الله وبركة ممدوحها قرة، وفي جبين هذا العصر غرة، فأسأل الله العظيم أن يمن بحسن قبولها وتعميم نفعها، كما منّ بكمال نظمها وختام طبعها، اللهم انصر سلطاننا الأعظم أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد الثاني نصراً عزيزاً وافتح له فتحاً مبيناً ووفقه وعماله لما تحبه وترضاه واقهر أعداءه والخائنين من رعاياه وأيد به الدولة والدين، بجاه سيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ .

* * *

أحد الشعراء

الشاعر: أحد الشعراء. وقد أخذت هذه القصيدة من كتاب «مجموعة الفوائد منتخبة النفائس» لمحمد بن ابراهيم الطريري الجزء (٢) ولا يدرى هل القصيدة له أم لغيره. ص١٦٣.

محمد ﷺ

مِنْ كُنُوزِ اليَقِينِ بَدْرُ قُرَيْشٍ ... (أحمَدُ) المُصْطَفى عَلَيْهِ الثَّناءُ
خاتَمُ المُرْسَلِينَ مَنْ بَشَّرَتْنا ... قَبْلَ مِيلادِهِ بِهِ الأَنْبِياءُ
أَرْسَلَتْهُ لِلعالَمِينَ سَلاماً ... رَحْمَةُ اللهِ واصْطَفاهُ العَلاءُ
وَرُقِيّاً أَسْرَى بِهِ الحَقُّ لَيْلاً ... [فأَعَزَّتْ] مِنْ شَأْنِهِ الإِسْراءُ(١)
وبِفَضْلِ الإِلهِ أَحْرَزَ مَجْداً ... لَمْ تَحُزْ بَعْضَ قَدْرِهِ الأَكْفاءُ
وتَدانَتْ لَهُ الصِّعابُ وأَضْحى ... يَتَسامَى الى السَّماءِ البِناءُ
وأَنارَ القُلوبَ بالهَدْيِ حَتَّى ... عَمَّ نُورُ الهُدَى وسَادَ الضِّياءُ
وأَقامَ الدِّينَ الحَنيفَ بِسَيْفٍ ... كُتِبَ النَّصْرُ فَوْقَهُ والضِّياءُ

---

(١) ورد في الأصل فاعزَّ ولعله خطأ مطبعي ولعل الصحيح ما أثبتناه.

وأعَــزَّ الإسْــلامَ رُغْــمَ أنــوفٍ ... خَيَّــمَ الكُفْــرُ حَــوْلَهــا والعِــداءُ
رَدَّ كَيْــدَ العَــدُوِّ شَــرْقــاً وغَــرْبــاً ... بجُيــوشٍ رِجــالُهـــا أوْفِيـــاءُ
عَــزَّزَتْهُــم مــن السَّمــاءِ جُنــودٌ ... لا [يُبـالُـونَ] بـالـوَغَـى أقْـوِيـاءُ(١)
طارَدوا المُشْرِكينَ من كُلِّ صَوْبٍ ... فتَفَشَّـى فـي الكـافِـريـنَ الفَنـاءُ
وَعَــدَ المُــؤْمِنيــنَ جَنَّــاتِ عَــدْنٍ ... فتَمَنَّـــوا لَـــوْ أنَّهُـــمْ شُهَـــداءُ
جــاهَــدُوا طــائِعيــنَ أمْــرَ نَبِــيٍّ ... كَــمْ تَفَــانَــتْ فــي حُبِّــهِ أتْقِيــاءُ
شَــرَّفَ اللهُ قَــدْرَهُ وَاجْتَبــاهُ ... فــأضــاءَتْ بنُــورِهِ العَلْيــاءُ
جَعَــلَ اللهُ نُــورَهُ بَــدْءَ خَلْــقٍ ... وعَلَــى نُــورِهِ سَعَــى الحُنَفــاءُ
رَفَــعَ اللهُ ذِكْــرَهُ واصْطَفــاهُ ... وحَبَــاهُ مِــنَ الكَــريــمِ العَطــاءُ
جــاءَهُ الــوَحْــيُ بــالــرِّســالَــةِ لَمَّــا ... تَــمَّ مِيقَــاتُهــا وحــانَ الــوَفــاءُ
كــانَ للنَّــاسِ هــادِيــاً وبَشيــراً ... ونَــذيــراً لِمَــنْ عَصَــوْهُ فَبــاؤُوا
كــانَ فــي الأرْضِ والسَّمٰــواتِ عيــداً ... يَــوْمُ ميــلادِهِ وعَــمَّ النِّــداءُ
كَبِّــري يــا بُــدورُ مِــنْ كُــلِّ بُــرْجٍ ... وامْلَئــي الأرْضَ رَحْمَــةً يــا سَمــاءُ
هــا هُــوَ النُّــورُ يــا [شُمــوسُ] تَجَلَّــى ... فــانْظُــروا كَيْــفَ تَسْطَــعُ الأضْــواءُ(٢)
سَيِّــدُ العَــالَميــنَ خَيْــرُ بَشيــرٍ ... قَــدْ أقَــرَّتْ بِبَعْثِــهِ الأنْبِيــاءُ
كَــوْكَــبُ الفَــاتِحيــنَ أشْــرَفُ بَــدْرٍ ... صــافَحَــتْ سَيْــفَ نَصْــرِهِ الجَــوْزاءُ
أوَّلُ الخَلْــقِ رُتْبَــةً ومَقــامــاً ... خــاتَــمُ الــرُّسْــلِ نُــورُهــا الــوَضَّــاءُ

---

(١) ورد في الأصل لا يألون وهو مختل الوزن ولا معنى له وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

(٢) ورد في الأصل يا شمس وهو مختل الوزن وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

شَرَفٌ عَزَّ أَنْ يُنالَ ومَجْدٌ   واقْتِدارٌ وهَيْبَةٌ وَمَضاءُ
هِمَّةٌ جاوَزَتْ أَقاصِي الأَمانِي   ووَفاءٌ وحِكْمَةٌ وإباءُ
مُعْجِزاتٌ تَحَيَّرَ العَقْلُ فيها   لَمْ تَنَلْ بُعْدَ شَأْوِها أَصْفِياءُ
خَيْرُ رُوحٍ حَلَّتْ بِأَشْرَفِ جِسْمٍ   لَمْ يُعادِلْهُ في الوُجودِ تَقاءُ
جَوْهَرٌ خالِصٌ تَلألأَ نُوراً   لَمْ يُماثِلْهُ في السَّناءِ صَفاءُ
رَحْمَةٌ ساقَها المُهَيْمِنُ للنّا   سِ دَواءً فكانَ مِنْهُ الشِّفاءُ
أَحْمَدُ المُجْتَبى شَفيعُ البَرايا   يَوْمَ يَشْتَدُّ كَرْبُها والعَناءُ
جامِعُ الأَنْبِياءِ تَحْتَ لِواءٍ   [رَفَعَتْهُ] يَمينُهُ السَّمْحاءُ[1]
قائِدُ المُتَّقينَ نَحْوَ خُلودٍ   لَمْ يُشَبْهُ نَعيمُهُ والهَناءُ
صاحِبُ الحَوْضِ في فَسيحاتِ عَدْنٍ   يَوْمَ يَحْلُو [وُرُودُهُ] والسِّقاءُ[2]
أَمَرَ اللهُ أَنْ تُصَلِّي عَلَيْهِ   سائِرُ الكائِناتِ والآلاءُ
ثُمَّ باتَتْ فَرْضاً على كُلِّ نَفْسٍ   تَتَناجى بِذِكْرِها الأَوْفِياءُ
يا ضِياءَ الأَبْصارِ يا بَدْرَ كَوْنٍ   أَبَدِيٍّ نُجومُهُ الأَنْبِياءُ
يا شِفاءَ القُلوبِ مِنْ كُلِّ داءٍ   يا طَبيباً ما غابَ عَنْهُ الدَّواءُ
يا مُنيرَ العُقولِ في ظُلْمَةِ الجَهْـ   ـلِ سَلامٌ ورَحْمَةٌ وَوَلاءُ
يا رَجاءَ العُيونِ في كُلِّ آنٍ   يا عَظيمَ النُّهى عَلَيْكَ الثَّناءُ
يا مُجيرَ النُّفوسِ مِنْ كَرْبِ يَوْمٍ   يُفْقِدُ الرُّشْدَ هَوْلُهُ [والبَلاءُ][3]

---

(١) ورد في الأصل رفعت وهو مختل الوزن وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

(٢) ورد في الأصل ورده وهو مختل الوزن وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

(٣) ورد في الأصل البلاء بدون واو العطف وبذلك يختل الوزن وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

يا سِراجَ الهُدَى عَلَيْكَ صَلاةٌ ... وسَلامٌ يَعُمُّ مِنْهُ الرِّضاءُ

كُلُّ نَفْسٍ لا بُدَّ ذائِقَةُ المَوْ ... تِ يَقيناً مَتَى دَعاها الفَناءُ

سُنَّةُ اللهِ في جَميعِ البَرايا ... ونَفاذٌ لِمَا أرادَ القَضاءُ

إنَّما الحَيُّ يا ابْنَ آدَمَ فَرْدٌ ... لَمْ يُنازِعْهُ ما قَضَى شُرَكاءُ

واحِدٌ لَمْ يَلِدْ قَوِيٌّ عَزيزٌ ... نافِذُ الأَمْرِ صانِعٌ ما يَشاءُ

عالِمُ الغَيْبِ لَمْ يُماثِلْهُ شَيْءٌ ... ولَهُ وَحْدَهُ العُلَى والبَقاءُ

أَيُّها النّاسُ خالِفوا طَيْشَ نَفْسٍ ... صَرَفَتْها عَنِ الهُدَى الأَهْواءُ

واتْرُكوا اللَّهْوَ ما اسْتَطَعْتُمْ فعارٌ ... أَنْ تُوَلَّى في غَيِّها الحَوْباءُ

واعْمَلُوا الطيِّباتِ ما لاحَ فَجْرٌ ... إنَّ للطيِّباتِ نِعْمَ الجَزاءُ

واصْنَعُوا الخَيْرَ للحَياتَيْنِ حَتَّى ... تَأْمَنَ النَّفْسُ إنْ تَدانَى القَضاءُ

واسْتَعينوا بالصَّبْرِ في كُلِّ خَطْبٍ ... فَهْوَ للنَّفْسِ والفُؤادِ الدَّواءُ

أَنْفِقوا المالَ في المَبَرّاتِ حَتَّى ... لَمْ يُهَدِّدْهُ بالنَّفادِ الفَناءُ

واطْلُبُوا الرِّزْقَ طَيِّباً وحَلالاً ... فإذا طابَ عَزَّ مِنْهُ البِناءُ

وأَقيمُوا الصَّلاةَ للهِ فَرْضاً ... فَهْيَ للقَلْبِ واليَقينِ الضِّياءُ

وهِيَ تَهْدي الى العَفافِ وتَنْهَى ... كُلَّ نَفْسٍ طاشَتْ بها الفَحْشاءُ

[وأَقيمُوا] المِيزانَ بالقِسْطِ حَتَّى ... لا يَقُولَ الكِرامُ ضاعَ الوَفاءُ(١)

واجْعَلُوا البِرَّ والزَّكاةَ شَفيعاً ... يَوْمَ تَجْري بالمَوْقِفِ الرُّحَضاءُ

وأَتِمُّوا شَهْرَ الصِّيامِ قِياماً ... إنَّ قُرْآنَ فَجْرِهِ لألاءُ

---

(١) وردت في الأصل وأقيما والمخاطب مجموع الناس وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

وأقيمُوا مَناسِكَ الحَجِّ سَعْياً | حَوْلَ بَيْتٍ عِمادُهُ العَلْياءُ
حَرَمٌ طاهِرٌ وَرُكْنٌ شَرِيفٌ | وحَطِيمٌ وكَعْبَةٌ ولِواءُ
واتَّقُوا اللهَ في الضَّعِيفينَ عَطْفاً | وحَناناً [ونِعْمَتِ] الأَرْجاءُ[1]
وأَغِيثُوا المَلْهوفَ جُوداً وَحِلْماً | واطْمَئِنُّوا فَلاَ يَضِيعُ الجَزاءُ
واكْظِموا الغَيْظَ واصْفَحوا عَنْ مُسِيءٍ | واذْكُروا عَدْلَ مَنْ لَهُ الكِبْرِياءُ
وأَطِيعُوا أَوامِرَ اللهِ حُبّاً | واتَّقُوا يَوْمَ لا يُفِيدُ الفِداءُ
واحْذَروا الشِّرْكَ [فالمُهَيْمِنُ فَرْدٌ] | لا شَبِيهٌ لَهُ ولا شُرَكاءُ[2]
قادِرٌ قاهِرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ | خالِقُ الخَلْقِ فاعِلٌ ما يَشاءُ
واقْصُدوا في الخُطى وسِيرُوا الهُوَيْنا | فَمَعَ العَدْوِ تَعْثُرُ الشَّهْباءُ
واغْضُضوا الطَّرْفَ فالعُيونُ شُهودٌ | واكْبَحُوا النَّفْسَ فالكَمالُ الحَياءُ
واجْعَلُوا حِلْيَةَ التَّواضُعِ تاجاً | واحْذَروا أَنْ [تَغُرَّكُمْ] كِبْرِياءُ[3]
وازْرَعوا العَهْدَ بالوَفاءِ دَواماً | فَمِنَ الظُّلْمِ أَنْ يَموتَ الوَفاءُ
واجْعَلُوا العَدْلَ إِنْ حَكَمْتُمْ شِعاراً | وانْصُروا الحَقَّ يُسْتَحَقُّ الثَّناءُ
واذْكُروا المَوْتَ بَيْنَ آنٍ وآنٍ | فَهْوَ وِرْدٌ تَجْتازُهُ الأَحْياءُ
أَيْنَ كُنْتُمْ يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ حَتَّى | لَوْ حَوَتْكُمْ في بُرْجِها الجَوْزاءُ
سارِعُوا لِلْهُدَى [وعِفُّوا] وتُوبُوا | واهْدِمُوا إِفْكَ ما ادَّعى الأَدْعِياءُ[4]

---

(١) ورد في الأصل نعمت بدون واو العطف وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه .
(٢) في الأصل المهيمن فرداً وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه .
(٣) في الأصل تغرركم وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه .
(٤) في الأصل واعفوا وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه .

واتَّقُوا النَّارَ دارَ كُلِّ أثيمٍ ... فَهِيَ مَثْوَى مَنْ أَنْكَرَتْ حَوَّاءُ
يَوْمَ يُدْعَى: هَلِ امْتَلأْتِ ؟ وتَدْعو ... بِزَفِيرٍ: إليَّ يا أشْقِياءُ
وادْرَأُوا النَّفْسَ عَنْ سُمومِ الأفاعي ... فَهَوَى النَّفْسِ حَيَّةٌ رَقْطاءُ
بادِرُوا بالسُّجودِ للهِ شُكْراً ... وأَطيعُوهُ فالنَّعيمُ الجَزاءُ
أيُّها النَّاسُ لا تُعيرُوا اسْتِماعاً ... لِهُراءٍ مِمَّا ادَّعى الأدْعِياءُ
واضْرِبُوا الأَرْضَ بالخُرافاتِ وامْشُوا ... مُطْمَئِنِّينَ حَيْثُ شاءَ القَضاءُ
واسْتَعيذُوا باللهِ مِنْ شَرِّ غاوٍ ... ومُضِلٍّ قَدْ أَنْذَرَتْهُ السَّماءُ
قَدْ عَصَى اللهَ في السُّجودِ فَصُبَّتْ ... لَعْنَةُ اللهِ فَوْقَهُ والبَلاءُ
قالَ: رَبِّي أَنْظِرْني حَتَّى تُوافي ... مِنْ دَياجي أجْداثِها الأشْلاءُ
يَوْمَ تَجْرِي الأجْسادُ لِلْحَشْرِ حَيْرَى ... ويُنادِي القَضاءُ آنَ الوَفاءُ
إِنَّ حَتَّى مِيقاتِ يَوْمٍ عَبوسٍ ... قَمْطَريرٍ أهْوالُهُ صَقْعاءُ
[اِضْرِبُوهُ] بالصَّالِحاتِ وأَدُّوا ... كُلَّ فَرْضٍ يَدْعُو إليهِ العَلاءُ[(١)]
واتْرُكوا الخَمْرَ فَهْيَ أكْبَرُ رِجْسٍ ... زَيَّنَتْهُ جُنودُهُ الأغْوِياءُ
سَهَّلَتْ لِلنُّفوسِ كُلَّ المَعاصي ... تَحْتَ إغْرائِها جَنَى الأشْقِياءُ
لَقَّبُوها أُمَّ الخَبائِثِ قِدَماً ... حَيْثُ مالَتْ بالنَّفْسِ زالَ الحَياءُ
وادْفَعُوا بالعَفافِ كُلَّ حَرامٍ ... بَيَّنَتْهُ الشَّريعَةُ الغَرَّاءُ
وانْشُرُوا العِلْمَ والفَضِيلَةَ حَتَّى ... تَتَوارَى الرَّذيلَةُ الحَمْقاءُ
واقْطَعُوا دابِرَ الفُجورِ وإلاَّ ... [تَتَمَشَّى مع الذَّمِّ الفَحْشاءُ][(٢)]

---

(١) في الأصل أربوه ولم أفهم لها معنى والوزن مختل ويصح المعنى والوزن بما أثبتناه .
(٢) في الأصل تمشى مع الذم والفحشاء وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه .

وابْذُلوا النَّفْسَ في صِيانَةِ عِرْضٍ ... كَيْ يُوارَى عَنِ العُيُونِ البِغَاءُ
واجْعَلُوا الصِّدْقَ والأَمَانَةَ نُوراً ... فيهِ تَمْشُونَ حِينَ يَخْبُو الضِّيَاءُ
وامْنَعُوا بالتُّقَى مَطامِعَ نَفْسٍ ... تَسْتَبيها بمَكْرِها الأَهْواءُ
طَهِّرُوهَا مِنَ الذُّنوبِ عَسَاها ... تُمْنَحُ العَفْوَ يَوْمَ تُطْوَى السَّماءُ
وتَفَانَوْا في صُنْعِ كُلِّ جَميلٍ ... إنَّما المَكْرُماتُ نِعْمَ العَطاءُ
وتَواصَوْا بالحَقِّ واسْعَوْا كِراماً ... واطْلُبُوا العَفْوَ يَكْتَنِفْكُم رِضاهُ
وامْلأوا القَلْبَ رَحْمَةً وحَناناً ... ويَقيناً إيمانُهُ لا يُراءُ
واشْتَروا الخُلْدَ باجْتِنابِ الخَطايا ... صَخْرَةُ العَيْشِ لَمْحَةٌ فالْتِواءُ
يا ابْنَ حَوَّاءَ قَدْ خُلِقْتَ ضَعيفاً ... فإلاَمَ الجَهالَةُ الحَمْقاءُ
جِسْمُكَ الغَضُّ هَيْكَلٌ مِنْ تُرابٍ ... هَيَّمَتْهُ على الثَّرى الخُيَلاءُ
سَوْفَ يَبْلَى مَهْمَا حَبَتْهُ الأَمانِي ... خاضِعاتٍ وماجَ مِنْهُ الهَواءُ
واتَّقَتْهُ الأُسُودُ بَرّاً وبَحْراً ... والْتَقَتْهُ المَوانِعُ الشَّمَّاءُ
وبَكَتْهُ العُيُونُ شَرْقاً وغَرْباً ... ورَثَتْهُ الأَئِمَّةُ الشُّعَراءُ
وتَدانَتْ لَهُ المَطالِبُ سَعْياً ... واسْتَنارَتْ حَياتُهُ الرَّغْداءُ
وأَتاحَتْ لَهُ المَعالِي كُنُوزاً ... لَمْ تَهَبْهَا لغَيْرِهِ العَلْياءُ
وأَعَدَّتْ لَهُ المَواهِبُ حُكْماً ... ما اسْتَطاعَتْ بُلوغَهُ الحُكَماءُ
وتَمَشَّتْ لَهُ المَصاعِبُ طَوْعاً ... حينَ طارَتْ بمُلْكِهِ الأَنْباءُ
يَنْعُمُ الجِسْمُ بالحياةِ قَليلاً ... ثُمَّ يَدْعوهُ بَعْدَ ذاكَ الفَناءُ
فَيُلَبِّي نِداءَهُ وتُوَلِّي ... عَنْهُ تِلْكَ النَّضارَةُ الحَسْناءُ
ويُوارَى عَنِ العُيُونِ ويَبْلَى ... وهَشيماً تَضُمُّهُ الغَبْراءُ

إنَّمَا النَّفْسُ لِلْخُلُودِ فَحَسْبِي [يا ابْنَ آدَمَ يَوْمَ يَدْنُو القَضاءُ][1]
مَوْقِفٌ حاشِدٌ وحَشْرٌ رَهيبٌ وقِيامٌ أَهْوالُهُ فَزْعاءُ
يُجْمَعُ الخَلْقُ كُلُّ قاصٍ ودانٍ مُنْذُ عاشَتْ على الثَّرَى حَوَّاءُ
[فازْدَرِعْ] ما يَقِيكَ هَوْلَ عَذابٍ وادَّخِرْ ما يَفِرُّ عَنْهُ البَلاءُ[2]
إنَّ تَقْوَى الإلٰهِ أَكْبَرُ ذُخْرٍ وهي كَنْزٌ لا يَعْتَرِيهِ الفَناءُ
أَيُّها النَّاسُ هٰذِهِ بَيِّناتٌ وعِظاتٌ قامَتْ لَهَا الخُطَباءُ
أَوْقَفَ النَّفْسَ والنَّفِيسَ عَلَيْها عُلَماءُ أَئِمَّةٌ أَنْبِياءُ
فَخُذُوها مِلْءَ اليَقِينِ وَوَفُّوا ما أُمِرْتُمْ بِهِ يَحِلُّ الرِّضاءُ
ها هُوَ العَقْلُ رائِدٌ فَذَرُوهُ يَتَخَيَّرْ لِحَظِّكُمْ ما يَشاءُ
إنْ تَكُونوا مُكَذِّبِينَ فَوَيْلٌ وعَذابٌ ونِقْمَةٌ وشَقاءُ
أو تَكُونُوا مُصَدِّقِينَ فَأَمْنٌ ونَعِيمٌ ورَحْمَةٌ وهَناءُ
فاسْلُكُوا ما حَلاَ لَكُمْ من طَرِيقٍ خَيْرُهُ النُّورُ، شَرُّهُ الظَّلْماءُ
لا يَرَى الظَّالِمونَ فيه سَبِيلاً وبِنُورِ الهُدَى يَرَى الأَتْقِياءُ
فاسْتَقِيمُوا وآمِنُوا وأَطِيعُوا يَهْدِكُمْ رَبُّكُمْ وَيَحْلُو الثَّناءُ
واعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ تَنالُوا أَجْرَ إيمانِكُمْ وتَرْضَى السَّماءُ
واذْكُرُوهُ وسَبِّحُوهُ كَثِيراً ما تَغَشَّى دُجىً ولاَحَ ضِياءُ

* * *

(١) هكذا ورد في الأصل وفيه خلل في الوزن وقد أثبتناه كما هو .
(٢) في الأصل فازرع وهو خطأ مطبعي واضح اختل به وزن البيت والصحيح ما أثبتناه .

فهرس شعراء
الجزء الثاني (الهمزيات)

* * *